



حديث الرواق

سلسلة الندوات المقامة في مركز رواق بغداد

للسياسات العامة 2020 - 2022



REWAQ BAGHDAD
center for publicity policy

info@rewaqbaghdad.org
Sarah@rewaqbaghdad.org

0783 577 4081
0783 577 4086



للنشر والتوزيع

مركز رواق بغداد للسياسات العامة
العربات فرع دار الشرقية للساعات

عنوان الكتاب: حديث الرواق

سلسلة الندوات المقامة في مركز رواق بغداد

للسياسات العامة 2020 - 2022

الطبعة الأولى - 2023

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (3661) لسنة

Isbn: 978-9922-8545-0-2

تم تمويل نشر هذه المادة من قبل مركز رواق بغداد للسياسات العامة ، لكن الآراء
الواردة في هذه الوثيقة لا تعكس سياسات المركز الرسمية ولا آراءه.

جميع الحقوق محفوظة لدار ومكتبة الرواق للنشر والتوزيع

يمنع نسخ أو استعمال الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية

وسيلة نشر أخرى من دون إذن خطي من الناشر

Legal Note:

Publishing this material has been funded by Rewaq Baghdad Center of Public Policy;
however the views expressed in this document do not reflect the Center's official
policies nor its opinions.

إعداد وحرير

عدنان عبد الحسين

سارة صباح

حاته الهيتي

احمد عقيل

قمر ثامر

مصطفى غني

مريم خضر

حديث الرواق

سلسلة الندوات المقامة في مركز رواق بغداد
للسياسات العامة 2020 - 2022

الفهرست

7	مقدّمة المركز.....
11	<u>القسم الأوّل: ندوات الرّوآق المتعلقة بالشّأن العراقيّ</u>
13	<u>أوّلاً: ندوات الشّأن السّياسيّ</u>
15	• العراق الفرص والتحديات ..وفق رؤيئة وزارة التخطيط
39	• التجاوزات على الحدود البحرية
101	• أمن الانتخابات.. التحديات والمعالجات
	• جلسة حوارية مع السيد رئيس مجلس المفوضين
117	في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.....
133	• التغيرات المناخية وأثرها على العراق
143	<u>ثانياً: ندوة الشّأن الاقتصادي</u>
	• التحوّل نحو التعاملات الماليّة الإلكترونيّة لمواكبة التطورات التكنولوجية المعاصرة..
144	الواقع والآفاق المستقبلية
156	<u>ثالثاً: ندوات الشّأن الاجتماعي</u>
157	• المخدّرات في العراق.. وقائع وشهادات
162	• مخاطر إدمان المخدّرات بين الشباب.. الآثار والمعالجات
174	• مناهضة الإيادة الجماعية للإيزيديين
181	• برنامج المنتدى الحواري لبلورة استراتيجية وطنية لمناهضة الإيادة الجماعية

القسم الثاني: ندوات الرُّواق المتعلقة بالشأن الإقليمي - الدوليّ 209

أولاً: الشأن الإقليمي.. العلاقات العراقيّة في إطار ثنائي 211

• التعاون الاقتصادي الثنائي العراقيّ - التركيّ 212

• العلاقات العراقيّة - الأذربيجانية وآفاق المستقبل 234

• آفاق التعاون العراقيّ- المصري في إطار الاتفاق الثلاثي 259

• العلاقات العراقيّة - الأمريكية وآفاق المستقبل 278

ثانياً: الشأن الدوليّ.. الصراعات والتحالفات 307

• الانتخابات الفرنسية لعامّ 2022.. آفاق التنافس ومآلات النتائج 308

• التوتر العسكري بين روسيا وأوكرانيا.. حقائق وأسرار 337

• ندوة الانتخابات التشريعية في إيطاليا والتداعيات المحتملة للنتائج 365

القسم الثالث: ندوات الرُّواق المتعلقة بالشأن النُّقافيّ 393

• حلقة نقاشية وحفل توقيع لكتاب محمّد جواد ظريف..

إيران والملفات الكبرى 395

• كتاب يوميات الألم والغضب للكاتب زهير الجزائري 418

• النصوص المحقّقة في مجلة المورد 436

• كتاب قصّتان و صلاتان للكاتب عدنان صبيح 442

• كتاب الفكر العراقيّ.. الأصول و الامتداد 470

• حفل توقيع كتاب ايفين ... حفر في الذاكرة 491

المُقدِّمة

يسعى مركز رواق بغداد للسياسات العامة إلى خلق مناخ ثقافيّ حوارِي فكريّ جديّ لمشاكل عديدة وقعت في الماضي أو الحاضر، ولعلّ بعضها سيستمر في المستقبل ما لم توضع حلولاً ناجعة تسهم في تخطي عقبات مشكلات الواقع. يعاني واقعنا من مشاكل سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة وفكريّة لها انعكاساتها السلبية على واقع المجتمع العراقيّ بنحو أخصّ الأمر الذي دعا مركز رواق بغداد لخلق بيئة ثقافيّة حوارية يشارك فيها ثلة من ذوي الشأن في المشكلة المطروحة على طاولة الحوار ومحاولة توثيقها كوثيقة يستعان بها وقت الحاجة ولكي تصبح مدونة تاريخيّة للأجيال اللاحقة.

يتطلع مركز رواق بغداد للسياسات العامة وفق رؤيته ومتابعته لمستجدات الحاضر وأحداث الماضي إلى البحث والكتابة وتداول موضوعات، وخلق ندوات فكرية تبحث شتى المواد الإنسانية، تنتج مادة علمية رصينة صادرة عن فئة مختصة، تعين صانع القرار السياسي العراقي في قراره، كما تساهم هذه الندوات الفكرية في خلق نخب مبدعة تقود عجلة الحاضر والمستقبل، كما يؤمن المركز بأن الدراسات الإنسانية من أهمّ الحقول المعرفية الفكرية التي تؤثر على مسار واقع المجتمع الإنساني، فصلاح السياسة صلاح لعقل المجتمع ووعيه وفكره وثقافته وإيمانه بلا مائز، وبها يخلق الاستقرار متى ما كانت بوصلة التفكير السياسي تصبُّ في صالة الرشد والتفكير السليم السديد والذي يحقق الرفاهية للمجتمع.

كتابنا هذا هو عبارة عن ندوات نظّمها مركز رواق بغداد للسياسات العامة، وقام بتوثيقها بعد تحويلها من مادة مسموعة إلى مقروءة. وقد تميّز هذا الكتاب بأنه متعدد الموضوعات غرضها الأساس محاولة إيجاد حلول لمشكلات حقيقية وقعت في حاضرنا، أعدّها المركز إحدى مهامه الأساسية باعتباره جزءاً من المجتمع العراقي بهدف خدمة الأفراد والمجتمع، ومؤسساته سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، وتحت خيمة واحدة همّها الوحيد الارتقاء بواقع الدولة والمجتمع، نعتقد أن صناعة الحلول مهمة كبيرة وشاقة، ولا ندعي أننا قد حققنا الهدف، وإنما نلنا شرف المحاولة، فالمحاولة لوحدنا نجاح يتكلل بالكمال حين

تتكاتف الجهود فيما بينها، وتتشارك العقول جميعاً وإن كانت منابع توجّها مختلفة المشارب إذا انطلقت من مبدأ أساسي مفاده خدمة الصالح العامّ وتغليبهِ، وتحييد الأناية والتفرد بالقرار.

يتركز اهتمام المركز على موضوعات الشأن العراقيّ وعلى الصُعد كافة (السِّياسيَّة، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية)، وقد برز هذا الاهتمام من خلال تنظيم الندوات الفكرية والحلقات الحوارية مع كبار الشخصيات العراقيَّة وغير العراقيَّة لمناقشة وطرح حلول لوضع العراق الداخليّ فيما يعاينهِ من مشكلات، وكذلك الوضع الخارجيّ للعراق وعلاقاتهِ الإقليمية والدوليَّة مع البحث في إمكانيَّة تطوير هذه العلاقات خدمةً للمصلحة الوطنيَّة، وعلى هذا الأساس قُسم الكتاب على قسمين، اشتمل القسم الأول على ندوات الرواق المتعلقة بالشأن العراقي، أما القسم الثاني فاشتمل على ندوات الرواق المتعلقة بالشأن الإقليمي والدولي.

ولا يفوتنا ان نتقدم بالشكر والعرفان لكل ضيوف المركز الذين اثروا هذه الفعاليات من خلال مداخلاتهم واسئلتهم التي كانت اثراء علميا ومساهمة واضحة في نجاحها ورسالتها، والتي اصبحت اضافة مهمة خُطت في المخرجات النهائية من خلال تدوينها في الكتب والتقارير التي صدرت عن المركز ومنها هذا الاصدار.

عدنان عبد الحسين

المدير التنفيذي



القسم الأول
ندوات الأرواق المنعلقة
بالشأن العراقي

أولاً: ندوات الشأن السياسي

تعددت التحليلات والتفسيرات السياسيّة التي وصفت الوضع السياسيّ للعراق القائم بعد العامّ 2003 وكثرة السيناريوهات المتوقعة لتوضيح مستقبل العمليّة الانتقاليّة المتمثلة بالتحوّل الديمقراطيّ في العراق وما رافقها من معوقات وصعوبات داخليّة وخارجيّة، تمثّلت الأولى بعائق عدم الاستقرار الأمني والنزاعات الطائفية والفساد المالي والإداري المتفشّي في مفاصل الدولة، أمّا المعوقات الخارجيّة تمثّلت بالتدخلات الخارجيّة من قبل أطراف عدّة، كلّها تسعى إلى فرض رؤيتها في إدارة السياسة العراقيّة لخدمة مصالحها الخاصّة، وكذلك دخول الجماعات التكفيرية المتمثّلة بتنظيم داعش الإرهابي، وأنّ هذه التراكمات كانت حصيلة لسنوات عدّة أثقلت كاهل الحكومة العراقيّة وأدّت إلى اختلالات جوهرية في تطبيق النظام السياسيّ خلال مدد الحكومات المتعاقبة مع زيادة الدعوات للمطالبة بضرورة عمل إصلاحات وتحسين الأداء السياسيّ، وفي هذا الصدد نظّم مركز رواق بغداد للسياسات العامّة عددا من الندوات العلميّة التي ناقشت وضع العراق الداخليّ سياسياً، ندرج أدناه هذه الندوات كلّ بحسب موضوعه.



العراق الفرص والتحديات ..

وفق رؤية وزارة التخطيط.

يمرّ العراق بمشكلات متتالية على كافة الأصعدة، الاقتصادية والسّياسيّة والاجتماعيّة نتيجة للحكومات المتعاقبة وما يتخللها من فساد مالي وإداري انعكس على مسار التنمية الاقتصادية في البلاد وارتفاع نسب البطالة والفقر، واهتم مركز رواق بغداد بهذا الشأن، حيث عقد ندوة استضاف بها معالي وزير التخطيط الدكتور خالد بتال، يحاوره الدكتور علاء حميد إدريس / رئيس تحرير مجلة الرّواق.

عقدت بتاريخ 21 / 2 / 2021

د. علاء حميد إدريس : استضافتنا للدكتور خالد بتال تمثل فرصة لمعرفة كيف تجري صياغة القرارات والتوجهات داخل الحكومة؟ وأين مكانة وزارة التخطيط في صناعة القرار من ناحية (خط الفقر، والتنمية، والتعداد السكاني)؟ وما هو دور وزارة التخطيط في هذه القضايا المهمة؟ فليفضل معالي الوزير مشكوراً.

د. خالد بتال: بعد التحية... حقيقةً يوجد قانون لوزارة التخطيط، حين تقرأه تجد أن واجبات الوزارة شبه حاکمة، ولكن دورها هو أشبه بالاستشاري في بعض المفاصل.

هيكلية وزارة التخطيط

تتكون هيكلية الوزارة من جهاز السيطرة النوعية، والجهاز المركزي للإحصاء (الصندوق الأسود للدولة)، والمركز الوطني للتطوير الإداري وتنفيذ المعلومات بما يتناسب مع مجلس الخدمة الاتحادي، وديوان الوزارة الذي يتكون من دوائر السياسات التنفيذية والمالية والقانونية التي تقوم بتشريع القوانين، ودائرة السياسات الاقتصادية والمالية التي يتقاطع عملها مع وزارة المالية، ويفترض أن تكون ثلاثياً مع البنك المركزي في رسم السياسة المالية والنقدية للبلد، ودائرة التنمية البشرية تتعامل بشكل وثيق مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والتعليم العالي والتربية والقطاعات الأخرى، ودوائر تخطيط القطاعات دمجت أربع دوائر في قانون وزارة التخطيط في عام 2009

لتصبح هذه الدائرة تتكامل مع دائرة البرامج الاستشارية الحكومية، وكل مشروع يقرّ في دائرة تخطيط القطاعات ينتقل في ناحية المتابعة والمالية إلى دائرة البرامج، تتابعها متابعة مكتبية وميدانية، ودائرة التنمية المحليّة والإقليمية، (هذه هيكلية الوزارة بصورة إجمالية).

د. علاء حميد: ما هو دور وزارة التخطيط في رسم التوجّه الاقتصادي للبلد؟

د. خالد بتال: من خلال عملي، وأنا لا أتحدث عن الأشخاص، بل عن دور المؤسسة، وأرجو أن لا يفهم أنني أنتقد وزيراً سابقاً، بل انتقد الأداء، للأسف هناك تنافس يصل إلى حدّ التقاطع بين وزارة المالية ووزارة التخطيط، وهذا أصبح مؤشراً في هذه الحكومة؛ لأنّ الحكومات تعتمد على أشخاص الوزراء، وإذا كان الوزير يريد أن يأخذ عمل وزارته بشكل واضح، ويبدو هذا واضحاً في مجلس الوزراء في النقاشات، فإذا كان مسالماً سيحافظ على دور الوزارة.

فالآن التكامل يكون على أشده لا نقول التنافس، حين كلّفت بالوزارة كنت رئيس جامعة الأنبار ولقبي العلميّ أستاذ بروفيسور وسأتنازل عنه، استضفت اللجنة الماليّة في الجامعة بمقترحين الأوّل (أن تكون جامعة الأنبار هي أوّل جامعة التي تطبّق موازنة البرامج والأداء وليس موازنة الأبواب التي هي معتمدة حالياً، وناقشنا قانون الإدارة الماليّة (6 - 19)، عندما حضرت إلى الوزارة قرأته، ووجدت أن المشرّع من حيث يعلم أو لا يعلم وضع أولوية لوزارة التخطيط، ودرست

الإمكانيّات الموجودة في الوزارة والظرف العامّ للبلد، فهل نأخذ دورنا الآن وندخل في مشاكل أم نؤجّل هذا الدور؟ المنطق يقول نؤجّله، ليس من المنطق أن أجلب مشكلة للوزارة في ظرف مالي كلّه اقتراض، وليس لدينا الإمكانيّات البشرية المؤهلة لأخذ هذا الدور وهي أيضاً لها أسبابها.

يفترض بدائرة السياسات الاقتصادية والماليّة أن تعتمد على مؤشرات وإحصائيات وقواعد بيانات الجهاز المركزي للإحصاء، وقواعد بيانات البنك المركزي، وقواعد بيانات الدائرة الاقتصادية في وزارة الماليّة، وتبني عليها مؤشرات مستقبلية للتوجهات التنموية، وهي تساهم وتقدّم التوجهات الاقتصادية الماليّة للبلد، وهذا غير موجود حالياً في وزارة التخطيط، فهي تقدّم رؤية مستقبلية بالتعاون مع وزارة النفط، فالتصدير الذي نحيله إلى لجنة الموازنة التي يرأسها وزير المالية مع مجموعة من الوكلاء يبدءون بالعمل بالأنفاق بالتتابع، إلى أن تقرّ الموازنة بشكلها المعروف.

أنا أنتقد هذه الآلية؛ لأنها غير واضحة، وانتقد الموازنة السنوية؛ لأنّه يجب أن تكون هناك موازنة خمسية، أو عشرية لثلاث سنوات، ومن ثمّ موازنة سنوية، ولكن هل هذا قابل للتطبيق في العراق؟ لا، لأنّه منذ العامّ 2003 وإلى الآن مررنا بمطبات، لذا لا يمكن تطبيق ما كتبت من خطط.

أنا سألت من قبل رئيس مجلس الوزراء الذي كان مكلفاً في ذلك

الوقت عن رأيه بالتخطيط والتربية، وكنت مرشّحًا لإحدى هاتين الوزارتين بسبب المحاصصة الطائفية، ولم تكن وزارة التربية جزءا من اهتماماتي؛ لأنها خارج تخصّصي، ولكن تجاوزت مع التخطيط، وكنت صريحًا وقلت: وزارة التخطيط لا تخطّط حتى لنفسها!

عند مجيئي الوزارة، وجدت خطأ لا تطبّق ولا تُعتمد ولا تعدّل، فهي عبارة عن مشروع، والمشروع فيه دراسة جدوى وتقييم أوّلي قبل التنفيذ، وأثناء التنفيذ وتقييم بعد التنفيذ، توجد خطة حاليًا خطة تنمية وطنية (2018 - 2022)، وخطة تنمية مستدامة رؤية العراق (2020 - 2030) وهي مكتوبة بأروع ما يكون، وواجب وزارة التخطيط ودوائر السياسات والدوائر الأخرى أن تحدّد الفجوات التنموية الموجودة في كلّ القطاعات، ويفترض أن تأتي البرامج والخطط من وحدات الأنفاق لردم هذه الفجوات، وواجب الوزارة أن تقوم بتقييم خطة محافظة (س) أو وزارة (ص)، هل ستلبي تلك الخطة احتياجات التنمية من خلال ردم هذه الفجوات، كي نوافق أو لا نوافق.

الفجوات التنموية مغطاة بشكلٍ جيّد ومؤشّرة، ولأنّها كبيرة فأبي مشروع يردم فجوة تنموية بغض النظر عن الأولوية، وهذه الفجوات تعطى لكلّ محافظة ويتمّ تحديثها، وتعطى لكلّ محافظة (س) أو (ص) فجواتهم، ويبلغون أنّهم يحتاجون أن يعملوا في هذا القطاع أكثر من غيره، ولكن المشكلة في التنفيذ بسبب الأحداث في عام (2012)

- (2014) كان هناك توجه تنموي لم يلاحظه المواطن؛ لأنه كان قيد الإنشاء.

وفي العام (2014 - 2015) توقفت المشاريع إذ كانت هناك حرب وقلة أموال، ولا زلنا لغاية اليوم نعالج المشاريع المتوقفة وفق قرار (347)⁽¹⁾، وقد كلفتنا اندثارات كبيرة ومآخذ من الفساد في حساب الاندثارات، ولا زلنا لغاية اليوم ندفع مستحقات حراسات بعض المشاريع.

أنا مصرٌّ على أن لا تتوقف المشاريع، يمكن أن نقترض أو نبطئ العمل، لكن لا نوقفها، وفي العام (2018 - 2019) تحسنت الأمور، ولكن جاءت بعدها التظاهرات مع تفشي جائحة كورونا وعدنا إلى المربع الأول.

إن إيقاف المشاريع يسبب مشكلة الاندثارات، وتوقف عمل عدد كبير من الناس، فلدينا حدود (5) مليون موظف في القطاع الخاص، وعدد لا يستهان به منهم في قطاع الإنشاءات، كان رأينا بالإصرار على المضي في قانون الاقتراض والعجز المالي، وكنا مصرين على وضع نص خاص بالمشاريع الاستثمارية؛ لأنه في وزارة المالية ينظرون إلى الرقم، ونحن ننظر إلى التنمية، وهذا هو الاختلاف بيننا.

1 - قرار 347 لسنة 2015: هو قرار صادر عن مجلس الوزراء بتاريخ 7 / 10 / 2015 بشأن معالجة موضوعي آلية الدفع بالآجل وإيقاف المشاريع الاستثمارية المستمرة لإكمال المشاريع المهمة في محافظة البصرة. المصدر متاح على الرابط: - آلية الدفع بالآجل ومعالجة المشاريع الاستثمارية المستمرة (cabinet.iq).

استطعنا في العام 2020 أن نتجاوز مرحلة توقف المشاريع، مع وجود تلكو في بعض المشاريع، لكن لم تتوقف، وهذه هي جزئية رسم السياسة الاقتصادية، ويفترض هذا العام (2021) أن يشهد قفزة، خاصة في مشاريع تنمية الأقاليم، حيث خصص لها (4) تريليونات دينار، وهو مبلغ قليل، ولكن يمكن أن يفي بالغرض.

الاقتصاد العراقي هو اقتصاد نفطي، ولكن جزءا من الاقتصاد هو قطاع الإنشاءات، ووزارة التخطيط مسؤولة عنه بشكل مباشر، وجزء منه القطاع الاستيرادي، ووزارة التجارة والمالية هما المسؤولتان عنه، ولدينا في الأسبوع القادم أول اجتماع للجنة القطاع الخاص، وليس لدينا مؤسسة تنقل معاناة القطاع الخاص للحكومة بشكل واضح، وكان المقترح أن يرأس القطاع الخاص رئيس الحكومة والنائب له، وأنا مؤمن أن أي عمل للقطاع الخاص تتدخل فيه الحكومة فإن مصيره الفشل؛ لأن هذا القطاع هو من يدير نفسه بنفسه، بل في مرحلة قادمة هو من سيوجه قرارات للحكومة وليس العكس.

س / من يمثل القطاع الخاص في العراق؟

يمكن أن نختار مجموعة أشخاص (لجنة) وندير هذه اللجنة لمدة لا تقل عن (6) أشهر، نضع لها نظاما داخليا، بحيث يدير نفسه بنفسه، أشير هنا إلى وجود جدلية بين النقابات المشرعة والاتحادات المشرعة والقطاع الخاص، إذ يأتي مسؤول النقابة يقول: أنا أمتل القطاع الخاص، أو يقول: أنا لا أقتنع بهذا القطاع الخاص، فالقطاع

هو قطاع متحرر تحكمه قرارات الدولة.

أقول: إن استطعنا أن نمضي به، اعتقد سوف يسهم بشكل ملحوظ في نقل القطاع إلى متخذي القرار، نحن الآن أمام مشكلة، وهي أننا نتخذ قراراً ما لحل مشكلة معينة، ثم نصطدم بعدها بفشل الموضوع؛ وذلك لأنه لا يوجد تمثيل للقطاع في صنع القرار.

وإن عملية إشراك القطاع الخاص الحقيقي العازف عن المشاركة هي عملية مهمة؛ إذ إن كثيراً من القطاع الخاص هو مهاجر، وقد حاولنا أن نلتقي بهم؛ لأن صاحب رأس المال يتخوف، وفي المقابل هناك أرباح كبيرة ورأس المال يتناقص. ومن ثم نحن نريد أن يشترك القطاع الخاص في صنع القرار، وذلك مهم لاقتصاد البلد.

إن العلاقة بين المالية والتخطيط، أو النفط والكهرباء (علاقة جدلية)، ووزيرا المالية والتخطيط الحاليين يعتقدان أنه من الأفضل أن تدمج الوزارتين في وزارة تسمى (وزارة الاقتصاد)، ونمنحها صلاحيات، أيضاً ينطبق نفس الأمر على وزارتي الكهرباء والنفط، تُدمجان تحت مسمى (وزارة الطاقة)، والملاحظ في هذه الدورة هو دور وزارة التخطيط، إذ كان لدينا لقاء مع وزراء المالية والكهرباء والنفط، وكان رأينا أن هذا الاتجاه يجب ألا يستمر، وهنا يأتي دور وزارة التخطيط الذي نحاول إثباته. في بداية عملي في الوزارة، بدأت بإعطاء المشاريع، مع أنه لم تكن هناك مبالغ كافية، ولكي تكتمل المشاريع لا بد من وجود أموال كافية لذلك.

س / في تخطيط القطاعات، كم مشروع يخص وزارة الكهرباء ومحال إلى التنفيذ؟ وكم مشروع نسبة إنجازه جيدة؟ وما هو نوع المحطات الخاصة بتوليد الطاقة؟

هناك (17) ألف ميكا واط مستهلكة، يجب حساب حاجة وزارة النفط واحتياجاتها من الغاز كي تنجز - هذه المحطات أو المحطات التي سوف تنشأ فيما بعد - عملها. العراق بحاجة إلى إنتاج ما يقرب من (20) مليون برميل يومياً؛ لأنّ الغاز المصاحب للنفط يكفي هذه المحطات فقط، لذا كان لا بدّ من الاعتماد على الغاز الإيراني.

الغاز الإيراني لا يلبي الاحتياجات بسبب مشاكل تحويل الأموال، إذا تحدّثنا بلغة الأرقام أكثر، فإننا نحتاج إلى (70) سنتا للكيلو واط الواحد من الغاز، وكيلو واط من النفط (120) سنتا، ولديزل (250) سنتا، هذه أرقام خيالية؛ لأنّ كلفة إنتاج الميكا واط الواحد من الطاقة الشمسية (4) سنت فقط! هذا هو الاقتصاد.

في بداية عملي في الوزارة، كُلفت بمجموعة من المشاريع، وكانت المبالغ المخصصة لتلك المشاريع غير متاحة، والمشاريع متوقفة، هنا يأتي الجواب على سؤالكم، كم مشروع يخص وزارة الكهرباء محال إلى التنفيذ؟ وكم مشروع نسبة إنجازه قريبة؟ ماذا وجدت؟

كلّ المؤشرات تقول بأنّه سوف يحدث انخفاض في الطلب على الوقود الأحفوري، ويتجّه الطلب نحو الوقود النظيف والطاقة الشمسية، إذن من العبث أن نضيّع أموالنا في الاستثمار في النفط. الرأي المتفق

عليه مع وزارة النفط هو وصولنا إلى (8) مليون برميل يومياً؛ باعتبار هذا الرقم سوف يلبي حاجتنا من جانب، ومن جانب آخر كي نضع سقفًا معينًا.

يجب أن نتفاوض مع الشركات، ونصل إلى حلٍّ معيّن، وكذا يجب أن نقوم بتحويل هذه الـ(4) مليون برميل إلى استثمار في الطاقة الشمسية، مقترحي الذي قدّمته هو أن يُدمج الاقتصاد بالطاقة، باعتبار أن الطاقة هي محرّكة للاقتصاد، والاقتصاد هو موجّه للطاقة، وأعتقد أننا وصلنا إلى قناعة بين مختلف الوزارات على ضرورة دمجهما، وإذا ما دُمجت، فسيكون العمل منسقًا.

إنّ الكهرباء هي المشكلة الأزلية، وقد عرض وزير الكهرباء جملةً من المشاكل، قمنا بدراستها، وجدنا أنّه عندما يتمُّ صرف (12) تريليون في أمور تشغيلية، كم سيكون العائد منها؟ أي: كم شخص سيدفع فاتورة الكهرباء؟

إنّ مسارات التنمية في الدولة قد تكون غير واضحة، أو قد تكون غير مطبّقة؛ وذلك لمصالح شخصيّة، ومن المؤسف أنّ الاستثمار - الذي يفترض أن يكون أحد الأذرع التي تقود الاقتصاد - غير موجود، أو هو موجودٌ بطريقةٍ مشوّهة.

هناك قرار يقضي بتعاون مجلس الوزراء مع الشركات المحليّة، تقوم بموجبه وزارة التجارة بشراء السكر بـ(530) دولار، وأصبح هذا المبلغ الآن (480) دولار، وقد قلت لهم بأنني على استعداد لشرائه

بمبلغ (500) دولار من المزارع العراقيّ، وذلك لأجلّ دعمه، فقط نقوم بشراء المادة الأولى، فلماذا إذن أدمع المزارع البرازيلي؟ وهذا الحديث نفسه ينطبق على الزيت والمواد الأخرى.

الواقع أنّ هذه الأمور إلى الآن هي في طور النقاش، ولو كانت وزارة التخطيط هي من يرسم السياسة الحقيقية لاختلف الأمر، ولكن هي لا تقوم بذلك، وما يجري الآن هو إعادة النظر في البطاقة التموينية ومواضيع كثيرة أخرى، بالتشاور مع وزارة التجارة، ويفترض أنّ يكون لوزارة التخطيط دورٌ فيها.

أمّا على صعيد الموارد البشرية وتنميتها، عندما كنت رئيساً لجامعة، كنت أضع خطة في كلّ عامٍ، وبناءً على تلك الخطط يجتمع مجلس الجامعة ويقرّر، على سبيل المثال، يقول المجلس إنّه يوجد لديه (1000) مقعد في الأقسام، ويخوّل وزارة التعليم في ذلك، يأتي شخص وبجرة قلم كما نقول، يصبح عدد المقاعد (2000 - 3000)! كيف سنعالج هذا الموضوع؟

لقد اجتمعت مع مديري التخطيط في كلّ الوزارات والمحافظات، وشاهدنا مثلاً وزارة الصناعة يوجد فيها طالب دكتوراه في التّاريخ، وغيرها من التخصصات، فقلت لهم: إننا نوافق على إعطاء درجة علميّة إذا ما تمّ تبريرها لنا وفق وجهة نظر علميّة.

إنّ التنمية البشرية لدينا محسوبة بنسبٍ؛ إذ لا توجد لدينا قاعدة تخبرنا بنسبة حملة شهادة الماجستير أو البكالوريوس في وزارة

معينة، وما زاد الطين بلة، هو قرار معادلة الشهادات، ممّا يعني إعطاء لقبٍ علميٍّ لكلّ حامل شهادة في كلّ وزارة؛ لذا اعتقد أنّ الأذكى الآن هم الذين لا يتوجّهون إلى وزارة التعليم العالي، بل يتوجهون إلى وزاراتٍ أخرى، وقرار معادلة الشهادات إذا ما طبّق فسوف يقضي على ما تبقى من كفاءات الدولة!

س / معالي الوزير هل نحن ذاهبون إلى أزمة انسداد؟ ينقل عن وزير المالية أنّه ليس لديهم حسابات مركزية أو حسابات ختامية، فكلّ وزارةٍ لديها حساباتها، فلا نعرف مركزية المال، وعلى الجانب الآخر فإنّ وزارة التخطيط تمارس دورًا استشاريًا وليس توجيهيًا، فلا تخطّط، ووزارة الكهرباء تحرق المال؟

جواب معالي الوزير: إنّ الحسابات الختامية موجودة في كلّ وزارة، وديوان الرقابة الماليّة يراقب، فلا يوجد مال سائب، إذ يتمّ تدقيق كلّ دينار يُصرف من ماليّة الدولة، وكلّ مبلغ يخرج من الوزارات يمرّ بمراحل هي: تخصيص أموال، صرف، رقابة، موازنة (استثمارية أو تشغيلية). الأولى أي الاستثمارية تحدّدها وزارة التخطيط، إمّا التشغيلية فنقوم بتحديدّها وزارة المالية. وحدات الأنفاق لدينا تبلغ (1009) وحدة، والأموال تحوّل إلى وحدات الأنفاق، وحين صدور الأمر بالصرف يُصرف المبلغ، ويقوم موظف الرقابة بالتوقيع، وديوان الرقابة يدقّق، فلا توجد عشوائية.

إنَّ دور وزارة التخطيط ليس دورًا استشاريًا في الأصل، هو استشاري في جزءٍ منه، مثلًا حينما تأخذ وزارة التعليم رأي وزارة التخطيط في قانون التعليم، فهنا رأينا لا يكون ملزمًا.

ولدينا الآن قرابة الـ(70) كليةً وجامعة أهليّة، وتوجد مشكلة في تخصصات معينة مثل (الصيدلة، طب الأسنان، الهندسة، القانون)، اليوم لدينا اكتفاء، والتعليم الأهلي ليس سيئًا، وبالمقابل فإنَّ أغلب الجامعات العالمية هي أهليّة، مشكلتنا تكمن في رصانة التعليم الأهلي، ونحن لا نستطيع الاستغناء عنه %30 من طلبة التعليم العالي في الأهلي؛ إذ لا تستطيع الجامعات الحكومية استيعاب كافّة مخرجات الإعدادية.

د. علاء حميد: نفتح باب السؤال الآن مع جناب الوزير في قضايا نجد فيها مؤشرات عن الوضع العامّ في العراق.

مناف الموسوي - رئيس مركز بغداد للعلاقات الاستراتيجية والدولية -
- تكلمت حضرتك عن مشاكل، والمشاكل نعرفها، نحن لا نريد مشاكل نريد حلولاً، وقد تنتهي المدة الزمنية الخاصة بكم في نهاية هذا العامّ، والذي يأتي بعدكم قد لا يستطيع إنجاز هذه المشاريع، ونحن إلى الآن نتحدّث عن التنمية، والناس تتحدّث عن التنمية المستدامة، الأردن والصومال مثلًا تتحدث عن التنمية المستدامة، ونحن إلى الآن لم نصل إلى التنمية وهذه مشكلة خطيرة، وأغلب الوزارات لا تركّز على مراكز الدراسات العامّة، نحن لدينا مراكز دراسات، لكن

ليست قويّة، والبعض يشكّك بها، لكن اعتقد لكي نتحول إلى العمليّة المؤسسية، لا بدّ من إشراك مراكز الدراسات، نريد لحاملي شهادة الدكتوراه أن يعملوا في مراكز الدراسات، ونريدهم أن يكونوا فاعلين في عمليّة إنضاج تلك المراكز أو إشراكهم فيها.

د. خالد بتال: إنّ العاملين في مراكز الدراسات همّ في الأصل موظفون في الوزارات، وحين يأخذ لقباً علمياً هو في الحقيقة لديه وظيفة، وأنا أرحب كثيراً بمراكز الدراسات وبأي مجال كان، لكن بعض الأكاديميات لا تعمل في الجانب التطبيقي، فقد التقيت بالاقتصاديين وصرت في خلاف مع بعض أعضاء الحكومة من حيث وجوب إشراك بعض خبراءها في الداخل، حينما ألتقي به وهو يعطي محاضرات في المرحلة الثانية لطلبة البكالوريوس فأنا لا أريد تنظيراً، بل أريد حلولاً عملية كي يتمّ مناقشته.

لدينا رؤية واضحة حول التنمية والتنمية المستدامة كتبها الدكتور مهدي العلق، وهي رؤية العراق للأعوام (2020 - 2030)، وأدعو حضرتك للاطلاع عليها، وهي مكتوبة بالتعاون مع الـ (UN)، وحالياً نحن نعمل على دراسة مستجيبة، بمعنى: كيف نقيس التنمية؟ وكيف نقيس خططنا في ظلّ هذه المشاكل، وحالياً عملنا مع الـ (UNDP) والبنك الدولي، وقد وضعنا خطة، ونحن نعدّل عليها، وهي في المراحل النهائية (خطة موضوعة).

الحلول والوقت اللازم: نعم قد يكون وقتنا ليس طويلاً، وظروف

الحكومة ظروف استثنائية، فأغلب الشعب لا يطلب إجراء تنمية، بل المطلوب إيجاد حلول لمشاكل مجتمعية، ونحن نعمل أقصى ما نستطيع، ونعتمد أنه يجب أن نؤسس، لقد سُئلت في أول لقاءٍ تلفزيوني مع سحر عباس، قالت لي: إنك لن تكمل، قلت لها: المهم إنني حاولت ونلت شرف المحاولة، نكتب ونتكلم ونبني قيادات، هذه هي النقطة المهمة، إذا استطعنا أن نبني أناساً ونضعهم في مكانهم الصحيح، فهؤلاء هم الذين من يؤسسون المرحلة المقبلة.

س / في ندوة حضرتها كانت خلاصتها أن العراق يشكو من غياب ضابط الإيقاع في مفاصل الدولة، وضابط الإيقاع تقوم به وزارة التخطيط، هل وزارة التخطيط غائبة؟

- لدينا مشكلة في موازنة 2021م، وهي تجميع أصول الدولة وتغيير في الأراضي الزراعية، هل نوقشت هذه التفاصيل مع جنابكم؟
- وزير النفط - مثلاً - قال: لقد أوقفنا العمل مع شركة كارل لثبوت فساد إداري، وفاتحنا وزارة التخطيط لإدراجها ضمن القائمة السوداء، هل هذه من مسؤولياتكم أن تؤشروا الفساد وتضعوا الآخرين في القوائم السوداء؟

خالد بتال: - واجبنا في وزارة التخطيط من الناحية القانونية أن نضعها أو نصادق على وضعها ضمن القائمة السوداء بلجنة تحقيقه ضمن وحدة الأنفاق، وفي كل وزارة وكل محافظة هناك لجنة معنية

لوضع الشركة ضمن القائمة السوداء.

- اتفق مع جنابك في غياب ضابط الإيقاع؛ لأنَّه نحن في انتقاله بين الفكر الاشتراكي وضابط الإيقاع وبين انفلات العقدة والذهاب باتجاه السوق الحرّ، نحن لم نأت بتجربة جاهزة؛ لأنَّها غير قابلة للتطبيق، والبنية التحتية غير موجودة، ونحن حالياً نبنى تجربتنا بأنفسنا، ووزارة التخطيط مغيبةٌ وليست غائبة، لأسبابٍ سياسيَّةٍ.

ولا أجزم أنَّه لا وجود للفساد فيها، ولكن يمكن القول إنَّها أقلُّ وزارة من حيث الفساد، وأنا فخور لأنني رأس هذه الوزارة.

- أمَّا أصول الدَّولة والأراضي الزراعية، بالنسبة للأراضي يوجد ملك صرف ومملوك من لزمه، ويوجد حقُّ التصرف في النوعين الأخيرين، ويوجد ثلثان للدَّولة وثلث لمن يملك حقَّ التصرف، والمملوك من لزمه نصف بنصف، وتوجد مشاريع مقامة على أرضٍ فيها مشاكل تصرّفية.

ولدينا قانون (22) سنة 1997م، تمَّ بموجبه تأسيس شركات القطاع الخاصّ والقطاع العامّ والمختلط، وهي شركات رابحة، لكن حالياً ليست رابحة، ولدينا (24) شركة رابحة قبل 2003م، حيث في السابق لم يكن تنافساً، أمَّا الآن فتوجد مجموعة من الشركات المموّلة ذاتياً، وتأخذ من الدَّولة تريليونات؛ بسبب وجود الموظفين فيها، والدَّولة تعطيها منح غير قابلة للاسترجاع، ويجب علينا استحداث آلية جديدة لتلك الشركات لأجل تنشيط عملها.

س / إنَّ المشكلة الأزلية لدينا هي مشكلة التوظيف وهي مشكلة كبيرة، وبنفس الوقت الدولة غير قادرة على أخذ إجراءاتٍ حاسمةً، وأيضاً توجد مشاريع معطّلة منذ 2010م لأسبابٍ غير معلومة، هل يوجد في خططكم إجراءاتٍ عمليةٍ للشعب على غرار المشروعات الوطنية؟

معالي الوزير: - في الأصل لا يمكن لحكومةٍ غير متبنّاة من كتلةٍ سياسيةٍ واضحةٍ أن تعمل في هذا الطرف المليء بالتناقضات، فالسياسة الحكومية عجيبة، مرّة مستقلة وأخرى لا، إنَّ مشكلتنا هي السياسة، والدليل قانون معادلة الشهادات، فقد جاءنا من السياسة وليس من الحكومة، ولو كنا حكومة متبنّاة من كتلةٍ سياسيةٍ قويّة فلن تسمح للكتل السّياسيّة بتفصيل الموازنة، نحن ندافع عنها في المحكمة الاتحادية، لكن لا توجد محكمة اتحادية، نحن حكومة مكبّلة، ونحاول أن نتجاوز بعض الصعوبات، وبالمقابل فإنَّ الشعب لا يتحمل أي مأخذ يقودنا في حوار مجتمعي، فأحياناً نتجاوز من المهمّ إلى الأهمّ في جوّ سياسيٍّ مريح حتى لا نخرج عن المألوف.

دائرة الدين العامّ هي دائرة في وزارة المائيّة، وهي معنية بالقروض، وبالنسبة لهذه الموازنة حاولنا أن لا تعلق القروض على سقف الدين العامّ، ونعتقد أننا لا زلنا في الحدود الآمنة حسب رأي الاقتصاديين، فقبل (5) أسابيع تمت مناقشة خطّة مجمع (النبراس) في المجلس الوزاري الاقتصادي، وهو المشروع الذي كان متبنّى من قبل وزارة

الصناعة، بنسبة 25 % وزارة الصناعة، و 75 % من شركة (شيل)، وارتأت وزارة النفط على أن تأخذ الغاز والدخول معنا، لذا أصبح 51% للعراق، و 25% للصناعة، ومثلها لوزارة النفط، و 49% لشركة شيل، وحاليًا شركة شيل تبحث عن شريك، وقد أعلنت شركة أرامكو عن رغبتها في الدخول بحصة شركة شيل، وقد خصصنا مبلغًا قدره (80) مليون دولار، يقابلها مبلغ (79) مليون دولار من شركة شيل، حتى نبدأ بدراسة مشروع كلفته (15) مليار دولار لنقل البتروكيمياويات.

س/ عمل الحكومة منظم لعمل القطاع الخاص وليس مسيطرًا عليه، يوجد مشاكل في القطاع الخاص، أحدها كلفة العمل في العراق، ما تقوله المؤشرات إنَّ العراق أفضل من اليمن في مؤشر (كوستال دونك بننس)، وهناك مسألة وهي أن أيَّ مستثمر يفتح شركة فستواجه مشاكل كثيرة، هذا أمر طبيعي.

- الداتا في العراق: لا يوجد لدينا (DATA) مثل الجهاز المركزي للإحصاء، والموقع الإلكتروني ليس محترفًا، والمعلومات منقوصة، أو قديمة، مثلًا لا يوجد إحصاء عن عدد الشركات الكبيرة والصغيرة في العراق.

معالي الوزير: - من حيث تسجيل الشركات، وزارة الصناعة هي التي تسجّل الشركات، ودور وزارة التخطيط هو التصنيف لاحقًا، فيما إذا كانت شركات جيدة أم لا، أنا كنت صاحب شركة مقاولات هندسية،

وأنا غير مقتنع بالنظام، حيث يقوم الشخص المتقدم بصنع شركته، ولا يتعرّض للسؤال، فقط يقوم بدفع مبلغ معيّن، ويقوم بفتح مكتب أو شركة، وغرفة التجارة هي من تعطي هويات للشركات مقابل (200) ألف دينار، وهنا يوجد تداخل بين غرفة التجارة والنقابات ووزارة التخطيط، هل من الممكن حلّ هذا الأمر؟

- بالنسبة للبيانات في الجهاز المركزي للإحصاء، همّ يعتمدون على مسوحات إحصائية، يعني لا توجد آلية في البلد، حالياً يوجد في مجلس الوزراء قانون جديد اسمه هيئة الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، سوف يكون لزاماً على الوزارة استحداث قسم للإحصاء، بحيث يتمّ تغذيته بشكلٍ مباشر (on line)، وهنا مسألة؛ إذ لا توجد دقة، فلا أحد يعطي معلومات للإحصاء، وفي كلّ محافظة توجد مديرية للإحصاء وشعبة للإحصاء يقومون بجمع المعلومات عن طريق جهاز موازنته شبه صفرية.

س: - وفق عنوان (العراق.. الفرص والتحديات وفق رؤية وزارة التخطيط)، نحن اليوم نمرّ بأزماتٍ، ولدينا عدد كبير من الأمل والمطلقات، ما هو عدد مستحقّي الدعم من وزارة العمل، فالوزارة تدعم عددًا قليلاً، وهمّ في تزايد، أين دور وزارة التخطيط هنا؟ خصوصاً إذا لاحظنا الجيل الناشئ، إذ نراه فاقداً للمواطنة الحقيقية، فهو يفقد الهوية، وهو يرى تعيينات بالمحاصصة، إضافة إلى انعدام الخدمات،

فما هو دور الوزارة في ربط المواطن بالبيئة العراقية والإفادة من الموارد البشرية؟

د. خالد بتال: - وزارة التخطيط تقدّم دعماً للوزارات الإقطاعية، توجد وزارات مسؤولة عن هذه المهام، ولا يمكن أن نخزل الوزارات كلّها في التخطيط، ولكن لدينا دائرة التنمية البشرية التي هي سكرتارية تمكين المرأة، وقد وصلني أمرٌ ديواني كُلفت بموجبه برئاسة فريق استشاري للجنة تمكين المرأة، مع دكتورة يسرى ووزير الهجرة، ولدينا وفد من وزارة العمل سيذهب إلى مصر لدراسة حياة المرأة المصرية في الريف.

وقد قمنا بعمل إحصائيات عن عدد الأسر التي تعيلها امرأة، وكانت أرقامًا هائلةً، فنحن كوزارة لدينا قسم تمكين المرأة للعمل مع الأمانة العامة لمجلس الوزراء لتقديم الدعم، والجهة المسؤولة هي وزارة العمل، وروح المواطنة لا تستطيع الحكومة تنميتها، أو أيّ شخص، منظمات المجتمع المدني والقنوات والمراكز هي من تصنع المواطنة، والمواطن يشعر بالمواطنة عندما تتوفّر سبل العيش الكريم.

س / الوزارة هي عبارة عن إقطاعيات سياسية، وأنت تكلمت عن مشروع مهم جدًّا هو عبارة عن دمج أربع وزارات في وزارتين، وهنا التحدي، إذ كيف يمكن أن نقلّص هذه الإقطاعيات؟

خالد بتال: - أنا أكاديمي وجئت للوزارة، والوزير يجب أن يكون

سياسيًا (تكنوقراط)، من خلال تجربتي في الحكومة ثبت لدي فشل الوزير الذي ليس لديه خلفية سياسية؛ لأنّ نظامنا نظاماً برلماني، وتطرح فيه مواضيع سياسيّة، فيجب أن أكون مطلعاً على السياسة. وهنا نحتاج إلى توضيح الرؤية حول هذه الوزارات، على سبيل المثال وزارة التربية تريد أن تبني مدرسة، ونلاحظ أنّها تفشل، لماذا؟ لأنّ هذا ليس عملهم، بل هو عمل الوزارات التي تدير هذه قطاعات العمل، بعد أن تستلم الأدوات من الحكومة وهي وزارة الإعمار والإسكان، ويأتي بعدها دور الشركات المنفذة، هذا إن أردنا النجاح في المستقبل. ونلاحظ أنّ نصف المشاريع متلكئة، ورؤيتنا تخصيص شركات لهذه المشاريع، ويشترط فيمن يتكفل المشروع أن يقوم بتنفيذه، لا أن يحيله إلى مقاولات ثانوية. وهناك مشكلة في إعداد الكفاءات وإعداد المؤهّلين للدولة، مشكلتنا في إعداد القيادات الشبابية، وهذا ما حصل على مستوى الوزارة، حيث تمّ اختيار مديرين عامين من الطاقات الشبابية، حيث رشّحوا ليّ أسماءً، ووضعنا معايير، وركّزنا على خدمة لا تتجاوز الـ(15) عامًا.

س / الموازنة تعكس رؤية الحكومة في الاقتصاد، وكنا نأمل أن تكون موازنة برامج وأداء، لكن هي كسابقتها موازنة بنود، والحكومة تفتخر بكونها أكبر موازنة، لكن نحن لم نرّ فيها التنمية، فهي إلى الآن تراعي نسبة 22 % من المتقاعدين، وتترك الفئات الأخرى، وتفتخر

أيضاً بأنها قامت برفع الموازنة الاستثمارية إلى (27) تريليون دينار، في وقت اختلف فيه سعر الصرف وارتفعت الإيرادات، الاقتصاد أداء، وليس موارد، والأداء هو من يصنع الموارد، والموازنة ليس فيها أي أداء اقتصادي.

القضية الأخرى أنّ وزارة التخطيط تدرس كلّ الآثار الاقتصادية في سبيل الحفاظ على الطبقات الهشة، هل سُنّت وزارة التخطيط عن تأثير القرار الصادر عن المؤسسة النقدية في رفع سعر الصرف وآثاره على المجتمع، وكذا قضية الديون، يقول الـ (أي أم أف) إنّ الأمان يتراوح من (60 - 65) أي أنّ القروض يجب أن تصدر إلى مرافق إنتاجية وليس مرافق جارية.

خالد بتال: - بالنسبة للموازنة الاستثمارية فهي لا تقرأ بصيغة الأرقام، بل تقرأ بالآثار، فـ (26) تريليون منها تسجل نفط (13) تريليون جولة تراخيص و50% من هذا الرقم يذهب إلى قروض للمشاريع التنموية، والمتبقي يذهب إلى تنمية الأقاليم ومشاريع الوزارات.

الموازنة حالياً حدث فيها تغيير، فهي لا تقرّ من شخص، إذ توجد لجنة، وتوجد معالجات على الحكومة أن تلتزم بسعر الصرف، وقد التقينا مع أكاديميين في الاقتصاد والإدارة المالية والسياسة النقدية ولم يجمعوا على رأي، كلٌّ ينظر برؤية معينة، سعر الصرف سوف يؤثر على الكلّ، وبدأت الآثار السلبية بالظهور على المواطن، ولكن هي

مشاكل أنية، وحاليًا نعمل على فهم تفاصيل راتب الموظف، ورؤيتي الشخصية عندما يحدث استقرار سياسي يجب أن يتم معادلة الرواتب، ويجب أن تكون وفق الكفاءات وليس الشهادات.

س: إلى الآن لم يجر إحصاء سكانيّ؟

د. خالد بتال: كان من المفترض إجراء الإحصاء السكاني في العام الماضي، ولكنه لم يجر، لأسباب مالية؛ إذ يجب أن يكون لدينا (150) ألف موظف لغرض التعداد، ونحتاج السيولة الماليّة وهي ليست متوفرة، إذا تمّ إقرار الموازنة وكان المبلغ كافيًا لإجراء التعداد فسنقوم به، لكن وقت التعداد سوف يتزامن مع وقت الانتخابات، وهناك مشكلة أخرى وهي أنّه إذا ما أُريد تقديمه شهرًا فسوف يتزامن مع العامّ الدّراسي، ونحن لدينا مداولات حول هذا الموضوع ومع رئيس جهاز الإحصاء ولدينا لقاءات مستمرّة في هذا الشأن.

س: تكلمت عن القطاع الخاصّ ورؤيتكم بأنّه يجب أن يكون متحررًا من سيطرة الدّولة، وبنفس الوقت يعمل ضمن قوانين الدّولة، فهل من الممكن أن يكون لوزارة التخطيط دورٌ في معارضة نمو القطاع الخاصّ؟

د. خالد بتال: المادة (14) هي مادة دعم ورعاية القطاع الخاصّ والتنسيق بينه وبين الدّولة بما يضمن تفعيل دوره ضمن عملات التنمية الوطنيّة، مشكلتنا أنّ الدّولة هي من يشرّع قانون القطاع

الخاصّ، وتصطدم بأنّه غير قابل للتنفيذ، ورؤيتنا أنّ نعكس هذا الموضوع، حيث يحتاج القطاع الخاصّ إلى تشريع قانون من الدولة، فيقوم بعرض المشروع عليهم وينتظر تشريع القانون، ونحن نريد أن يحدث العكس، نريد من القطاع الخاصّ القيام بتشريع القانون الذي يسهّل عمله، لا أن ينتظر من الدولة أن تشرّع له.

الاستنتاجات وفق ما ذكره وزير التخطيط

الدكتور خالد بتال:

1 - يجب أن تكون هناك موازنة خمسية أو عشرية لثلاث سنوات ومن ثمّ موازنة سنوية.

2 - القطاع الخاصّ يدير نفسه بنفسه مع وجود ممثل عنه في صنع القرار؛ لأنّ أي عمل للقطاع الخاصّ تتدخل فيه الحكومة مصيره الفشل.

3 - إنّ العلاقة بين وزارة المالية والتخطيط هي علاقة جدلية، مع اعتقاد الوزراء الحاليين من الأفضل دمج الوزارتين في وزارة واحدة تسمّى (وزارة الاقتصاد) مع منحها الصلاحيات، وينطبق الأمر على وزارتي النفط والكهرباء تدمجان تحت مسمّى (وزارة الطاقة).

4 - المؤشّرات الاقتصادية تدلّ على حدوث انخفاض في الطلب على الوقود الأحفوري وتوجّه الطلب نحو الطاقة النظيفة (الطاقة الشمسية).



التجاوزات على الحدود البحرية

أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة حلقة نقاشية بعنوان (التجاوزات على الحدود البحرية) بحضور الدكتور حسيّد كاظم والكابتن البحري عبد الخالق ونخبة من الأكاديميين والمهتمين بالبحث والدراسة عن ميناء الفاو في العراق والقناة الجافة.. أدناه خلاصة لما جاء خلال الحلقة

عقدت بتاريخ 2021/ 7/ 23

شهد القرن الماضي (العشرين) مجموعة من الصراعات والأزمات بين دول العالم ولا سيَّما العربيَّة حول مسألة الحدود بسبب كون هذه الحدود موروثه من إمبراطورية الدَّولة العثمانيَّة أو من الدَّول الاستعمارية بعد الحربين العالميتين حيث إنَّ هذه الحدود متداخلة فيما بينها وتحمل بعضها أهميَّة استراتيجية (مناطق نفوذ أو مناطق محورية) أو توجد فيها موارد طبيعية (نפט ، الغاز) أو لما لها من طبيعة اثنية أو قوميَّة تختلف عن الموطن الذي تنتمي إليه أو حتى باللغة كون أغلب هذه المناطق لها جذور تاريخيَّة عميقة من الأزمات تنفجر أثناء عمليَّة الاستقلال أو أيّ تغير جغرافي يحصل ضمن المنطقة كنشوء خلاف أو أزمة بين الدَّول المجاورة لذلك تعمل المنظمات العالميَّة المختصَّة كمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن وحتى الجامعة العربيَّة إضافة إلى الدَّول العظمى التي هي في الأساس أحد أهمّ عناصر حدوث هذه الأزمات (مسألة الحدود) بين الدَّول إلى حلِّها بالطرق السلميَّة والمرضية لجميع الأطراف قدر المستطاع قبل أن تتفاقم الأزمة لتدخل حيِّز الصراع واستعمال خيار فرض الواقع بالقوَّة (العسكريَّة) ممَّا يؤدي إلى حدوث خسائر بالأرواح والممتلكات لأحد الطرفين ويهدِّد بهذا السلم والأمن الدوليَّ ليتدخل مجلس الأمن الدوليَّ وفق صلاحيَّاته الممنوحة له في حلِّ النزاع بكافة الوسائل والطرق

ويبقى الحلّ العسكري آخر خياراته حسب ما رسمه القانون الدوليّ وقناعات دول الأعضاء.

تعدّ الحدود البحرية من بين أهمّ الحدود الدوليّة؛ لما لها من ثقل في رسم خريطة التجارة العالمية كون أنّ هذه الحدود تمثلّ خطّ سير أغلب السفن التجارية التي تحمل الموادّ الأوّليّة والمصنعة من بلدان المنتجة إلى البلدان المستهلكة لها، إضافة إلى نقلها المواد الاستراتيجية (النفط أو الغاز) من وإلى مختلف دول العالم لذا فإنّ أيّ تغيير فيها سوف يؤثّر بطريقة أو أخرى على دول العالم بالسلب أو بالإيجاب على الحركة التجارية ممّا يجعل هذه الحدود لها أبعادا دوليّة وقد تصل إلى العالميّة.

ثم أن المنطقة البحرية تحمل في ثناياها ثروة سمكية هائلة إضافة إلى بعض المكامن المهمّة للؤلؤ والنفط والغاز وحتى بعض الأنواع من الكائنات البحرية التي يستخدمها الإنسان للأكل وكموادّ أوليّة لبعض الصناعات ممّا جعلها مورداً اقتصادياً مهمّاً للدول يرفد خزانة الدولة بالعملة الصعبة لا سيّما أنّ بعض الدول الساحلية تصطاد أنواع نادرة من الأحياء البحرية لتصدّره إلى دول العالم.

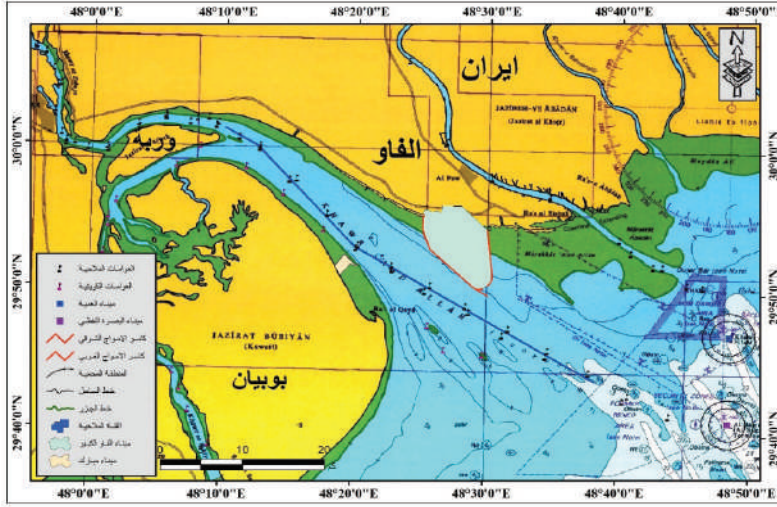
تظهر الحدود البحرية الدوليّة بين العراق والكويت على سطح كلّ لقاء أو مؤتمر أو اجتماع سواء كان بالعلن أم بصورة محدودة بين سياسيّ أو قادة البلدين فعندما تقترب المسألة إلى الحلول تجد أنّ العلاقات بين البلدين تتجّه نحو التحسن والإيجابية والعكس

صحيحًا لا سيَّما بعد أن حلَّت ورسمت الحدود البرية وفق القرار الأممي (833) لسنة 1993 ممَّا أبقى جزء مهم واستراتيجيَّ من الحدود البحرية غير محدَّد ممَّا فتح باب أزمة جديدة يمكن أن تتطور في المستقبل بين البلدين لذلك فإنَّنا سوف نبحت في جذور هذه المشكلة في الماضي وصولاً إلى الوضع الراهن لنضع أمام القارئ العزيز صورة كاملة عن الحدود البحرية العراقية الكويتية معرِّزة هذا بالمخططات والخرائط الدوليَّة والتوضيحية والصور والوثائق المهمَّة التي تصبُّ في صلب الموضوع.

أولاً: جغرافية المنطقة البحرية بين العراق والكويت:

تتوسط المنطقة البحرية بين شبه جزيرة الفاو في أقصى الجنوب الشرقي للعراق والمنطقة الشرقية لجزيرتي وربة في شمالها وجزيرة بوبيان في بقية الأجزاء المنطقة المقابلة لمدينة الفاو، حيث تشرف المنطقة البحرية على الجزء الشمالي للخليج العربي وميناءي نفطيين عراقيين (العمية، البصرة) أمَّا من الناحية الفلكية فالمنطقة البحرية تقع بين دائرتي عرض (29 42 56.29 ، 30 1 8.23) وخطي طول (48 42 0.09 ، 47 56 49.74) (خريطة 1).

خريطة 1) موقع المنطقة البحرية



ومن الناحية البحرية فمنطقة البحرية تبدأ من ميناء البصرة النفطي في أقصى الجنوب إلى أن تصل ما قبل العوامة الملاحيّة العراقيّة (37) عند مدخل خور الزبير حيث تضمّ هذه المنطقة مجموعة من الأخوار وأهمّها خور عبد الله الذي يغطي أغلب المنطقة البحرية (حتى العوامة الملاحيّة 25) وبعدها خور السقا وخور الشيطانة خور البحرة وخور الثعالب وهي أخوار صغيرة من حيث الامتداد المساحي لها ومحصورة في شمال المنطقة البحرية بين الساحل العراقيّ لشبه جزيرة الفاو وساحل جزيرة وربة والساحل الكويتي القريب من مدينة أم قصر والقاعدة البحرية.

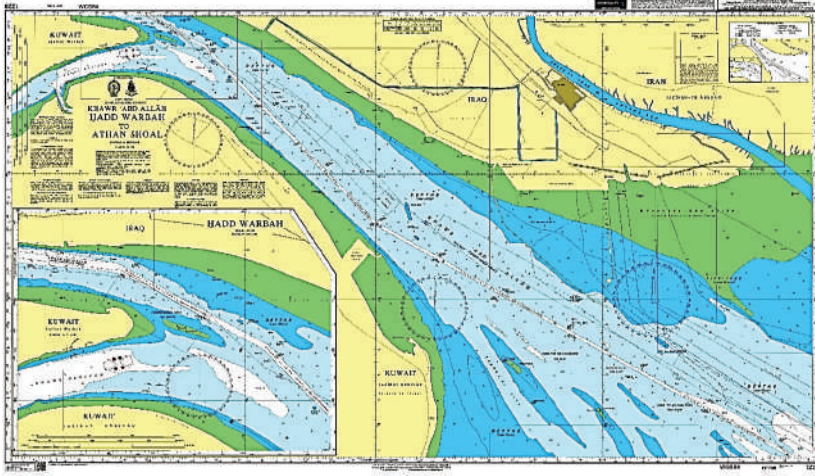
تتصّف المنطقة البحرية بشكل عامّ بمنطقة تكثّر فيها الترسبات البحرية (الرمال والطيني) حيث تقوم التيارات البحرية المتأثرة بحركة المدّ والجزر على زيارة تراكم هذه الترسبات القادمة من الخليج العربيّ كون طبيعة شكل المنطقة (شكل قمع) الذي يساعد على تنشيط عمليّة الترسيب وإضعاف عمليّة التعرية الساحلية سواء كانت جانبية أم تعميقية. تنحدر أعماق المنطقة البحرية من (1.8م) فوق مستوى سطح أقلّ جزر⁽¹⁾ عند الساحل العراقيّ في منطقة رأس البيشة إلى (12.7م) تحت أقلّ جزر بالقرب من العوامة البحرية رقم (5) منطقة الانتظار (خريطة 2).

إلا أنّ الاتجاه العامّ للأعماق ضمن المنطقة البحرية يأخذ بالازدياد كلّما اتجّهنا نحو الساحل الكويتي مبتعدين عن الساحل العراقيّ لذلك نلاحظ أنّ القناة البحرية التي تحدّد حركة سير السفن التجارية والتخصصية تكون قريبة من الجانب الكويتي إضافة إلى كون مكامن الثروة السمكية قريبة أيضًا من الجانب الكويتي لهذا السبب تظهر بين الحين والآخر مشكلة الصيادين العراقيين الذين يدخلون ضمن المياه الإقليمية الكويتيّة ممّا تلقي قوات خفر السواحل عليهم

1 - يتخلف مستوى سطح اقل جزر عن مستوى سطح البحر كون مستوى اقل جزر يقصد به اقل مستوى تصل اليه المياه عند الجزر في السنه الكاملة عكس مستوى سطح البحر الذي يحسب عن طريق متوسط مديات التي تصل اليها عملتي المدّ والجزر ضمن المنطقة ولمدة (16.8) سنة ، أمّا من الناحية الحسابيّة فإنّ مستوى سطح البحر يرتفع ضمن هذه المنطقة بحوالي (6) م عن مستوى سطح أقلّ جزر.

فتحتجزهم ممّا تضع الدّولة العراقيّة في موقف محرّج.

(خريطة 2) طبيعة المنطقة البحرية



ثانياً: التطور التاريخية للحدود العراقيّة – الكويتية:

بدأ تاريخ ترسيم الحدود العراقيّة الكويتية منذ تأسيس الدولة العراقيّة في عام 1921، فكانت أوّلى محاولات لتحديد الحدود بين البلدين ضمن الاتفاق البريطاني - العثماني في معاهدة أنجلو - عثمانية الموقعة في 19 / 7 / 1913 والمتضمنة تحديد حدود كل من الكويت وقطر والبحرين والدّولة العثمانيّة إضافة إلى تنظيم الملاحة في الخليج العربيّ والتي تتضمن السماح لبريطانيا بالقيام بعمليات قياس الأعماق وإيقاد المنارات والقيام بعمل الإرشاد البحري والتدابير المتعلقة بالحجر الصحيّ.

اتخذت هذه المعاهدة أساساً لترسيم بين العراق والكويت في عام 1932 عندما قرّرت بريطانيا منح العراق الاستقلال والتمهيد لقبوله عضواً في عصبة الأمم فطلبت من العراق ترسيم حدوده مع الكويت فوافق العراق في مذكرة بعثها رئيس وزرائه آنذاك نوري السعيد في عام 1932 (صورة 1) وهي الآن مودعة لدى الأمم المتحدة وتعدّ وثيقة رسمية معتمدة وتعدّ الأساس الذي أصدر عليها قرار 833 لعام 1993 الخاصّ بترسيم الحدود العراقيّة - البحرية ، إلا أنّ العجيب في هذه الوثيقة لا تحمل توقيع نوري السعيد ممّا يثير الشكوك حول صحّة صدورها من قبل العراق.

(صورة 1) وثيقة الاعتراف لنوري السعيد عام 1932

Office
of the Council of Ministers,
Baghdad.
Dated 21st July, 1932.

Secret.
No. 2944.

My dear Sir Francis,

I think Your Excellency will agree that the time has now come when it is desirable to reaffirm the existing frontier between 'Iraq and Kuwait.

I therefore request that the necessary action may be taken to obtain the agreement of the competent authority or authorities in Kuwait to the following description of the existing frontier between the two countries:-

"From the intersection of the Wadi el Auja with the Euphrates and thence northwards along the Euphrates to a point just south of the latitude of Safwan; thence eastwards passing south of Safwan Wells, Jabal Saman and Um Qasr leaving them to 'Iraq and so on to the junction of the Kher Zobeir with the Kher Abdullah. The islands of Warbah, Zubayan, Masvan (or Mashjan), Failakah, Auhah, Tubbar, Qaru and Umm el Karadin appertain to Kuwait".

Yours sincerely,
(Sgd.) Nuri Sa'Id.

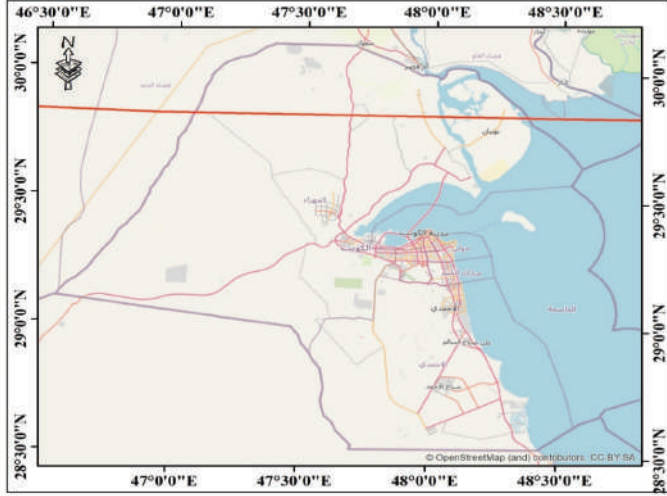
His Excellency Sir Francis H. Humphrys,
G.C.V.O., K.C.M.G., K.C.S.I., C.I.E.,
His Britannic Majesty's Government
High Commissioner for 'Iraq, Baghdad.

رسالة نوري السعيد يقر فيها بالحدود بين العراق والكويت عام 1932

تراجع العراق عن موافقة بترسيم الحدود مع الكويت بعد 6 سنوات وبالتحديد عام 1938 نتيجة المطالبات التي صدرت من بعض الصحف العراقيّة والتي دعمت من قبل الملك غازي والذي أكد أن الكويت أرض عراقية وأن العراق وريث الإمبراطورية العثمانية حيث أكد ذلك من قبل وزير الخارجية العراقيّ آنذاك توفيق السويدي مع السفير البريطاني في بغداد اثناء المحادثات التي جريت بينهما وإضافة السويدي أن الكويت كانت قضاء تابعا لواء البصرة إلا أن السفير البريطاني رفض الحجة العراقيّة كون المادة السادسة من معاهدة لوزان عام 1923 تنازلت فيها تركيا عن كافة حقوقها على الأقاليم التي تقع خارج حدودها.

اقترح العراق إيجاد اتحاد كمركي بين البلدين على أن تتنازل الكويت عن المنطقة الشمالية على خط عرض 29.5 شمالاً بمعنى تنازل الكويت على ما يقارب ثلث مساحتها للعراق (خريطة 3) والمتمثلة بجزيرة وربة جزء كبير من جزيرة بوبيان ممّا تعطي للعراق فسحة بحرية كبيرة لحركة السفن التجارية والتخصّصية ضمن المنطقة إلا أن بريطانيا رفضت هذا العرض.

(خريطة 3) مقترح العراق بخصوص خط عرض (29.5)



المصدر: من عمل الباحث.

وجّهت السفارة البريطانية في بغداد في عام 1950 بالنيابة عن الكويت مذكرة للخارجية العراقية داعية إياها إجراء الترتيبات اللازمة لترسيم الحدود بين العراق والكويت طبقاً للرسائل المتبادلة بين الجانبين عام 1932 بحيث تكون نقطة الحدود الواقعة جنوب سفوان على بعد 1 كم جنوب مركز الجمارك وقد وافقت الكويت على هذا العرض إلا أن العراق اشترط موافقته بتأجير جزيرة وربة وفق مذكرته الموجهة إلى السفارة البريطانية في عام 1952.

عادت مسألة تأجير جزيرة وربة إلى صدر المباحثات العراقية الكويتية في عامي 1954 و1956 عندما ربط العراق تجهيز الكويت بالماء العذب بتأجير الجزيرة ولكنه لم يتوصل إلى اتفاق بهذا الشأن

مع الجانب الكويتي.

طرح نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي عام 1958 فكرة انضمام الكويت للاتحاد الهاشمي المقام آنذاك حيث أجرى السعيد عدّة اتصالات مع المملكة العربيّة السعوديّة والولايات المتحدة الأمريكيّة لتأييد الفكرة وقد أبديا موافقتهما على الفكرة وبذلك حقّق السعيد هدفين الأوّل جعل فكرة الاتحاد أكثر تقبلاً في المنطقة العربيّة لكون شيوخ الكويت لا يرتبطون بصلة بالأسرة الهاشمية، والثاني تحمل الكويت عبء الأردن إذا ما أضيفت عائدات نفط الكويتي إلى العراق. أخبر السفير البريطاني في بغداد موافقة بريطانيا المبدئية على فكرة انضمام الكويت إلى الاتحاد العربيّ الهاشمي على أن تدرس التفاصيل في لندن إلا أن قيام ثورة 1958 قد حالت دون تحقيق ذلك.

ألغت بريطانيا في عام 1961م اتفاقية الحماية البريطانيّة الموقّعة عام 1899م (صورة 2) ومنحت الكويت استقلالها مع استعدادها بتقديم المساعدة للكويت متى ما طلب منها ذلك، وعلى إثر هذا بعث رئيس وزراء العراق عبد الكريم قاسم ببرقية تهنئة إلى أمير الكويت عبد الله السالم الصباح إلا أنّها تضمنت عدّة نقاط أهمّها:

- 1 - إنَّ العراق يرحّب بإلغاء معاهدة 1899م باعتبارها معاهدة غير شرعيّة؛ لأنّها عقدت دون علم الدّولة العثمانيّة.
- 2 - إنَّ الذي عقد هذه الاتفاقيّة كان قائمقاماً للكويت التابع لولاية البصرة.

3 - لم تشر البرقية إلى استقلال الكويت.

بعد 5 أيام من هذه البرقية فجّر عبد الكريم قاسم الأزمة بإعلانه أنّ الكويت جزء من العراق وأنّ الجمهوريّة العراقيّة قرّرت حماية الشعب العراقيّ في الكويت وأنّه سوف يصدر مرسومًا بتعيين أمير الكويت قائممقامًا تابعًا للبصرة وإثر هذا أعلن رئيس وزراء العراق قاسم رغبتة في استعمال الوسائل العسكرية لضمّ الكويت في حين سارعت بريطانيا بإرسال أسطولها لمساعدة الكويت في مواجهة رغبة العراق في ضمّ الكويت إليه.

وفي هذه الأثناء قدّمت الكويت شكوى ضدّ العراق إلى مجلس الأمن وبالمقابل قدّم العراق شكوى ممّائلة كاعتراض أثناء عقد الجلسات على اعتبار أنّ الكويت ليست دولة مستقلّة ولم تكن مستقلّة بحجّة عائدية الكويت له بكونها تابعة لولاية البصرة وتحت السيادة العثمانيّة فلماذا تقبل شكوى الكويت؟! ، لم يستطع مجلس الأمن من اتخاذ قرار بسبب الفيتو السوفيتي ، انتقلت الأزمة إلى مجلس جامعة الدّول العربيّة في جلسته المنعقدة في العامّ نفسه (1961) إلّا أنّ الجلسة لم تخرج بقرار حاسم في القضية لكن كلف أمينها العامّ بإجراء اتصالات مع العراق والكويت والسعودية لتسوية الأزمة ، وعلى إثر ذلك تشكّلت قوّة طوارئ عربيّة من سوريا ومصر وتونس والسودان لصيانة استقلال الكويت كما تقرّر قبول الطلب انضمام الكويت إلى الجامعة العربيّة شرط أنّ تقوم الكويت بطلب

من بريطانيا بسحب قوّاتها منها.

(صورة 2) اتفاقية الحماية البريطانية عام 1899م



وسيادة الكويت وبحدوده المفصلة في رسالة رئيس الوزراء نوري السعيد لعام 1932 بعد تولي عبد السلام عارف السلطة في عام 1963 م وعلى إثرها تحسنت العلاقات السياسيّة بين البلدين من خلال إقامة العلاقات الدبلوماسية على مستوى السفراء ، وتمّ الاتفاق خلال الزيارة التي قام بها أمير الكويت إلى بغداد على تشكيل لجنة

لتحديد الحدود بين البلدين ويتمُّ اختصاصها بالاتفاق بين الطرفين خلال شهرين وتمَّ تشكيل اللجنة وعقدت اجتماعاتها الأولى في بغداد والثانية في الكويت ولم تسفر هذه اللقاءات عن أي اتفاق وذلك لأنَّ مقترحات الكويت لم تحقّق للعراق منفذًا بحريًا كافيًا على الخليج العربيّ.

(صورة 3) زيارة رئيس الوزراء العراقي للكويت عام 1963



مع بداية السبعينات بدأت المفاوضات مع الكويت بشأن جزيرتي (وربة وبوبيان) اللتان تقعان في شمال الخليج العربي بين الساحل العراقيّ - الكويتيّ حيث قدّم العراق مجموعة مقترحات وكالاتي:

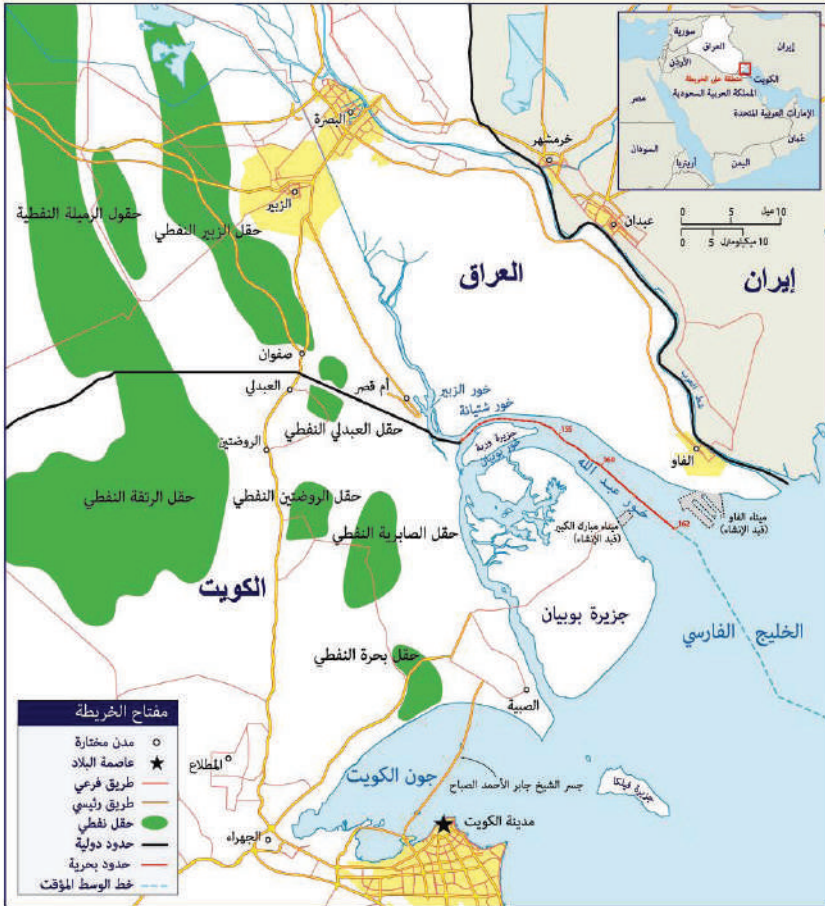
1. في عام 1973 اقترح العراق اعتبار جزيرتي وربة وبوبيان والشريط الساحلي المقابل لهما تابعًا للعراق.
2. وفي عام 1975 تقسّم الجزيرتين إلى جزئين (شرقي وغربي) يكون الجزء الشرقي تابعًا للعراق والجزء الغربي للكويت.
3. وفي عام 1975 تأجير نصف جزيرة بوبيان لمدة 99 عامًا وأن تتنازل الكويت عن سيادتها لجزيرة وربة.

رفض الجانب الكويتي جميع هذه المقترحات فأعلن مجلس الأمة الكويتي في تموز 1975 أن سيادة الكويت تشمل جميع أراضيها مما تسبب بأزمة أخرى وتشنجت العلاقات بين البلدين لا سيّما بعد توقيع اتفاقية الجزائر عام 1975 التي أنهت الخلافات العراقية - الإيرانية إلا أن اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في عام 1980 حال دون توصل إلى اتفاق بين البلدين إضافة إلى جعل العراق بحاجة ماسّة للموانئ الكويتية في عمليات الاستيراد المختلفة إلى أن انتهت الحرب في 8 / 8 / 1988م

وبرزت مشكلة الحدود مرّة أخرى عندما اشتكى العراق من كون الكويت قد قامت بإنشاء مخافر حدودية ومنشآت عسكرية ونفطية داخل الحدود العراقية بما يقارب 70 كم واستيلائها على حقل نفط الرميلة (خريطة 4) وبرز الخلافات السياسيّة بسبب سياسة الكويت النفطية وعلى إثرها تبادل الطرفان العديد من الزيارات وتشكيل اللجان الحدودية ودخول وساطات عربيّة ودوليّة لإنهاء

الأزمة الحدودية لكن سرعان ما تطورت الأزمة وتحولت إلى متعددة الأطراف وتفجرت بدخول القوات العراقية في الكويت.

(خريطة 4) الحقول النفطية المشتركة بين العراق والكويت.



عام 1990م الأمر الذي نقل القضية من خلاف حدودي إلى قضية كيان ووجود دولة وسرعان ما تحولت إلى أزمة دولية بعد أن تعددت أطرافها مما أدى إلى تدويلها لتدخل القضية في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الذي عمل منذ بداية الأزمة طبقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الخاص بما يتخذ من الأعمال في تهديد السلم والأمن الدوليين ووقوع العدوان بدأ بالمادة (39) التي تقرّر أنّ ما وقع كان تهديداً للسلم وإخلالاً به ويعدُّ عدواناً سافراً ومروراً بالمادة (40) الخاصّة باتخاذ التدابير التي تتطلب استخدام القوات المسلحة وانتهاء بالمادة (42) التي تجيز استخدام القوّة المسلّحة لحفظ السلم والأمن الدوليين إلى نصابه ، وبلغت القرارات التي أصدرها مجلس الأمن بحق العراق طبقاً لأحكام الفصل السابع للمدّة من 2/8/1990 إلى 31/12/2002 نحو ثلاثة وستين قراراً ، وهو أمر غريب على عمل المجلس وجديد عليه سواء في الطريقة التي عالج بها المجلس الأزمات الدوليّة أم في الأسلوب الذي تعامل به معها من حيث السرعة والوقت الأمر الذي يستدعي التحقق والتثبت من مدى التزامه بمراعاة مبادئ وأهداف الأمم المتحدة والتقييد بنصوص ميثاقها أثناء اتخاذه للقرارات المتعلقة بهذه الأزمات.

ثالثاً: الغزو العراقيّ للكويت وأثره على الحدود البحرية:

سارع مجلس الأمن إلى إصدار جملة من القرارات المتتابعة وأهمّها قرار 687 الصادر في 3 / 4 / 1991 الذي طالب كلاً من العراق والكويت باحترام حرمة الحدود الدوليّة كما بيّن القرار أنّ العراق والكويت دولتان مستقلّتان ذوات سيادة كما مثبّت في المحضر المتفقّ عليه بين الكويت والجمهورية العراقية في 4 تشرين الأوّل / 1963 بشأن استعادة العلاقات الودية والاعتراف والأمور ذات العلاقة ، معترفين بذلك رسمياً بالحدود بين العراق والكويت وبتخصيص الجزر وقد سجّل هذا المحضر لدى الأمم المتحدة وفقاً للمادة 102 من ميثاق الأمم المتحدة واعتراف فيه العراق باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة بحدودها المبيّنة في رسالة رئيس وزراء العراق المؤرّخة 21 تموز / 1932 والذي وافق عليها حاكم الكويت في رسالته المؤرّخة 10 / آب / 1932 ، كما طالب الأمين العامّ أنّ يساعد في اتخاذ الترتيبات اللازمة مع العراق والكويت لتخطيط الحدود بين البلدين مستعيناً بالمواد المناسبة بما فيها الخرائط المرافقة بالرسالة المؤرّخة 28 آذار 1991 والموجّهة إليه من الممثل الدائم للمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية لدى الأمم المتحدة وأنّ يقدّم إلى مجلس الأمن تقرير عن ذلك في غضون شهرًا واحدًا.

أعلن الأمين العامّ للأمم المتحدة عن تشكيل لجنة دوليّة خماسية في 2 / 5 / 1991 لترسيم الحدود بين البلدين (يونيكوم UNICOM)

تضمُّ ممثلاً واحداً عن كلِّ من الطرفين وثلاثة خبراء مستقلين إضافة إلى سكرتير خاص بها، وقد أشار الأمين العام إلى أنَّ المهمة الرئيسية لهذه اللجنة هي ترسيم الحدود الدوليَّة في خطوط الطول والعرض الجغرافية طبقاً لما تضمنته بنود المحضر المذكور 1963 والخريطة المرفقة به المشار إليها آنفاً وهي تتمتع بجميع الحصانات والامتيازات اللازمة في سبيل إنجاز هذه المهمة ولها حرية الحركة والانتقال إلى أيَّة منطقة حدودية دون أي عائق كما لها أن تلجأ إلى كافة الوسائل القانونيَّة والمادية المتاحة أمَّا بخصوص القرارات الصادرة عنها فتكون بأغلبية الأصوات وهي قرارات ملزمة ونهائيَّة لا تقبل الطعن أو الاستئناف أمام أيَّة جهة ومن أي طرف كان علماً أنَّ اكتمال النصاب القانونيِّ لعمل اللجنة بحسب الآلية التي اعتمدها هو حضور ثلاثة أعضاء من بينهم رئيس اللجنة على أن يحضر ممثل حكومة واحدة في الأقلِّ.

وصدر في عام 1992 القرار الأممي رقم 773 الذي أوكل بشكل صريح إلى نفس اللجنة مهمَّة ترسيم الحدود البحرية ضمن النقطة الثالثة ونصُّها: ((يرحَّب أيضاً بقرار اللجنة أن تنظر في الجزء الشرقي من الحدود ، الذي يشمل الحدود البحرية ، في دورتها المقبلة ، ويحثُّ اللجنة على أن تخطِّط هذا الجزء من الحدود في أقرب وقت مستطاع فتكمل بذلك عملها)) وهي حدود لم يجر الاتفاق بشأنها مطلقاً ولم تعيَّن أو تحدَّد على أرض الواقع بين الدولتين فمجلس الأمن سعى

ممثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها داخل المجلس وبدوافع سياسية وإقليمية متعددة إلى إيجاد حدود بحرية جديدة للكويت من خلال انتزاع حقّ العراق في ممر بحري واسع وحرّ وتضييقه إلى أقصى قدر ممكن.

قدّم رئيس اللجنة تقريراً إلى الأمين العامّ للأمم المتحدة بتاريخ 20 / 5 / 1993 يتضمن النتائج النهائية لعمل اللجنة مع نسخة لقائمة الإحداثيات التي ترسم الحدود العراقية الكويتية مع خارطة توضّح الرسم ورفع الأمين العامّ هذا التقرير في اليوم الثاني إلى مجلس الأمن وجرى نقاش واسع بصدده انتهى بإصدار القرار 833 طبقاً لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة حيث صادق المجلس على تقرير اللجنة لتكون قراراً نهائياً وقطعياً يتعلق بالحدود بين البلدين. وقدّم العراق إلى الأمين العامّ للأمم المتحدة رسالة من وزير الخارجية العراقيّ (محمد سعيد الصحاف) تحتوي على قرار مجلس قيادة الثورة رقم (200) لعام 1994 المتضمن:

1. تعترف جمهورية العراق بسيادة دولة الكويت وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسيّ.
2. امتثالاً لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 833 (1993) تعترف جمهورية العراق بالحدود الدوليّة بين جمهورية العراق ودولة الكويت كما رسمتها لجنة الأمم المتحدة لترسيم الحدود بين العراق والكويت المشكّلة بموجب الفقرة (3) من القرار 687

(1991) وتحترم حرمة الحدود المذكورة.

3. تتولى الوزارات والجهات المختصة ذات العلاقة تنفيذ هذا القرار.

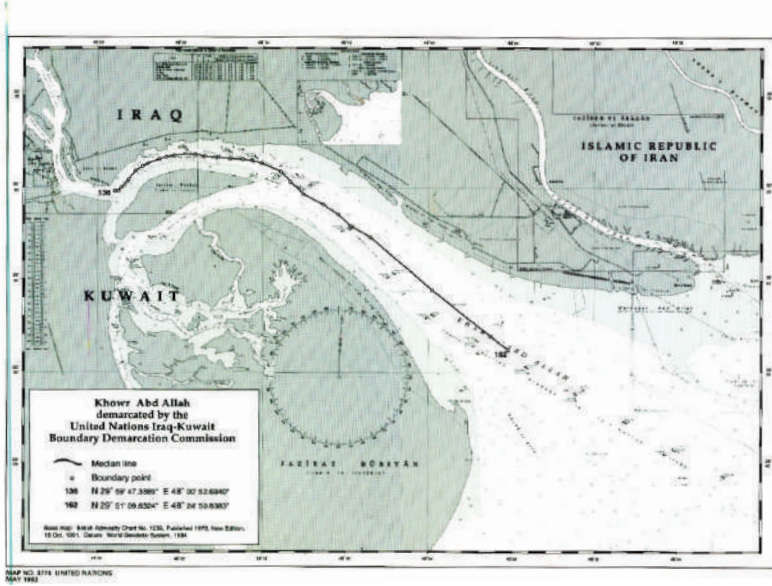
4. ينفذ هذا القرار اعتباراً من العاشر من شهر تشرين الثاني / 1994 وينشر في الجريدة الرسمية.

وبهذا الاعتراف استطاعت الكويت أن تحصل على اعتراف رسمي من جمهورية العراق بحدود بحرية كانت تحلم بها عن طريق تقاسم المياه الإقليمية العراقية في خور عبد الله وفق القانون الدولي وضم القناة البحرية التي هي إلى الآن تعدُّ ممراً ملاحياً آمناً يمرُّ من خلاله السفن التجارية التي تتراد الموانئ العراقية فقط لذلك فإنَّ العراق كان يزال يعمل على تهيئته للملاحة والحفاظ على سلامته من خلال عمل دؤوب الذي تقوم به طواقمه البحرية إضافة إلى صرف ملايين الدولارات من أجل إجراء المسوحات الهيدروغرافية وعمليات الحفر وتأثيث ضمن القناة.

حدّد الحدود البحرية تحديداً دقيقاً وفق نظام الإحداثيات الجغرافية (دوائر العرض وخطوط الطول) التي تبدأ من القاعدة البحرية العراقية في أمّ قصر المسّمات بالخليج العربيّ إحداثي رقم (107) وفق تسلسل لجنة ترسيم الحدود لقرار 833 لسنة 1993 إلى إحداثي رقم (162) الواقع عند منتصف خور عبد الله لتبقى أزمة الحدود البحرية بين العراق والكويت عالقة في الجزء المتبقي بعد دعامة (162) البحرية.

(خريطة 5)

الحدود البحرية العراقية – الكويتية وفق قرار 833 لسنة 1993

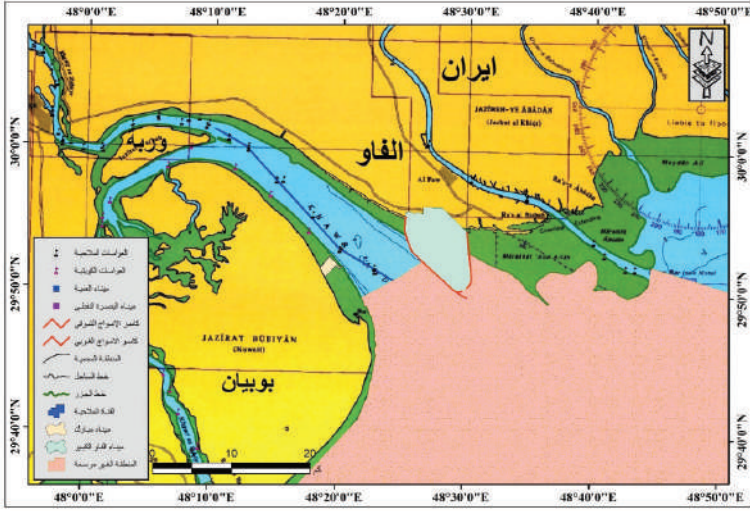


3. العراق الجديد وتداعيات أزمة الحدود البحرية العراقية –

الكويتية:

عندما سقط النظام الحاكم في عام 2003 وتأسس نظام حكم جديد بعد عام 2003 لم تظهر إلى العلن تداعيات أزمة الحدود البحرية بين العراق والكويت علماً أن الجزء المتبقي من الحدود والذي لم يكن مرسوماً أو محدداً بشكل دقيق هو المنطقة البحرية بعد الدعامه (162).

خريطة (6) المنطقة بعد عوامة 162



المصدر: من عمل الباحث.

تحسنت العلاقة بين البلدين بشكل كبير ولا سيَّما عند تطبيق قرار 833 لسنة 1993 على أرض الواقع في عام 2011 بعد أن سلّم العراق للكويت القاعدة البحرية في أمّ قصر (الخليج العربي) والمناطق الكويتية التي كان يسكنها العراقيون حسب ترسيم القرار آنف الذكر وكذلك رفات الموتى بعد غزو الكويت عام 1991، وعلى إثر ذلك وقّع العراق مع الكويت اتفاقية لتنظيم الملاحة تحت عنوان ((اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله))⁽¹⁾ التي صادق عليها العراق في مجلس النواب لتدخل حيّز

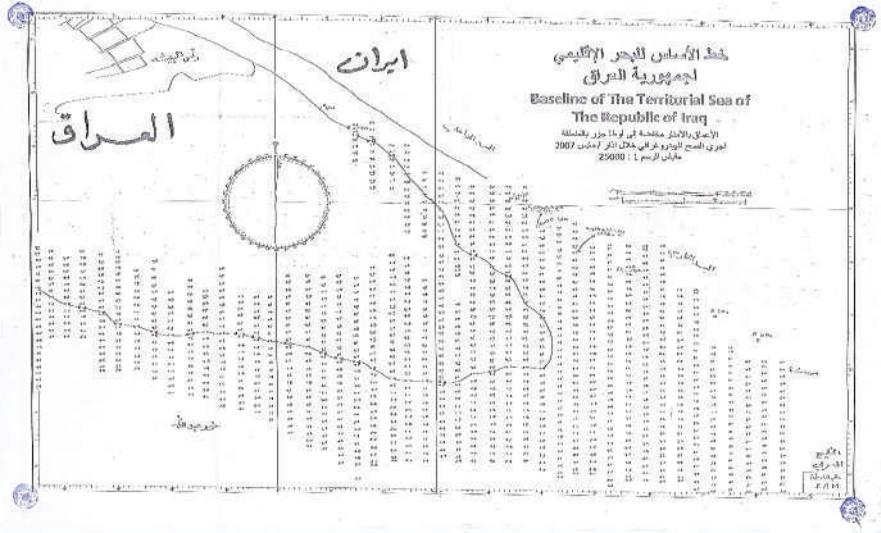
1 - مع كون الإتفاقية تهتمُّ بالجانب البحري إلا أنَّ حدود بنودها تنحصر ضمن القناة البحرية وأمور فنية ولوجستية لا تدخل في قضايا ترسيم الحدود وتحديد البحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة التي رسمها قانون البحار لعام 1982.

التنفيذ حيث قطعت الحكومة العراقية ولا سيّما وزارة النقل أشواط في إعداد وصياغة محاضرها لكون بعض مواد هذه الاتفاقية (المادة 8 و 9) تشترط وجود تعاون ملاحى دوري ومستمر بين الطرفين للإشراف والمعالجة ووضع الخطط الكفيلة بتحقيق السلامة والأمن للسفن التجارية والتخصّصية المارة عبر القناة البحرية إلا إنَّ كلَّ هذه المساعي قد توقفت بعد 2017 ولم يظهر منها شيء على أرض الواقع بسبب الأثر القانوني التي تحاول الكويت استثماره للمنصّة الموجودة على مرتفع فيشت العيج عند ترسيم الحدود البحرية وفق اتفاقية قانون البحار لعام 1982 المصادق عليها كلَّ من العراق والكويت (بنودها ملزمة) لا سيّما أنّ موقع المرتفعين يقعان بعد الدعامة (162) أي لا يخضع إلى قرار 833 لسنة 1993 (المنطقة غير مرسمة)

وقدّم العراق إلى الأمم المتحدة في عام 2011 رسالة مقدّمة من قبل وزير الخارجية (هوشيار زيباري) تتضمن إحدائيات خطّ الأساس⁽¹⁾ للساحل العراقي والذي يعدُّ أول خطوة تقوم بها أيّة دولة ساحلية لترسيم حدودها البحرية ، إلا أنّ خطّ الأساس هذا لا يحمل أي أساس قانوني أو فني لترسيمه حسب ما وضع قواعد اتفاقية قانون البحار لعام 1982 لذلك يعدُّ ولادة ميّنة نحو ترسيم الحدود البحرية العراقية الكويتية.

1 - خطّ الأساس: هو خطّ وهمي يحتسب من آخر نقطة تنحسر عنها المياه وقت الجزر بالنسبة للشواطئ الطبيعية ليفصل بين ما يُعدّ مياه داخلية وما يُعدّ بحرًا إقليميًا ليشكّل بذلك نقطة مزدوجة فمنها يبتدأ البحر الإقليمي وفيها تنتهي المياه الداخلية.

خريطة (7) خط الأساس العراقي لعام 2011

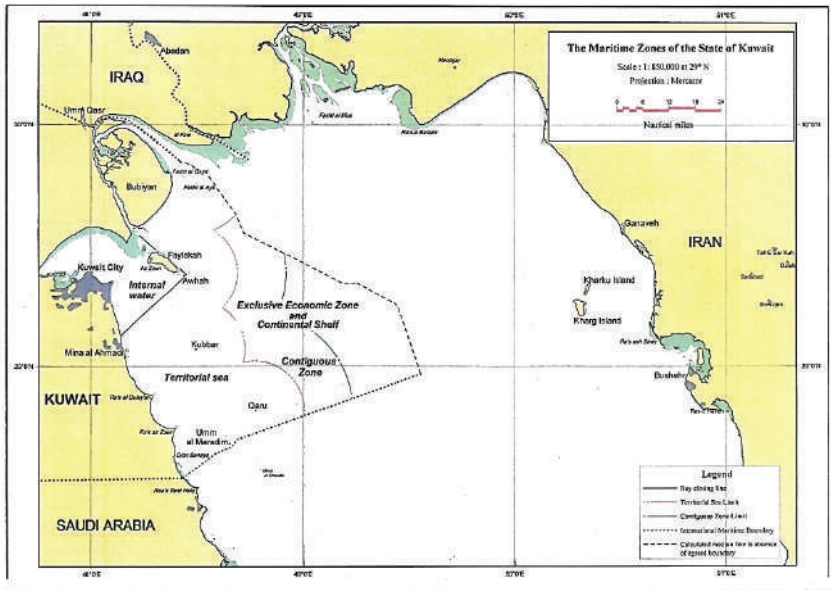


قامت الكويت بخطوه ممتالة بإصدار مرسوم أميري رقم (317) لعام 2014 يتضمن قانوناً متكاملأ يحدد الطرق القانونية والفنية التي تتبعها لترسم حدودها البحرية مع دول المتشاطئة معها ، حيث حدت في المادة الأؤلى من المرسوم والخاصة بالمصطلحات وتعريفات الفقرة الثانية منه ونصها: ((النتوء البارز عند المنخفض : كلُّ منطقة من اليابسة تكونت طبيعياً وتحيط بها المياه، ويبرز سطحها فوق الماء عند الجزر المنخفض، وتغمر عند المدِّ العالى)) والمادة الثانية الخاصة بتحديد خطِّ الأساس (خطُّ القاعدة حسب تسمية المرسوم الكويتي) الفقرة (ج) ونصها: (إذا كان هناك نتوء من الأرض يبرز

عند الجزر المنخفض ، ولا يبعد عن البر الرئيسي أو عن جزيرة كويتية بما لا يزيد على اثني عشر ميلاً بحرياً ، فإن الحافة الخارجية لذلك النتوء تعتبر خط القاعدة) و (خط الأساس) .

وبذلك اعتكز الجانب الكويتي في ترسيم حدوده على مرتفع فيشت العيج ورأس القيد في ترسيم خط الأساس للساحل الكويتي دون الاتفاق مع الجانب العراقي ليتجاوز على المياه الإقليمية للبحر الإقليمي العراقي وإضافة إلى ضم أغلب أجزاء القناة البحرية العراقية إلى مياهه الإقليمية لتتجدد الأزمة بين الطرفين حتى الآن.

خريطة (8) خط الأساس الكويتي لعام 2014



رابعاً: فيشت العيج ورأس القيد:-

قبل الدخول في تحديد الأبعاد القانونيّة والفنيّة لموقع المرتفعين فيشت العيج ورأس القيد في ترسيم الحدود البحرية يجب أن نتناول خصائصهما الهندسية بشيء من التفصيل لسهولة فهم وتحديد أثرهما على النصوص القانونيّة للقانون الدوليّ (جدول 1).

إنّ المساحة التي يتمتع بها كلُّ من مرتفع فيشت العيج ورأس القيد بلغت (0.18) كم² (0.39) كم² على التوالي، أمّا بالنسبة لطولهما فقد بلغ طول مرتفع فيشت العيج (0.92) كم ورأس القيد (1.35) كم كما يدلُّ على أنّ مرتفع رأس القيد من حيث المساحة أكبر من مرتفع فيشت العيج ، ومن خلال التحليل البصري للجدول والخريطة البحرية نجد أنّ مرتفعي فيشت العيج ورأس القيد لا يتجاوزان بُعدهما عن الساحل العراقيّ بـ(12ميلا بحريا)⁽¹⁾.

(جدول 1) الخصائص الهندسية لفisht العيج ورأس القيد.

ت	الخصائص	فيشت العيج	رأس القيد
1	الموقع الفلكي	E «48.932'48°29 29°45'33.905"N	E «3.634'48°26 29°47'23.301"N
2	المساحة	0.18 كم ²	0.39 كم ²
3	البعد عن ساحل جزيرة بوبيان	10.92 كم	5.05 كم

1 - الميل البحري الواحد = 1852 م

4	البعد عن الساحل العراقي	12.2 كم	12.5 كم
5	الارتفاع	0.9 م عن أقلّ جزر في السنة	0.3 م عن أقلّ جزر في السنة
6	الطول	0.92 كم	1.35 كم
7	العرض	0.24 كم	0.33 كم
8	العلامة البحرية	منصة بحرية	عوامة بحرية رقم (21)

المصدر: من عمل الباحث.

مما يشير أنّ المرتفعين يقعان ضمن المياه الإقليمية العراقية لكن بعد المرتفعين عن الساحل الكويتي (جزيرة بوبيان) هو الأقرب بكثير عن الساحل العراقي وهذا له أثر سلبي فيما بعد ضمن النصوص القانونية لاتفاقية قانون البحار لعام 1982 على العراق عند ترسيم حدوده البحرية.

يرتفع مرتفعا فيشت العيج ورأس القيد عن مستوى أقلّ جزر بأقلّ من متر حيث سجّل فيشت العيج ارتفاعاً (0.9) م وهو الأعلى ورأس القيد ب(0.3) م وهو الأقلّ من سابقه وهذا لا يعني أنّ هذين المرتفعين يظهران للعيان طول وقت السنة عن المرور بالقرب منهما إنما يظهران مرّة واحدة عند أدنى جزر في السنة الكاملة

حيث يوجد في قمة مرتفع فيشت العيج منصة بحرية (صورة 1) وهي مستحدثة النشأة ضمن المنطقة البحرية إذ إنّ هذه المنصة

تتسبب إلى حدوث تغيير جيومورفولوجي (شكل سطح الأرض بما فيها قيعان البحار) ضمن المنطقة عن طريق كونها موقعاً لترسيب وتجمع المواد الأرضية (الصخور ، الطين ، حصى ... إلخ) ينتهي بها المطاف بتكوين جزيرة طبيعية في المستقبل تؤثر سلباً على العراق عن ترسيم الحدود البحرية وفق اتفاقية القانون البحار لعام 1982 وكذلك على حركة السفن سواء كانت التجارية أم التخصّصية عرقلتها أثناء المرور بالقرب منهما.

(صورة 4) المنصّة البحرية فوق فيشت العيج.



خامساً: نظرة القانون الدولي لمرتفعي فيشت العيج ورأس القيد:

إنَّ أثر وجود المرتفعين ضمن المياه الإقليمية في خور عبد الله على حركة الملاحة للسفن التجارية والتخصّصية يمكن تلافيه إلا أنَّ الأثر القانوني لمنصّة فيشت العيج والعوامة البحرية رقم (N21) لا يمكن أنْ نغض الطرف عنه فيما لو اعدَّ المرتفعين نقاط أساس للبحر الإقليمي الكويتي لكون ذلك سوف يلقي بضلاله على تحديد الدقيق للحدود البحرية العراقية - الكويتية.

ورسّمت اتفاقية قانون البحار لعام 1982 ثلاث طرق لكي تعدّ فيشت العيج ورأس القيد نقاط أساس لتحديد البحر الإقليمي الكويتي الواقع بعد دعامة 162 (المنطقة غير المرسمة) وهي كالاتي:

1) اعتبارهما جزيرة: عرّفت المادة 121 من الجزء الثامن تحت عنوان (نظام الجزر) ضمن المادة الأولى ونصّها ((الجزيرة هي رقعة من الأرض متكونة طبيعياً ومحاطة بالماء، وتعلو عليه في حالة المد)) نجد من خلال نصّ المادة أنّ فيشت العيج ورأس القيد لا ينطبق عليهما هذه المادة كونهما لا يظهران إلا في حالة أقلّ جزراً ويحدث ذلك في السنة مرّة واحدة.

لذلك فإنّ فيشت العيج ورأس القيد ينطبق عليهما مصطلح (المرتفع الذي ينحسر عنه المياه عند الجزر).

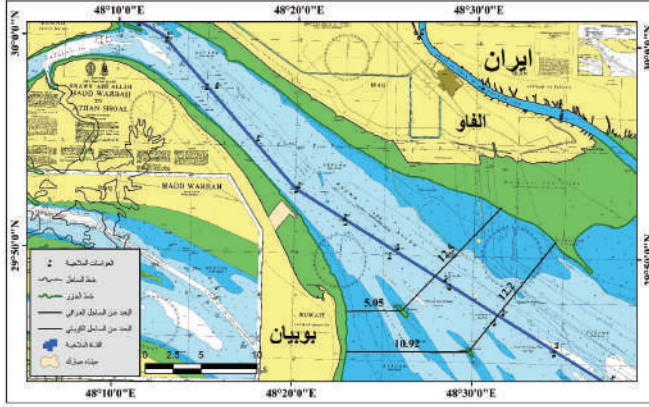
2) تناول الجزء الثاني من الاتفاقية تحت عنوان البحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة المرتفعات التي تنحسر عنها المياه عند الجزر

ضمن المادة (13) الفقرة الأولى ونصها ((المرتفع الذي تنحسر عنه المياه عند الجزر هو مساحة من الأرض متكونة طبيعياً محاطة بالمياه وتعلو عليها في حالة الجزر، ولكنها تكون مغمورة عند المدّ. وعندما يكون المرتفع الذي تنحسر عنه المياه عند الجزر واقعاً كلياً أو جزئياً على مسافة لا تتجاوز عرض البحر الإقليمي من البر أو من الجزيرة ، يجوز أن يستخدم أحد أدنى الجزر في ذلك المرتفع كخط أساس لقياس عرض البحر الإقليمي)) وعند تطبيق هذه الفقرة على المرتفعين فيشت العيج ورأس القيد نجد أن المرتفعين ينحسر عنهما المياه وقت الجزر ولهما مساحة من الأرض متكونة طبيعياً ومحاطة بالمياه وتعلو عليها في حالة الجزر لكنهما مغمورين عند المدّ ثم أن المرتفعين لا يتجاوزان عرضه البحر الإقليمي (12 ميلاً بحرياً أو 22.240 كم عن خط الأساس للدولة) من البر (بعدهما عن الساحل الكويتي أو العراقي) ، فيجوز أن يستخدم الحد الأدنى للجزر في ذلك المرتفع (فيشت العيج ورأس القيد) كخط أساس لقياس عرض البحر الإقليمي لدولة الكويت حسب ما نصت عليها الفقرة أعلاه بمعنى آخر يمكن لدولة الكويت أن تعدّ المرتفعين نقطتين يمرّ من خلالها الخط المستقيم لخط الأساس والجواز هنا في هذه الفقرة غير ملزم في التطبيق لكون العراق سوف يتضرر جغرافياً من هذا الترسيم ممّا يجعل العراق بمأمن من تطبيق هذا النص؛ لكونه

له أثر بالغ في حالة الترسيم.

(خريطة 9)

بُعد مرتفعي فيشت العيج ورأس القيد عن الساحل العراقيّ والكويتي.



3) أكدت المادة السابعة الفقرة الرابعة الخاصة بتحديد خطّ الأساس من النوع المستقيم ونصّها (لا ترسم خطوط الأساس المستقيمة من المرتفعات التي تنحسر عنها المياه عند الجزر وإليها ما لم تكن قد بنيت عليها منائر أو منشآت ممّثلة تعلو دائماً سطح البحر أو إلّا في الحالات التي يكون فيها مدّ خطوط الأساس من هذه المرتفعات وإليها قد حظي باعتراف دوليٍّ عامٍّ) على اعتبار المرتفعات التي تنحسر عنها المياه عند الجزر نقاط أساس في حالة توقُّر شرطين مهمين:

- وجود منارة أو منشأة بحرية فوق هذه المرتفعات تعلو بشكل دائم

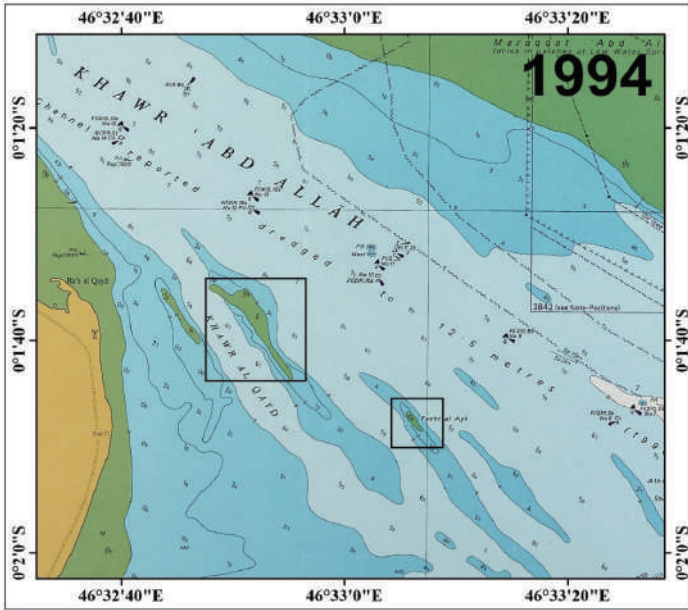
عن سطح البحر.

- تحظى هذه المنارة أو المنشأة البحرية باعتراف دولي عام.

عند التحليل التاريخي للخرائط الأدميرالية نجد أن المرتفعين لا يوجد شيء يعلو عليها سواء كانت منارة أم منشأة بحرية كما في خريطة البحرية لعام 1994 (خريطة 10) مما يجعل هذه المرتفعات لا قيمة لها من الناحية القانونية وفق الاتفاقية وبذلك لا يترتب على ذلك أثر ملزم عند ترسيم الحدود البحرية بين العراق والكويت.

(خريطة 10)

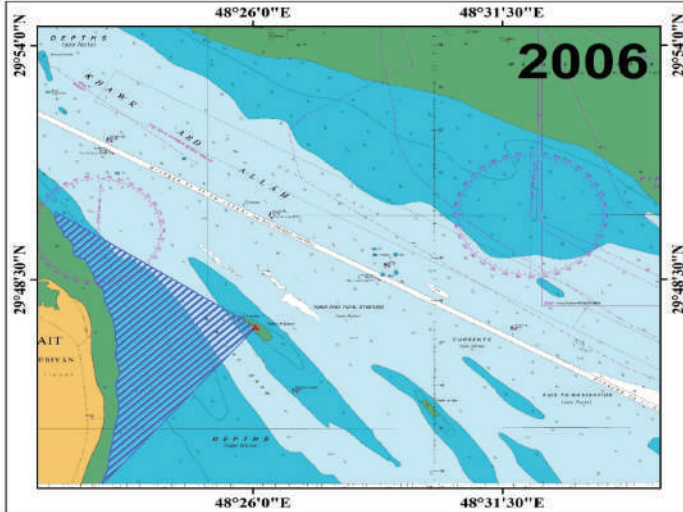
الخريطة الأدميرالية لفيشت العيج ورأس القيد لعام 1994.



لكن عن التدقيق في الخريطة الأدميرالية لعام 2006 نلاحظ وجود فئارة تحمل رقم (N21) تعلو دائماً سطح البحر فوق مرتفع رأس القيد تستخدم لأغراض ملاحية إضافة إلى كون هذه الفئارة تحظى باعتراف عامّ بسبب وجودها ضمن مظاهر الجغرافية للخريطة التي تعدّ الوثيقة الرسميّة والعالمية في مجال القطّاع البحري والقضايا الملاحية للسفن ، وبذلك تصبح وفق المادة 7 الفقرة 4 ملزمة التطبيق كنقطة أساس للبحر الإقليمي الكويتي وتصبح المياه بين الساحل الكويتي والفئارة التي تقدّر ب(28 كم) مياهاً داخليةً ممّا سوف تسبّب بقضمها من مساحة البحر الإقليمي العراقيّ عند ترسيم الحدود البحرية العراقيّة - الكويتية (خريطة 11) .

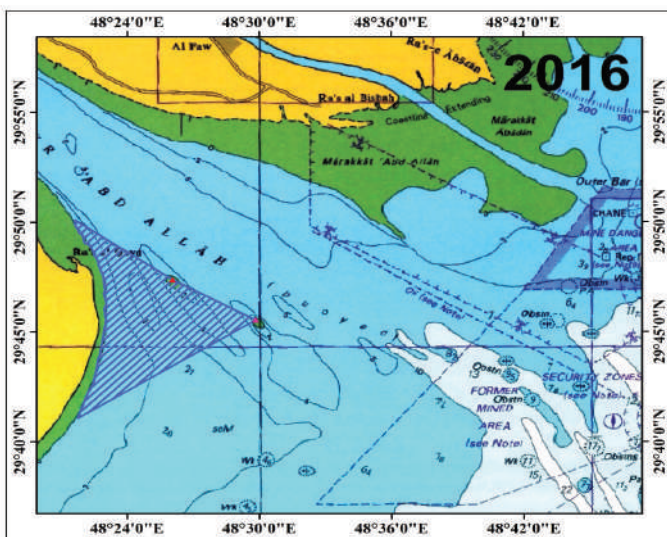
(خريطة 11)

المياه الداخلية الكويتية وفق المادة 7 / الفقرة 4 لمرتفع رأس القيد



أما بخصوص مرتفع فيشت العيج نجد في الخريطة الأدميرالية لعام 2016 ظهور منصّة بحرية بارزة تعلو سطح البحر بشكل دائم إضافة إلى أنها تأخذ اعترافها من الخريطة ذاتها وبذلك تصبح هذه المنصّة قد حقّقت الشرطين المادة 7 / الفقرة 4 من الاتفاقية لتعدّ نقطة الأساس للبحر الإقليمي الكويتي والمنطقة المحصورة بين المنصّة والساحل التي تقدّر بحوالي (83 كم2) مياه داخلية كويتية لا يسمح للسفن التجارية والتخصّصية المرور من خلالها (المرور البري) لكونها تعدّ جزءاً من اليابس الكويتي لتتضمّن هذه المساحة من مياه البحر الإقليمي العراقيّ عند عمليّة ترسيم الحدود البحرية العراقيةّة - الكويتية (خريطة 12).

(خريطة 12) المياه الداخلية الكويتية وفق المادة 7 / الفقرة 4 للمرتفعين.



سادساً: الأثر القانوني لخط الأساس الذي تنوي الكويت رسمه
بالاعتماد على دعائم المرتفعين:

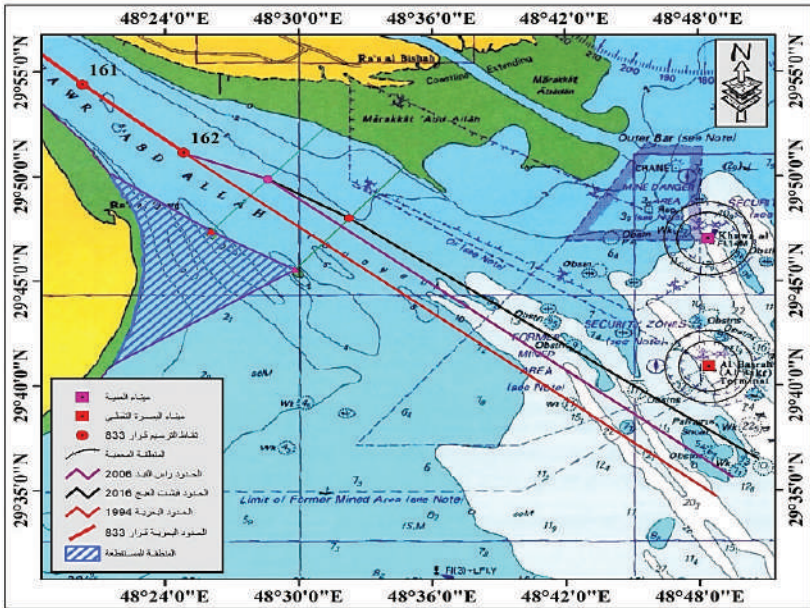
إن اتفاقية قانون البحار لعام 1982 حدّد أنواع السلطة التي يتمتع بها كلّ دولة على المنطقة البحرية بخمسة نطاقات هي البحر الإقليمي والمنطقة المتاخمة والمنطقة الاقتصادية الخالصة والجرف القاري وأعالي البحار يتمّ تحديدها بالاعتماد على مسافة التي تفصلها عن خطّ الأساس (خطّ الساحل أو خطّ أقلّ جزر) الذي ترسمه الدّولة لنفسها وفق بنود الاتفاقية نفسها ، وتتمتع هذه النطاقات الخمسة كلّ منها بنوع من السيادة تختلف عن بعضها البعض إلّا أنّ الاتجاه العامّ لها يشير أنّ سيادة الدّولة تقلّ كلّما ابتعدت عن خطّ الأساس بمعنى آخر إنّ سيادة النطاقات القريبة من خطّ الأساس (البحر الإقليمي ، والمياه المتاخمة) هي الأكثر من سيادة النطاقات الأخرى البعيدة عن خطّ الأساس (أعالي البحار) لذلك فخطّ الأساس يمثّل القاعدة الأساسيّة التي تحدّد سيادة الدّولة على مياهها.

نصّت المادة (15) الخاصّة بتعيين حدود البحر الإقليمي (النطاق الأوّل) بين دول سواحل متقابلة أو متلاصقة كحالة سواحل العراق والكويت على: ((حيث تكون سواحل دولتين متقابلة أو متلاصقة، لا يحقّ لأي من الدولتين، في حال عدم وجود اتفاق بينهما على خلاف ذلك، أنّ تمدّد بحرياً الإقليمي إلى أبعد من الخطّ الوسط الذي تكون كلّ نقطة عليه متساوية في بعدها عن أقرب النقاط على خطّ

الأساس الذي يقاس منه عرض البحر الإقليمي لكل من الدولتين. غير أن هذا الحكم لا ينطبق حين يكون الضروري بسبب سند تاريخي أو ظروف خاصة أخرى تعيين حدود البحر الإقليمي لكل من الدولتين بطريقة تخالف هذا الحكم)) لذلك فإنَّ اللجنة المكلفة لترسيم الحدود البحرية وفق قرار 833 لعام 1993 اعتمدت على هذه المادة في تحديد الحدود البحرية وغفلت السند التاريخي المتمثل بدور الذي قام به العراق في تأييد وتأهيل القناة الملاحية إضافة إلى الظروف الخاصة المتمثلة بالموقع الجغرافي الذي جعل العراق دولة شبه حبيسة ذات ساحل لا يتعدى 58 كم وأغلبه يطلُّ على أرض ضحلة تحتاج إلى حفر وتعميق مستمر وجهد كبير لكي تصبح صالحة للملاحة بشكل آمن. عند تطبيق المادة (15) لترسيم الحدود البحرية وفق اتفاقية قانون البحار لعام 1982 يجب الانتباه أن مرتفعي فيشت ورأس القيد أصبحتا نقاط أساس لترسيم البحر الإقليمي كما تطرَّقنا لذلك في النقطة أعلاه لتصبح منتصف المسافة بين خطي الأساس للبلدين هي الحدود البحرية الفاصلة بينهما ممَّا يؤدي إلى قضم مساحة كبيرة جداً من المياه الإقليمية العراقية نتيجة انحراف خطِّ الترسيم نحو الساحل العراقي ليقطع مساحة كبيرة من مياهنا الإقليمية ويعطيها للكويت على العكس فيما لو حدَّدت الحدود البحرية في عام 1994 أو في حالة إكمال لجنة ترسيم الحدود وفق قرار 833 لعام 1993 المتبقية بمعنى أنَّ القرار المجفَّف الذي يظنُّ به أغلب المهتمين

بالجانب الحدودي كان هو الأرحم لترسيم الحدود البحرية العراقية
 - الكويتية فيما لو حدّدت الحدود البحرية في الوقت الراهن وفق
 القانون الدولي (خريطة 13).

(خريطة 13) الأثر القانوني لمادة (7 / الفقرة 4) على الحدود البحرية
 فيما لو طبّقت. عبائر ملصقة



إن دولة الكويت استغلت نصوص اتفاقية قانون البحار لعام 1982
 في رسم خط الأساس الذي يعد الأساس في تخطيط أو رسم الحدود
 البحرية الدولية بين الدول المتشاطئة ، ممّا طوعت القانون لصالحها

عن طريق إضفاء الصفة القانونية لمرتفعي فيشيت العيج ورأس القيد دون علم العراق وبطريقة ممنهجة ومتسلسلة للوصول إلى هدف استراتيجي يخدم مصالح الكويت على حساب حق العراق في مدّ سيادته على بحره الإقليمي والاستفادة منه رغم صغر مساحته نتيجة واقعه الجغرافي الذي يقابله كبر مساحة البحر الإقليمي للكويت الذي تتمتع به خارج خور عبد الله ويطلُّ على الخليج العربيّ (أعالي البحار) بشكل مباشر.

إنّ عمليّة ترسيم الحدود البحرية وفق ما تفكّر وتخطّط له الكويت من خلال فرض دعامة مرتفع فيشيت العيج ودعامة رأس القيد في جعلها نقاط أساس لتحديد خطّها الأساس للبحر الإقليمي يجعلها تؤسّس إلى مشكلة مستقبلية سوف تظهر للعيان بعد الترسيم بأشهر ألا وهي قرب الحدود البحرية الكويتية من ميناء البصرة النفطي الذي يصدر ثلاثة أرباع النفط العراقيّ ممّا يؤدي إلى عرقلة حركة السفن النفطية التجارية العملاقة التي ترتاد الميناء أو الخارجة منه إضافة إلى عرقلة تقديم الخدمات المينائية لها من قبل السفن التخصّصية العائدة للميناء نفسه، وبذلك قد زرعت الكويت سواء كانت تعلم أم لم تعلم إلى قبلة موقوته في المياه الإقليمية العراقية يمكن أن تنفجر بأي وقت ولا نعلم ما هي ارتداداتها على البلدين والمنطقة؟.

نستنتج ممّا تقدّم:

إنّ الحدود البحرية العراقيّة - الكويتية متجذرة بالأساس ولها أبعاد جيوسياسية تهدف إلى فرض إرادة الكويت ولا يوجد حسن نيّة من الطرف الكويتي لحلّها بالطرق الودية والدبلوماسية واستخدام مبدأ حسن الجوار لا سيّما لو استذكرنا أنّ الكويت شرعت إلى إنشاء مشروع ميناء مبارك الكبير الذي يشكّل العصا التي استخدمت لتوقيف عجلة التقدّم في العراق وانهايار الاقتصاد له ليرتهن ذلك بمزاجية حكام الكويت.

يضاف إلى ذلك أنّ كلّ رسالة أرسلت من قبل المندوب الدائم الكويتي إلى الأمين العامّ للأمم المتحدة ومجلس الأمن بخصوص ترسيم الحدود البحرية العراقيّة - الكويتية تتضمن خياراً أنّ الكويت على أنّها الاستعداد لإحالة الموضوع إلى المحاكم الدوليّة لحلّ النزاع ، كما تحتوي الرسالة أنّ الكويت تعمل جاهدة على حلّ العراق منذ زمن ليس بالقصير لترسيم الحدود لكنّ العراق لا يوافق، وهذا مجاف للحقيقة كون الكويت قد ربّبت أوراقها التفاوضية وطوّعت القانون لخدمتها بغفلة من الجانب العراقيّ الذي كان تحت وطأة مجموعة من الظروف الاستثنائية القاسية وعلى سبيل المثال حرب مع عصابات داعش والأزمة الاقتصادية التي مرّ بها البلاد.

إنّ موضوع الحدود البحرية العراقيّة - الكويتية هو موضوع شائك لا يمكن حلّه إلّا في حالة توفّر حسن النيّة وإرادة قويّة توافقية من

قبل الطرفين لحلّها على أن لا يؤسّس إلى مشكلة مستقبلية وهذا ليس مستغرباً على الكويت حيث قامت بترسيم حدودها البحرية وتحديد بحرّها الإقليمي مع المملكة السعودية العربيّة وفق قرار رقم 35 لسنة 2000 الخاص بالمنطقة المغمورة المحاذية للمنطقة المقسّمة حيث قدّمت فيها الكويت جزءاً من مياهها الإقليمية للمملكة على رغم من كون المملكة تمتلك سواحل كبيرة مطلّة على الخليج العربيّ والبحر الأحمر وخليج العقبة علماً أنّ المملكة لا تحتاج ولا يعني لها شيئاً هذا التنازل من قبل الكويت إن صحّ التعبير.

القناة الجافة وموقعها (نظرة جغرافية)

المقدمة:

إنَّ طرق النقل بمختلف وسائلها تقدّم إلى الإنسان خدمات لا يمكن الاستغناء عنهما الأولى: نقل الأشخاص من مكان إلى مكان آخر، والثانية: نقل البضائع والسلع من مواقع إنتاجها إلى مواقع استهلاكها مع مراعاة بعدي اقتصادي النقل (سرعة الوصول، التكلفة) عند أي عملية نقل يضاف إلى ذلك عوامل أخرى أقلُّ أهميّة تختلف باختلاف المادة المنقولة والوسائل (الجوي، البري، البحري) المستخدمة لنقل هذه المواد.

نتيجة للتقدّم الحاصل بوسائل النقل إضافة إلى التطور التكنولوجي واستعمال أجهزة الحاسوب والانترنت أصبح بالإمكان الحصول على أفضل وأنسب الوسائل النقل من خلال الاستفادة من الخدمات والعروض المقدّمة من الشركات العالمية المتخصصة في عمليات النقل ممّا تخلّق جوّاً تنافسياً بين الشركات، حيث إنّ هذه الشركات تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة ومشاريع ضخمة تفوق قدرة الدولة ممّا أنتج مجموعة من الشركات متعددة الجنسيات تقوم بمثل هكذا مشاريع ويدعمها البنك الدوليّ.

ومن بين هذه المشاريع العملاقة التي سوف تغيّر خارطة النقل في العالم أجمع هو مشروع إنشاء القناة الجافة التي سوف تربط خطّ السفن التجارية المارّة بالخليج العربيّ بشمال أوروبا عبر تركيا عن طريق سكة حديد (أرخص وسائل النقل) وحديثنا هنا لا يتناول أهميّته ومدى تأثيره وإمكانيّته ومن أين يبدأ؟ ومن أين ينتهي؟ وكيفية التخطيط له؟ لوجود العشرات من الدّراسات والبحوث والمقالات واللقاءات التلفزيونية التي تناولت هذا الموضوع باستفاضة إنّما تنحصر هذه الدراسة على تطبيق هذه القناة الجافة عند مروره ضمن الأراضي العراقيّة من منطقة دخول المنتجات (البضائع والسلع) عند محافظة البصرة / قضاء الفاو (ميناء الفاو الكبير) لحين وصولها إلى تركيا عن محافظة شرناق / مدينة سيلوبي (خريطة 1) على أرض الواقع مراعيّاً في تلك الحدود الإدارية عند تطبيق هذه القناة ولا سيّما حدود إقليم كردستان العراق ، إضافة إلى إعطاء صورة كاملة عن الطبيعة الجيوسياسيةّ لهذه القناة فيما لو طبّقت على أرض الواقع.

1. إقليم كردستان العراق:

يتكون إقليم كردستان العراق الحاليّ وحسب الحدود الإدارية له من ثلاث محافظات هي: محافظة أربيل وتقع في مركز الإقليم وتضمّ أغلب المؤسسات السيادية في الإقليم ولها حدود إدارية مع تركيا.

خريطة (1) بداية ونهاية طريق الحرير في العراق.



المصدر: وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة للمساحة / قسم إنتاج

الخرائط / خريطة العراق الإدارية.

ومحافظة دهوك التي تقع في شمال الإقليم وتحدها من الشمال الدولة التركيّة، أمّا محافظة السليمانية فهي تقع في الجهة الشرقية من الإقليم ولها حدود طويلة مع الجمهوريّة الإيرانيّة الإسلاميّة لكنّها لا تمتلك أيّة حدود مع الجمهوريّة التركيّة.

أمّا موقع الإقليم بالنسبة لما يحيطه فهو يتوسط ثلاث دول من الشرق الجمهوريّة الإيرانيّة ومن الشمال الجمهوريّة التركيّة ومن الغرب الجمهوريّة السوريّة عند شريط صغير من الحدود لا يتجاوز (6 كم) ضمن منطقة فيشخابور، أمّا من الجهة الجنوبية وكذلك الغربية فيحيط بالإقليم المحافظات العربيّة العراقيّة (ديالى، وصلاح الدّين، ونينوى) إضافة إلى محافظة كركوك (مختلفة المكوّنات).

2. خطوات الحكومة المركزيّة في تطبيق القناة الجافّة:

تسير الحكومة الاتحادية ولا سيّما وزارة النقل على قدمٍ وساقٍ وبطرقٍ حديثة لتطبيق هذه القناة للاستفادة من الوفورات الاقتصادية من خلال استكمال جميع أجزائه وإنشاء المنشآت المطلوبة وعمل المشاريع الاستراتيجية من أجلّ تهيئة البنى التحتية لإنشاء القناة وهي كالآتي:

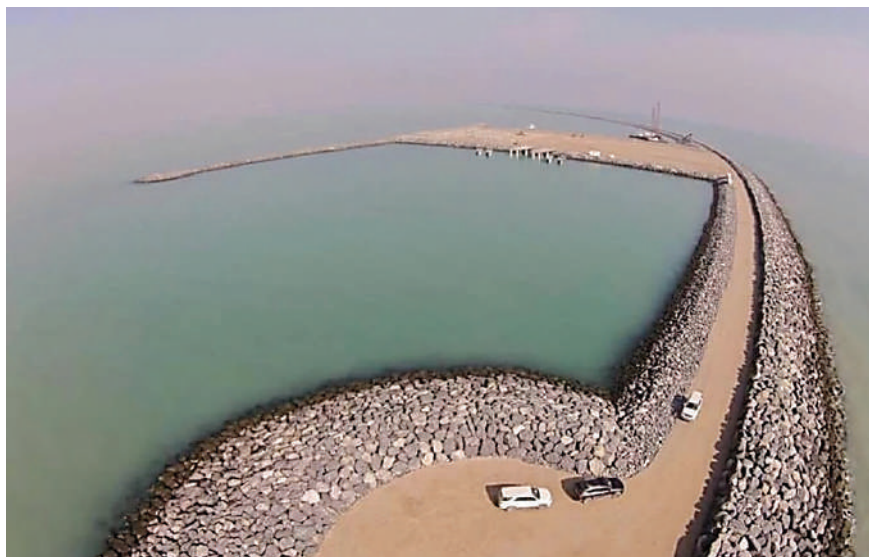
(1) إنشاء ميناء الفاو الكبير (قيد الإنشاء):

يعدّ هذا المشروع من المشاريع العملاقة والاستراتيجية على مستوى الدولة حيث خصّصت الحكومة الاتحادية مبالغ ضخمة جدًا إضافة

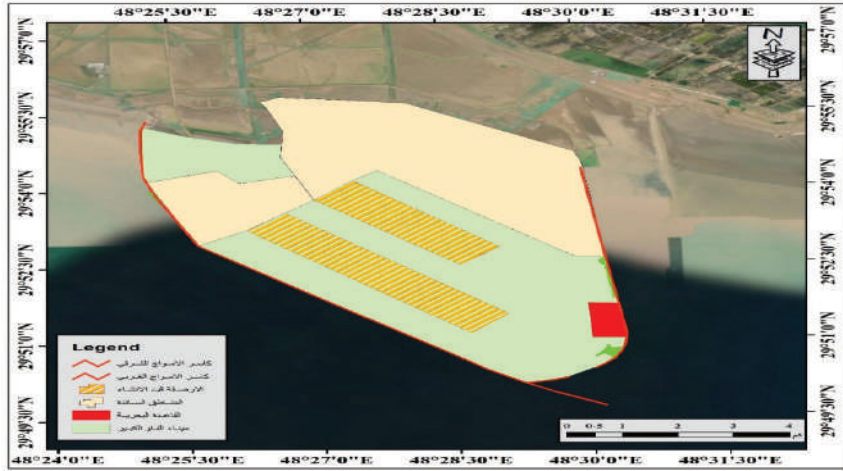
إلى تعاقدتها مع شركات متخصصة في إنشاء المشاريع العملاقة في مجال التصميم والتنفيذ على حدّ سواء كون الميناء يمثّل نقطة مركزية فيه والمتمثّلة بدخول البضائع والسلع إلى العراق عبر البواخر والسفن القادمة من بلدان المنتجة (جنوب وجنوب شرق آسيا) لنقلها إلى شمال أوروبا عبر الجمهوريّة التركيّة إضافة إلى تحميل هذه البواخر والسفن الموادّ الأوّليّة ونصف المواد مصنّعة إلى المصانع والمعامل في الصين وباقي الدّول المنتجة.

أكملت وزارة النقل الجزء الأكبر من البنى التحتية للمشروع وهي الآن بصدد إكمال أرصفة الميناء ليكون جاهزاً لاستقبال السفن العملاقة القادمة نحوه.

(صورة 1) كاسر الأمواج الشرقي لميناء الفاو الكبير



(خريطة 2) مشروع ميناء الفاو الكبير عبارات ملصقة



المصدر: بالاعتماد على صورة جوية لمتحسس من نوع bing وبرنامج

.Arc GIS10.3

(2) السكة الحديد (قيد التهيئة):

تقوم وزارة النقل ولا سيَّما الشركة العامة لسكك الحديد بعمل دؤوب من أجل إكمال تهيئة السكة الحديدية الموجودة حالياً الممتدة من محافظة البصرة / قضاء الزبير / ناحية أم قصر (القريبة من موقع ميناء الفاو الكبير) إلى مركز محافظة نينوى (مدينة الموصل) القريبة من تركيا (خريطة 3) ، كون خط سكة القطار هذا قد تضرر وبشكل كبير وقد هدم أغلب أجزائه ضمن محافظتي صلاح الدين ونينوى التي يمر من خلالها سكة الحديد نتيجة الأعمال التخريبية لعناصر داعش أثناء احتلالهم للمحافظتين ، إضافة إلى كون هذه

المصدر: بالاعتماد على وزارة الموارد المائية / الهيئة العامة
 للمساحة / قسم إنتاج الخرائط / خريطة العراق، بيانات شركة
 ESRI الأمريكية المتخصصة بإنتاج وتحليل الخرائط.

3) الطرق البرية الواصلة بخط سكة الحديد:

إنَّ السكَّة الحديدية الموجودة حالياً لا تربط ميناء الفاو الكبير مع
 تركيا بشكل مباشر فهناك مناطق لا تتوفر فيها سكة قطار حالياً
 ممَّا يجبر صاحب القرار إلى الاستعاضة عنها بالطرق البرية لنقل
 البضائع والسلع من منطقة دخولها إلى منطقة تصديرها عبر العراق
 وهي تختلف بطولها وموقعها وكما يلي:

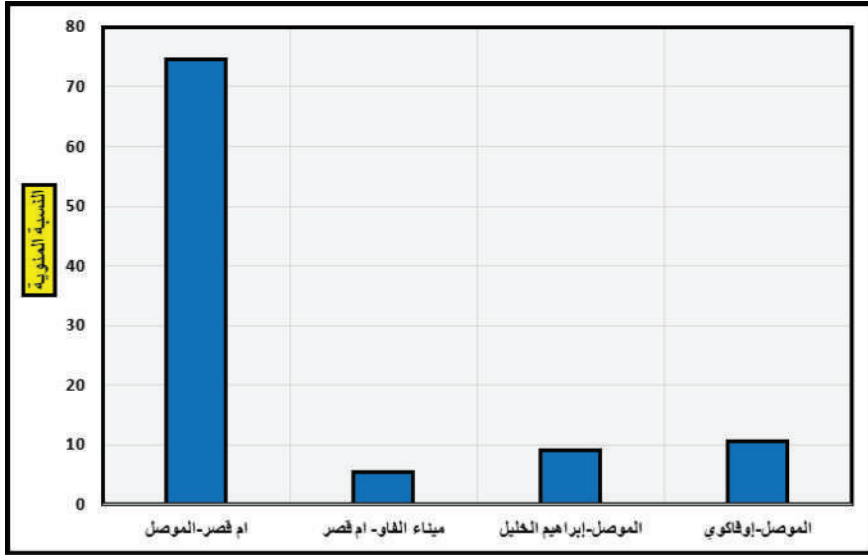
(جدول 1) أطوال طرق النقل البرية للقناة الجافة.

ت	العنوان	النوع	المسافة ب(كم)	النسبة المئوية
1	أم قصر - الموصل	سكة قطار	995.8	74.64
2	ميناء الفاو - أم قصر	طريق بري	74.03	5.55
3	الموصل - إبراهيم الخليل	طريق بري	123.14	9.23
4	الموصل - أوفقوي	طريق بري	141.19	10.58
—	—	—	1334.16	100

المصدر: بالاعتماد على مرئية فضائية الصادرة من

القمر الأمريكي (Land sat OLI L 8) وبرنامج Arc GIS10.3.

(جدول 1) النسب المئوية لأطوال طرق النقل البرية للقناة الجافة.

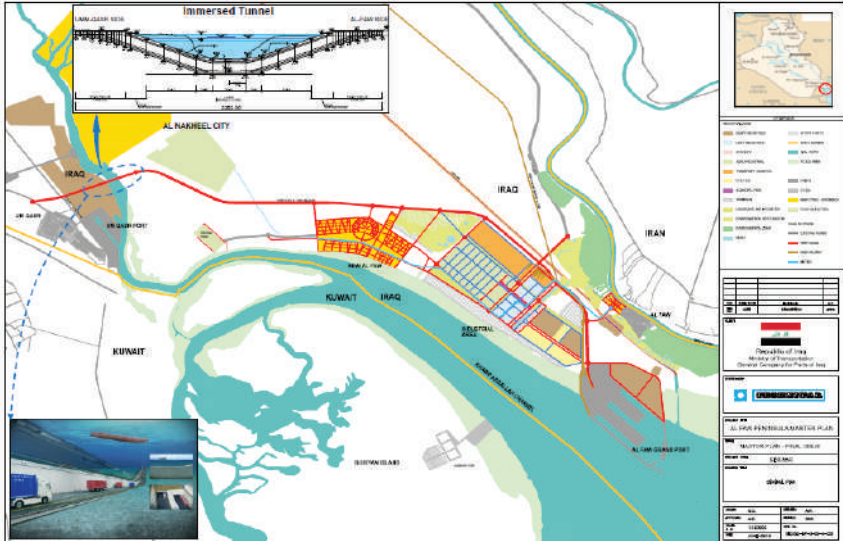


المصدر: بالاعتماد على جدول (1) وبرنامج EXCEL.

أ - منطقة ميناء الفاو الكبير - أم قصر:

وافق مجلس الوزراء في الآونة الأخيرة على تملك المناطق بين ميناء الفاو الكبير وأم قصر إلى وزارة النقل من أجل إنشاء طريق استراتيجي يربط الميناء بخط سكة الحديد الموجودة في مدينة أم قصر بعد إكمال نفق المواني الذي هو أحد أهم مشاريع البنى التحتية لمشروع الميناء وهو الآن في مراحل متقدمة من إكماله.

(خريطة 4) موقع نفق الموانئ عند مدخل خور الزبير.



المصدر: خريطة لتصميم ميناء الفاو الكبير ومرفقاته / 2021

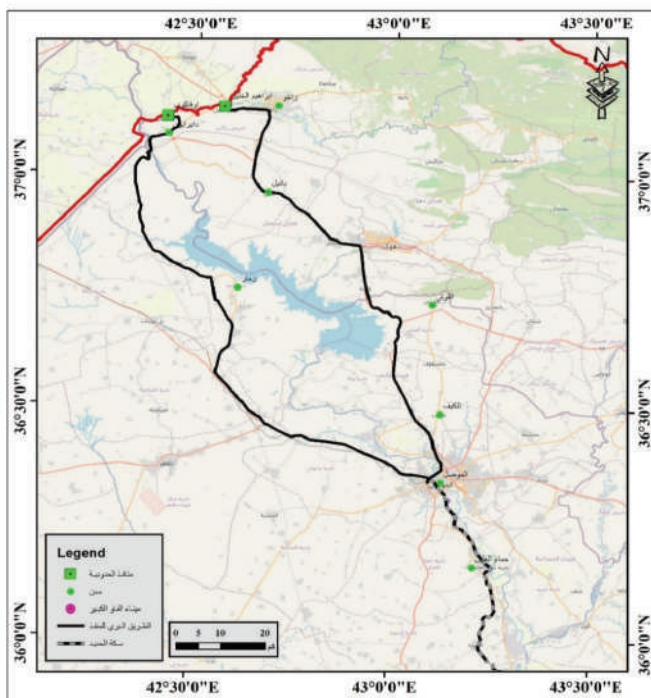
ب - الموصل - المنافذ الحدودية:

تصل سكة القطار القادمة من جنوب العراق (مدينة أم قصر) إلى مدينة الموصل ومن ثمّ تغير اتجاهها إلى الجارة سوريا وبذلك فإنّ المنطقة المتبقية يجب أن يتمّ النقل فيها بوسائط نقل برية أخرى لوصول البضائع والسلع إلى المنفذ مع تركيا وهناك طريقان لا ثالث لهما يمكن عن طريقهما إيصال البضائع والسلع إلى تركيا (محافظة شرناق) (خريطة 5) وكالاتي:

- الطريق البري مدينة الموصل - منفذ إبراهيم الخليل:

يمتد هذا الطريق من مدينة الموصل إلى قضاء تليق و القوش ثم يدخل إلى محافظة دهوك (إقليم كردستان) ليصل مركزها بعدها يتجه إلى الغرب ليصل مدينة باتيل ثم مدينة زاخو إلى أن يصل المنفذ الحدودي (إبراهيم الخليل).

(خريطة 5) الطرق البرية للمنافذ الحدودية مع الجارة تركيا.



المصدر: بالاعتماد على الخريطة الإدارية الصادرة من وزارة الموارد المائية
/ الهيئة العامة للمساحة / قسم إنتاج الخرائط لعام 2018.

• الطريق البري مدينة الموصل – منفذ أوفاكوي:

يمتد هذا الطريق من مدينة الموصل إلى بادوش ثم العياضية ليعبر نهر دجلة (الحدّ الفاصل إدارياً بين محافظتي دهوك ونيوى) عند مدينة فيشخابور التابعة إلى محافظة دهوك ثمّ يصل إلى مدينة دايرايون ومن ثمّ إلى المنفذ الحدودي (أوفاكوي) التابع إلى قضاء زاخو.

نستنتج ممّا تقدم ما يلي:

إنّ كلا الطريقان يوصلان إلى المنفذين الحدوديين (إبراهيم الخليل، أوفاكوي) الواقعين ضمن محافظة دهوك / قضاء زاخو / ناحية زركاي (إحدى محافظات إقليم كردستان) ولا يوجد منفذ حدودي حالي يربط الحكومة الاتحادية بالجمهورية التركية إلاّ عن طريق هذين المنفذين الحدوديين الموجودين ضمن أراضي إقليم كردستان.

3. التحليل الإداري للمنطقة المتاخمة مع الجمهورية التركية:

عند التحليل البصري للخريطة التي تمثّل منطقة التقاء محافظة دهوك (إقليم كردستان) ومحافظة نيوى (الحكومة الاتحادية) ومحافظة شرناق (تركيا) ومحافظة الحسكة (سوريا) نجد أنّ الحكومة الاتحادية لا توجد أي نقطة يمكنها النفاذ منها في حالة إمرار طريق القناة الجافّة دون الدخول إلى أراضي إقليم كردستان ولا سيّما محافظة دهوك / إقليم كردستان قضاء زاخو التابعة إلى محافظة دهوك يمتلك حدوداً مع الجمهورية التركية والجمهورية

السوريّة ولا توجد أيّة نقطة اتصال من قبل محافظة نينوى / قضاء تلعفر / ناحية زمار (الأقرب إلى تركيا) حيث تبعد الحدود التركيّة عن الناحية مسافة تبلغ (5.72 كم) ممّا يجبر الحكومة الاتحادية إلى التعاون مع حكومة الإقليم (التابعة لجمهورية العراق) من أجلّ القناة الجافّة والاستفادة ممّا تقدّمه هذه القناة من قدرة اقتصادية كبيرة تخدم كلا الطرفين عند مرور الشاحنات التجارية عبر الأراضي العراقيّة وصولاً إلى الأراضي التركيّة في نهاية المطاف من أجلّ الوصول إلى شمال أوروبا.

(خريطة 6) الحدود العراقيّة التركيّة السوريّة.



المصدر: بالاعتماد الخرائط الإدارية لجمهورية العراق وجمهورية التركية والجمهورية السورية.

4. النظرة الجيوسياسية للمنطقة المتاخمة مع الجمهورية التركية
(رأي الباحث):

لا يمكن أن ننظر إلى المنطقة المتاخمة نظرة سطحية هامشية دون تحليلها بما تحمله من بعد جيوسياسي بحث؛ لكون المنطقة تعدّ بؤرة صراع مستمرة لا سيمًا في الحقبة التاريخية القريبة أو الحديثة ولا تزال إلى يومنا هذا، إذ تعدّ مفتاح النجاح الذي يبحث عنه جميع الأطراف المتصارعة للوصول إلى غاياتهم وأنّ فتح طريقًا أو إنشاء قناة جافّة عن طريق أخذ موافقة إقليم كردستان لا يعدو إلّا خدشًا لجوهر الموضوع؛ لأنّ الموضوع أعمق من ذلك بكثير وكما يلي:

1 - دولة كردستان الكبرى:

إنّ المنطقة المتاخمة مع الجمهورية التركية تعدّ المجال الحيوي الذي يحاول إقليم كردستان التوسع فيه لكون حلقة الوصل تربط أكراد محافظة دهوك وأربيل مع أكراد سوريا الذين يتكلمون بنفس اللهجة الكردية التي تختلف عن لهجة أكراد محافظة السليمانية والجمهورية الإيرانية الإسلامية وبذلك يتحقّق الحلم الكردي بإنشاء دولة كردستان الكبرى التي توصلهم إلى البحر المتوسط ليصبح لهم ساحل يمكن من خلاله استيراد المواد التي يحتاجونها وكذلك تصدير نفطهم ، فدون الوصول إلى البحر لا يمكن أن تنشأ دولة كردستان الكبرى؛ (خريطة 7) لأنّها سوف تصبح دولة حبيسة (لا تمتلك

إطلالة بحرية تربطها بالعالم) وبذلك تقع تحت رحمة الدول المحيطة بها وأغلبها لا ترضى ولا توافق على إنشائها؛ لكونها تهدد مصالحها القومية العليا (العراق ، إيران ، تركيا) ممّا يدفع الإقليم بقوة على السيطرة والتوسع ضمن مدينة فيشخابور الحدودية بل تتعدى ذلك بقضم مساحات أكبر من محافظة الموصل ولا سيّما في قضائي سنجار وتلعفر للوصول إلى الطريق البري الدوليّ الرابط بالجمهورية السورية لتهيئة المقدمات إعلان دولتهم دون تردد.

(خريطة 7) حدود دولة كردستان الكبرى حسب ما يروّج لها.



2 - ولاية الموصل:

تتظر الجمهورية التركية إلى محافظة الموصل وحتى الآن بأنّها ولاية تابعة لهم ولا بدّ من عودتها لسيادة الجمهورية التركية والسبب يعود إلى معاهدة ودروس (معاهدة الهدنة) الموقّعة في عام 1918 بين الدولة العثمانية والبريطانيين بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى

وخسارة الدولة العثمانية أغلب أراضيها إلا أن المعاهدة لم تحدّد حدود الدولة التركية بشكل دقيق وأنّ تحرك القوات البريطانية بعد المعاهدة بالسيطرة على لواء الموصل دفع الحكومة التركية على الاعتراض بما قامت به القوات البريطانية ممّا أخذت القضية طابعاً دولياً فتشكّلت على إثرها لجنة من عصبة الأمم للنظر في القضية إلا أنّ قرار اللجنة جاء لصالح البريطانيين وعدم أحقية تركيا بضمّ ولاية الموصل لها ممّا أدّى إلى غضب عارم وخروج مظاهرات واسعة كانت تؤدي إلى انهيار الهدنة بين الطرفين (الأتراك والبريطانيين) ممّا دفع الطرفان إلى عقد اتفاقية أخرى سميت باتفاقية أنقرة لعام 1926 التي أعطت للأتراك الحقّ بأخذ (10%) من عائدات النفط والموارد الطبيعية الخاصة بالمحافظة إلى الأتراك واستمر سريان هذا الاتفاقية لوقت ليس بالقصير إلى اندلاع ثورة 1958 ومجيء عبد الكريم قاسم فتوقف العمل بها.

إنّ هذا التّاريخ السّياسي ضمن هذه المنطقة لا يمكن أن نتجاوزه لا سيّما أنّ الجمهوريّة التركيّة تجهر بالأعلام -ليل نهار- بنواياها الرامية إلى ضمّ مدينة الموصل إليها، وأنّ توغل القوات التركيّة داخل الأراضي العراقيّة وصولاً إلى ناحية بعشيقة الموصلية (خريطة 8) لمحاربة حزب العمال الكردستاني لعلّها بداية لذلك.

(خريطة 8)

موقع ناحية بعشيقية بالنسبة لمركز محافظة نينوى (مدينة الموصل).



تسعى تركيا الآن عبر الوضع المتأزم مع الجمهورية السورية ولا سيّما في محافظة الحسكة بغلط الأوراق وإجراء واقع جديد يمكن من خلاله الحصول على طريق مباشر يوصل الجمهورية التركية بمحافظة الموصل دون المرور عبر الإقليم وهذا الأمر سوف يحقق للأتراك هدفان هما أولاً: قطع الحلم الكردي بإنشاء دولتهم من خلال تقطيع أوصالها وعدم تهيئة المقدمات لذلك ، والثاني: الحصول على طريق مباشر يربطهم بمحافظة الموصل ممّا يسهّل نواياها باقتطاع الموصل من العراق وضمّها إليهم سواء عن طريق العمل العسكري أم الدبلوماسي أم الانقلاب أم بأيّة طريقة أخرى تخدم نواياهم.

الاستنتاجات:

1. اعتمدت الدراسة على منهج موضوعي تحليلي يبتعد عن ميول الباحث في تحليل الجغرافي للأرض معتمداً في التحليل على الخرائط والصورة من مصادرها الأصلية وعرضها بطريقة مبسطة تسمح للقارئ فهم واستنباط المعلومة بسهولة ويسر وبدون تعقيد.
2. إن إنشاء القناة الجافة ضمن الأراضي العراقية دون الاتفاق مع إقليم كردستان تعدّ ولادة ميّنة ولا يمكن تحقيقه إلا باتفاق الحكومة الاتحادية مع الإقليم لتحقيق القناة.
3. إن التفكير بحلول بديلة (دون المرور بأقاليم كردستان) يجب أن تكون بشكل أكثر واقعية ولا يوجد حلّ بديل إلا عن طريق الاتفاق مع الجمهورية السورية في إنشاء القناة الجافة عبر أراضيها (محافظة الحسكة) إلى تركيا (محافظة شرناق) إلا أن هذا الاتفاق أو الطريق سوف يصطدم بأمور جيوسياسية واقتصادية تمنع من إنشاء القناة.
4. إن الضجة الإعلامية التي ظهرت في الإعلام وعلى خدمة التواصل الاجتماعي بقضية دخول قوات وزارة الدفاع الإقليم (البيشمركة) إلى مدينة سنجار من أجل قطع القناة الجافة استهدافاً لميناء الفاو الكبير كانت كذبة إعلامية هدفها تأجيج الرأي العام لأغراض سياسية إقليمية ذات أبعاد استراتيجية؛ لأنّ القناة الجافة لا يمكن إنشاؤها إلا بالمرور عبر الإقليم حتى وإن لم تدخل قوات وزارة الدفاع إلى المدينة.

5. إنَّ محافظة نينوى تعدُّ بؤرة لصراع إقليمي خفي ذات أبعاد يمكن أن تصل إلى إعادة رسم الخريطة الحدودية للدول الإقليمية ومن ضمنها العراق ممَّا سوف تؤدي إلى حصول تغير جوهري في الجغرافية السَّياسية للمنطقة وإعادة توزيع مناطق النفوذ والمصالح للدول العظمى وهذا يؤدي إلى ارتداد على أرض الواقع لا يمكن التكهّن بها وقد تكون سلبية على العراق والمنطقة فيجب الانتباه لذلك.

التوصيات:

1. التريث بإكمال جميع أرصفة ميناء الفاو الكبير حسب التصميم الأساس للميناء، إنَّما يتمُّ إكمالها عبر فترات زمنيّة متتالية وحسب الحاجة الفعلية للأرصفة (الجدوى الاقتصادية) لحين استكمال توصيل الميناء بالخطوط التجارية العالمية حيث إنَّ هذه الخطوط سوف تقوم بتحديد الحاجة الفعلية لعدد الحاويات التي يتمُّ مناولتها ضمن باحة الميناء ومن ثم تحديد عدد الأرصفة التي تغطيها هذه العمليات لمناولة الحاويات ضمن الميناء.

2. مفاتحة حكومة إقليم كردستان ودعوته إلى الانضمام إلى إنشاء القناة الجافة عبر العراق وتضمين ذلك باتفاق مكتوب (معاهدة ملزمة) بين الطرفين قبل الشروع بإنشاء القناة الجافة لكون المنافذ الحدودية الحالية موجودة ولا تسبّب تغيراً جوهرياً في الجغرافية السَّياسية ضمن المنطقة ممَّا يتردّد بأثر لا يعرف عواقبه من الناحية

الجيوسياسية للمنطقة.

3. إرسال نسخة من الدراسة إلى مستشارية الأمن الوطني والجهات ذات العلاقة وإعلامهم بماذا يجري؟ وإلى أين تؤول الأمور في هذه المنطقة التي تتمتع بأبعاد جيوسياسية تؤثر على المنطقة وعلى الدول الإقليمية؟

4. عقد مجموعة من الندوات وورش العمل لإيصال هذه الحقيقة إلى الإعلام وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة الحقيقة وإلى أين الأمور زاهبة حتى يطلع عليها الرأي العام والمفكرون والمتقنون والإعلاميون من أجل الابتعاد عن التنظير الذي لا يجد على أرض الواقع أي مكان فيذهب أدراج الرياح.



أمن الانتخابات.. التحديات والمعالجات

تمهيد:

ونحن نقرب من شهر تشرين الأوّل القادم، الموعد المقرّر لإجراء الانتخابات المبكّرة، تبرز عدّة معوقات وتحديات، هذه التحديات من شأنها أن تؤخّر أو تعرّقل إجراء العمليّة الانتخابيّة بسلاسةٍ وشفافية، أو إخراجها بالشكل المُنتظر، وتأتي أهميّة الانتخابات هذه المرّة كونها تُمثّل مخرجًا لأزمًا سياسيّة لا يختلف اثنان على خطورتها، وإدراكًا لما تقدّم عمل مركز رواق بغداد للسياسات العامّة لطرح هذا الموضوع وإدخاله حيّز النقاش المستفيضة فكان (أمن الانتخابات.. التحديات والمعالجات) عنواننا لحلقة نقاشية

عقدت بتاريخ 2021/ 6/ 22

تجربة العراق في عملية التحوّل الديمقراطيّ:

قدّم الأستاذ إبراهيم العبادي مدخلاً للحلقة النقاشية محاولاً تسليط الضوء على أبرز ما تعانیه التجربة الديمقراطية في العراق من إشكالات وتحديات من الممكن اعتبارها معرقلات تساهم في تأخير عملية التحوّل الديمقراطيّ، تكمن أبرزها في التالي:

1. عدم وضوح الأعراف الديمقراطية وغياب الديمقراطيين حتى، فهي ديمقراطية بلا ديمقراطيين، يضاف لها غياب المؤسسات الحزبيّة بالمعنى الحقيقي، وحتى إن وجدت مثل هذه المؤسسات فهي مؤسسات هشة.

2. اختلاف تجارب ومراحل الانتخابات من سنة إلى أخرى، فالعراق يعاني في كلّ مرحلة انتخابيّة من جملة من المشكلات تتعلق بالنظام الانتخابي والتنافس بين القوى والأحزاب السياسيّة، ومشاكل تتعلق بالمال السياسيّ الذي يستخدم في الانتخابات. وفي أحيان كثيرة يكون أمن الانتخابات هو أكبر تحدٍ نواجهه في كلّ تجربة، والأمن الانتخابي هنا يتعلق بأمن المراكز وأمن المحطّات وغيرها.

3. وفي كلّ انتخابات يشهدها البلد يكون القانون الانتخابي محطّ جدل واسع، وهذا أيضاً من الممكن اعتباره واحد من أهمّ ما على القائمين على ملف الانتخابات مواجهته، يضاف لها ما يرافق كلّ تجربة انتخابيّة من مشاكل تتعلق بطريقة العدّ والفرز وموعد

إعلان النتائج وما يرافق هذه المشكلة من نقاش حول أي الطرق نعتد؟ وهل نبقى على طريقة العدّ والفرز اليدوية؟ أو أن نذهب للعدّ والفرز الإلكتروني بالاعتماد على شركات متخصصة؟، وهذه المشكلات يراها المتابع تتكرر وتنتكر دون الوقوف عليها ومحاولة إيجاد العلاج اللازم لها.

4. وبناءً على كل ما تقدّم، من شأن أي انتخابات تجري فيها كلّ المشكلات أعلاه أن تكون غير قادرة على إنتاج حكومة يكون تعليق الأمل عليها وارداً، بل على العكس، انتخابات هزيلة مثل التي حصلت في العراق عام 2018 وأنتجت حكومة هزيلة أيضاً، وهذه الأخيرة بطريقة أو بأخرى أدّت إلى الانفجار الشعبي ونزول الناس إلى الشوارع.

من المهم هنا أن ننتبه إلى أنّه وبعد موجة الاحتجاجات تلك ينبغي على الديمقراطية العراقية أن تؤسّس أو تعيد تأسيس السلطات من جديد، وهذا لا يمكن أن يتمّ ما لم تجر انتخابات يراود منها أن تتجاوز ما موجود من أزمات. وعليها أن تعيد التأسيس لشرعية هذا النظام، ويرافقها أيضاً إعادة إنتاج السلطات من جديد، وهذا كلّ من شأنه أن يجسّر نوعاً من أنواع الثقة بالسلطات للوصول إلى لحظة خلق ثقة متبادلة، وغياب هذه الأخيرة سيمنع السلطة أيّة سلطة من ممارسة صلاحياتها وتقديم الدور المأمول منها. إذ لا يمكن لأيّة سلطة أن تفرض نفسها طالما يغيب عنها الدعم الشعبي.

لا تختلف انتخاباتنا المبكرة عن أيّة انتخابات مبكرة في العالم، إذ عادةً ما تكون الانتخابات المبكرة حلًّا لأزمة سياسيّة، ونحن في العراق الانتخابات المبكرة كانت حلًّا لانسداد الأفق السّياسي، وكانت نوعًا من «تنفيس» إن صحَّ القول لاحتقان طغى على الشارع. الانتخابات المبكرة في كلِّ ديمقراطيات العالم هي خطوة لتجاوز معضلة، لنأخذ مثلاً «إسرائيل» هذا الكيان المجاور أعاد الانتخابات أربع مرات لتجاوز أزمة سياسيّة ولم ينتهوا منها، ورغم تلك الأزمة السّياسيّة التي ضربت «إسرائيل» إلّا أنّ ما حصل لم يهدّد الدّولة كذلك لم يفعل فعلته بالاقتصاد حتى بعد أن خاضت حربًا مع الشعب الفلسطيني مؤخرًا إلّا أنّ السلطات هناك لم يكن ينقصها شيء إلّا نحن.

السؤال الملح الآن هو أنّ الانتخابات قد زُحِفَ موعدُها من حزيران 2021 إلى تشرين الأوّل من العامّ نفسه ولا تزال التحديات ماثلة أمامنا، وأبرزها هو كيف ستجري الانتخابات بشفافية ومقبولية عالية وسط أجواء من عدَم الثقة والتشكيك؟ وكيف ستجري باعتراف دولي عالٍ وهذه بحدّ ذاتها يجب أن نتوقف عندها ونضع تصورات وخططًا من شأنها أن تطمئن الناخبين، خاصّة والقانون الانتخابي لم يستجب لطموحات الشعب بعد إضافة إلى كونه قانونًا قد شرّع بطريقة تعيد إنتاج الأزمات السالفة. والقائمون على هذا الملف المهمّ عليهم أن يقدّموا تصورات تتعلق بمعايير هذه الانتخابات وشروطها واستحقاقاتها، إذ لا بدّ من توفر النزاهة هذه المرّة حتى يمكن اعتبار

أنَّ الانتخابات المبكرة كانت حلًّا لمشكلة، وهذه النزاهة كي تتحقق يجب أن تتوفر كثير من الشروط يمكننا هنا تثبيت بعضها:

1. يجب أن تكون هناك حرية تامّة للجمهور في التعبير عمّا يجول في مخيلته وفي عقله.
2. حماية مراكز الاقتراع حماية تامّة بحيث لا يكون هناك لحزبٍ أو زعيمٍ أو مؤثرٍ من المؤثرين القابلية على التأثير في نتائجها.
3. ضمان أمن معلومات الانتخابات وتحسينها ووضع الدفاعات ممّا يجعل من الصعب على أيّة جهة تعديلها أو تبديلها.
4. يسبق ما ذكر أعلاه كلّ توفير أجواء منافسة انتخابية نزيهة نضمن فيها أن لا يطغى أحد على الآخر، وهذا يتطلب أولاً ما يتطلب هو السيطرة على السلاح على المنفلت، وهذا السلاح الذي يشتر عن بعناوين رسميّة تارةً وعناوين حكوميّة تارةً أخرى، والسلاح الذي يستعرض وبكلّ حرية عضلاته في الشارع وهذا خطر يهدّد الانتخابات في كلّ دول العالم.

الخروقات الانتخابيّة.. الخطورة والمراقبة:

الخروقات الانتخابيّة تلازم فعل الانتخابات على الأغلب، لكنّ الخطورة هي عندما ترتفع إحصائيّة تلك الخروقات وأشكالها، كلّما ارتفعت تصبح تلك الانتخابات ونتائجها وما يتمخض عنها مخدوشة الشرعيّة وأحياناً تصل الأمور إلى حدّ الغائها.

في العراق قدّمت الحكومة لتتجاوز مشاكل التزوير في الانتخابات طلباً إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة لمراقبة الانتخابات المزعم إقامتها في تشرين الأول المقبل، وجاء الردّ بقرار 2567 بالموافقة، وسيؤشّر المراقبون سواء من الأمم المتحدة أم الاتحاد الأوروبي والمنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني على خروقات حدثت هنا أو هناك، وسيكتبوا عن تمزيق صور مرشّحين أو توزيع للأموال أو تأثير بطريقة ما على الناخبين، ولكن يبقى السؤال الأكبر مدار بحث هذه الورشة هو كيف لهذه الانتخابات أن تكون عادلة ونزيهة، انتخابات خالية من السلاح وتأثيره وغير خاضعة للمال السياسي من جهة ولتدخلات دول الجوار من الجهة الأخرى؟.

استعدادات وزارة الداخلية:

طبيعة تفكير الأجهزة الأمنية الآن والتوجيهات الحكومية لهذه الأجهزة ذات الطابع العسكري فيما يتعلق بالانتخابات وأمنها نقطة نرى من الضروري التفكير فيها والوقوف عندها، خاصّة وهي تمثّل ركيزة مهمّة إنّ لم تكن أهمّ ركائز العملية الانتخابية، وللتوصل إلى معرفة هذه الأمور سيقدم اللواء خالد المحنا الناطق الرسمي باسم وزارة الداخلية مداخلته لتبيان ما يجري من استعدادات.

تركّزت مداخله اللواء خالد المحنا في نقطة نعتقدها غايةً في الأهميّة، إذ أكّد على أنّ موضوع الانتخابات يتعلق بشكل مباشر بإرادتين، إرادة

الشعب من جهة وإرادة الدولة والأحزاب السياسيّة من جهة ثانية، وهذا يدفعنا إلى النقطة المهمّة وهي في حال غياب الرغبة الصادقة فمهما استبدل القوات الأمنيّة من جهود وما ستضعه من خطط فمن الصعب الوصول إلى الشيء المطلوب، لذلك - والكلام للسيد اللواء- نحن مع افتراض وجود تلك الإرادة الحقيقيّة لدى الكتل السياسيّة لإجراء انتخابات عادلة ونزيهة.

فيما يتعلق بالقوات الأمنيّة فإنّها لإنجاح العمليّة الانتخابيّة موجودة، وأثبتتها تجارب سابقة أيّام ما كانت التهديدات الإرهابيّة عالية جدًّا، وصلت في أحد الانتخابات إلى خمس وعشرين عمليّة انتحاريّة، مع ذلك تمكنت القوات الأمنيّة من إنجاز موضوع الانتخابات في الجانب المتعلق بها. الآن قواتنا الأمنيّة هي ليست نفسها القوات الأمنيّة في السابق، هذا الكلام يشمل العدّة والعدد والتجارب التي خاضتها إضافة إلى امتلاكها الخطط والتسليح المطلوب وهذا عنصر قوّة لديها. وهي بمستوى من الجاهزية ما يجعلها قادرة على إدارة ملف الانتخابات أمنياً، نضيف إلى هذا التغيير الذي حصل استعداداً للانتخابات المقبلة فموضوع الانتخابات في كلّ مرّة وإدارتها من الناحية الأمنيّة كان محصوراً بوزارة الداخلية فقط، الآن سيكون الأمر منوطاً بالعمليات المشتركة، وسيكون الفريق عبد الأمير الشمري هو من يمسك هذا الملف، وهذا يدفعنا إلى الأمل فيما سيتحقق من تعاون بين مختلف تشكيلات الأجهزة الأمنيّة. الخطط

الأمنية الخاصة بالانتخابات تتطلب أن يتم العمل عليها منذ وقت مبكر جداً، ونحن في وزارة الداخلية بدأنا بهذا، على سبيل المثال نحاول أن نخفض التهديدات الرئيسية التي تواجه المجتمع العراقي إلى أقل من معدلاتها الطبيعية، ومن هذه التهديدات هي النزاعات العشائرية والأسلحة المنفلت والحديث هنا عن المحافظات الجنوبية خاصة وفي المناطق التي تكثر فيها تلك النزاعات منها (البصرة - والعمارة) ففي الفترات الماضية كلفت قوات النخبة بمسك هذا الملف ونجحت فيه إلى حد ما، نعم المشكلة لم تنته ولكن باتت أقل مما كانت عليه في السابق، سابقاً كانت المدن تدخل حرباً ويستخدم فيها كل أنواع الأسلحة، الآن وعندما تحصل حالة مثلاً هذه تذهب قوات النخبة وتعتقل 80 أو 90 شخصاً ويتم زجهم وفق مواد مكافحة الإرهاب وهذا بحد ذاته نجاح لا يمكن إغفاله. إضافة إلى حملات التفتيش عن الأسلحة ومصادرتها إذ وصل عدد قطع السلاح المصادرة أكثر من 5000 قطعة وهي أسلحة خفيفة ومتوسطة ولم تنته تلك العمليات لغاية الآن. فيما له مساس مباشر بالانتخابات فقد تم قبل مدة توقيع مذكرة تفاهم بين المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ووزارة الداخلية تعهدنا من خلاله بتوفير الحماية الأمنية للمراكز الانتخابية الثابتة ومفارز المفوضية الجوّالة، كذلك ستكون أماكن خزن صناديق الاقتراع هذه المرة في ملاجئ الدفاع المدني بدلاً عن الجملونات المستأجرة كما في السابق. وهناك اتفاقية أيضاً مع خبراء

من وزارة الداخلية سيساعدون في تفعيل الأمن السيبراني وسيكون هناك مقرّ مشترك بين وزارة الداخلية والبطاقة الوطنيّة أو قاعدة معلومات البطاقة الوطنيّة.

أمن الانتخابات أو الأمن الانتخابي:

يكاد يكون مفهوم أمن الانتخابات أو الأمن الانتخابي مفهوماً حديثاً في استعمالاتنا في العراق، يجري التركيز عليه منذ مدة، وهنا يطرح السيّد عباس العنبري رئيس مركز الرّواق للسياسات العامّة أنّ الأجهزة الأمنية ذات الطابع العسكري ليست مختصة كثيراً في قضية أمن الانتخابات، عملهم في الغالب يتركز حول كيفية استخدام السلاح ونقل الاعتدة وإلقاء القبض على المجرمين، الآن ماذا نعني بالأمن الانتخابي؟

د. محمّد نعناع يجيب: إنّ مفهوم أمن الانتخابات مفهوم ليس بالجديد، نعم من الممكن أن يكون جديداً على مستوى الخطاب، لكنّه جوهره من الناحية العمليّة والتطبيقية قد كانت حاضرة وفعّالة في عمل المفوضية، والآن تمّ سبك هذا المصطلح، التحدي الأكبر هنا هو ما يدور في الأمور الإلكترونيّة وأغلب المشاكل تكمن هنا، النقل الفضائي للمعلومة هو محطّ التشكيك؛ لأنّ هذا النقل سيكون وفق معادلة جديدة وقلّة في العراق يعوّن هذه المسألة، أمّا بالنسبة للقوات الأمنية فهي مستعدة وقويّة جدّاً وهي بالتأكيد أقوى من أي وقت

سابق، وعندما لا تتخذ موقفًا تجاه قضايا معينة فهذا شيء من الحكمة، فالقوات الأمنية قامت بإنجازين مهمين ومفصلين خلال الشهر الماضي، وتحديدًا هنا جهاز مكافحة الإرهاب وقوات الشرطة الاتحادية، فقد تمكنت من إنقاذ كركوك من سقوط وشيك على يد داعش الإرهابي بعد انتقال إبراهيم الهاشمي (خليفة تنظيم داعش) من المفارز الأمنية إلى استراتيجية الضربات النوعية، تمكن من ضرب حقول النفط وضرب مقرات للقوات الأمنية والحشد الشعبي وقوات البيشمركة. ثم أنه -خليفة داعش- لعب على فقرة ما يسمى بالاتفاق القلق بين الحكومة المركزية والإقليم في المناطق المشتركة.

حكمة القوات الأمنية تكمن في تعاطيهم مع ما حصل قبل أيام في المنطقة الخضراء أو ما حصل على أعتابها في الفوضى التي اختلقها البعض، أحداث طفولية وفوضوية تمكنت القوات الأمنية وحتى القيادة السياسية من إنقاذنا منها وإبعاد الفوضى ولا يعتبر هذا سوى إنجاز يحسب لهم.

ولكن على المستوى الأمني هناك تحديان:

الأول: تمثله مناطق شرق بغداد وضواحي المحافظات، تعتبر هذه المناطق ساقطة بيد الميليشيات والمجموعات المسلحة، ونعني بالساقطة هنا أن هذه المناطق خارجة عن سيطرة القوات الأمنية أيام الانتخابات، وبناءً على تجارب سابقة فقد أغلقت مراكز انتخابية وسحبت أجهزة التصويت في هذه المناطق، ومثال على ذلك

مناطق مثل النهروان والعبيدي والمشتل إذ شهدت فوضى عارمة بسبب عدَم سيطرة القوات الأمنية على المجموعات هناك، والمطلوب اليوم من القوات الأمنية القيام بخطوات استباقية لضمان عدَم حصول خروقات من هذا النوع، على اعتبار أنَّ الانتخابات القادمة هي انتخابات مفصلية ومهمّة نتيجة حدوث متغيرات داخلية كثيرة وحتى إقليمية.

الثاني: تحدي في المناطق المتنازع عليها بين الإقليم والمركز، هذه المناطق تشهد الآن تحالفات من نوع جديد، تحالفات غير استراتيجية أو تحالفات غير تلك السائدة أو المعروفة، وتستدعي هذه التحالفات أن يُقدّم أحدهم المساعدة إلى الآخر، وهي تحالفات مخالفة للقانون، أو بعبارة أدق هي عملية تخادم في هذه الدائرة الانتخابية. وعمليات التخادم هذه هي عمليات غير قانونية بالمجمل.

هيئة الإعلام والاتصالات وأمن معلومات الانتخابات:

عملياً، فهناك عمليات تزوير تجري في الجزء الإلكتروني من عملية الانتخابات وحسب الأستاذ عادل سلمان مدير هيئة الإعلام والاتصالات فإنّ التشكيك يبدأ حالاً ما تنتهي عملية غلق الصناديق وتتحول المعلومات إلى معلومات لاسلكية، إذ بعد غلقها يتم أخذ معلومات كلّ صندوق بواسطة «فلاش رام» ويتم تحويلها إلى جهاز مرتبط بالثريا عبر الأقمار الصناعية لكي يتم نقلها إلى محطة العدّ

والفرز الرئيسية ومقرّها في بغداد، مبيناً أنّ سبب اللجوء إلى «الثريا» هو غياب خدمات الموبايل عن بعض المناطق. ويبقى السؤال المهمّ هو هل يمكن اختراق هذه المعلومات في هذه الجزئية أم لا؟ وما مدى مأمونيّتها؟ باعتبار أنّ هذه المرحلة هي النقطة الأضعف.

الانتخابات من الممكن اعتبارها صناعة، وأي خلل في مرحلة من مراحل هذه الصناعة سيؤثر قطعاً على المنتج النهائي، لذا عملت المفوضية على التعاقد مع الشركة الكورية في آذار من العامّ الجاري، باعتبارها طرفاً ثالثاً يتولى عمليّة التدقيق، وقدّمت الأخيرة جهازاً مهمته احتساب النتائج وتدقيقها، وهي شركة عالمية لكنّها غير متخصصة بأمن المعلومات بينما كان من المفروض أنّ يتمّ التعاقد مع شركة متخصصة في هذا الجانب، وبعد شهر من العقد تمّ إلغاؤه والتعاقد مع شركة الألمانية لتقوم بالمهمة أعلاه. المطلوب من الشركة أن تقدّم تقريرها المفصّل بعد عمليّة إغلاق الصناديق مباشرة، فتقرير الشركة سيكون كفيلاً بالردّ على الأصوات المشكّكة. وهي بالمحصلة وبحسب تقريرها سنتمكن من معرفة هل تمّ التلاعب بالبطاقة البايومترية أو لا؟

نحن أمام تحديات، فالنظرة الكلاسيكية للأمن الانتخابي هي قوات من الدفاع والداخلية كفيّلة بتوفير الحماية، بينما باستطاعة موظف بسيط اليوم أنّ يعطلّ جهاز الاقتراع ومن ثم سيؤثر هذا التعطيل على نتائج المحطّة بالكامل. يضاف لها أنّ تلك الأجهزة مخزونة منذ

انتخابات العام 2018 في مخازن غير مخصصة لخرن أجهزة فائقة الحساسة، ولم يخبرنا أحد إلى الآن هل تعاني تلك الأجهزة من التلف أو الاندثار؟

أمّا فيما يخص هيئة الإعلام والاتصالات فقد كلفت بدور وحيد وهو تولي الجانب الإعلامي للانتخابات من متابعة المرشّحين والخروقات الإعلامية أثناء الحملة الانتخابية والصمت الإعلامي.

وتركزت مداخلة السيّد عصام عباس بصورة عامّة على الأجواء المرافقة للانتخابات المبكّرة في العراق، باعتبارها أجواء فيها خوف لدى الكتل السّياسيّة وتتوفر فيها فرص عالية للعنف، هذا الخوف سببه الخشية من خسارة المقاعد؛ بسبب تغير المزاج الشعبي واختلاف قانون الانتخابات، ناهيك عن الصراعات الدائرة في العراق من الصراع على السلطة إلى الصراع على النفوذ والمال، ويتزامن هذا الصراع مع التراخي الأمني وبالأخصّ في متابعة ملف الاغتيالات. ومفهوم أمن الانتخابات يعني أمن الناخبين والمرشّحين والعاملين في مراكز الاقتراع والمراقبين وتوفير الحماية اللازمة لهم. أي أنّ لا يشعر أحد ما بأنّ حياته من الممكن أنّ تتعرض للتهديد بسبب الانتخابات. ولكي تتمكن الدّولة من الوصول إلى الهدف المنشود عليها أنّ تفكّر وترسم تصوّرًا لأنواع العنف الانتخابي، وهذا الأخير من الممكن أنّ يتخذ أشكالًا متنوّعة، فتمزيق صور المرشّحين أو التهديد بالقتل أو حملات التشهير كلّها تندرج تحت هذا طائل هذا المفهوم

ولكلّ نوع من الأنواع هذه يتطلب أن تكون هناك وسيلة للتصدي. وهذا كلّه يفترض أن لا تقتصر الخطة الأمنية الخاصّة بالانتخابات على الإجراءات العلاجية فقط بل من المهمّ جدًّا التفكير بالإجراءات الوقائية أيضًا، وهنا تأتي ضرورة التأكيد على الاستعانة بالمجتمع المدني كمساعد في تأمين أجواء الانتخابات لما يمتلكه المجتمع المدني من قدرات ومبادرات من الممكن استثمارها بالشكل الصحيح وبما يخدم إقامة أجواء سليمة لإجراء الانتخابات. ويسبق كلّ هذا بالطبع عمليّة حصر السلاح بيد الدولة، وما لم يتمّ الإقدام على هذه الخطوة فسيبقى موضوع الأمن الانتخابي أمرًا قابلًا للشكّ.

د. علاء حميد ركّز في مداخلته على التحديات المتعلقة بالأمن الانتخابي، ولخصّها بأربعة تحديات:

- الأول: العزوف عن المشاركة في الانتخابات، ويقصد بالعزوف هنا هو العزوف الذي يكون سببه العنف الانتخابي لا باعتباره خيارًا دستوريًا. عزوف كردّة فعل على عمليّة الإشاعة والأذى الحاصل نتيجة الترهيب.
- الثاني: تحدي الجانب الإلكتروني، ويشكّل هذا التحدي الأبرز كونه موضوعًا خارج الثقافة الموجودة في العراق.
- الثالث: السلاح المنفلت، باعتباره قضية معروفة ومؤشّرة ومشهورة ولكن لا نمتلك حلًّا لها.
- الرابع: نفوذ الأجهزة التنفيذية التي تجري الانتخابات، هنا يؤكّد

الدكتور علاء حميد على أنّ السيّد القاضي مدير المفوضية العليا المستقلّة للانتخابات يبذل جهداً في إجراء تغييرات مهمّة داخل المفوضية، لكن يبقى السؤال الملحّ هو هل فقدت الأحزاب والقوى السياسيّة الوسيلة في أن تؤثر على هذه الأجهزة التنفيذية؟ والسؤال هنا حسب طرح الدكتور علاء، إنّنا نعرف أنّ القوى الماسكة بالسلطة لديها مناطق اجتماعيّة (مناطق نفوذ) ومثال على ذلك التيار الصّدري، هل من الممكن تصوّر أن تخرج النتائج عكس نفوذه في تلك المناطق؟ مناطق مثل مدينة الصّدر والشعلة؟ يشكّل هذا السؤال والإجابة عليه تحدياً يضاف لقائمة التحديات.

تحوّلات النزاهة في قانون الانتخابات:

في قانون انتخابات مجلس النواب رقم 9 لسنة 2020 الذي أقره البرلمان العراقيّ هناك الكثير من الضمانات في حال تطبيقها فسيكون هناك ما يكفي لإنتاج انتخابات سليمة بنسبة عالية، والكلام هنا للسيّد عدنان، هناك عدّة مستويات من الأمن والنزاهة يتوقّر عليها القانون ومنها:

1. فيما يتعلق بالبصمة ومشاكلها فقد جرى السماح وفق القانون المذكور لما لا يزيد عن 5 % ممّن لم تظهر بصمتهم في الانتخابات داخل المحطة الواحدة أن يقترعوا بعيداً عن ظهور البصمة الخاصّة بهم.

2. جهاز التحقق في هذه الانتخابات سيحتوي على بيانات محطة واحدة فقط.
3. ألزم القانون المفوضية بأن تعلن النتائج الأولى خلال 24 ساعة فقط من إجراء الانتخابات، وألزمها أيضًا بإجراء عملية المضاهاة خلال عشرة أيام، والعملية هذه تعني أن يتم المضاهاة بين بصمة الناخب وبين بياناته المسجلة في جهاز التحقق وهنا بإمكان المفوضية معرفة مواطن التزوير وأين حصل؟
4. اشترط القانون أن يتم نسخ البيانات على فلاش رام قبل أن ترسل، وهنا تتمكن المفوضية من مقارنة البيانات التي استلمتها من خلال الفلاش رام مع البيانات التي أرسلت.
5. فيما لو اعترض مرشح أو حزب على محطة معينة يجب أن يعاد فرز المحطة يدويًا بالكامل وفي حال تبين وجود عملية تزوير فيعاد فرز المركز بالكامل.



جلسة حوارية مع السيد رئيس مجلس المفوضين في المفوضية العليا المستقلة للانتخابات

في ظل تداخل الوضع السياسي الراهن بعد إجراء انتخابات تشرين عام 2021 وما جرى من أحداث بعد إعلان النتائج برزت معوقات وتحديات عدة أمام تشكيل الحكومة الجديدة، ابتدأت بما تعرضت له المفوضية العليا المستقلة للانتخابات من اتهامات بخصوص موضوع التضييل والتشويش.

عقدت بتاريخ 2022/ 4/ 19

وبهذا الصدد نظم مركز رواق بغداد للسياسات العامة جلسة حوارية استضاف بها رئيس مجلس مفوضي القاضي جليل عدنان خلف بحضور عدد من رؤساء وممثلي منظمات المجتمع المدني الخاصة بمراقبة الانتخابات، وقام بإدارة الجلسة الأستاذ عدنان عبدالحسين / المدير التنفيذي لمركز رواق بغداد ناقشوا بها محاور عدة.

كلمة الأستاذ عدنان عبد الحسين

المدير التنفيذي لمركز رواق بغداد للسياسات العامة

بعد التحية والشكر..

في هذه الورشة المصغرة هدفنا الأساس هو تسليط الضوء على عمل المفوضية وخصوصا في الانتخابات الأخيرة لا سيما هذه الانتخابات هي الأولى بعد خمسة انتخابات سابقة جاءت نتيجة لحل مجلس النواب بعد نظام انتخابي جديد ومجلس مفوضين طريقة جديدة لتشكيله سيادة القاضي لديه التزام آخر.

كلمة أستاذ عباس العنبوري

رئيس مركز رواق بغداد للسياسات العامة

بعد التحية..

على عجاله باسم الحضور وباسم مركز رواق بغداد اتقدم بالشكر

إلى سيادة القاضي ابتداءً على إتاحة فرصة سابقة بأن نجري لقاء بخصوص العدد السادس من مجلة الرواق مخصصة للانتخابات المبكرة وكان اللقاء مهماً جداً، نشر في المجلة وعلى موقعنا الإلكتروني ونشكر سيادة القاضي على هذه الفرصة نلتقي في عملية رقابة الانتخابات، أجدد الشكر لسيادة القاضي على إتاحة هذه الفرصة وأتمنى أن تكون هذه الساعة ساعة مثمرة ونافعة للجميع.

- أستاذ عدنان عبد الحسين / في هذه الجلسة ولضيق وقت سيادة القاضي باختصار سوف نركز على أهم المواضيع المتاحة للنقاش إلا وهي (موضوع التضييل والشفافية والتواصل) من خلال طرح عدة أسئلة: -

س/ التضييل فيما يتعلق، بـ كيف يمكن بناء فهم مشترك لتهديد المعلومات المضللة ازاء العملية الديمقراطية في العملية الانتخابية الأخيرة؟

س/ ما هي إجراءات المفوضية في مواجهة هذا التضييل؟

س/ كيف استخدمت المعلومات لتضييل الجماهير؟

س/ كيف يمكن للمفوضية أن ترد هذه المعلومات المضللة؟

س/ ما هي في نظركم الأدوات والآليات التي تحتاجها المفوضية لمواجهة عملية التضييل في الانتخابات القادمة؟

- سيادة القاضي جليل عدنان خلف

بسم الله الرحمن الرحيم

فيما يتعلق بمحاور الورشة فهي كثيرة كل محور يحتاج حديث كبير ومناقشة أكبر، أتمنى أن أستطيع عرض كل ما أتذكر من محاور حول هذه التفاصيل

محاور التشويش على التزام المفوضية بإعلان النتائج أول مرة تحدث في العراق اعلان النتائج خلال 24 ساعة، حقيقة الكل قبل الانتخابات كان يقول هل تستطيع المفوضية ان تعلن النتائج خلال 24؟ والاخوة في المفوضية يعلمون ان هذا الامر كان بديهي وضرورة من ضروريات العمل لدينا بإن نرسل هذه النتائج كي تنجح الانتخابات يجب ان يكون خلال 24 ساعة.

شاهدنا أول تشويش أنهم قالوا بأن المفوضية لم تعلن النتائج خلال 24 ساعة وإنما أعلنت نسباً منها وتناسوا، وهم يعلمون بأن المادة 38 كانت تلزم المفوضية بإعلان النتائج التي تظهر بأجهزة تسريع النتائج أو ما نسميه اصطلاحاً (بالنتائج الإلكترونية) فأعلنها وكان واضحاً ولكن بطريقة قد لم تفهم في حينها بأنه ظهر رئيس المفوضية ليس إعلاناً وإنما إحالة إلى شاشة كانت بجانبه توضح النسب المعلنة والمتبقية وما إلى ذلك.

وكما تعلمون نحن مؤسسة قضاء وكما تعلمون أيضاً أن القضاء لا يتعامل بالكلام وإنما يتعامل بالمستند والمستند موجود لكنهم

تناسوا، وإذا أراد أحدكم أن يرجع فالموقع موجود وأن الإعلان الأولي كان يتضمن ذلك ولكن الكل بما بها الإعلام وكذلك المراقبون أخذوا يتكلمون بهذا وهذا بالحقيقة هو التشويش الأول الذي طال المفوضية إلا أننا استطعنا بالإعلان الثاني أن نعلن عن نتائج العد اليدوي الذي ألزم قانون المفوضية بأن تعلن بعد تدقيق محطة في كل مركز اقتراع فاكتملت الصورة أمام المتلقي.

وأعلنا أن هناك من حاول أن يعبت جهلاً أو عمداً في بعض المحطات التي لا تتجاوز (3861) محطة كانوا يظنون أن هذا المركز أو تلك المحطة تبقى في تلك المحافظة فجلبناها إلى بغداد بقرار جريء وأصبح العد تحت إشراف لجنة مركزية وبحضور مفوضين وعلى رأسهم رئيس مجلس مفوضين.

ولم نقم بالعد اليدوي إيماناً منا أن أجهزة تسريع النتائج هي أضمن وانسجاماً مع هذا القانون الجديد قلنا بأن نعيد محاولة إرسال عصا الذاكرة التي لم تفتح قولاً، وأيضاً نرسل عن طريق الوسط الناقل لمن لم يستطع إرساله لعدم وجود وسط ناقل كما يدعون، والحمد لله أوصلناها بنفس الطريقة وبإشراف أممي وصلنا إلى ما أعلن الآن (126 هذا الرقم لا أنساه) محطة فقط عدت يدوياً وإذا قلنا إن هذه الـ (126 محطة) عدت يدوياً ماذا تشكل من عدد المحطات التي قامت المفوضية بفتحها كان عددها 59 ألفاً تقريباً هذا العدد يكاد أن يكون واحداً بعد عدة اصفار أي قليل جداً وهذا هو ما واجهنا به

مثلا هكذا إشاعات تسيء للمفوضية.

قالوا أيضاً إن الشركة الفاحصة للأجهزة قالت بأن أجهزتنا فيها خلل والحقيقة لم تقل وإنما أيدت النجاح وهذه الوثيقة موجودة ونوقشت من قبل إعلام المفوضية، الذي قمنا به كان أقوى رغم كثرة الكلام أقوى من التشويش، كيف؟ لأننا قمنا بإجراءات وتحملنا المسؤولية بالطبع قرارا عندما تتخذة قد يترتب عليه أثر لذلك كانت هناك شجاعة في اتخاذ هكذا قرار أولها قلنا إن كل مراقب في داخل كل المحطة (مركز الاقتراع) نعطي له في وقت الانتهاء وغلق المحطة تقريراً وهذا التقرير يتضمن النتائج، نعم إن العدد لم يغط كل الحاضرين ولكن قمنا وبأجراء فيه شيئاً من العدالة بأنه الأربعة الأعلى لأن كان عددها 6 أو 7 أو 10 لكنه يجب أن تحفظ كأوليات وسلمت، سمحنا لهم بأن يصوروا هذا التقرير ووعدنا بأن نعطي صورة من اوراق الاقتراع بهاردات تحملتها المؤسسة، وقبل إعلان النتائج النهائية سلمت للأحزاب والتحالفات التي طلبت صورة من اوراق الاقتراع (الخاص، العام والملحق) في العد والفرز مركز الجندي المجهول وعندما دققوا نعم احتاجوا وقتاً ولكن عندما دققوا وجدوا أن ما أعلنته المفوضية حقيقة هو نفس ما موجود في صناديق الاقتراع. فيما يتعلق بالتشويش هو كثير حقيقة لكن أخذوا يطعنون بأن هناك محاولات للدخول إلى الوسط الناقل وحقيقة أن الوسط الناقل ليس الوسيلة الوحيدة لإيصال البيانات وإنما هو وسيلة من عدة

وسائل، في الإمارات لا توجد في الإمارات هو الوسط الناقل يعكس إلى مركز تلقي تلك البيانات، عصا الذاكرة لم ننقل عصا واحدة في سيارة أجرة كلها نقلت في سيارات عسكرية وطائرات ووصلت في وقت قياسي.

حقيقة لم يستطيعوا رغم أن المفوضية كما تعلمون ليس فيها أعلام يواجه هذا الإعلام الكبير، نحن أمام مؤسسات متعددة وليست مؤسسة واحدة وإذا قارنا هذه المؤسسة بمؤسسة واحدة فهي 1/80 لذلك نجاعة إجراءاتنا وصلت هذه الإمكانية بأننا نقول كانت إجراءاتنا إلى حد ما، أضف إلى ذلك لأول مرة وكنا نتوقع هذا التشويش لأنه ليس للمرة الأولى وكما تعلمون وأنتم عاملون في هذا المجال، طلبنا كأجراء استباقي وقائي من الأمم المتحدة أن يرسلوا مراقبين وطلبنا من الاتحاد الأوروبي أن يزيد عدد المراقبين كما تعلمون تقريباً 70 مراقباً أوروبياً وطلبنا أن يأتوا قبل الموعد في كل مرة يأتون قبل 3 أو 4 أيام في هذه المرة جاؤوا قبل شهر، وأيضاً جامعة الدول العربية وبعض المنظمات ذات الشأن الانتخابي ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات المحلية مثل شمس وعين وآخرين كان لهم وجود حقيقة، واطلعتُ على تقرير مقدم من أحدهم كان تقريراً قيماً وعندما أعلننا الصورة كاملة توضح لهم الأمر مشكورين، حقيقة الصورة في بداية الأمر لم تكن واضحة مثلما هي الآن، الآن الجميع حتى المعارضون وربما أنتم أقرب، أنا بعيد عن السياسة أنهم يعلمون بأن هذه الإجراءات جاء بها

القانون وليس وضعها المفوضية وإنما المفوضية عززت النواقص هنا أو هناك.

أستاذ عدنان: نفتح المجال الآن إلى منظمات المجتمع المدني ونطلب منهم أن يتحدثوا في هذه المحاور، كيف يقيم المراقبون سير العملية الانتخابية ودور المفوضية فيها؟ وكيف اختلفت انتخابات عام 2021 عن الانتخابات السابقة؟

مداخلة منظمة تموز للتنمية الاجتماعية / أستاذ حسين
بدايةً يجب أن نشيد بأداء المفوضية لأن هذه الانتخابات تختلف جذرياً عن الانتخابات السابقة وما دونه من ملاحظات كمنظمة تموز: -

1. طريقة التعامل مع شبكات المراقبة من ناحية إدخال الهاتف لأن هذا الشيء سبب مشكلة على اعتبار أننا نعتمد بعملنا على الاتصال بالمراقب وأخذ المعلومات منه.
2. الأجهزة حدث فيها عطل وتوقف كثير في كثير من المحطات.

مداخلة أستاذ سعد / شبكة العين
بداية شكراً لمركز رواق بغداد والسيد القاضي على سعة صدرك وقبولك هذا اللقاء..
ابتداءً نحن كشبكات مراقبة نعتقد أنفسنا وهذا واقع أننا شركاء

استراتيجيون للمفوضية منذ تأسيسها وإلى الآن لأن شبكات المراقبة نعتقد بأننا العين التي ترصد كل مفاصل الأخطاء ونضعها أما المفوضية مع إعطاء بعض الحلول حتى نساعد في معالجة هذه الأمور لكي يخرج بلدنا بأفضل النتائج لأن من مصلحتنا جميعاً كهدف واحد ان العراق يظهر بمظهر لائق أمام الجميع.

في هذه الانتخابات ومن باب العتب الجميل ليس إلا، لم نلمس هذا التعاون مثلما كان في الانتخابات السابقة وما قبلها شخصنا أخطاء كان من الممكن معالجتها مثلاً كما ذكر أستاذ حسين فيما يتعلق بتعطل الأجهزة وأنا أجزم أن الموضوع ليس متعمداً وإنما هو سوء استخدام بسبب ما ذكرته حضرتك أن أكثر من 300 ألف شخص تم قبولهم في مدة وجيزة وتدريبهم على عجلة على أجهزة وتقنيات حديثة هذا سبب لمعالجة هذه الأخطاء ومن المفترض على المفوضية أن ينتبه إلى هذا الأمر مستقبلاً وأن تعطي قبل مدة مناسبة تدريبات مكثفة حتى نحاول جهد الإمكان أن نقلل من هذه الأخطاء.

القضية الثانية نحن اشكلنا على المفوضية بإعلان ابتدائي للنتائج و حضرتك تعلم ونحن كشبكات مراقبة، إن النتائج أعلنت وبعد ساعة تم إلغاؤها وتم إعلان نتيجة وبعد ذلك تم حذفها من الموقع وبعد ذلك بدأت تستقر الأمور رغم الإخفاقات، حضرتك تقول إن التعاون من شبكات المراقبة منتج مفيد لأن الخبرات التي نمتلكها مع خبراتكم ممكن أن نعالج الكثير من الأشياء ونحن كنا أكثر المدافعين عن

المفوضية وإجراءاتها السليمة وهذا نجزم به ما جرى في انتخابات عام 2021 لا يشوبه شيء وبدرجة عالية جداً لأن الإجراءات سليمة وورصينة وأيضاً كما ذكر فيما يتعلق بموضوع النواقل وغيره كانت الإجراءات المسبقة تمنحنا الدافع على هذا الشيء وبحكم مهنتنا العالية نحن ليس لدينا مصلحة لا مع الفائز ولا الخسران بالنتيجة نحن غير متضررين بالنتيجة نحن نريد أن يظهر الجميع بمظهر جيد ونحن نأمل مستقبلاً أن تكون العلاقة متطورة بيننا، مع حضراتكم لأن مجلس المفوضين مع كل اجلالنا واحترامنا للسادة القضاة لان حضراتكم الملاذ لكل مواطن، وبالنسبة للمفوضين فهم زملاؤنا وشركاؤنا على طول السنين ولكن نحن نأمل بأن تتطور العلاقة مع حضراتكم، سؤالنا ما هو الدور القادم للمفوضية وكيف ستتعامل المفوضية مع تعديل قانون الانتخابات؟

سيادة القاضي / ماهي إجراءات المفوضية المسبقة؟

أولاً لدينا التلفزيون في أول مرة تظهر النتائج على شاشة العائلة العراقية لا نقول الغي ولكن نعم قطع وأعيد وهذه تحصل في هكذا أمور

قضية دور القادة هذه الجلسة لا تنظم مثلما هي الآن لوما وجود قائد لتنظيمها وكذلك العين وتموز وشمس تحتاج القائد في أن يدقق في ماهية الإجراءات والتعليمات والأنظمة كيف يمكن أن

نقوم بها هل يكتفى بما كتب أم نقوم بإجراء محاكاة فالمحاكاة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة كانت هي التي وضحت بأن القيادة سليمة وإجراءات المفوضية وأنظمتها وفقاً للقانون كان ممكن الاطمئنان له وكان اليوم الذي يسبق الانتخابات هو اهدأ يوماً بالنسبة لي كقائد في المفوضية، وإن منظمات المجتمع المدني هي منظمات عريقة وجيدة

مداخلة دكتور هوكر / منظمة شمس

بعد التحية..

أنا ممكن أن أعيد ما جرى في الانتخابات وان موضوع التضييل محور جيد في هذه العملية ما هي الحلول المتاحة قانونياً من أجل الوصول إلى شيء أفضل مما كان عليه في موضوع التشويش والتضييل.. إلخ، أولاً لا يمكن ثنين يختلفون نحن نتحدث عن تجربة في بلد اسمه العراق حديث النشأة في الانتخابات الديمقراطية وللأسف لا توجد نشأة سياسية سليمة، جنابك قلت إن الخسران يعاتب الربحان، وفي تجارب كثيرة أنا حضرت بها الخاسر والرابح جالسين في قاعة واحدة، والمفوضية أعلنت النتائج أحدهما بارك للآخر وشكره وقدموا كلمة الأول قدم برنامجه والثاني قال في الانتخابات المقبلة إن شاء الله الفوز لنا، بتقديري العراق ساحة ليست سهلة وصعبة أنا بتقديري الشخصي وكثير من زملائي في حوارنا قبل الانتخابات أن هذا المسار إما أن يؤدي إلى حرب أهلية في البلد أو أن يكون بر الأمان والتغيير أو

على الأقل تأجيل لمرحلة احتقان ليست بقليلة لأن الانتخابات أتت من تظاهرات وسقوط حكومة مع تشكيل حكومة جديدة معادلة معقدة إذا ما نظرت إلى لوحة بهذا الحجم ونظرنا إلى مشكلة جهاز توقف لا يمكن النظر بها واحد من هذه المقومات الجيدة التي وجدناها في كل المفاوضات وواحدة من فشل المفاوضات السابقة مع احترامي الشديد للجهد الذي قدموه هذه عمليين أساسيين هذه المفاوضات قدر المستطاع حافظت عليه وربح الاول لم يذهب وراء محاولات ومصالح سياسية كما فعلت المفاوضات السابقة صارت طرف عندما يأتي مسؤول المفاوضات يتحدث عن حزب أ ضد حزب ب هكذا اصبح هو طرف، وهو يبرر بدون وجه حق قضايا بأوراق، وعندما نأتي بكاميرا تصور الناس وانه يبيع ويشترى في مركز انتخابي ماذا تبرر؟ هذا عيب وعار انتخابات 2018 فضيحة وليست انتخابات.

وبالنتيجة اولاً هذه المفاوضات حاولت ان تبتعد عن هذه الاشياء. ثانياً دائماً نقول متى سوف يكون اي مؤسسة رابحة عندما التزمت تماماً بالقانون قدر المستطاع، والمفوضية بتقديري أنا حاولت أن تلتزم تماماً وابتكرت بعض الاشياء يحسب اليها وبتقدير جيد، على سبيل المثال قانون التصويت الخاص يجب الاجهزة الامنية والشرطة فقط بالبايومترية فالمفوضية ابتكرت شيء ايجابي وجيد وكثير من الناس قالوا لا وكيف سوف تضيع البطاقة ولكن بتقديري هذا قرار جيد.

وكما تعلم حضرتك سيادة القاضي عام 2018، (681 ألف) نازح صوت بتقدير النصف وهو ليس نازح، في حين سجلت بالانتخابات البايومترية 130 ألف صوت (30%) لعدم القدرة على التزوير فتطبيق الاجراءات بهذه الطريقة كالسجون مثلا كتبنا تقرير على هذه الحالة المفوضية تستطيع عمل البايومتري للسجناء في كل انتخابات سجن فيه 2000 شخص مصوتين لحزب واحد ومرشح واحد أي انتخابات هذه؟ هذه موجهة يجب ان تنتج المفوضية قوانين بهذا الخصوص متى استطاع الناخب ان يصوت؟ ولكن اي نوع ناخب؟ هل يصوت الناخب مجبر وكره ويحدث تلاعب ام ناخب يصوت بحريته.

عام 2010.. 246 ألف عراقي صوت مركز العد والفرز التصويت الخارجي في اربيل حسب فقط 43 ألف تعرف ان كل صوت كلفته تصل الى (2000 او دولار 3000) حرام هذه اموال ناس، فبتقديري عندما اتخذتوا قرار لم يكن قرار هين هذا يحسب للمفوضية وهذا عمل جيد وجبار بتقديري شبكات المراقبة سبعة تكوينات جميعنا نقدر هذا الامر وأننا زعلانين لم تقابلونا ولم تستجيبوا لنا.

وسأعطي بعض الارقام كي تعلمون ان جزء من التضليل أنتم السبب فيه، المفوضية في موقعها قالت ان الناخبين العراقيين (24,907,679) ومن ثم رفعت هذه نسبة مشاركة سوت تضليل لان كان هنالك ارقام مختلفة.

الشيء الاخر انا كنت بمؤتمر في بابل عندما أعلنوا النتائج الاولية خلال

24 ساعة وتحديث مع بعض الزملاء هذا صحيح نتيجة (94 %) من المحطات متأكدين؟ انا امتك سنتر كامل يعملون على موضوع الداتا جمعوا البيانات التي تم نشرها ظهر عندي (1,780,000) صوت غير موجود، اتصلت مباشرة بالمنظمات والامم المتحدة توجد مشكلة وهم أيدوا الكلام، لان (8547 محطة) في العد والفرز اليدوي غير داخله ثانيا توجد (3681 محطة) فيها مشاكل ولم تدخلها المفوضية لان فيها مشكلة ولهذا السبب الارقام اختلفت.

في الختام يشكر استاذ عدنان السيد القاضي لوقته وحضوره والشكر موصول للسادة والسيدات الحاضرين.

الخاتمة

يتضح مما سبق، إن انتخابات عام 2021 جاءت بناءً على ارادة شعبية بحتة ضمن نظام انتخابي جديد يتمتع بكافة الصلاحيات التي حولها الدستور، وهي انتخابات نزيهة وشفافة، وقد حرصت المفوضية خلال مدة الانتخابات وما قبلها على كسب ثقة المواطنين بهذه الانتخابات بدليل دعوة بعثة الامم المتحدة و بعثة الاتحاد الاوروبي لمراقبة الانتخابات التي مارست دور الاشراف والمراقبة فقط دون التدخل بأي شيء، وقد أعلنت النتائج بالاعتماد على اجهزة ذكية للعد والفرز وكذلك تم اعتماد العد والفرز اليدوي لضرورات الموقف و النتائج مطابقة في كلتا الحالتين، ومع وجود الثغرات والاختفاقات

غير المتعمدة في الانتخابات يجب الاشارة ايضاً الى اهمية الدور الذي اظهرته الشبكات ومنظمات المجتمع المدني الخاصة بمراقبة ورصد الانتخابات مع اعطاءهم تقرير عن الاخفاقات التي حصلت وتركيزهم على الحلول الممكنة لتفاديها في الانتخابات المقبلة للحصول على انتخابات اكثر نزاهة و بأفضل النتائج.

محضر الجلسة :

كانت الجلسة مثمرة تم خلالها مناقشة جميع المحاور بسلاسة ووضوح ودقة، وتم الاتفاق على امور عدة وهي

1 - أكد سيادة القاضي خلال الجلسة على ان يكون هناك اجتماع بينه وبين رؤساء منظمات المجتمع المدني بشكل ربع سنوي او نصف سنوي لمناقشة اوضاع الانتخابات.

2 - أكد الخبير الاعلامي من جهة المفوضية على ان يكون هناك اجتماع كل شهرين مع منظمات المجتمع المدني يناقش فيه جميع المبادرات وأفاق التعاون ويتم بعدها رفع المحاضر الى السيد القاضي.

3 - أكد كل من د. عماد و د. داوود على ضرورة تبادل الخبرات والتدريب.

4 - اعربت المفوضية عن استعدادها لاستضافة كل هذه الاجتماعات.

- 5 - تم الاتفاق على تشكيل (مجموعة على تطبيق الواتس آب) يجمع كل من المنظمات والمفوضية لتسهيل التواصل والحوار.
- 6 - ركز سيادة القاضي على موضوع التشويش في الانتخابات وكذلك ضعف او غياب جانب الاعلام الانتخابي والتوعية الانتخابية مؤكداً على اهتمام المفوضية بهذا الجانب في المستقبل.
- 7 - اشاد سيادة القاضي بدور منظمات المجتمع المدني وشبكات المراقبة، واكد على ضرورة اللقاء مع هذه المنظمات قبل الانتخابات وليس بعدها، مؤكداً كذلك على ضرورة تعدد هذه المنظمات الى 1000 منظمة وبمستوى عالٍ من الفعالية والمتابعة.



التغيرات المناخية وأثرها على العراق

أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة حلقة نقاشية بعنوان: (التغيرات المناخية وأثرها على العراق) بحضور الباحث عمار جابر العطا ونخبة من الأكاديميين الذين شاركوا بمدخلاتهم واستفساراتهم القيمة حول الموضوع. أدناه التفريغ النصي لما جاء في الحلقة النقاشية حول التغيرات المناخية.

عقدت بتاريخ 2022/ 12/ 3

يقصد بالتغيرات المناخية، هو التغير الحاصل في أنماط المناخ المناطقية والعالمية على حدّ سواء، ومن الأمثلة على ذلك، قولنا في السابق: إن مناخ العراق حار جاف صيفاً وبارد ممطر شتاءً. فهذه العبارة لم تعد دقيقة أو قائمة في وقتنا الحاضر، والسبب في ذلك يكمن في طفرة في مستويات غاز ثاني أكسيد الكربون شهدها كوكب الأرض بعد عام 1950. وهذه الطفرة كانت نتيجة الثورة الصناعية (1850 - 1900) والأنشطة البشرية المتمثلة في حرق الوقود الأحفوري لتشغيل السيارات والمصانع ولتوليد الطاقة الكهربائية، ثم أن زيادة عدد سكان الأرض ثلاثة أضعاف خلال السبعين عام الماضية، أدى إلى زيادة استهلاك الوقود الأحفوري والأنشطة المتعلقة به. وفضلاً عن ذلك، تزايد استهلاك المنتجات الحيوانية التي ينتج عنها غاز الميثان الذي يعد من الغازات المسببة للاحتباس الحراري، ثم أنه يتميز بتأثير أكبر وأكثر ضرراً بالبيئة من غاز ثاني أكسيد الكربون.

ويوجد غاز ثاني أكسيد الكربون بمستويات طبيعية للمحافظة على درجة حرارة الأرض عند 15 درجة مئوية، إذ إن كوكب الأرض من دون غاز ثاني أكسيد الكربون ستنخفض درجة حرارته إلى 18 درجة تحت الصفر. وبناءً على ذلك، يعد غاز ثاني أكسيد الكربون ضرورياً لاستمرار حياتنا، ولكن زيادة تركيز ومعدلات ذلك الغاز في الغلاف

الجوي للأرض، تسبب بظاهرة سميت ظاهرة «الاحتباس الحراري». إن ارتفاع مستويات غاز ثاني أكسيد الكربون وغيره من الغازات الدفيئة أدت إلى زيادة درجة حرارة الأرض بمعدل 1.1 درجة مئوية مقارنة بدرجات عصر ما قبل الثورة الصناعية. ومما تجدر الإشارة إليه، إن المشكلة لا تكمن في زيادة درجة الحرارة وإنما في السرعة الحاصلة في تلك الزيادة، إذ إننا نقرب من 1.5 درجة مئوية، وهذه الدرجة تترجم إلى صيف أطول وشتاء أقصر، واختلال في أنماط تساقط الأمطار، مثل جفاف في مناطق وسيول وفيضانات في مناطق أخرى، وغياب التغطية الجليدية نتيجة ذوبان الثلوج في القطبين، ومن ثم ارتفاع مستوى سطح البحر الذي من المتوقع أن يصل إلى 1 متر، مما سيؤدي حتماً إلى غرق الكثير من المدن الساحلية.

ثم أن للتغير المناخي تأثيراً في المحيطات التي تمثل ثلثي الكرة الأرضية، وذلك لأن ازدياد تراكيز ثاني أكسيد الكربون المذابة في المياه، تتسبب بتغيرات في مستوى حموضة المياه ومن ثم اختلال التوازن البيئي للكائنات الحية التي تعيش في المحيطات والتي تمثل 95 % من الكائنات الحية التي تعيش على كوكب الأرض، مما يهدد الأمن الغذائي والموارد المائية بصورة عامة.

هناك تقرير مهم يناقش التغير المناخي حول العالم، يصدر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ "IPCC"، وهذا التقرير يشترك في كتابته مئات العلماء حول العالم، ويقدم ملخص لكل

البحوث التي تنشر خلال السنوات، ثم أنه يتنبأ بحالة المناخ في الأعوام القادمة. وما يهمنا هنا، هو التقرير السادس الصادر عن تلك الهيئة، إذ إنه أكد أن الفعاليات البشرية هي سبب التغيرات المناخية، وأن العلم أصبح واضحاً تماماً في هذا المجال، ونحن الآن بحاجة إلى السياسات وتدخل السياسيين لمواجهة تغير المناخ، ثم أنه أشار إلى أن الوضع في حال استمرار ارتفاع درجات الحرارة سيكون خطيراً ومن ثم سنكون جميعنا في خطر.

وفيما يتعلق بالعراق، جاء في التقرير أن العراق أصبح على أجندة الخطر بسبب التغير المناخي، وأنه متأثر بالتغير المناخي من جانبيين: الأول، هو الجانب البيئي الذي يتمثل في التصحر والجفاف وقلة التساقط المطري والعواصف الترابية وأثر ذلك على الأمن الغذائي والأمن المائي والأمن الاجتماعي بصورة عامة، أما الجانب الثاني، فيتعلق بالاقتصاد، إذ إن المؤتمرات العالمية التي تخص مكافحة التغير المناخي تستهدف الطاقة بالدرجة الأساس وتحديداً الوقود الأحفوري، وولما كان العراق يعد دولة ريعية يعتمد اقتصاده على النفط، فإن العراق أمام مشكلة مركبة وهي المشكلة البيئية والمشكلة الاقتصادية التي يسببها المناخ في الوقت نفسه.

ويمكن مكافحة التغير المناخي الذي بات يشهده العالم بوسائل عدة، أهمها التخفيف بمعنى أننا نقلل من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون وغازات الاحتباس الحراري الأخرى. أما الطريقة الثانية

فهي التكيف بمعنى أننا نتكيف مع هذه التغيرات المناخية ونستجيب لها. ومن الأمثلة على التخفيف، هو حقن الكربون في داخل الأرض وتعد هذه التقنية مكلفة وهي في بدايتها، وكذلك الاتفاقيات الدولية وأهمها اتفاقية باريس للمناخ التي تحدد وتوجه دول العالم حول كيفية التعامل مع التغير المناخي، والطاقة البديلة وأهمها الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وغيرها، فضلاً عن زراعة الغابات التي تعمل على امتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون من الجو.

وفيما يخص التكيف، وأهما بالنسبة لنا في العراق هي تقنيات الري الحديثة، إذ إننا لا زلنا نعتمد على طرق الري السحي التي نفقد فيها كميات كبيرة من المياه، ففي العراق 70 % من المياه تذهب للزراعة وبسبب طرق الري القديمة، تضيع 40 % من تلك المياه نتيجة التبخر، وذلك لأننا ننقل المياه بقنوات مفتوحة ثم أن جزءاً منها يتسرب إلى المياه الجوفية. وبناءً على ذلك، نحن نعاني من خسائر في المياه بسبب التقنيات القديمة التي أصبحت غير مجدية، وينبغي علينا التوجه إلى التقنيات الحديثة في الري، وجدير بالذكر هناك بعض الجهات المحلية بدأت تعتمد على التقنيات الحديثة في الري مثل العتبات المقدسة. ويدخل في إطار التكيف أيضاً الإدارة الرشيدة للموارد المائية، وفي هذا الجانب نحن نعاني من مشاكل في إدارة الموارد المائية بصورة عامة، وكذلك في إعادة تدوير المياه، وعدم الإسراف في استهلاكنا للمياه. ويعد مؤتمر باريس للمناخ أول مؤتمر عالمي تجتمع فيه دول العالم

لمناقشة ظاهرة التغير المناخي، وحقق المؤتمر في حينها نتائج مهمة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. تم الاتفاق على ألا تزيد درجة حرارة الكوكب عن 2 درجة مئوية إلى نهاية القرن الحالي، ثم تم التراجع عن ذلك، واتفقوا على ألا تزيد عن 1.5 درجة مئوية؛ لأن هذه الدرجة تمثل العتبة التي يجب عدم تجاوزها وإلا سيتعرض العالم إلى موجات احترار لا يمكن تحملها. جدير بالذكر أننا الآن قريبون جداً هذه العتبة، فدرجة الحرارة التي وصلنا إليها هي 1.1 درجة مئوية.

2. تم الاتفاق ما بين الدول على أن تقدم كل دولة وثيقة تبين فيها سعيها في مجال مكافحة التغير المناخي، وهذه الوثيقة سميت «وثيقة المساهمات المحددة الوطنية»، وحتى الآن لم تقدم سوى 29 دولة من بين 197 دولة الوثيقة الخاصة بها.

3. تم الاتفاق على تأسيس «صندوق المناخ الأخضر» وهو صندوق مخصص لدعم الدول الفقيرة أو الهشة أمام التغيرات المناخية، وتعهدت الدول المشاركة في المؤتمر بتمويل هذا الصندوق بـ 100 مليار دولار سنوياً.

وبعد مؤتمر باريس، جاء مؤتمر غلاسكو للمناخ الذي عقد في عام 2021، وفيه تم الاتفاق على صفر انبعاثات في منتصف القرن الحالي (2050) بمعنى إزالة ما ينتج من غاز ثاني أكسيد الكربون، كما تم الاتفاق على التخلص التدريجي من الفحم الحجري والدعم غير

المجدي للوقود الأحفوري، والتحول إلى الطاقة النظيفة.

والمؤتمر الأخير الذي شاركنا فيه، هو مؤتمر شرم الشيخ للمناخ، وتميز هذا المؤتمر بتأسيسه "صندوق الخسائر والاضرار" الذي اصرت الدول النامية على ادراجه في جدول أعمال المؤتمر ومن ثم اقناع الدول بتأسيسه، وهذا الصندوق يمول الدول التي تعاني من تأثيرات آنية للتغيرات المناخية. وفضلا عن ذلك، تعهدت الدول المشاركة على ابقاء درجات الحرارة عند مستوى 1.5 درجة مئوية إلى نهاية القرن الحالي، وهذا يشكل تحدياً كبيراً للدول، ولا اعتقد بأن الدول ستفي بهذا التعهد؛ لأنه لا يوجد بواصر حقيقية لإنجاز ذلك الأمر.

وفيما يخص استهلاك النفط حول العالم، يتم استخدام 50 % تقريباً من النفط في تشغيل السيارات، والكثير من الدول في العقود القادمة سوف تستغني عن السيارات التي تعمل بالمحركات ذات الاحتراق الداخلي التي تعمل بالبنازين، وتتوجه الى السيارات التي تعمل بالكهرباء، مما سيؤثر بالتأكد على اسعار النفط العالمية، ومن ثم انهيار السوق النفطية التي سيتأثر فيها الاقتصاد العراقي بشكل كبير. وهذا ما تؤكد دراسة صادرة عن جامعة ستانفورد ترى بأن الناتج المحلي الاجمالي للفرد العراقي سوف ينخفض بنسبة 93 % بحلول عام 2100، وذلك بسبب التحول نحو الطاقة النظيفة.

ويعد العراق من أقل الدول التي تولد انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون حول العالم، إذ بلغت نسبة انبعاثاته 0.5 % من غاز ثاني

أكسيد الكربون، مما يجعل العراق أمام فرصة تتمثل في الاستثمار في اسواق الكربون العالمية، وذلك عن طريق بيع حصته من الانبعاثات المسموح بها إلى الدول التي لديها انبعاثات كثيرة أو تجاوزت الحدود المسموح بها. وهذا بالتأكيد يحتاج إلى تشريعات وقوانين لتنظيم هذه العملية.

وفي الختام، لدي بعض الملاحظات المهمة التي تخص مؤتمر شرم الشيخ الذي ذهبنا إليه بصحبة أعضاء مجلس النواب العراقي، فقد لاحظت أن العراق ليس له جناح في المؤتمر وهذه مشكلة؛ لأن الجناح مهم في عرض المشاكل التي يعاني منها البلد والمشاريع التي يريد تنفيذها، ومن ثم يمكن أن نبين من خلاله للمجتمع الدولي مدى اهتمامنا وكذلك إقناع المانحين أننا فعلاً بحاجة إلى التمويل لمواجهة التغير المناخي. وجدير بالذكر رأينا هناك دولاً بسيطة ونائية كانت لديها أجنحة داخل المؤتمر لعرض مشاكلها ومشاريعها. كما لاحظنا أن الوفد العراقي الذي يتكون من سبعين شخصاً ليس في جعبته أي مشاريع أو دراسات علمية متكاملة، وإنما كان حضورهم للاطلاع فقط، ولاحظنا كذلك هناك ضعفاً في التنسيق بين وزارة البيئة العراقية ووزارات الدولة الأخرى.

س / ما التداعيات المترتبة على ذوبان الكتل الجليدية في القطبين؟ وهل بالإمكان صناعة رأي عام ضاغط على الأقل في إطار النخب والمؤسسات الإعلامية والمنظمات العاملة في مجال البيئة على الحكومة لكي تحقق منجزات في مكافحة التغير المناخي؟

الباحث عمار جابر العطا: بالتأكيد هناك تداعيات خطيرة؛ لأن الكتل الجليدية ستذوب في البحار والمحيطات، ومن ثم ستؤدي إلى ارتفاع مستوى سطح البحر الذي يهدد الكثير من المدن الساحلية بالغرق، مثل الإسكندرية والبصرة وغيرها. وفيما يتعلق بصناعة الرأي، ينبغي علينا أن نخلق وعياً داخل مجلس النواب وكذلك لوبي للضغط من أجل مكافحة التغيرات المناخية، ونحن عندما ذهبنا إلى مؤتمر شرم الشيخ للمناخ بصحبة أعضاء مجلس النواب، كان لدينا هدف يتمثل في الحصول على تمويل لعقد دورات وورش عمل وبناء قدرات داخل مجلس النواب العراقي لتحقيق هذا الأمر.

س / هل لدى وزارة التربية العراقية نية لإضافة بعض المواد المتعلقة بالتغير المناخي إلى المنهج الدراسي للطلاب سواء في المراحل الابتدائية أو المتوسطة أو الإعدادية؟

الباحث عمار جابر العطا: حقيقة لا أعلم أن كان هناك توجه لوزارة التربية فيما يتعلق بإدراج التغير المناخي في المناهج الدراسية، ولكن أعتقد بأنها بعيدة عن التفكير في هذا الأمر.

س / في حال قام بلد بإجراءات معينة للحد من التغيرات المناخية، فهل هذه الإجراءات ستنعكس على هذا البلد وحده أم على كل البلاد؟ الباحث عمار جابر العطا: بالتأكيد الإجراءات ستنعكس على جميع البلدان، فكل الدول تتأثر بالتغيرات المناخية، وهنا نشير إلى أن الدول الصناعية الكبرى هي سبب التغير المناخي، والدول التي تضررت من ذلك التغير هي دول النامية والضعيفة.

الباحث عمار جابر العطا

بالفعل العراق لديه مشكلة مركبة ولذلك تختلف حالته عن بقية البلدان، فالجانب البيئي من جهة والجانب الاقتصادي من جهة أخرى، لأن مؤتمرات تغير المناخ كما أشرنا تستهدف الوقود الأحفوري الذي يعتمد عليه اقتصادنا. جدير بالذكر أننا لدينا مدة 10 - 15 عام في حال لم نستثمر خلالها الموارد المائية التي تأتي من النفط في الزراعة والصناعات الأخرى، فسنكون في موقف صعب وخطير جداً.

ثانياً: ندوة الشأن الاقتصادي

مُقدِّمة

تعرض العراق بعد العام (2003) إلى أزمة شملت كل مفاصل الحياة وعلى الصعد كافة، ولما كان الاقتصاد هو العصب الأساس لأيّة دولة فإنّ ما تعرض له الاقتصاد العراقي من أزمة معقّدة ومتعددة الجوانب والأبعاد جعل البلد في وضع متأخر اقتصادياً، ويمتاز الاقتصاد العراقيّ بأنّه ريعي يعتمد على مصدر واحد للتمويل ألا وهو النفط. وهذا النمط من الاقتصاد قد يؤدي إلى أزمة غير مسبوقة كون النفط مورد اقتصاد مرتبط بالأسواق العالمية فإنّ أي تخلخل في أسعار النفط ارتفاعاً أو هبوطاً تؤثر على الاقتصاد الوطنيّ فضلاً عن أنّ الوقود الأحفوري مورد ناضب، أمّا اجتماعياً فقد عانى المجتمع العراقيّ العديد من الحروب والنكبات ابتداءً من النعرات الطائفية والتهجير ودخول الإرهاب إلى الآن أهلكت الشعب العراقيّ وجعلته في وضع غير مستقر أمنياً ونفسياً واقتصادياً، وفي صدد هذين المحورين نظّم مركز رواق بغداد للسياسات العامة حلقات نقاشية استضاف بها خبراء وباحثين مختصين في الشأن الاقتصادي.

التحوّل نحو التعاملات الماليّة الإلكترونيّة لمواكبة التطورات التكنولوجية المعاصرة



التحوّل نحو التعاملات الماليّة الإلكترونيّة لمواكبة التطوّرات التكنولوجيّة المعاصرة

الواقع والآفاق المستقبلية

أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامّة حلقة نقاشية بعنوان: (التحوّل نحو التعاملات الماليّة الإلكترونيّة لمواكبة التطوّرات التكنولوجيّة المعاصرة الواقع والآفاق المستقبلية) بحضور السيّدة (ضحى عبد الكريم) مدير عام دائرة المدفوعات في البنك المركزي العراقيّ ومجموعة من الحضور الذين شاركوا في مداخلاتهم واستفساراتهم حول الموضوع.

عقدت بتاريخ 2021 / 7 / 4

ضحى عبد الكريم: تعاني البنوك المركزية بصورة عامّة من عدّة مشاكل تتعلق بالعملات الورقية، وتتمثّل تلك المشاكل في أنّ العملة الورقية يمكن تزييفها ويصعب الإشراف والرقابة عليها، ثم أن هناك صعوبة وتكاليف مرتفعة في عمليّة إصدار وطبع ونقل وتوفير الحماية لها، ممّا يجعل عمليّة سحب الأموال النقدية من البنوك مكلفة، وبلا شك سيتحمل الزبون تلك التكاليف.

إنّ العالم قد تطور كثيراً بعد جائحة كورونا، إذ أصبحت كافّة المعاملات التجارية والخدمات تتمّ بطرق إلكترونية عن بعد، وقابل ذلك عمليات دفع أموال أيضاً عن بعد، ونتيجة لذلك نمت الحاجة لدى الجميع إلى عمليّة الدفع الإلكتروني، ممّا دفعنا كبنك مركزيّ إلى الاهتمام وإعطاء أولوية (لنظام المدفوعات العراقيّ) الذي يعدّ أداة مهمّة من أدوات السلطة النقدية للدولة، وبلا شك أنّ نظام المدفوعات يعتمد على بيئة تقنية ذات كفاءة عالية يعمل فيها البنك المركزي مع بقية المصارف.

وممّا تجدر الإشارة إليه هنا، أنّه في علم المدفوعات هناك دائماً تسارع وتطور مستمر، وعليه نجد أنّ البنوك المركزية أثناء تشريعها أو موافقتها على منتج أو خدمة جديدة، تحدث تطورات كثيرة، وفي ضوء ذلك يجب على البنوك المركزية أن يكون لديها قدرة سريعة في عمليّة تشريع القوانين، وأنّ تواكب كلّ التطورات التي تحدث في مجال المدفوعات.

إنّ نظام المدفوعات العراقيّ سيساعد كثيراً في عمليّة الإشراف ومتابعة المعاملات الماليّة، إذ أنه سيوفّر لنا أدوات فاعلة في عمليّة الرقابة والقدرة على تتبّع الحركات الماليّة في أيّة قناة إلكترونية موجودة سواء محفظة هاتف نقال أم بطاقة دفع إلكترونية.

ويقوم نظام المدفوعات على ثلاثة أساسات اهتمنا بها كثيراً: الأساس الأوّل، هو الإطار القانوني والتنظيمي، واستفدنا من تجارب الآخرين في هذا الأساس عن طريق الاطلاع على القوانين المعمول بها في دول المنطقة والعالم فضلاً عن الاعتماد على جهات دولية مثل البنك الدوليّ، وجدير بالذكر أنّه كانت لدينا قوانين معمول بها، وهي قانون البنك المركزيّ، وقانون المصارف، وقانون غسيل الأموال، وقانون التوقيع الإلكتروني، والتي استندنا عليها في إصدار نظام (نشر في جريدة الوقائع العراقيّة عامّ 2014) يوضّح كيفية منح الرخص لشركات الدفع الإلكتروني والتزاماتها أمام البنك المركزيّ.

واستطعنا أن نصل للصيغة النهائية من قانون المدفوعات العراقيّ، وقد تمّ عرض هذه الصيغة على لجنة تكوّنت من المصارف وشركات الدفع، كما تمّ عرضه على أكثر من قطاع، فضلاً عن أساتذة الجامعات، ومختصين في القانون، وهو حالياً في المرحلة النهائية بمجلس الدّولة، وقد تأخر تشرّيعه بسبب وجود بعض الأمور التقنية فيه التي تحتاج إلى مزيد من الوقت للتدقيق.

الأساس الثاني، هو توفير بني تحتية تتميّز بالأمان والكفاءة

للتحويلات الماليّة، وهذا يشمل ليس فقط البنك المركزي بل الشركات والصيرفات، لكي يصبح هناك توافق ومن ثمّ تكامل في العمل مع البنك المركزي.

الأساس الثالث، يتمثّل في دعم القطاع الخاصّ والعامّ وتشجيع الاستثمار، وهنا ينبغي أن نشير إلى أنّه هناك مشكلة في القطاع المصرفي تتمثّل في وجود فجوة وتفاوت بين القطاع المصرفي الخاصّ والقطاع المصرفي العامّ، ولذلك حاولنا كبنك مركزيّ عدم التمييز في التعليمات ما بين القطاع الخاصّ والقطاع العامّ، بغية تشجيع القطاع الحكومي وتحفيزه لكي يتقدّم أسوة بالقطاع الخاصّ، وهذا بلا شك يتطلب استثمارات كبيرة.

وانطلاقاً من الأساسات أعلاه، اهتمنا بمجموعة من المشاريع: مثل مشروع (توطين الرواتب) الذي أسهم في رفع عدد بطاقات الدفع الإلكتروني فضلاً عن الحسابات المصرفية، واستهدف هذا المشروع فئة معينة وهم الموظفون، ونحن نطمح إلى استهداف كافة فئات المجتمع.

وكذلك مشروع (الجباية الإلكترونية)، وانطلقنا من صندوق الإسكان الذي أصبح بإمكان أي شخص لديه قرض من الصندوق أن يسدّد ما عليه بالبطاقة الإلكترونية.

ولدينا مبادرة تتعلق بالتجارة الإلكترونية التي برزت في ظلّ جائحة كورونا، وهي تسجيل الكيانات التي تعمل في مجال التجارة الإلكترونية

كشركات، ومن ثمّ تشجيعها على امتلاك حساب مصرفي لكي تبدأ في التعامل بالدفع الإلكتروني مع زبائنها عند توصيل البضاعة وليس عن طريق الأموال الورقية، وعملنا مع دائرة البريد ووزارة التجارة في هذا الخصوص.

ثمّ أنه لدينا مشروع جديد وبرأيي سيكون له ثقل أكبر من مشروع توطين الرواتب، وهو مشروع (رقمنة الدفع في القطاع التعليمي) الذي بدأناه بالشراكة مع شركة ماستر كارد، ومضمون هذا المشروع هو دفع أجور الدراسة وكلّ ما يتعلق بالتعليم عن طريق بطاقات الدفع الإلكترونية، وذلك من خلال توفير منصات تعليمية رقمية، وسيكون هناك تحفيزات ضمن هذا المشروع، وسنقوم بالسماح ضمن ذلك لمن همّ دون 18 عامّاً بأن يكون لهم بطاقة وحساب مصرفي مرتبط ببطاقة الوالدين أو حسابهم المصرفي، وأنّ الهدف من وراء رقمنة الدفع في قطاع التعليم هو أن يتخرج لنا من المدارس والجامعات أفراد يفهمون عمليّة الدفع الإلكتروني ولديهم ثقافة في هذا المجال، ثم أن لديهم القدرة على إدارة حياتهم الماليّة بطريقة صحيحة، وهذا المشروع يدخل في إطار الحكومة الإلكترونية، وسيتم تطبيقه خلال سنتين أو ثلاث سنوات.

إنّ لنظام المدفوعات العراقيّ مقسم وطنيّ يمثّل البنية التحتية للبنك المركزيّ، ويقوم هذا المقسم بربط جميع المصارف وشركات الدفع بالبنك المركزي، ومن ثمّ تكون كلّ التحويلات الماليّة المحلية تتمّ عبر

البنك المركزي، وجدير بالذكر أن المقسم الوطني سيّيح لنا إمكانيّة السيطرة على كلّ التحويلات الماليّة، وتوفير المعلومات للجهات الأمنيّة في حال حاجتهم إليها، وكذلك تحليل المخاطر ونسب الامتثال، وبالمحصلة أنّ الهدف من نظام المدفوعات هو أن يكون لدينا نظام ماليّ مستقرّ نستطيع عبره حماية المستهلك، وتطوير الخدمات، والتثقيف الماليّ.

وممّا لا شكّ فيه، هناك تحديات عدّة تواجهنا في السوق، واعتقد أنّ أبرز تحديّ حاليّ، هو الأميّة المصرفية، إذ لا يزال معظمنا يجهل كيفية التعامل مع القطاع المصرفي، وكذلك هناك ضعف ثقة لدى المواطنين بالقطاع المصرفي، ولا ننسى أنّ الخدمات التي تقدّمها مصارفنا المحليّة لا تزال دون المستوى الذي نطمح إليه.

محمّد طارق: هل البنى التحتية التي يمتلكها البنك المركزيّ قادرة على حماية بيانات وخصوصية المستخدمين سواء كانوا كيانات أم شركات أم أفراد؟

إنّ البنك المركزيّ يعمل بأفضل المعايير الدوليّة، ولذلك فإنّ طريقة عمله مضمونة ومحمّية وخالية من المشاكل، وفيما يتعلق بالبيانات والاستفادة منها، لدينا مشروع مهمّ متبنى من قبل لجنة الحكومة الإلكترونيّة، وهو مشروع (EKYC) الذي يعتمد على بيانات الرقم الوطنيّ في فتح حساب مصرفي أو إصدار بطاقة إلكترونية للمواطنين، وهناك تحدّي في هذا الإطار يتمثّل في أنّ الحكومة لم تعمل رقمًا وطنيًا

لكلّ المواطنين، بل وصلت حتى الآن إلى 17 مليون مواطن فقط.
محمّد طارق: هل الاستراتيجية الوطنية نحو التحوّل إلى التعامل الإلكتروني تحفّز الناس على الدفع الإلكتروني.. مثلاً تقديم الخصومات على الرسوم أو إعفاءات ضريبية؟
هناك أمور لا يمكن للبنك المركزي أن يتدخل فيها؛ لأنها ببساطة ستقتل المنافسة في السوق، فمثلاً لا يستطيع البنك المركزي تحديد سقف معين لأجور التحويلات خاصّة إذا كانت خدمات تقدّمها المصارف، لأنّ مثل هذا الإجراء سيمنع المنافسة بين المصارف، ومن ثمّ سيصبحون كيانات متشابهة، وبناءً على ذلك نسعى إلى خلق مساحة من الحرية يمكن فيها للجميع تقديم خدمات وأسعار مختلفة للزبائن.

- (لم يذكر المتحدث اسمه) فيما يتعلق بالجباية الإلكترونية، لماذا لا نعطي خصماً لمن يسدّد فواتيره عن طريق الدفع الإلكتروني تشجيعاً لهم.. مثلاً تقديم خصم 5% لمن يسدّد فاتورة الكهرباء عن طريق الدفع الإلكتروني؟ لنبدأ من المدفوعات الواجبة ومن ثمّ المدفوعات الاختيارية.

سبق وإن ناقشنا هذا مع وزارة الكهرباء، ووجدنا أن قوانينهم لا تسمح بتقديم خصومات في هذا الإطار، ولكننا فكّرنا بطريقة أخرى، وهي وضع ضريبة على كلّ من يسدّد فواتيره بالأموال النقدية وليس إلكترونياً، ومن ثمّ سندفع المواطن إلى التوجّه نحو

الدفع الإلكتروني.

- (لم يذكر المتحدث اسمه): اعتقد أنّ واحدة من الإشكاليّات الرئيسيّة في العراق، هي عدَم الموثوقية في النظام المصرفي العراقيّ، وعليه فإنّ تنمية موثوقية الفرد في النظام المصرفي هي واجب على الحكومة العراقيّة، وبتنمية تلك الثقة ستحل كافة المشاكل المتعلقة بالمدفوعات الإلكترونيّة، وهناك مسألة أود الإشارة إليها، وهي انتشار ظاهرة المنافذ النقدية، علماً أنّي لم أشاهد هذه الظاهرة إلّا في العراق، ففي بقية العالم يستعملون ماكينات الصرف الآلي (ATM)، فهل انتشار هذه الظاهرة مرتبط بأسباب أمنية؟

ضحى عبد الكريم: إنّ تلك المنافذ هي كيانات هجينة لا توجد إلّا في العراق، وسبب انتشارها يتمثّل في ازدياد عدد بطاقات الدفع الإلكترونيّة ومن ثمّ أصبحت قطاع أعمال قائم بذاته، ولذلك فإنّ مسألة تقليلها مقابل الاستثمار في ماكينات الصرف الآلي (ATM)، يشكّل تحدياً كبيراً لنا.

- (لم يذكر المتحدث اسمه) ما هي نسبة الاستقطاع من رواتب الموظفين عند استلام رواتبهم بالبطاقات الإلكترونيّة، ولماذا نجد هناك تفاوت بين المكاتب والصيرفات في نسب الاستقطاع من الراتب؟

إنّ عمولات البنك المركزيّ في هذا المجال حدّدت بأن لا تتجاوز (سته

بالألف) من قيمة المبلغ الكلي، وهي كلفة نقل الأموال النقدية من مكان إلى آخر، ولكن أحياناً تحدث تجاوزات من قبل المنافذ والصيرفات، ولذلك نحن كبنك مركزيّ لدينا فرق جواله مهمتها الرقابة على تلك المنافذ والصيرفات، وجدير بالذكر أنّ الصيرفات غير مرخصة من قبل البنك المركزيّ وإنّما من شركات الدفع، ولكثرة عدد تلك الصيرفات والمنافذ تصعب مراقبتها والإشراف عليها، ولا ننسى أنّ هذا دور شركات الدفع وليس البنك المركزيّ.

الاستنتاجات

1 - لدى البنك المركزي العراقي استراتيجيّة وطنية للتحوّل نحو التعاملات الماليّة الإلكترونيّة، وتتضمن تلك الاستراتيجيّة مجموعة من المشاريع التي أسهمت في زيادة عدد بطاقات الدفع والحسابات المصرفية، ثم أن لديه تعاوناً مع وزارات وقطاعات مختلفة في هذا الإطار.

2 - إنّ التحوّل نحو التعاملات الماليّة الإلكترونيّة فيه مميّزات عدّة، ومن أبرزها أنّه سيوفّر أدوات للإشراف والرقابة على كافّة التحويلات الماليّة، ثم أنه لا يتضمن تكاليف طبع ونقل الأموال الورقية، ممّا سيعفي الزبون من تلك التكاليف.

3 - إنّ عدم إلمام المواطنين بالأمور المصرفية يشكّل تحدياً كبيراً في طريق التحوّل نحو التعاملات الماليّة الإلكترونيّة، ولذلك يسعى

البنك المركزي العراقي إلى نشر الثقافة المصرفية وتشجيع المواطنين على فتح حسابات مصرفية، والتعامل ببطاقات الدفع بدل الأموال الورقية.

أ- مشاكل النظام المصرفي في العراق وتأثيره على الاستثمار الأجنبي

في ضوء اهتمام مركز رواق بغداد بالجانب الاقتصادي، وما يمرُّ به البلد من فوضى اقتصادية ومشاكل في النظام المصرفي داخل العراق وما له من دور في دعم الإرهاب، أقام ندوة حوارية تحت عنوان (مشاكل النظام المصرفي وتأثيره على الاستثمار الأجنبي) استضاف بها الدكتور مظهر محمّد صالح مستشار رئيس الوزراء للشؤون الماليّة وعضو المجلس الوزاري للاقتصاد.

عشوائية منح الإجازات لشركات الصيرفة

وكيف استفاد تنظيم داعش منها؟

تتمثّل وظيفة هذه الشركات ببيع وشراء العملات الأجنبية في الداخل وعلى سبيل المثال يقوم أحد العملاء ببيع مبلغ مالي قدره 1000 دولار ليأتي عميل آخر يرغب بالسفر خارج البلد ويقوم بشراء هذه العملة من نفس الشركة وتتقاضى الشركة مقابل ذلك عمولة بسيطة،

ومن ثم أصبح هنالك تحويل خارجي للعملة، وأن هذه الشركات في مدة احتلال داعش أصبحت أخطر منهم على الأمن القومي بالذات في المناطق المحتلّة والمناطق القريبة منها عن طريق عمليات غسيل وتهريب الأموال، من الذي يستطيع الرقابة عليهم؟ بسبب الإسراف في منح الإجازات لمثل هذه الشركات بشكل عشوائي أصبحت هنالك صعوبة كبيرة في السيطرة والرقابة عليهم، إضافة إلى ضعف تطبيق القانون وضعف السيطرة على المصارف والمؤسسات.

من خلال تصنيف ¹ Doing in Iraq نجد أن العراق في مرتبة متأخرة مقارنة مع بقية دول العالم وعلى الصعيد الإقليمي إيران تمتلك نظاماً مصرفياً متطوراً جداً منذ عام 2004، وحسب تقارير البنك الدولي فإنّ التجربة الإيرانية تجربة متميّزة جداً.

وهناك معادلة أو تركيب عكسي حيث نجد أن موجودات الجهاز المصرفي الحكومي تبلغ 78 % من موجودات الجهاز المصرفي ولكن تملك رؤوس الأموال تشكّل 22 % وأنّ المصارف الأهلية البالغ عددها تقريباً 65 مصرف حالياً فإنّ رؤوس أموالها تشكّل 78 % وموجوداتها تبلغ 22 %، وأنّ تصرفات كلّ جهة تختلف عن تصرفات الجهة الأخرى، والعلاقة بين المصارف الحكومية والمصارف الأهلية علاقة مقطوعة كلّ جهتين تعمل بمعزل عن الأخرى مع أنّ البنك المركزي هو البوصلة التي تدير جميع الأطراف في نظام اقتصادي

1 - Economy profile Iraq, About Doing Business2020 IRQ.pdf (doingbusiness.org).

ريعي.

جانب المصرفي الحكومي لا يمتلك رؤوس أموال التي تعتبر الوسادة التي يصدّ فيها الصدمات يتمتع بسيولة الحكومة؛ لأنّ كلّ ودائع الحكومة الأساسية تبلغ حوالي 74 تريليوناً معظمها حكوميّة تمثّل سيولة سيادية وضمانة كبرى للمصارف الحكومية دون رؤوس الأموال، بالوقت الذي لا توجد ودائع تكفي لعمل 65 مصرف لرؤوس أموال تشكّل 78 % رؤوس الجهاز المصرفي وهي المصارف الأهليّة، وهي تعتمد على رؤوس أموالها بشكل عامّ وموجوداتها قليلة أما المصارف الحكوميّة موجوداتها كبيرة ورؤوس أموالها قليلة بسبب تمتعها بالسيولة الحكوميّة.

وفي بلد ريعي مثل العراق يعتمد على النفط والسيولة الحكومية تأتي من إيرادات النفط لأنّ الموازنة 93 % منها إيرادات نفطية، تتدفق لتنتهي إلى المصارف وتخصيصات الوزارات، ويشكّل النفط عملياً أقلّ من 50 % من الناتج المحليّ الإجماليّ وفعلياً هو يشكل أكثر من 50 %، لماذا؟ لأنّ الكثير من النشاطات اللاحقة معتمدة على نفقات مصدرها النفط، وعند أخذ الآثار المباشرة وغير المباشرة للنفط في الناتج المحليّ الإجماليّ يكون أكثر من (80 %).

ثالثاً: ندوات الشأن الاجتماعي

مُقدِّمة

تعرض العراق بعد العام (2003) إلى أزمة شملت كل مفاصل الحياة وعلى الصعد كافة، ولما كان الاقتصاد هو العصب الأساس لأيّة دولة فإنّ ما تعرض له الاقتصاد العراقيّ من أزمة معقّدة ومتعددة الجوانب والأبعاد جعل البلد في وضع متأخر اقتصادياً، ويمتاز الاقتصاد العراقيّ بأنّه ريعي يعتمد على مصدر واحد للتمويل ألا وهو النفط. وهذا النمط من الاقتصاد قد يؤدي إلى أزمة غير مسبوقه كون النفط مورد اقتصاد مرتبط بالأسواق العالمية فإنّ أي تخلخل في أسعار النفط ارتفاعاً أو هبوطاً تؤثر على الاقتصاد الوطنيّ فضلاً عن أنّ الوقود الأحفوري مورد ناضب، أمّا اجتماعياً فقد عانى المجتمع العراقيّ العديد من الحروب والنكبات ابتداءً من النعرات الطائفية والتهجير ودخول الإرهاب إلى الآن أهلكت الشعب العراقيّ وجعلته في وضع غير مستقر أمنياً ونفسياً واقتصادياً، وفي صدد هذين المحورين نظّم مركز رواق بغداد للسياسات العامة حلقات نقاشية استضاف بها خبراء وباحثين مختصين في الشأن الاقتصادي والاجتماعي.



المخدرات في العراق وقائع وشهادات

أقام مركز رواق بغداد ندوة توعوية في موضوع يهدد الأمن الاجتماعي في العراق ألا وهو موضوع تعاطي المخدرات وتداعياتها على المجتمع تحت عنوان: (المخدرات في العراق وقائع وشهادات) استضاف بها الدكتور خالد حنتوش رئيس قسم الاجتماع في جامعة بغداد.

عقدت عام 2020

إنَّ غياب الإحصائيات الرسميَّة لعدد المتعاطين في العراق، في البداية لا يوجد مجتمع خالٍ من المخدَّرات وهذه حقيقة يجب أن نقرَّ بها، وبخصوص انتشار المخدَّرات في العراق هناك تهويل كبير للموضوع العراق لا يزال ينمو في قضيَّة المخدَّرات ولم يصل إلى حدِّ الوباء، وبعض التقارير الدوليَّة تصوِّر العراق وصل إلى حدِّ الوباء وهناك تقرير أممي تابع للمنظمة الدوليَّة تبنى وضع العراق بصورة غريبة وأكد بأنَّ كلَّ 3 شباب من 10 يتعاطون مخدرات وهذا الرقم مهول وغير صحيح؛ لعدم وجود أدوات إحصائيَّة على الأرض.

كيف تحول العراق من محطة مرور للمخدرات إلى صانع لها عبر معامل تصنيع الحبوب؟

بعد عام 2003 القوانين تغيرت، إحدى هذه القوانين على سبيل المثال الخاصَّة بقضيَّة السجُن، تحولت عقوبة التاجر من 5-15، التاجر الكبير من 15-25 وربما إعدام والشخص المتعاطي من واحد إلى 5 سنوات وربما 6 أشهر، ومن ثمَّ تغيَّر القوانين كانت إحدى هذه الأسباب، إضافة إلى ما يشكو منه الضباط ورجال الأمن المسؤولون ، وأنَّ هناك فسادًا واضحًا في مسألة المخدَّرات، خاصَّة نحن نتكلم عن المادة الأكثر انتشارًا وهي الكريستال وهي مادة صناعية وهذه

المادة يستطيع أي شخص تصنيعها ضمن ظروف معينة والأطباء والصيدالة يُوَكِّدون هذا الكلام، وفي شمال البصرة تمَّ العثور على معمل وهناك معمل لم يتمَّ العثور عليه إلى الآن وأنَّ العراق كان معبراً تحول إلى مصنع تعاط، وقد حدثت تحولات كبيرة من كوننا معبراً لمرور المخدّرات ولدينا تجار فقط، إلى كون العراق بلد منتشر فيه تعاطي المخدّرات والإدمان والتصنيع وأصبح سوقاً كبيراً للمخدرات وهناك بعض المزارع تزرع الخشخاش أسهل مادة تصنيع مخدرات. حقيقة تطبيق الاتفاقيات الأمنية بين العراق وإيران، إحدى القضايا المهمّة والغريبة نحن وقّعنا عشرات بل مئات الاتفاقيات السّياسيّة والأمنية والاقتصادية مع إيران، ونلاحظ أنّ الأهواز حدودها طويلة مع محافظة ميزان والبصرة، والمجرم الإيرانيّ يعبر إلى العراق أو العكس ومن ثم تنتهي هذه الاتفاقيّة لا يوجد تعاون أمني واضح ولا تبادل خبرات أو تبادل مطلوبين من خلال القوائم بين البلدين فبقيت هذه الاتفاقيات حبراً على ورق.

ما هو دور الأعراف العشائرية في حماية المتاجرين بالمخدّرات في مناطق جنوب العراق؟

في المحافظات العراقيّة الجنوبية يبرز دور العشيرة على الأجهزة الأمنية، وهو واضح جدّاً في محافظة ميسان ويقلّ في محافظة البصرة، وفي محافظة ميسان كانت هناك مدهامة لتاجر مخدرات

معروف وخلال عملية إلقاء القبض عليه هرب التاجر وقد أطلق أحد المنتسبين النار على التاجر في المحافظة، وبعدها طلبت الأجهزة القضائية حضور المفرزة وعندئذ طلبت العشيرة مبلغاً مالياً قدره 50 مليون تعويضاً عما حصل، ولم يستطع محافظ ميسان ولا قادة الشرطة والأجهزة والأمنية فضّ الموضوع، دور العشيرة قوي جداً في حماية تجار المخدرات ويحتمون بهم بالذات في المناطق الحدودية مع إيران.

ضعف الأدوات الأمنية في مكافحة المخدرات في العراق

إنّ البطء في حسم قضايا المخدرات إحدى المشاكل الكبرى، قضية المخدرات تحتاج من 6 - 8 أشهر لكي تنحسم وتذهب إلى المحكمة ويصدر الحكم وفي الغالب ينحكم المتهم بقضية المخدرات ويبقى في التسفيرات لمدة شهرين إلى ثلاثة أشهر أخرى.

وهناك إجراءات تأخير أخرى تتعلق بموضوع عيّنة الدم للشخص المتعاطي، حيث تذهب العيّنة إلى بغداد ولا يتقون إلا بمستشفى ابن رشد وهذه الإجراءات تأخذ وقتاً قرابته شهرين في حين يمكن أن يتم الفحص آنياً عن طريق جهاز أشبهه بجهاز فحص السكر في الدم، ومن ثم فإنّ هذا التأخير في حسم القضية له تداعيات كبيرة، وكذلك هناك تهاون في موضوع توفير كلاب كشف المخدرات K9 في محافظة

ميسان والبصرة، إضافة إلى تعطل أجهزة كشف المخدرات.
ما علاقة انتشار تنظيم داعش في المحافظات الشمالية وانتشار
الكريستال في المحافظات الجنوبية؟

بدأ الكريستال بالانتشار في العراق عام 2013 وهو نفس العام الذي
دخل فيه تنظيم داعش إلى العراق، وأنَّ الكريستال نَمى وترعرع
وقوى بنفس الوقت الذي نَمى وترعرع فيه تنظيم داعش وكأنَّ
هناك معادلة بين الاثنين، تصاعدت قوَّة داعش في المناطق الشمالية
في حين أنَّ الكريستال ظهر وتصاعد في المناطق الجنوبية ومنها
وصل إلى بغداد، وعند دراسة المعطيات من قبل أي باحث لانتشار
هاتين الظاهرتين بنفس القوَّة يجد أنَّ هناك علاقة واضحة وكأنَّ
هناك شيئاً أشبه بالموأمرَّة يقول (تطغى على المناطق الشمالية
الدَّولة الإسلاميَّة وتطغى على المناطق الجنوبية مادة الكريستال)،
وأنَّ الشباب المحتجزين في الجنوب تحديداً محافظة ميسان بقضية
المخدرات يريدون أن يقاتلوا ضدَّ داعش ولكن لكونهم متعاطين
ومحتجزين عبروا عن ذلك بالبكاء والاستياء، وأنَّ أخطر ميزة
للكريستال هي عند التعاطي لمرتين فقط تصبح مدمناً.



مخاطر إدمان المخدّرات بين الشباب.. الآثار والمعالجات

عقد مركز رواق بغداد للسياسات العامّة ندوة حوارية حول مخاطر إدمان المخدّرات واستضاف فيها كلُّ من اللواء سعد معن مدير علاقات وإعلام وزارة الداخلية، والدكتور عماد عبد الرزاق مقرّر الهيئة الوطنيّة لمكافحة المخدّرات في وزارة الصحّة، والعقيد بلال صبحي المتحدث باسم المديرية العامّة لمكافحة المخدّرات في وزارة الداخلية، وأدناه التفريغ النصّي لما جاء في الندوة.

عقدت بتاريخ 2022 / 1 / 21

اللواء سعد معن: إنَّ موضوع المخدّرات من الموضوعات المهمّة وأشكركم لتسليط الضوء عليه. نحن منذ أكثر من ثلاث سنوات باشرنا بحملة توعوية تثقيفية بشكل واسع وكانت هذه السنة هي الأوسع والأكثر تركيزًا، وأنا هنا اليوم لأتحدث بخطوط عريضة عن سياسة وزارة الداخلية في مجال مكافحة المخدّرات، وأيضًا عما هو مطلوب في ذات المجال.

المخدّرات دون شك ودون مجاملة الآن أصبحت الخطر رقم واحد الذي يهدّد المجتمع، فحتى لو شهدنا عمليّة إرهابيّة هنا أو هناك فما عاد الإرهاب يمثّل خطرًا جوهريًا على أمن البلد، نعم الحرب مع الإرهاب مستمرة إلى يومنا هذا، والحرب ضدّ المخدّرات أيضًا تحتاج منا وقفة وجهدًا وطنيًا شاملاً.

إنّ موضوع مكافحة المخدّرات لا يتعلق بوزارة الداخلية وحدها، إذ إنها جزء من منظومة تحارب هذه الآفة الخطيرة التي تسبّب الانتحار والعنف الأسري ناهيك عن الكثير من المشاكل والجرائم والسرقة وغيرها، فالمخدّرات هي العامل رقم واحد وراء كلّ هذه الأفعال المرفوضة والمجرمة.

وفي المدّة الأخيرة، تزايدت حالات تعاطي المخدّرات، صحيح أننا لم نصل إلى «الظاهرة» لكننا أمام مشكلة بدأ نطاقها يتّسع، إذ تجاوز عدد من أُلقي عليهم القبض بتهمّة التعاطي والمتاجرة بالمخدّرات 11,000 شخص في العامّ الماضي (2021)، وهذا رقم صادر عن وزارة

الداخلية وقد تكون هناك أرقام أخرى، وبالنتيجة هناك زيادة سواء في عملية التعاطي أو في عملية الترويج أو المتاجرة.

نحن كان لدينا مبادرة لورشة قطاعية لنقابة الأطباء والصيدلة تهدف إلى عمل مجتمعي ورأي عامّ ضاغط باتجاه أن تكون هناك إجراءات أشبه بإجراءات كورونا، فمثلما كان هناك جهد دولة لمواجهة الوباء، نحتاج إلى جهد لمواجهة المخدرات، ويتمثل هذا في توفير مراكز تستقبل المتعاطين لمعالجتهم، ويجب أن يعرف المتعاطون بوجود تلك المراكز التي سيجدون فيها علاجهم بشكل متاح وسريع، واعتقد الآن نحن نفتقر إلى تلك المراكز، وعليه نحتاج إلى جهود أكبر في هذا المجال. إن وزارة الداخلية تبذل جهودًا كبيرة بالتنسيق مع هيئة المنافذ الحدودية وقيادة قوات حرس الحدود التابعة لوزارة الداخلية فضلًا عن وزارة الصحة التي تعدّ الشريك رقم واحد في هذا المجال، وبالتأكيد يضاف إلى ذلك القضاء والشركاء الآخرين ضمن الحلقة وهم المؤسسة الدنيّة، والفواعل الاجتماعيّة، والمنظمات، والمؤسسات الإعلامية والتربوية.

الدكتور عماد عبد الرزاق: إن القانون الحالي الخاص بمكافحة المخدرات، وهو القانون رقم (50) لسنة 2017 خرج من رحم وزارة الصحة، إذ قامت الأخيرة بوضع مسودة استراتيجية لذلك القانون وليس البرلمانين، وجدير بالذكر أنه لم يكن هناك قانون لمدة 35 سنة يتعلق بالمخدرات في العراق، وفضلًا عن ذلك، لدى وزارة الصحة

مجموعة العمل الوبائية التي تقدّم كلّ سنة تقارير عن مجموع المتعاطين، ففي عام 2021 سجّلنا 4,200 حالة بين كحول ومؤثرات عقلية، وهناك تقارير سنوية أخرى نقوم برفعها لكلّ الجهات.

فيما يتعلق بالجانب الطبي، نقول: إنّ نسبة تعاطي المخدّرات والإدمان قد تزايدت بين عامي 2014 - 2017 بسبب فتح الحدود وانشغال القوات الأمنية بمحاربة داعش، ومن ثمّ ازدياد العرض من المواد المخدرة، فأصبح الحصول على المخدّرات أسهل من الكحوليات، ونتيجة لذلك بدأ الكثير من الشباب يتعاطون المخدّرات خاصّة أنّ أسعارها باتت رخيصة. وينبغي الإشارة هنا إلى أنّه في كل 7 - 8 متعاطين في العالم يتجّه متعاطي واحد إلى العلاج، وكذلك الإشارة إلى أنّ مخدر (الكريستال) لا يحتاج إلى طبيب نفسي، إذ إنّ الكريستال ليس كالأفيون والهروين والحشيشة فيها أعراض انسحابية ومن ثمّ تحتاج إلى تدخل طبي، بمعنى آخر أنّ لمخدر الكريستال أعراضاً نفسية مزمنة ممّا يجعل نسبة الانتحار عالية بين متعاطيه، ومن آثاره الاكتئاب وانفصام الشخصية التي تجعل علاجه أصعب من باقي المواد المخدرة، علماً أنّ الكريستال هو الأكثر انتشاراً في العراق، ويمثّل 60 % من المواد المخدرة الموجودة في العراق.

نحن قمنا في وزارة الصحة بفتح 44 سريرًا في البصرة، و20 سريرًا في ديالى، ولدينا ردهة في نينوى تضم 16 سريرًا، وفي النجف سنقوم بفتح 100 سرير، ولدينا في مستشفى ابن رشد ومدينة الطب أسرة لمعالجة

المتعاطين، ونستطيع القول: إنّه لدينا على مستوى العراق أكثر من 100 سرير، علماً أنّ هذه الأسرة غير مشغولة بالكامل، فكما أشرنا إلى أنّ واحداً فقط من بين كلِّ سبعة مدمنين يتجّه للعلاج.

وكذلك قمنا بوضع وطبع وتوزيع دليل علاجي دوائي للمدمنين، ودليل للعلاج النفسي في دور الإصلاح، علماً أنّه لدينا قلة في الأطباء النفسيين، إذ يوجد طبيب واحد لكلِّ 300,000 نسمة بينما في العالم طبيب نفسي لكلِّ 25,000 نسمة، وبناءً على ذلك طلبنا من المجلس الاتحادي تعيين باحثين نفسيين واجتماعيين لسدِّ هذا النقص في الكوادر الذي يعرقل جهود وزارة الصحة.

العقيد بلال صبحي: بداية المخدرات بالتعريف القانوني هي مجموعة من المواد، هذه المواد موجودة ضمن جداول في قانون المخدرات رقم (50) لسنة 2017، تسبّب الإدمان وتسمّم الجهاز العصبي المركزي، ويحظر تداولها أو زراعتها أو صناعتها إلا لأغراض يحددها القانون، والمخدرات هي جريمة منظمة دولية عابرة للحدود تستهدف المجتمع بصورة عامّة وفئة الشباب بصورة خاصّة. في الحقيقة تعمل المديرية العامّة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية استناداً إلى ما جاء في قانون المخدرات رقم (50) لسنة 2017 في إلقاء القبض على التجار والمروجين والمتعاطين للمواد المخدرة بالتعاون مع كافة الأجهزة الأمنية في وزارة الداخلية.

كانت خطتنا في العام الماضي هي استهداف تجار المخدرات، إذ لدينا

قاعدة بيانات نعرف من خلالها أكثر المواد انتشارًا في العراق، ونملك إحصائيات كاملة عن التجار والمروجين والمتعاطين، حيث ألقينا العام الماضي القبض على أكثر من 12،800 متهم في المواد المخدرة، وهذا الرقم بلا شك يحتاج إلى وقفة ويجب أن نحاربه بكل طاقاتنا مثلما حاربنا داعش، وذلك عن طريق تعاون المواطنين مع المديرية من عبر الخط الساخن للمديرية وهو (178) للتبليغ عن كافة العصابات الإجرامية، وهو خط مجاني مفتوح 24 ساعة في كل محافظات العراق.

وكذلك قمنا بالتوعية عن مخاطر وآثار المخدرات بالتعاون مع دائرة العلاقات في وزارة الداخلية والشرطة المجتمعية، وذلك من خلال المشاركة في المؤتمرات مع شيوخ العشائر والذوات، وإلقاء المحاضرات في الجامعات والمدارس، فواحد من أهم أسباب تعرض الفرد للمخدرات هو الجهل بأضرارها الصحيّة والنفسية والاجتماعيّة، إذ تقوم هذه العصابات باستدراج شبابنا عن طريق إعطائهم أول جرعة من الكريستال، وهو من أخطر المواد التي تنتشر ليس فقط في العراق بل في الوطن العربي، وهذه المادة تكون شديدة الإدمان من المرة الأولى أو الثانية، فنجد أن تلك العصابات تقوم بتقديم أول جرعة مجانًا للشباب، ولا يقولون بأن هذه المادة مخدرة أو كريستال، بل يقولون إنها سيجارة أو أركيلة لاستدراجهم مرّة أو مرتين.

قبل أقل من ستة أشهر كان الغرام من المخدرات يباع ب 15،000 أو

20,000 دينار عراقي، أمّا الآن فوصل سعره 60,000 أو 70,000 ألف دينار عراقي، وهذا يدلُّ على الجهود التي تبذل في محاربة المخدّرات، إذ إنّ ارتفاع سعر الغرام يعني أنّ المواد المخدّرة قد أصبحت مفقودة في السوق نتيجة العمليات التي تستهدف التجار، والجدير بالذكر أنّ المواد المخدّرة تباع مثل الذهب بالغمات، فالمدمن الذي يتعاطى لا يحصل على هذه المواد بكميات كبيرة تكفيه لأشهر مثلاً، وإنّما تعطيه العصابات جرعات قليلة فقط مثل غرام واحد ويتقاسمه 2 - 3 متعاطين، وذلك بهدف جعل المدمن على تواصل يومي مع التاجر أو المروج، ومن ثمّ استغلال المدمن أو عائلته أو وظيفته، أو تحويله إلى مروج أو تاجر ضمن العصابة، وتشير الاعترافات إلى أنّ العصابات تقوم باستغلال النساء في المقاهي أو النوادي الليلية للترويج للمخدّرات، باعتبارهن بعيّدت عن أنظار القوات الأمنية، وعليه يقومون باستغلال النساء أو حتى كبار السن في نقل هذه المواد المخدّرة.

وفيما يخصّ المواد القانونيّة ضمن قانون المخدّرات رقم (50) لعام 2017، فالكثير من المواطنين يقولون إنّهم لا توجد عقوبة الإعدام ضمن هذا القانون، والحقيقة أنّه توجد في المادة (27) من قانون المخدّرات رقم (50) التي نصّت على أنّ يعاقب بالإعدام أو السجن المؤبد فيما يخصّ الزراعة والصناعة والاستيراد والتصدير، وحقيقة في العراق لم نشهد أيّة حالة زراعة للمخدّرات لهذه اللحظة، صحيح

هناك محكومون بالإعدام لكن فقط بسبب الاستيراد والتصدير، وليس بسبب الزراعة أو الصناعة، وفيما يتعلق بالتجارة، المادة (28) نصّت على أن يعاقب بالسجن المؤبد أو المؤقت لغاية 20 سنة، أما المتعاطون، فإنّه بنظر وزارة الصحة يعدّ المتعاطي مريضاً وليس مجرمًا، ونصّت المادة (32) على أن يعاقب بالحبس لمدة لا تقلّ عن سنة ولا تزيد عن ثلاث سنوات وغرامة لا تقلّ عن خمسة ملايين لكلّ من يتعاطى المخدّرات، وبغية تشجيع الشباب المتعاطين، فقد نصّت المادة (40) من قانون المخدّرات على أن لا تقام دعوى جزائية على من يتقدم من المتعاطين للمواد المخدّرة والمؤثرات العقلية من تلقاء نفسه إلى إحدى المستشفيات المختصّة للعلاج فيها.

عادل سلمان: هل هناك استراتيجية عراقية واضحة لمكافحة المخدّرات في العراق؟ وهذه الاستراتيجية ومن وجهة نظري يجب أن تشارك فيها مختلف القطاعات الصحيّة والإعلامية ووزارة الداخلية والدفاع، وكذلك وجود فريق متخصص ولجنة عليا لمتابعة هذا الموضوع، نحن نعرف قبل 2003 كانت مصادر المخدّرات اثنين وكانت ترانزيت يمرّ بالعراق، أمّا الآن أصبحنا مستهلكين، فهل نحن الآن في موقع دفاع أم هجوم؟ وهل هناك خطّة واضحة وتنسيق مع دول الجوار في هذا الموضوع؟

الدكتور عماد عبد الرزاق: سبق وكلف رئيس الوزراء عليّ الياسري بأنّ يشكّل فريقًا من المختصّين لوضع استراتيجية، إلا أنّ الفريق لم

يخرج باستراتيجية شاملة، وأنا كتبت مسودة سأقدمها بالاتفاق مع وزير الصحة في الاجتماع المقبل، وهذه المسودة فيها خطة تنفيذية، كما أوضحنا فيها التحديات في ضوء تواصلنا مع الخبراء واطلاعنا على الاستراتيجيات التي تضعها الدول كالجائر وقطر، وفيما يخص دول الجوار، فهناك مذكرة تفاهم مع الجانب الإيراني كاملة، وطلبنا عقد اتفاقيات مع الأردن والسعودية، والأخيرة متعاونة ولديها عضو في السفارة مسؤول عن ملف المخدرات، وأيضاً لدينا برامج مع الأمم المتحدة بهذا الخصوص.

العقيد بلال صبحي: نحن لسنا في موضع دفاع أو هجوم، نحن حالياً نحارب تجار المخدرات، وفيما يخص التعاون الدولي، فنذكر آخر عملية قام بها قسم شؤون مخدرات المثني في إلقاء القبض على محكوم هرب من السجن قبل عام، وهو من كبار التجار، إذ تم إرسال مصدر من قبل وزارة الداخلية العراقية إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالتعاون مع الإنتربول الدولي والإنتربول الإيراني، ثم إلقاء القبض على هذا التاجر بعد تحديد موقعه، وسنرى في المستقبل مثل هذا التعاون الدولي للقيام بعمليات أكبر.

سيف صبري قاسم: لدي مداخلة وسؤال، مداخلة هي أن للشرطة المجتمعية دوراً في رفع الوعي وتحصين أفراد المجتمع إضافة إلى جانب مهم، وهو تعزيز ثقافة الإبلاغ لدى المجتمع، فالمخدرات تعد جريمة ينبغي الإبلاغ عنها، الشرطة المجتمعية لديها أسلوب في التعامل مع

هذه المشكلة تحديداً، وهو شيطنة الحالة، بمعنى نبين سلبياتها وآثارها على المستوى الفردي والجماعي، ولدي بعض الإحصائيات الخاص بالشرطة المجتمعية: عدد المحاضرات في عام 2021 بلغ 304 محاضرة، وعدد الدوريات الراجلة بلغ 1,250 دورية راجلة، إضافة إلى أنه تم توزيع أكثر من 24,000 مطبوعاً خلال هذه الدوريات، فضلاً عن 32 جلسة عشائية، اختتم حديثي بسؤال للسيد العقيد بلال: ما هي كمية المواد المضبوطة لدى المتعاطين حتى نميز هل هو تاجر أم متعاطٍ؟

العقيد بلال صبحي: إن القانون لم يحدّد الكمية التي على أساسها نميز بين التاجر والمتعاطي، وإنما حدّد الشخص الذي يبيع مواد مخدّرة (شريط / غرام / كيلو) هنا يصبح مصدرًا بمعنى يتحول من متعاطٍ إلى تاجر، وهنا يحكم بالمادة (28) المتعلقة بالتجارة.

زينب مزهر: نحن بحاجة إلى أن تكون هناك اجتماعات دورية لمنظمات المجتمع المدني من خلال إعطاء الوسائل التي يمكن لمنظمات المجتمع المدني أن تقدّمها من ناحية التوعية في المدارس والجامعات بإمكانياتها المحدودة، وفي الوقت ذاته إعداد تقارير إلى المنظمات الدولية، فكما تعلمون أن المنظمات الدولية داعمة لهذه الحملة.

عليّ المهداوي: هل نحن أمام ظاهرة؟ أنا شخصياً لأول مرّة أسمع بوجود مديرية عامّة لشؤون المخدّرات، وهذا يدلّ على أن هناك إغفالا للجانب الإعلامي بهذا المجال، فكلّ العمليات التي نراها يقوم بها الأمن

الوطني، لم نسمع عن عمليات تنفيذها المديرية، هذا من جانب ومن جانب آخر، فإنَّ كلَّ وسائل الإعلام على اختلاف توجهاتها بالإمكان جمعها في ظلَّ جهد مشترك لكي تقدِّم برامج توعوية.

اللواء سعد معن: نحن لدينا قريباً اجتماع مع الأخوة في هيئة الإعلام والاتصالات لعمل حملة مركزة لها لوغو وهاشـتـاغ خاص بها خلال الأيَّام القادمة، ولدي طموح بأنْ تشترك كلُّ القنوات العراقية لكي يكون هناك إدراكا من قبل كلِّ شرائح المجتمع بهذا الخطر أو المشكلة التي لم تصل إلى مرحلة الظاهرة.

عباس الأكدي: لدي إشارات أريد قولها: يوجد في كل مدرسة مركز شرطة مصغر يتمثل بحراس الأمن، والجدير بالذكر أن تعاطي المخدَّرات قد انتشر بين المراهقين في المدارس، والملاحظ هو عدم وجود اهتمام من قبل حراس الأمن في المدارس، وعليه اقترح أن يبلغ رجال الأمن في المدارس بعمل حملات توعوية مثل فقرة صباحية للتوعية بمخاطر المخدَّرات وعواقب تعاطيها.

دكتور جاسم العزاوي: بلا شك لدينا حقل ناضج لمثل هذه الآفات، وهو المشاكل الاجتماعية، الفقر، الجهل، والاغتراب النفسي وغيرها. والمشكلة هل المخدَّرات هي مرض أم جريمة؟ في الحالتين يجب أن يعالج الموضوع بشدَّة، ولا يعالجان إلا بالقانون، ليس لدينا أرقاما وبيانات لكي نقول على أساسها إنَّ المخدَّرات هي مشكلة أم ظاهرة، والمخدَّرات قد تتعدى المشكلة فقط.

المخدرات والاستنتاجات

1. أصبحت المخدرات الخطر رقم واحد الذي يهدد المجتمع العراقيّ والعامل الرئيس وراء انتشار الانتحار والعنف الأسري والسرقات وغيرها من الأفعال المرفوضة والمجرمة.
2. إنّ نسبة تعاطي المخدرات قد تزايدت في العراق بعد عامّ 2014 بسبب فتح الحدود العراقيّة وانشغال القوات الأمنية بمحاربة الإرهاب، ونتيجة لذلك ازداد العرض في السوق من المواد المخدّرة.
3. رغم تزايد حالات تعاطي المواد المخدّرة في المدّة الأخيرة إلّا أنّنا لم نصل إلى مرحلة الظاهرة، ولكن نحن أمام مشكلة بدأ يتسّع نطاقها.
4. لا توجد استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة المخدرات في العراق ممّا يجعلنا بحاجة ملحة إلى استراتيجية واضحة تتعاون في صياغتها وتنفيذها كافّة الجهات المعنية.



مناهضة الإبادة الجماعية للإيزيديين

استضاف مركز رواق بغداد للسياسات العامّة السيّد (حسو هورمي) رئيس المؤسسة الإيزيدية الدوليّة لمناهضة الإبادة الجماعية في حلقة نقاشية للتحدث عن الإبادة الجماعية للإيزيديين، وبحضور مجموعة من النخب الذين شاركوا في مداخلاتهم واستفساراتهم حول الموضوع.

عقدت بتاريخ 26 / 6 / 2022

علاء حميد: الأستاذ حسو هورمي ولد في عام 1968 في مدينة دهوك، وهو كاتب وإعلامي في مجال الدفاع عن حقوق الإيزيديين والأقليات، وهو رئيس المؤسسة الإيزيدية الدولية المناهضة للإبادة الجماعية والتي تعمل كمركز استشاري لدى الأمم المتحدة، مثل السيد هورامي قضايا العراق والإيزيديين في اجتماعات مجلس الشيوخ والبرلمان الهولندي، ومجلس الشيوخ البلجيكي، والبرلمان الأوروبي، ومجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، ثم أنه كان مساهمًا في مؤتمرات عالمية ومحافل إقليمية ووطنية عدّة تخصّ الدفاع عن حقوق الأقليات والإبادة الجماعية، ومن مؤلفاته نذكر: صقر بهدينان، وملحمة درويش عبدي، والموت عند الإيزيدية، والإيزيدية في مائة سؤال وجواب، ومحاضرات في الشأن الإيزيدي، وملحات من حياة الأمير تحسين بك التركي والذي ترجم إلى اللغة الكردية والإنكليزية، ومسار مناضل، والفرمان الأخير داعش والإبادة الجماعية للإيزيديين، والطفولة المفقودة عن جحيم الدولة الإسلامية داعش وتجنيد الأطفال الإيزيديين، ويومًا من الاسترقاق والعنف الجنسي في قبضة داعش والذي ترجم إلى الإنكليزية، ونساء في مواجهة داعش وشمسًا في وجه الظلام، والمرأة الإيزيدية والإبادة الجماعية.

إنّ ما تقدّم هو تعريف بالسيد حسو هورني، وفيما يتعلق بالمؤسسة الدولية التي يديرها، فهي منظمة مجتمع مدني محايدة غير حكوميّة، مسجّلة رسميًا في المملكة الهولندية، وقد منحت صفة المركز الاستشاري

الخاصّ في الأمم المتحدة بتأريخ 23 تموز 2019، وبتأريخ 7 شباط 2020 وافقت لجنة المنظمات غير الحكوميّة في الأمم المتحدة في اجتماعها على تحويل المؤسسة الإيزيدية إلى مؤسسة دوليّة خاصّة بالإبادة الجماعية وكيفية الوقاية منها تحت اسم: (المؤسسة الإيزيدية الدوليّة لمناهضة الإبادة الجماعية).

حسو هورمي: إنّ الإبادة هي جريمة دوليّة، ولم يكن مصطلح «الإبادة الجماعية» موجوداً قبل عام 1944، إذ أوجد هذا المصطلح محامي يهودي بولندي يدعى (رافائيل ليكين) في عام 1944 لوصف الجرائم النازية بحقّ اليهود الأوروبيين، ويتكون مصطلح الإبادة الجماعية (Genocide) من كلمة (Geno) اليونانية والتي تعني سلالة أو عرق أو قبيلة، والكلمة اللاتينية (Cide) التي تعني القتل، كما وضع المحامي رافائيل ليكين خمسة أركان للإبادة الجماعية إذا توافر إحداها يمكن وصف الفعل المرتكب بالإبادة الجماعية، وهذه الأركان هي: قتل أعضاء الجماعة، وإلحاق الأذى الجسدي أو النفسي الخطير بأعضاء الجماعة، وإلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية للجماعة بشكل متعمد بهدف التدمير الفعلي للجماعة كلياً أو جزئياً، وفرض إجراءات تهدف إلى منع المواليد داخل الجماعة، ونقل الأطفال بالإكراه من جماعة إلى أخرى.

إنّ هذه الجرائم الخمسة ارتكبت في سنجار بحقّ الإيزيديين من قبل تنظيم داعش، وكذلك بحقّ المسيحيين والشبك والتركمان الشيعة والكاكايين، وبناءً عليه فإنّ ما حدث في سنجار بتأريخ 3 آب 2014 هو

يرقى إلى إبادة جماعية، وقد عقدت جلسة استثنائية في مجلس حقوق الإنسان في جنيف، وكان يترأس الوفد العراقي السيد محمد شياح السوداني، وتشكلت في حينها لجنة دولية وهي لجنة تقصي الحقائق التي زارت العراق وكنّا معها، وفي يوم 6 آذار رفعت اللجنة تقريرها إلى مجلس حقوق الإنسان، ومن ثمّ أقرّ المجلس أنّ ما حدث في سنجار يرقى إلى جرائم إبادة جماعية.

حتى هذه اللحظة هناك أكثر من 11 دولة أقرت بأنّ ما حصل للإيزيديين هو جريمة إبادة جماعية، ضمنهم: فرنسا، بريطانيا، اسكتلندا، أرمينيا، الولايات المتحدة، استراليا، كندا، فضلاً عن البرلمان الأوروبي، والبرلمان الكردستاني، والحكومة العراقية عبر تشريعها لقانون الناجيات الإيزيديات والتي أقرت إحدى فقراته بالإبادة الجماعية للإيزيديين، وجدير بالذكر أنّه يوجد أكثر من 19 قرار دولي صادر من الاتحاد الأوروبي ومجلس حقوق الإنسان يعترف بالإبادة الجماعية للإيزيديين، وكان القرار البلجيكي من أفضل القرارات في هذا الإطار؛ لأنّه قرار حثّ الحكومات على إنشاء محاكم لمحاكمة أفراد داعش.

بعد حدوث الإبادة الجماعية بحق الإيزيديين كان لدينا حوار أديان في بلجيكا بتاريخ 7 أيلول، فطرحنا خلاله على مجموعة كبيرة من رجال الدين في العالم الإسلامي أنّ يكون لهم موقف ضدّ داعش لكي يتمّ إيقاف بيع الإيزيديات، ولم يستجب لنا إلاّ شيخ الأزهر أحمد الطيب، فأول فتوى ضدّ داعش كانت من مصر، والثانية من الأردن، أما استجابة

العراق فقد كانت ضعيفة وضدّ عملية تدويل القضية.

إنّ عدد الإيزيديين هو 550,000 نسمة وفقاً لإحصائيات المديرية العامة لشؤون الإيزيديين في حكومة إقليم كردستان، وعندما دخل داعش إلى سنجار في يوم 3 أغسطس 2014، نزح حوالي 360,000 أيزيدي نحو إقليم كردستان وبعضها سافر إلى تركيا، وفي الأيام الأولى للإبادة قتل 1293 شخصاً من الإيزيديين، ممّا خلف 2745 طفلاً يتيمًا، و82 مقبرة جماعية، أمّا عدد المختطفين فهو 6417 شخصاً تمّ اختطافه من الإيزيديين، وتمّ تحرير 3550 شخصاً منهم، و2773 لا يزالون حتى الآن بيد داعش.

يضاف إلى ما تقدّم، إنّ داعش قام بتدمير 68 مزار أيزيدي، وهذا إنّ دلّ على شيء، فيدلّ على أنّ هدف تنظيم داعش كان قلع جذور الإيزيدية نهائياً.

نحن نسعى إلى تدويل قضية الإيزيديين أو تحريك دعوى في المحاكم الدولية في هذا الشأن، وبلا شكّ هناك تحديات تواجهنا، ويتمثّل أبرزها تلك التحديات في أنّ العراق غير عضو أو ليس طرفاً في نظام روما، فكما تعلمون أنّه في عهد النظام السابق شكّلت المحكمة الجنائية الدولية ولم ينضمّ العراق لها خوفاً من انتهاكات حقوق الإنسان التي كان يمارسها النظام، والتي قد يحاكم عدد من أفرادها في ضوءها، وبعد عام 2003 وافقت أول حكومة عراقية على الانضمام إلى نظام روما، ولكن بعد 15 يوماً انسحب العراق، نتيجة لضغوطات أمريكية وإقليمية.

وممّا تجدر الإشارة إليه هنا، أننا قدّمنا مشروعاً في الأمم المتحدة يتضمن إنشاء تحالف وهو تحالف جنيف الدولي الذي يهدف إلى منع الإبادة الجماعية أو الوقاية منها، ويتكون من 16 منظمة دولية مع كرسي اليونيسكو، وقد أعلن هذا التحالف في يوم 16 آذار 2022، وسيكون المؤتمر التأسيسي في جنيف قريباً، وبلا شكّ سيكون للتحالف تأثير كبير في تدويل ودفع قضية الإبادة الجماعية إلى الأمام.

علاء حميد: هل يسعى تحالف جنيف كتحالف لمنع الإبادة الجماعية إلى الوصول لمرحلة المحكمة الدولية؟

حسو هورمي: لا شكّ في ذلك، فالهدف الأساسي للتحالف هو تدويل قضية الإبادة الإيزيدية على المستوى القضائي، وكذلك على مستوى الدّول بمعنى نريد المزيد من القرارات الصادرة عن الحكومات والتي تعترف بالإبادة الجماعية التي ارتكبت بحقّ الإيزيدية.

زيد: هل تتأملون في أنّ البرلمان العراقيّ القادم أو الجديد قادر على معالجة القصور القانوني الذي تكلمت عنه؟

حسو هورمي: نحن نتمنى أنّ يكون في البرلمان القادم نفس وطنيّ وإنسانيّ، ويكون هناك مشروع يخدم القضية الإيزيدية كما فعل البرلمان السابق عندما شرع قانون الناجيات الإيزيديات.

شمخي جبر: هل السعي إلى تأسيس محكمة دولية أو التدويل بصورة عامّة سيمنع تكرار إبادة جماعية في المستقبل؟

حسو هورمي: إنّ الإبادات الجماعية ستستمر، وهذه الإبادة كنّا نتوقع

حدوثها، ففي عام 2008 عندما كنت في مؤتمر دولي في أربيل، قلت ستحدث إبادة جماعية في سنجار وسهل نينوى في أقل من 10 سنوات في حال لم تتحرك الحكومة العراقية، ونحن نريد تدويل القضية؛ لأنّ التدويل هو الضامن الوحيد لمنع تكرار هذه الإبادة الجماعية بحقّ الإيزيديين، فضلاً عنه أنّه يرسخ حقوق الإنسان.

عباس العنبري: هل الإيزيديون يعتقدون بأنّ أرض العراق أرض مقدّسة ومن ثمّ فإنّه ينبغي عليهم أن يعيشوا في العراق وأن يعودوا إليه إذا كانوا يقيمون في منافي بعيدة؟

حسو هورمي: إنّ الإيزيديين همّ من الشعوب الأصلية والعراق هو موطنهم الأصلي، وعليه نجد أنّ الإيزيديين بعد 74 إبادة جماعية ارتكبت بحقّهم عبر التّاريخ لم يتركوا بلداهم العراق، نحن نقرّ بأنّ هناك هجرة ولكن لدينا أمل في البقاء في العراق، المشكلة تتمثّل في عدم وجود مبادرات للعودة الطوعية للإيزيديين إلى مناطقهم، ففي هذه اللحظة هناك 270,000 أيزيدي يعيشون في مخيمات في إقليم كردستان لما يقارب 7 سنوات.

عباس العنبري: هل كان هناك سبايا غير الإيزيديات؟ يقال أنّه هناك سبايا من الشّيعة التركمان فما تعليقكم؟

حسو هورمي: في عام 2014 عندما كنا في جنيف، التقينا بناجية إيزيدية وقالت لنا بأنّه كانت معنا نساء شيعيات، وبعد الاغتصاب تمّ حرقهن من قبل أفراد داعش، والآن يوجد 4000 مختطفة شيعية.



برنامج المنتدى الحوارى لبلورة استراتيجية وطنية لمناهضة الإبادة الجماعية

عقد مركز رواق بغداد للسياسات العامة المنتدى الحوارى وأفتتح
المنتدى الدكتور علاء حميد إدريس عضو مجلس إدارة مركز رواق
بغداد ورئيس تحرير مجلة الرواق

عقدت بتاريخ 22 / 6 / 2022

د. علاء حميد إدريس:

السيدات والسادة في البداية أرحب بكم جميعا في المنتدى الحوارى فى مركز رواق بغداد للسياسات العامة حيث إن ما يميز هذه الندوة وأهميتها تكمن فى أن أحد المشاركين فى هذا المنتدى قد حضر خصيصا من خارج العراق من ألمانيا تحديدا الأستاذ (كامل زوميا) وكذلك حضر الأستاذ (حسو هورمى) من هولندا لأجل المشاركة فى موضوع المنتدى وقد يكون موضوع الإبادة الجماعية جديدا على الساحة العراقية كما لا يفوتنى أن أذكر جهود الدكتور (سعد سلوم) رئيس مؤسسة المسارات للتنمية الثقافية فى مجال التوعية لمناهضة الإبادة الجماعية والحفاظ على التنوع الدينى ولدى سؤال لماذا بدأ الآن الاهتمام بالإبادة الجماعية؟

أ. كامل زوميا:

الآن نتحدث بموضوع الإبادة الجماعية وهذا جدا مهم أن يكون هناك خارطة طريق وطنية لرد الاعتبار لضحايا الإبادة الجماعية التى تعرض لها بالآونة الأخيرة أهلنا الإيزيديون والمسيحيون والشبك خاصة فى الموصل وسنجار وسهل نينوى فإذا عدنا قليلا إلى الماضى القريب من تشكيل الدولة العراقية فأول المسائل التى تعهدت بها هي حماية الأقليات وصيانة كرامتها للأسف الشديد وكان استمرار الدولة العراقية دائما بانتهاك حقوق الأقليات بالذات خاصة إذا تكلمنا فى بداية القرن الماضى وعن مذابح الأرمن والكلدان السريان الآشوريين

واليونانيين تباعا بعد تأسيس الدولة العراقية مباشرة كان الجيش العراقي قد أقام صولة ضد الآشوريين في ما تسمى بمذبحة (سميل) سنة (1933) والذي دمر الجيش العراقي آنذاك (63) قرية إضافة إلى قتل الشيوخ والعزل بحدود ال(5000) وتوالت هذه المذابح أيضا على الإخوة الإيزيديين وما تعرضوا له المسيحيين من الكلدان السريان الآشوريين بعد مذبحة (سميل) وتلتها مذبحة أخرى (1969) في قرية (صوريا) التابعة إلى محافظة دهوك التي ذهب ضحيتها ما يزيد عن (57) شخصا من الأكراد والمسيحيين حتى قس الكنيسة لم يسلم منهم والأطفال أيضا حيث تم قتلهم بدم بارد وبقي القاتل طليقا وتوالت بعدها بالأنفال فالمضحك المبكي عندما تحدثوا مع أعلام النظام السابق في أحد الأحاديث يقول أنتم مبالغون بالرقم فعدد الضحايا ليس (182) ألف ضحية وإنما كل ما هنالك هو (100) ألف ضحية فهذا الاستخفاف بضحايا الأنفال للشعب الكردي راح ضحيته تدمير أكثر من (4500) قرية للکرد والترکمان والمسيحيين حيث الأقليات استبشرت خيرا بعد (2003) وأن يكون هناك متنفس وحرية لهم وكانت الموصل للأسف الشديد في مدة (2014) احتلت من دولة الخلافة الإسلامية (داعش الإرهابي) وجراء ذلك تمت إعادة الإبادات الجماعية ضد الإيزيديين والشبك والمسيحيين وهذه المذابح والإبادات الجماعية سواء كانت بتوثيق أو دون توثيق مثل (سميل) و(سيفو) و مذبحة (1918) التي وقعت على الأرمن والمسيحيين

نستذكرها بحزن وبألم شديد لكن الإبادة جماعية في سنة (2014) نحن كانا نعيشها ونحتاج وقفة لهذه المذابح وأن يكون هناك رد اعتبار للضحايا بالمقابل أن يتم تقديم المجرمين للعدالة من أجل أن يكون هناك فعلا تعايش سلمي.

د. سعد سلوم:

لا يفوتني طبعاً أشكر مركز رواق لأنه وفر لنا منصة مهمة لأول إطلاقاً للاستراتيجية والتفكير بشأنها وأن هذه الاستراتيجية مهمة للعراق فنحن بالأبعاد التي يمكن أن نعمل بها بالجانب الثقافي والإعلامي وبالحقل الجامعي التعليمي بشكل خاص؛ لأن جرائم القتل الجماعية أصبحت جزءاً من تاريخنا المعاصر ووجود عنف منهجي منذ تأسيس الدولة العراقية إلى الآن وكل إبادة جماعية أو قتل جماعي تسبقها مدة من خطابات الكراهية وتنميط الآخر فلدينا مثلاً نزعة العداة للأجانب الشائعة حتى مجتمعاتنا تجاه النازحين والمهاجرين فينظر إلى النازح أنه أجنبي وإذا تنظرون إلى المشاكل ما بين السوريين واللبنانيين في هذا المجال والمهاجرين من أصول شرق أوسطية في أوروبا حيث أصبحت ثقافة عالمية فلمعاداة السامية التي لها تاريخ طويل والتي وجهها الآخر الآن معاداة الإسلام وأيضا العنصرية المتفشية في جميع مجتمعات العالم ففي مثل هذه الأنماط الإبادة لن تكون ممكنة إذ ألقينا نظرة سريعة على التجارب التاريخية وسوف نرى أنماطاً مختلفة من نشر خطابات الكراهية عن طريق

وسائل الإعلام وعن طريق النخب الثقافية وعن طريق رجال الدين وعن طريق المثقفين إذا أخذنا أبرز مثالاً على ذلك هو النظام النازي فكانت وزارة الدعاية والإعلام مسؤولة عن تنميط الفئات السكانية في المجتمع مثل اليهود والروما الذين هم العجر وشهود يهوه وفئات سكانية أخرى وفق أيديولوجية حصرية عنصرية فصورت الأقليات في وقتها بالمجتمع الألماني على أنهم أسباب كل المشاكل الاجتماعية والسياسية ومن ثم لا بد عزلهم وتطهيرهم ثم إبادتهم وأنا أعتقد أن دراسة التجربة النازية مهمة في هذا السياق وعلى صعيد ذي صلة أيضاً دراسة تجربة النظام البعثي التي للأسف لم تدرس بعدا ال(2003) دراسة منهجية فلدينا دراستان فقط يعول عليهما التي هي دراسة عن جمهورية الخوف والدراسة الأخرى هي القسوة والصمت فنحن بحاجة إلى دراسة تجربة حزب البعث وتنميط الفئات السكانية لكي لا تتكرر مرة أخرى وأن التجربة الثانية التي قريبة من تجربة العراق وهي البوسنة والهرسك في عام 95 وفي كوسوفو في عام 99 والمجتمع اليوغوسلافي قريب من المجتمع العراقي على الأقل بالمكونات الكبرى واشناق المسلمين والكروات الكاثوليك والصرب الأرثوذكس ويضاف إليها المسلمين في كوسوفو أيضاً فهم تجربة مهمة في هذا السياق وتختلف عن التجربة النازية فالمثقفين الطائفيين كرجال الدين والسياسيين والإعلاميين نشروا خطابات الكراهية وأدوا أدواراً في خلق الطائفية حيث يصفون الألباني بالوحشية والكروات بسبب تاريخهم

بالتعاون مع النظام النازي كانوا يتصفون بكونهم أباديون والسلاف يتصفون بالوضاعة ويطلق على الصربي أنه بربري وبيزنطي فكانت هناك صور نمطية مهدت للعنف الجماعي المنظم الذي ارتكب فيما بعد مع أن كل هذه المكونات هم سلاف جنوبيون ويتحدثون الصربية الكرواتية .

من الممكن أن نشير إلى تجربة (ماينمار) الأقلية المسلمة في ولاية راخين وهنا وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر أيضا نمطت المسلمين باعتبارهم بقايا الغزاة وبعد ذلك جرت عليهم إبادة منظمة وواضح تماما أن المسلمين فلأقلية المسلمة في أوروبا أيضا تتعرض لهذا التمييز والإسلام يصور على أنه دين غير متسامح والمسلمون شعوب لا تقبل التعايش في هذه الصور النمطية التي خلقتها السينما وهوليوود أيضا فهي تهين للكثير من التمييز والإقصاء والعنف الذي يرتكب بشكل منهجي وأحيانا تبرر الحروب الخارجية التي تتخذها بعض الدول في العراق ونحن لدينا وصفة جاهزة للإبادة بسبب التمييز عبر السنوات ورأيتُ بعد (2003) تم اختراع مجموعة من المصطلحات ووضع بعض الصور النمطية في سياق الصراع السياسي لكي تبرر العنف مثلا مصطلح (العرب السنة) هل يعني أن الشيعة غير عرب؟ فحتى بالمحيط الإقليمي خلقت صورة نمطية للشيعة بأنهم صفويون وموالون لإيران وأصبحت صورة نمطية خلقت وأيضا الأكراد يعرفون بأنهم انفصاليون والتركمان هم بقايا

المحتل العثماني والمسيحيين هم بقايا الحروب الصليبية أو هم لدى النخب السياسية الثقافية العراقية منطلق الجالية وأنا أشير طبعاً إلى حادثة شهيرة لرئيس وزراء أسبق لمساعدة الجالية المسيحية في العراق وهي قصة معروفة وموجودة في كتاب المسيحيين في العراق وفي افتتاح كنيسة سيده النجاة أشار إلى المسيحيين بالعبارات التالية قال يجب على الغرب أن يحافظوا على المسلمين كما نحافظ على المسيحيين الآن وكأن الوجود المسيحي طارئاً فمنطلق الجالية للأسف متغلغل بداخل ذهنية النخب السياسية العراقية ولدينا صور أخرى مثل الزرادشتيون إباحيون والإيزيديون عبدة الشيطان وعبدة إبليس والشبك من بقايا الغزاة الصفويين وأنا كرست كتاباً كاملاً لتحليل جذور هذه الصور النمطية وعنوان الكتاب هو ما توهم عن الأقليات في العراق صدر في عام (2015) بحدود (670) صفحة وواضحة تماماً خطورة مثل هذا التنميط ونشر خطابات الكراهية وضرورة مواجهتها ويجب أن تكون مواجهة منهجية من قبل الدولة فنحتاج إلى شراكة بين الدولة وبين الجامعات وما بين منظماتنا ونشاطاتنا فيجب أن يكون توازناً ما بين حدود حرية التعبير وخطابات الكراهية فعندما تنتهي خطابات حرية التعبير تبدأ لدينا خطابات الكراهية ويعرف المتخصصون في هذا السياق أنه لا يوجد تعريف دولي للكراهية ونحن حريصون أن نراعي النماذج الثقافية التي تعد بعض خطابات الكراهية والتي نقرؤها في سياقها السياسي والاجتماعي والثقافي

لكي نحافظ على حدود حرية التعبير ونحقق هذا التوازن في ما يخص الحلقة الإعلامية أو البعد الإعلامي بالاستراتيجية . وفيما يخص البعد التعليمي أنا أتحدث الآن كأكاديمي وأقولها بكل قناعة أن حقل دراسات الإبادة الجماعية لم يتأسس في العالم العربي ولا في العراق . إن أبرز مثالاً هو الكتاب الأشهر لـ رفايل الفقيه البولندي الذي ألفه في عام (1944) والذي صك به مصطلح الإبادة الجماعية ولكن هذا الكتاب لم يقرأ في العالم العربي على الإطلاق وقرئ أيضاً في العالم الغربي مؤخراً بفضل هذه الطبعة الثانية التي قدمتها (سامانثا باور) وبفضل الإبادة التي حدثت في رواندا كثر الاهتمام بلأبحاث الجماعية ولكن في العالم العربي والعراق خلال العشر سنوات الماضية اطلعت على عدد من الأطاريح ورؤساء اللجان في مصر وتونس والعراق قديماً وحديثاً وعلى سبيل المثال الدراسات القانونية هي مجرد تعليقات على اتفاقية منع الإبادة الجماعية وهذه التعليقات لم ترجع إلى الأعمال التحضيرية للاتفاقية ولا أخذت بقرارات المحاكم الدولية ولا أعادت تفسير الاتفاقية وفق معطيات الأنثروبولوجية وبخصوص حقل العلاقات الدولية فمعظم الأطاريح والدراسات التي كتبت تأخذ حقل العلاقات المنفصل عن حقل دراسات الإبادة الجماعية يعني مثلاً من يأخذون رواندا يأخذونها بمنظور الأزمة فقط ولا يأخذونها من منظور الإبادة ومن ثم يوجد فصل عدّه فصلاً تعسفياً يجب تعديله وواحد من أهداف الاستراتيجية هو تشجيع تأسيس هذا الحقل في

الجامعات العراقية فنحتاج بذلك إلى علماء الاجتماع وعلماء السياسة ورجال الدين وعلماء اللاهوت وواحد من أهداف الاستراتيجية هو تشجيع تأسيس هذا الحقل في الجامعات العراقية فنحتاج بذلك إلى علماء الاجتماع وعلماء السياسة ورجال الدين وعلماء اللاهوت وهنا نطرح سؤالاً مهماً هل داعش باستخدامها للقرآن قاموا بتحويله إلى كتاب إبادة جماعية؟ فإن تاريخنا هو تاريخ إبادة تبدأ من إبادة الآشوريين وإبادة العرق الفيلي إضافة إلى إبادة حلبجة والمقابر والتطهير في الحرب الأهلية عام (2006) إضافة إلى الإبادة على يد داعش عام (2014).

د. صلاح الجابري:

المحور الثاني دور كرسي اليونسكو لمناهضة الإبادة الجماعية في العالم الإسلامي في الاستراتيجية الوطنية لمناهضة الإبادة الجماعية عميد كلية الآداب بغداد سابقاً ورئيس كرسي يونسكو لمناظرة إبادة جماعية في العالم الإسلامي في جامعة بغداد.

حيث كانت هناك منافسة في كردستان باعتبارها أرض الإبادة الجماعية وإضافة إلى جنوب ووسط العراق فأنهم محور اهتمام اليونسكو وللأسف هناك تردد وتلكؤ على المستوى الإداري في جامعة بغداد للاهتمام بهذا الموضوع وتردد أيضاً وعدم اكتراث حربي للموضوع ثم اكتشفت عدم الاكتراث هذا متغلغلا حتى في المجتمع السياسي العراقي وعند السياسيين العراقيين أيضاً وهناك عدم أو

سوء فهم لمفهوم الإبادة ونحن ندرس الإبادة الجماعية كما ندرس الأمراض ونبحث عن العوارض والأسباب التي تؤدي إلى هذا المرض الاجتماعي وكيف نستطيع أن نجد المناهج العلمية الكفيلة بمعالجة هذا المرض الاجتماعي ومنع تكرار حدوثه وانتشاره في المجتمع ونحتاج إلى آلية جديدة للكشف عن عوامل حدوث الإبادة فكذا نحتاج إلى علم حفريات الإبادة الجماعية بمعنى علم عمق التاريخ البشري الموجود ومن ثم نحتاج إلى عمليات حفريات الإبادة والكشف عن أسسها ووجودها وهناك تشابه بين أسباب الإبادة الجماعية وعوامل حدوثها ففي مدة ما قبل التاريخ وفي فترتنا المعاصرة سواء كانت في دول أفريقية أو في العالم العربي أو حتى في العراق هناك دائما ثقافة تسبق عملية الإبادة الجماعية التي تسوغ وتمهد للإبادة الجماعية فربما في بعض الأحيان التسويق يسبق الإبادة الجماعية وفي بعض الأحيان يلحق الإبادة ويحاول أن يبررها مثل (صدام حسين) بعد انتفاضة (1991) حيث قدم عدة مقالات في جريدة القادسية فعلى وجه التحديد

حاول أن يقلل من شأن عرب الأهوار الذين في الحقيقة خضعوا لإبادة جماعية وظروف العيش الصعبة وهذه المجموعة البشرية تسكن في مناطق معينة وتم إجبارهم على النزوح والتشتت والقضاء عليهم كمجموعة اجتماعية متماسكة لها عادات وتقاليد وإرث ثقافي مطالب ومن ثم عملية تسويغ الإبادة الجماعية هي من

أخطر الظواهر الثقافية التي يجب مواجهتها ومعالجتها فعلى كل حال عندما نريد أن نرسم استراتيجية للمستقبل ومعالجة هذه الظاهرة يجب أن ندرس الواقع ونشخص مخاطرة ونواقصه ثم مصادر القوة في هذا الواقع الاجتماعي الذي ممكن أن نركز عليه في معالجة الظاهرة وتشخيص مواطن الضعف وخطاب الكراهية الذي يسود الطبقات الاجتماعية سواء كان بين الطوائف أو بين المذاهب حيث أخذت في تلك المدة خطابات الكراهية بين السنة والشيعة وبين الأقليات والتبعيات أما الآن فهي تحدث بين الشيعة والشيعة وبين السنة والسنة أيضا ويوجد هناك خطاب كراهية سياسي حيث كان لنا اجتماع مع ممثلة الأمم المتحدة لمناهضة الإبادة الجماعية في كلية الآداب جامعة بغداد وكانت تركز على أن خطاب الكراهية بدأ في المجتمع العراقي من جديد فمن ثم هذا ينبىء على أنه من الممكن يكون هناك مؤشر للتنبؤ بوجود إبادة جماعية لاحقة ومن ثم كيف علينا أن نمنع هذه الإبادة الجماعية ؟

نحن الآن قد شخصنا بأن العراق والعالم الإسلامي من الناحية التاريخية فيه إبادات جماعية متعددة ولكن ما هي كيفية الموائمة وعملية الانسجام وإيجاد حالة توائم بين قرارات الأمم المتحدة المعدلة عام (ثمانية وأربعين) وبين الأحداث التي حدثت في العراق وتلبسه أي إبادة جماعية هي تحتاج إلى دراسات دقيقة في الحقيقة من الناحية القانونية وتحتاج أيضا من الناحية السياسية ولذلك لدينا في معالجة

هذه الظاهرة منهجان فالمنهج الأول هو المنهج العلمي وما يقصد به معالجة الظاهرة كحالة مرضية وإيجاد عوامل أساسية أو تحديد ما يسبب حدوث هذه الظاهرة لمنعها ومعالجتها والمنهج الثاني نطلق عليه المنهج القضائي وهو كيفية محاسبة الذين ارتكبوا الجريمة ربما نحن على المستوى الأكاديمي إلى اعتبار الكرسي منبراً أكاديمياً لا يعيننا محاسبة المجرمين إنما هذه مسألة تخص القضاء ولكننا يعيننا كثيرا أن نحدد العوامل الأساسية التي تمهد في ارتكاب إبادة جماعية والعامل الأساسي فيها هو العامل الثقافي طبعا والعامل الثقافي هو أن الكثير من الإعلاميين والسياسيين عندما يتكلمون لا يشعرون بأن الخطاب الذي يستخدمه هو في الحقيقة يسوغ ويبرر حدوث الإبادة الجماعية.

ومن ناحية التربية والتعليم فهي لها الأولوية في عملية توعية الشباب الجديد على أن موضوع الإبادة الجماعية عامل خطير وعامل مهدد للسلم الاجتماعي والحياة بشكل عام ومن ثم فإن مفردات التسامح ومناهضة خطاب الكراهية وبناء السلام في الواقع الاجتماعي والعيش المشترك وتحويل الصراعات في المفردات التي يمكن أن تشع في داخل الطبقة المتعلمة لكي تنقلها إلى الأجيال الشبابية ففلسفة الاحترام هي من الفلسفات ومن الرؤى التي يمكن تعميقها في داخل أي مجتمع من المجتمعات لمواجهة الإبادة الجماعية لأن عملية الاعتراف بالأخر هي ليست قضية سهلة وأيضاً عندما يتم تعريف الشيعي من

قبل السني والسني من قبل الشيعي ينمطه من خلال حذف جميع خصائصه الشخصية ويربطه بمجموعة تسمى مجموعة شيعة أو رافضي إلى آخره وهذا معناه أن جميع أفراد الطبقة الشيعية هم في الحقيقة لهم تعريف واحد ونسميه التعريف النمطي الذي يسقط كل مواهب الشخص سواء كان فناناً أو طبيباً أو مهندساً أو مدرساً إلخ كل هذه الصفات تسقط وتبقى فقط صفة واحدة نمطية يشترك بها مع مجموعة من البشر ربما أغلبهم في الحقيقة غير متعلمين أو بعضهم متعلم والبعض الآخر غير متعلم فخطورة هذا التنميط النوعي للفرد وإسقاط مواهبه ومعاملة الفرد كنمط واحد هو السبب في أن العراق لم يستفد من ثروته البشرية ومن مواهب أبنائه والذين أغلبهم هاجروا إلى خارج العراق وخطورة هذا التنميط هي التي أسقطتنا في هذه المشكلات

في خصوص دراسات السلام واهتمامنا بكرسي اليونسكو تمت المشاركة مع جمعية الأمل العراقية وإطلاق تدريبات على مدى أربع سنوات لأساتذة كلية الآداب في بيروت وفي أربيل وتوجت هذه الشراكة في فتح دراسات بناء السلام وهي شهادة في الحقيقة يتم منحها بالاشتراك مع جامعة إنسبروك وموقع عليها من جامعة بغداد ومن جامعة إنسبروك في النمسا ومن ثم الذين يتخرجون من هذه الدراسة ويحصلون على الدبلوم العالي ولديهم فرصة للتعيين في كافة مؤسسات الأمم المتحدة باعتبار أن هذه الشهادة هي معترف بها

من الأمم المتحدة لأنك عندما تريد أن تمنع حدوث الإبادة الجماعية يجب أن تؤسس للسلام في داخل المجتمع ولثقافة السلام ولتحويل الصراعات ومنح المتعلم آليات لتحويل الصراع ومنع الصراعات والإبادات الجماعية فضلا عن ذلك هناك اهتمامات أخرى ضمن خطة الكلية لفتح دراسات العمليات النفسية في كلية الآداب قسم علم النفس وأيضا علم النفس الاستخباري أو الجنائي وكانت الكثير من قوى الأمن العراقية التحقت في هذه الدراسة وخرجنا أجيال وكلها في الحقيقة هي تشارك بنفس الخطة الإستراتيجية التي هي الآن يتبناها كرسي اليونسكو لدراسات الإبادة الجماعية .

د. حسو هرمي:

المحور الثالث هو الأبعاد الدولية في الاستراتيجية الوطنية لمناهضة الإبادة جماعية : أهلا وسهلا بالجميع وأتمنى أن يتكلل هذا المنتدى بنجاح وأن تتضافر جميع الجهود لإنجاح ما سيتم طرحه من خلال المناقشات والأطروحات لتكوين مخرجات منتجة على شكل خارطة طريق لإنشاء استراتيجية وطنية نفتقدها وهذه الاستراتيجية الوطنية العراقية تشمل جميع العراق من الجنوب إلى الإقليم في كيفية التعاطي مع ملف الإبادات الجماعية لأنه بصراحة وللأسف أن العراق هو مختبر الإبادات الجماعية فضلا عن بناء توعية وطنية وشعبية نخبوية بخصوص الجرائم الدولية ورسم خريطة طريق عن مستقبل صناعة رأي عام ووطنية فضلا عن أن العراق دخل

بالكثير من الاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان ومنها توقيع اتفاقية منع الإبادة الجماعية لسنة (1948) إلا أن الوعي الشعبي العام والرسمي أيضا والقانوني لم يصل إلى درجة الإقرار بمناهضة الجرائم الدولية وتجريمها بل بالعكس كانت الأراضي العراقية متسعة للجرائم الدولية وملاذا آمنا لبعض من مرتكبيها دون متابعة أو مساءلة علاوة على ذلك لم يصل الرأي العام الشعبي إلى حد مناهضة هذه الجرائم ومساءلة مرتكبيها كقضية وطنية بصيغة قانونية ولم يقتصر الموقف عنده ضعف الوعي الشعبي بل أيضا حتى في الأوساط الأكاديمية والأوساط البرلمانية والقضائية والحكومية بمعنى الاكتراث لبناء وعي وطني قليل جدا والعراق بعد (2003) أصبح تجربة مهمة لكن للأسف لم تكن حسب رأي الكثير من التقارير الدولية موفقة وحيث تم تشكيل المحكمة الجنائية العراقية العليا وفق القانون رقم (10) لسنة (2005) لمحاكمة أعلام النظام السابق في العراق ولذلك تعتبر جرائم دولية وتوقف العمل بالمحكمة (2011) بناء على قرار صادر من مجلس الوزراء وبسبب عدم المساءلة والمحاسبة القانونية ولعدم وجود العدالة الانتقالية لا يمكن الإقرار بعدم تكرار ارتكاب جرائم مماثلة في المستقبل وهذا ما حصل فعلا بعد احتلال داعش في مناطق شاسعة من العراق وارتكبوا جرائم إبادة جماعية وبالأخص ما تعرضت له الأقليات العراقية من الإيزيديين والمسيحيين والشبك الشيعية والترکمان في سنجار وسهل نينوى وغيرها من المدن

والقصبات التي كانت تحت نفوذ داعش ومن أسباب هذه الإبادات عدم الاهتمام بتدريس الجرائم الدولية على الصعيد الأكاديمي وعدم تدريس الجرائم الدولية على الصعيد القضائي والمعاهد أضافه إلى عدم وجود محامين دوليين مختصين بالجرائم الدولية في العراق وإلى ضعف الصحافة في توعية الجماهير في مجال الجرائم الدولية وعدم وضوح موقف ضحايا الإبادات ودورهم في تثبيت وتوثيق الإبادة ونشر الوعي الوطني في مجال الجرائم الدولية وضعف آلية مشاركة الخطاب الديني في نشر مفاهيم التعدد والتسامح والقيم الإنسانية المشتركة لمناهضة العنف وخطابات الكراهية ويجب التركيز على المحاور المتمثلة بمكامن الضعف والإشكاليات وفهم الموضوع والأهداف إضافة إلى التحديات والأسباب والحلول والآفاق المستقبلية وفهم السبل الأكاديمية والثقافية لنشر التوعية إذ نلاحظ في العراق قلة الاهتمام السياسي والإعلامي بجريمة الإبادة الجماعية سوى على يد النظام السابق في جرائم الأنفال وحلبجة والأهوار أضافه إلى ما تعرضت له الأقليات على يد تنظيم داعش فعموما على الصعيد التشريعي والقضائي والأكاديمي بكل أسف نقول هي ليست على المستوى المطلوب وسيتم أيضا مناقشة هذه الاستراتيجية على أكثر من صعيد وسوف أتكلم عن الأبعاد الدولية لهذه المسألة فأليات توظيف هذه الإستراتيجية في المحافل الأممية والمنابر الدولية للاستفادة من التجارب وسنحاول بكل ما نملكه من علاقات وسبل قانونية

لاعتماد هذه الاستراتيجية في تحالف جنيف الدولي لمناهضة الإبادة الجماعية وفي مؤسساتنا المسألة الإزيدية الدولية لمناهضة الإبادة الجماعية وكرسي اليونسكو أيضا جزء من التحالف وهذا يسهل أيضا من عملنا وإرسال الاستراتيجية إلى مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في جنيف وإلى مؤسسات الاتحاد الأوروبي بما في ذلك مجلس الاتحاد الأوروبي والمفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي ومحكمة العدل والمحكمة الجنائية الدولية في لاهاي البلد الذي أنا أقيم فيه وأيضا إلى مكتب المستشار الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية ونطمح للاستفادة من سعي الفعاليات الدولية التي تخص هذه الجرائم الجماعية مثل تسعة ديسمبر الذي هو اليوم العالمي لإحياء وتكريم ضحايا الإبادة الجماعية ومنع الجريمة وأيضا الاستفادة من التجارب الدولية مثلا جمهورية أرمينيا التي لديها تجربة عريقة في هذا المجال على أكثر من صعيد أو دولة وأخيرا وليس آخرا أرجو أن نعمل معا من أجل جبر الخواطر والضرر ورد الاعتبار والهيبة والكرامة لإنصاف الضحايا من خلال السعي الحثيث لتطبيق العدالة الانتقالية والوقائية حسب المقاربة الدولية المستندة إلى أربعة حقوق أساسية فأولا الحق في معرفة الحقيقة والحق في نيل العدالة والحق في جبر الضرر والحق في حفظ الذاكرة وشكرا جزيلًا .

د. خالد عبد الإله:

اليوم نحن لا نتحدث فقط في مسألة القتال أو انتصارنا على تنظيم داعش بل أيضا نتحدث عن مسألة الأمن الفكري وتحسينه وهذه مسألة أساسية أنا كمتخصص في الفكر السياسي الغربي أرى أن الفكر قد يكون أخطر من السلاح في عملية الحديث عن تسويق الأفكار أو تسويق الخطاب السياسي الذي فيه إشكالية كبيرة جدا على المستوى السياسي وعلى المستوى الاجتماعي والمستوى الثقافي فدكتور سعد عندما طرح محاضرة عن بناء السلام حفزنا أن ندرسه لطلبة الماجستير في العلاقات الدولية عن بناء السلام وكيف نستطيع أن نتحدث عن هذا المفهوم وعن تطويره وأخذنا تجارب ميدانية بهذا الخصوص فالיום نتحدث عن الإبادة الجماعية التي تساعد في فتح آفاق واسعة لكل أقسام الفكر السياسي والنظرية السياسية في العلاقات إضافة إلى دورها الكبير جدا في توجيه الباحثين والإصرار بشكل سليم وحقيقي في تنوير وتوعية المجتمع فنحن لا نتحدث اليوم عن النخبة بل نتحدث عن المجتمع بشكل حقيقي والذي يصنع ويكون الرأي والرأي الآخر فنحن للأسف الشديد بعد (2003) لم نتنفس هواء الحرية بشكل حقيقي ولو تنفسنا هذا الهواء لكنا اليوم لا نتحدث فقط عن بناء السلام أو الإبادة الجماعية أو التعايش السلمي أو التسامح أو المفردات الأخرى لكن بسبب الإرهاب الذي عصب بنا والذي حاول البعض منا أن ينحرف عن مسار عملية التحول

الديمقراطي التي تأثر بها المجتمع العراقي وأنا باعتقادي الخطوة صحيحة وسليمة فنحن لا نريد فقط أن نعد الاستراتيجية وإنما نريد أن يكون هناك تطبيق لهذه الإستراتيجية على صعيد الواقع فقطاعات التربية والتعليم على سبيل المثال فهما قطاعان أساسيان مهمان في عملية الحديث عن تطبيق مثل هذه الإستراتيجية لمعالجة الخلل البنيوي الموجود في المجتمعات الهشة نحن بحاجة إلى إعادة هذا الجانب وطرحه بشكل علمي وحقيقي واستقصائي ودراسات واستبانات حقيقية وشكرا جزيلا .

الشيخ جاسم الساعدي:

الشكر لمركز رواق بغداد على هذه الدعوة المباركة وعلى هذا الشرف أن ألتقي بهذه الوجوه الكريمة في الحقيقة أستاذ سعد وأستاذ صلاح جزاكم الله خير الجزاء لدي بعض النقاط التي لا بد من ترجمتها فبخصوص المؤسسات الدينية سأتكلم بهذا الموضوع لأنه اختصاصي حيث كانت لكل مؤسسة دينية دوراً كبيراً لتصدي المشروع الذي يسمى بداعش وهناك نقطة مهمة أتمنى أن تسجل عند جنابكم المبارك وهي لا بد من معرفة فكر هؤلاء الذين جاؤوا بفكر الإبادة الجماعية والكرهية ما بين الطائفة الإسلامية وبين المسلمين ولا بد من تعريف فكر هؤلاء الذين خرجوا عن جادة الصواب كما أشار الأستاذ قبل قليل أنهم جاؤوا لبوس الإسلام جاؤوا إلى المسلمين ففكر هؤلاء أستاذي المبارك هو تحكيم الأهواء على الدين دون الولاية التشريعية بمعنى

يحكم الذوق الخاص دون القرآن والسنة فأستاذ سعد أشار إلى آية قرآنية وهي من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وهناك عدة آيات وهناك أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وكيفية القتل ليس فقط للمسلم بل حتى الحيوان أهلكم الله لا يجوز قتله فمن قتل عصفورا جاء يوم القيامة مبرجا بدمه يشتهي إلى الله يقول إلهي هذا الرجل قتلني لم ينتفع بلحمي ولم يجعلني أكل من حشائش الأرض وأحاديث كثيرة في هذا الباب وهناك نقطة مهمة أن جانب المعلومات الدينية يجب أن يركز عليه في الأكاديمية ابتداء من الابتدائية والمتوسطة والإعدادية والجامعات فحتى لدينا الدرس الإسلامي للتربية الإسلامية يأتي مدرس الرياضيات مثلا ويأخذه وإذا ترغب أن أذهب معك إلى مدارس قد لغيت فيها التربية الإسلامية من الابتدائية وحتى في المتوسطة أقول هكذا مناهج نتمنى أن تسعى الجامعات المباركة بتوصيل هذا الصوت إلى الحوزات العلمية حيث هناك مناهج كثيرة نساعدكم بها ومستعد أنا شخصيا أن أدرس التطرف حول الإبادة الجماعية مجانا ولا بد للسلام أن يعم في بلدنا وشكرا جزيلًا .

د محمود خليل جعفر:

في الحقيقة عندي تعقيب بسيط على هذا الموضوع وأيضا أثنى على كلام الدكتور صلاح الجابري ولدي بعض الاستفسارات عن الإستراتيجية وعن التعاون بين جميع المؤسسات قبل الدخول إلى

هذا الموضوع فأحب أن نشير إلى الإبادة التي تعرضت لها القومية التركمانية وأنا أتصور أنه كان هناك قصور من جانب القومية نفسها في إبراز هذه الجوانب بشكل صحيح مثلا في زمن النظام السابق كان هناك استمارة خاصة توزع على العراقيين وكان ملزم التركماني بأن يسجل قوميته عربية أو كردي وهذا دليل واضح لوجود سياسة لانتهاج منهج الإبادة الجماعية وإضافة إلى ذلك ما تعرض له التركمان في موضوع داعش فكانت مسألة الإبادة التي تعرضت لها القومية التركمانية لا تقل عن إخواننا الإيزيديين لكن لم يكن تسليط الضوء على هذا الموضوع لأسباب كثيرة نحن أعلم بها وسؤالي هل هناك خطوة أولى لبناء هذه الاستراتيجية أم كانت هناك جهود سبقت هذا المنتدى لبناء الاستراتيجية فلا بد من أن ينتهي في نهاية الأمر إلى وضع مقترح لجهة حكومية في الدولة حتى تتبنى هذا الموضوع وشكرا جزيلا .

د. مالك الحسيني:

بداية أشكر مركز رواق بغداد للسياسات العامة على استضافتنا بهكذا ندوات نحن الآن بصدد سن مشروع الجرائم الدولية وأحب أن أسأل الأخوة الأساتذة هل هذه الإستراتيجية أعدت؟ أم هي بصدد الأعداد؟ ولماذا سميت فقط باسم (مناهضة الإبادة الجماعية) على اعتبار أن تخصصي هو القانون الدولي فأنا عندما نتناول جريمة دولية نتناول بها الجوانب الدولية بتوصيفاتها الأربعة وهي (جرائم

الإبادة_الجرائم الإنسانية_جرائم الحرب_جرائم العدوان) لذلك في العراق نشطت الإبادة الجماعية على اعتبارها جرائم إنسانية وخصوصا ما بعد (2003) وشكرا جزيلا.

د. حسام حميد:

إن الإستراتيجية يجب أن تقوم على أسباب وقائية بمعنى أن أمتنع حدوث هذه الجريمة من خلال نشر الثقافة في المدارس والكلية والمنتديات الثقافية والوقوف على الأسباب الدينية التي تحدث في هذا المجال أيضا هناك أسباب اجتماعية وثقافية ودينية وقومية تقوم عليها استراتيجية مناهضة الإبادة إلا إن غياب القانون السبب المهم لحدوث مثل هكذا جرائم وشكرا جزيلا.

أ. باسم فارس:

في عام (2014) عندما حدثت الإبادة الجماعية كان الضرر يشمل جميع مكونات الشعب العراقي الدينية والشيعية والقومية لكن كانت الإبادة متركزة في وقتها على المكون الإيزيدي في منطقة سنجار وفي عام (2003) كان السبب الأول للإبادة هو انتشار الطائفية بين مكونات الشعب العراقي ويجب أيضا التركيز على رجال الدين وعلى خطاباتهم الدينية فيجب أن يوضع حد لكل رجل دين يحرض في خطابه عن الطائفية والكراهية ومن الضروري جدا أن تكون هناك محاكمة حقيقية لكل من كان سبب في هذه الإبادات وشكرا.

أ. كامل زومايا:

أنا لدي سؤال وهو ما المسوغ القانوني لتشكيل محكمة جنائية وتكون مختلطة بيننا وبين المجتمع الدولي وخاصة لدينا إشكاليات كثيرة في هذا المجال بعد (2014) في مناطق مختلفة مثل سهل نينوى وسنجار وصلاح الدين والرمادي إلخ... فإنه حتى الآن المتهمون من دولة الخلافة الإسلامية بين قوسي (داعش الإرهابي) تتم محاكمتهم على أنهم أربعة إرهاب وهذه كارثة فهذا طمس لاعتبار الضحايا فإن الإرهاب واضح مثلا كسيارة تتفجر يذهب بها المسلم والمسيحي والتركمان وعندما تتفجر هذه السيارة معروف مقصد هذا الشخص بتخريب الأمن أو العودة إلى العراق ولكن عندما يأتي شخص إلى منطقة مثل الشبك في برطلة أو في سنجان نية هذا الشخص واضحة تجاه الأقليات وعندما التقيت برئيس محكمة الاستئناف في الموصل قال لي نحن نقوم بإعدامهم وماذا تريدون أكثر من ذلك أن هذا الأمر غير صحيح أننا لا نريد إعدامهم فقط بل أننا نريد إعادة حقوق الضحايا فحن أيضا لدينا إشكاليات بمناهج العمل عندنا فالتنبؤ بالإبادة الجماعية يأتي عندما أنظر إلى الخطابات لدينا عن حقوق المرأة أو بانتهاك حق الطفل فعندما نريد إن نسأل ممن يتكون الشعب العراقي يتكون من العرب والكرد والكلدان الآشوريين والإيزيديين والشبك وكذا ولكن ماذا نعرف عنهم غير إنهم مسيحي حتى هذه الكلمة تصريفها قواعديا وعربيا غير صحيح فنحن ليس مسيحيًا

نحن مسيحيون فهذه إشكالية عندما أنت لا تعرف وقت العيد لدي وهناك إشكالية عندما لا تعرف أن رأس السنة لدي هو (1 نيسان) أنت عندما لا تشاركني ولا تندمج معي فأنت لا تستطيع أن تتقبلني وقبول الآخر يقوم على تقبل عيوبه هذه إشكاليات المجتمع وكيف نعالجها من خلال مسألة التربية الدينية في المدارس أو نعلم الأخلاق فهذه إشكالية أيضا فيجب أن نعتني بهذا المجال وعندما نضع التربية الدينية للإسلام يجب أن نضع التربية الدينية للإيزيديين والمسيحيين وغيرهم فهؤلاء أيضا لهم حقوق في هذا البلد شكرا جزيلا .
د. هسو هورمي:

إن هذه أول مرة تحدث استراتيجية وطنية لمناهضة الإبادة الجماعية التي وقعت بين مؤسستنا ومركز الرواق والمركز الوطني لمواجهة خطابات الكراهية طبعاً برئاسة الدكتور سعد سلوم ومنظمة المحقق لسيادة القانون في أربيل أيضاً شريكة معنا هذه تصبح أول نواة لبناء مخطط التوعية الوطنية في مجال جرائم الإبادة وتقديم كمشروع استراتيجي جدي للجهات المعنية في البرلمان سواء كان على مستوى بغداد أو حتى في إقليم كردستان وطبعاً إن بغداد هي حجر الأساس نحو استراتيجية وطنية خاصة بالإبادة وبعد مناقشات مع خبراء دوليين ووطنيين وأيضاً مع لجان البرلمان ومفوضية حقوق الإنسان وبالتأكيد إن الإستراتيجية تحتاج إلى تشريعات وأتمنى تكون كل الجهات الموجودة متعاونة ومتفاهمة مع العدالة لماذا نحن نريد

محكمة دولية؟ كنا نبحث بهذا المجال مع مجلس القضاء العراقي بوجود مجموعة من القضاة العراقيين وخبراء دوليين وطبعا الهدف من المحكمة الجنائية الدولية هي لرد الانتهاك وردع أكبر الانتهاكات في خصوص الإبادة الجماعية والجرائم الأخرى ووضع حد للإفلات من العقاب ومعالجة حقوق الضحايا والمساهمة في السلم والأمن وترسيخ قيم حقوق الإنسان فأنا كأبي يزيدي إضافة إلى المسلمين نحن ضد الانتقام نهائيا نحن مع العدالة وأعتقد أن جميع العراقيين يسعون إلى العدالة.

د. سعد سلوم:

إن الاستراتيجية مكتوبة ولدينا نص لكن هذا النص غير نهائي ويحتاج إلى مشاورات ونحن لا نمثل إرادة سياسية لنفرض هندسة فوقية من أعلى إلى أسفل فمثلا اتفاق سنجار الذي تم توقيعها بين الحكومتين أربيل وبغداد لکمن دون مشاورة الإيزيديين فتظاهروا على ذلك فكيف باستراتيجية تتعلق بقضية متجذرة وتحتاج إلى تعاون وشراكة من جميع مؤسسات المجتمع المدني ويجب أن تكون أيضا مشاورات مع الأوساط الدينية ونحن الآن لدينا جولة مشاورات مع الجامعات العراقية على اختلافها ولدينا أيضا مشاورات مع الفئات المستهدفة (الضحايا) لأنه يجب أن تكون لديهم مطالب وكيف نستطيع إدراج هذه المطالب في الاستراتيجية، وأيضا لا نغفل كل مؤسسات أو مفاصل الدولة التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة

بالاستراتيجية، فلماذا نحن وضعنا سقفًا زمنيًا من سنة إلى سنتين لصدور الاستراتيجية بشكل تفصيلي وبحيث يتم اعتمادها من قبل الدولة العراقية يعني في النهاية هي مقترح سياسة عامة وإذا تم اعتمادها من قبل الدولة العراقية سوف تتحول إلى سياسة عامة وأيضا في موضوع التسمية لماذا سميت بمناهضة الإبادة الجماعية؟ نحن نرى أن هذه تسمية دقيقة لأننا نريد منع هذه الإبادات (ليوكوبر) واحد من رائدي دراسات الإبادة الجماعية لديه كتاب في غاية الأهمية لم يترجم للأسف للعربية بعنوان الإبادة الجماعية استخداما السياسي في القرن العشرين يبدأ الكتاب بالعبارة التالية حيث يقول الهدف من دراسة الإبادة الجماعية هو منعها نقطة على السطر. والهدف من هذه الاستراتيجية منعها فلماذا المشاورات جميعها تحاول قدر الإمكان أن تضمن كل الآراء المختلفة في تحقق الهدف المنشود.

وأيضا (ليوكوبر) يقول عندما توقع الدول على اتفاقية هي من الضرورة أن تصدر تشريع مستقل يوصف هذه الجرائم ويعاقب عليها فالعديد من الدول الأوروبية عملت بهذا التشريع لكن دولاً عديدة في الشرق الأوسط لم تطبقه نهائيا ولهذا جرائم الإبادة الجماعية الآن خاضعة إلى المادة (أربعة إرهاب) في حين نحتاج نحن إلى جهود الحقوقيين والقانونيين أيضا و (ليوكوبر) يقول عندما توقع الدول على اتفاقية هي من الضرورة أن تصدر تشريع مستقل يوصف

هذه الجرائم ويعاقب عليها فالعديد من الدول الأوروبية عملت بهذا التشريع لكن دول عديدة في الشرق الأوسط لم تطبقه نهائيا ولهذا جرائم الإبادة الجماعية الآن خاضعة إلى المادة (أربعة إرهاب) في حين نحتاج نحن إلى جهود الحقوقيين والقانونيين أيضا حيث إن الإبادة الفيزيائية على الأقليات انتهت ولكن الصراع على أراضيهم هو نوع من أنواع الإبادة المستمرة والصراع على هويتهم هو نوع من أنواع الإبادة عدم عودتهم إلى أراضيهم هو أيضا نوع من أنواع الإبادة لهذا الإبادة الجماعية مستمرة وسوف تستمر إذا لم نعمل على هذه الاستراتيجية ونحصن المجتمع من عدم تكراره وشكرا .

د. صلاح الجابري:

هناك إبادات جماعية لم توثق في العراق والإبادات التي حدثت في الأهوار والمقابر الجماعية هي لم تأخذ حقها بالتوثيق فلدينا مشروع دولي وهو توثيق ذاكرة الإبادة الجماعية في الأهوار وغيرها من الإبادات لكن المشكلة هي بالتمويل وهذا المشروع يحتاج إلى أن تجند أساتذة من جامعة ذي قار والبصرة والقادسية وهكذا وكل هذه الأمور تحتاج إلى تمويل ومنذ سنين حاولنا أن نحصل على التمويل لكن لم نحصل ونحن الآن في بيئة مستعدة لارتكاب إبادة جماعية فيها خطاب كراهية وصراع سياسي وفيها صراع طائفي وصراع قومي والآن يوجد خطاب كراهية بين الكرد والشيعية للأسف آثاره هم السياسيون ولذلك في كرسي اليونسكو وفي منظمات المجتمع المدني

والجامعات يجب أن نقف ونحارب هذه الكراهية ولذلك أسست مع الإخوة الكرد ما يسمى أو ما أطلقنا عليه (المنتدى الثقافي للحوار العربي الكردي) عام (2019) وعقدنا مؤتمراً دولياً كبيراً جداً وعقد في جامعة كويا في أربيل، ونجح نجاح باهر والآن نستعد لعقد المؤتمر الثاني ولكن لا تمويل ربما المؤتمر الأول مول في الصدفة عندما قدمته للدكتور برهم صالح ومول لي قسم من المشروع وفي كردستان تم تمويل القسم الآخر لكن الآن أيضا نبحث عن التمويل ثم بعدها نستطيع أن نضع الخطة للمؤتمر القادم وفي الحقيقة هذا الحوار العربي الكردي هو حوار ثقافي خارج إطار الحوار السياسي وإن أخطر شيئاً موجوداً في المجتمع هو خطاب الكراهية يفكك المجتمع ويفكك النسيج الاجتماعي ويجب علينا معالجة آثار الإبادة الجماعية نحن لدينا مشروع باسم (التأهيل النفسي والاندماج الاجتماعي للناجين الإيزيديين) ويجب تدريبهم على مهنة ليتحقق لهم اندماج اجتماعي فمن المستحيل يتحقق الاندماج الاجتماعي من دون تأهيل نفسي وتمكين اقتصادي حتى يشعر الناجي بالانتماء لهذا المجتمع فإذا هو ليس لديه مهنة ويشعر بالتهديد من كل الجهات والأخوة في كردستان من جامعة الهندسة التقنية مستعدون لتدريب كادر للعمل ضمن مشروع وشكراً جزيلاً .



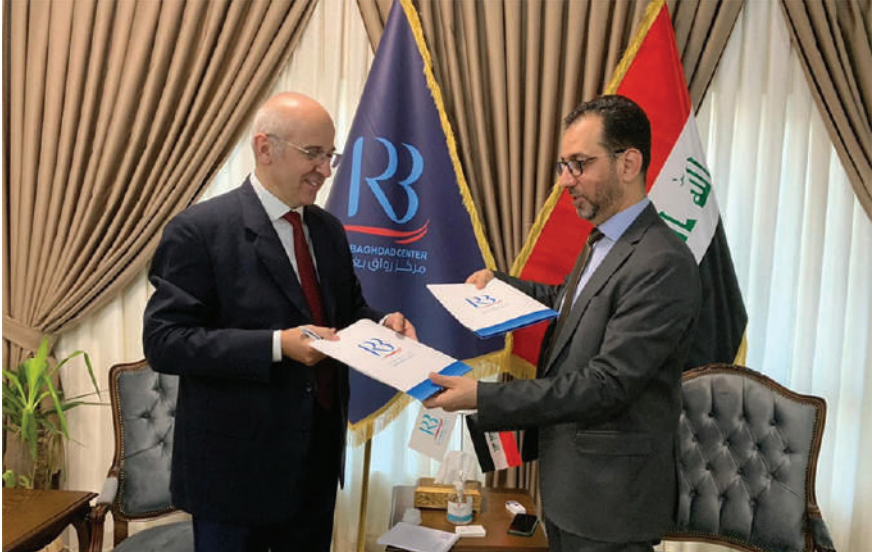
القسم الثاني
ندوات الزّواق المنعلقة
بالشأن الإقليمي - الدولي

مُقدِّمة

إنَّ الاهتمام بدراسة التفاعلات والعلاقات التي تتم في إطار إقليمي أو دويٍّ مهمّ لفهم سريان الأحداث والمتغيّرات التي تشهدها البيئة السّياسيّة، فعلى الصعيد الإقليمي للعراق في إطار العلاقات والتفاعلات مع دول الجوار والتي باتت مسألة ضرورية لحفظ أمن واستقرار البلد وأنَّ طبيعة هذه العلاقات مرّت بمراحل عديدة ومختلفة ما بين الصراعات والتفاهمات لتعزيز وتنشيط العلاقات وبكافّة المجالات، أمّا الصعيد الدويّ فإنَّ الساحة الدوليّة تمرُّ بمرحلة تحولات كبيرة في الأقطاب المهيمنة، وحروب على مصادر الطاقة التي قد تؤدي إلى حرب عالمية ثالثة سيّما بعدما حدث بين روسيا وأوكرانيا، وهذه الأحداث قد تؤثر بشكل أو بآخر على الدّول كافّة منها العراق، وبهذا الصدد اهتم مركز رواق بغداد بالدراسات البحثية في هذه الموضوعات من خلال تنظيم ندوات تناولت هذين الشّانين استقطب بها السّفراء والدبلوماسيين والعديد من الأساتذة والأكاديميين في مجال العلوم السّياسيّة، وقد قسّم القسم الثاني على النحو الآتي:-

أولاً: الشأن الإقليمي.. العلاقات العراقية في إطار ثنائي

بعد التوعك الذي أصاب العلاقات العراقية بدول الجوار وما مرَّ به العراق منذ عام 2003 جعل مسار هذه العلاقات في تراجع ملحوظ، وقد سعت الحكومة العراقية إلى إعادة بناء وتعزيز هذه العلاقات عبر سياستها الخارجية من خلال توقيع المعاهدات وعقد الاتفاقيات والمؤتمرات المشتركة مع الدول العربية وغير العربية، حيث اعتمدت سياسة واضحة وشفافة مع مراعاة مبادئ حسن الجوار وخير مثال على هذا هي الاتفاقية الثلاثية مع كلٍّ من دولة الأردن ودولة مصر، وبهذا الصدد نظّم مركز رواق بغداد الندوات الحوارية مع سفراء وممثلين عن دول أخرى لبحث طبيعة هذه العلاقات وكيفية الاستثمار بها لاستمرارها بما يخدم المصالح العراقية في المنطقة.



التعاون الاقتصادي الشائ العراقيّ - التركيّ

يكاد يتفق المهتمون في مجال العلاقات الدوليّة على أهميّة التعاون الشائ في مجال الاقتصاد بين بلدين لما يمثّله من ارتباط مصالح يكاد لا ينفرد عنها، خصوصًا عندما نتحدث عن بلدين مثل العراق وتركيا، ميّزة هذه العلاقة الأخيرة أنّها علاقة ضاربة في القدم ولا تشتمل على التعاون الاقتصادي فقط، علاقة تمتدّ لقرونٍ من الزمن وتشمل مجالات اجتماعيّة وثقافيّة فضلًا عن العلاقة الاقتصادية بين البلدين.

إذ وحسب تقرير مكتب الإحصاء الرسمي في تركيا (Turk Stat) فإنَّ العراق سجَّل موقعه كرابع دولة من ناحية الاستيراد من تركيا يصل استيراده إلى 816 مليون دولار بعد كلِّ من (ألمانيا-إيطاليا-المملكة المتحدة) وهو البلد الخامس حسب التقرير أعلاه من ناحية التصدير إلى تركيا إذ تصل صادرات العراق إلى تركيا 796 مليون دولار بعد (روسيا-الصين-ألمانيا-الولايات المتحدة الأمريكية).

ومن أجلِّ ذلك كلُّه، ومن صلب اهتمامات مركز رواق بغداد للسياسات العامَّة وبالتعاون مع مركز أورسام لدراسات الشرق الأوسط عقدت ندوة لمناقشة هذه العلاقة وجاءت تحت عنوان: (التعاون الثنائي الاقتصادي العراقي-التركي).

رؤية مركز أورسام:

إنَّ استقراراً في العراق يجرُّ إلى استقرار في تركيا قدَّم السيّد أحمد اويصال رئيساً مركزاً أورسام لدراسات الشرق الأوسط نبذة عدّها كمدخل لتدشين النقاش حول عمل الندوة، مؤكداً إنَّ المركز ينظر باهتمام كبير للعراق، وهذا دفع بالمركز إلى تثبيت 12 باحثاً لديه للانشغال بالدراسات العراقية والتركمانية، وسبب هذا الاهتمام حسب السيّد اويصال أنَّ العراق يمرُّ بتحوّلات كثيرة وكبيرة معتقد أنَّها كانت مهملة في السنوات السابقة وهم الآن في طور الانشغال فيها لاكتشافها والدفع باتجاه استثمار هذه العلاقة

الكبيرة بين البلدين. علاقات تمتدَّ حسب قوله إلى آلاف السنين حيث وصل الأتراك للعالم العربيّ عبر العراق. وفيما يخصّ مركز أورسام وعمله فهو مهتمّ بالخليج وشمال أفريقيا وسوريا وحوض النيل. ويعمل على إجراء دراسات عابرة للمنطقة تشمل حتى الدّراسات ذات الجانب الأمني ودراسات حول الطاقة، ويعمل المركز أيضًا على دورات تدريبية تخصّ البلدان العربيّة وشؤونها لتطوير المهارات، وكذلك يعمل على إقامة دورات تدريبية لتدريب مسؤولين في الإدارات المحليّة في شمال سوريا بعد التدخل التركيّ هناك. تهدف زيارتهم إلى العراق الآن حسب قوله محاولة منهم لفهم المستجدات في العراق وكيف من الممكن أن تلعب تركيا دورًا في تقديم الخدمات للعراقيين، خاصّة وإنّ تركيا وعدت في مؤتمر المانحين في الكويت بتقديم خمسة مليارات دولار للمساعدة.

وفي مداخلته الافتتاحية قدّم السيّد أحمد اويصال رؤيته عمّا تنوي الصين فعله من «حزام الطريق» حسب ما أسماه، موضّحًا إنّ الأتراك والعرب عملوا على إقامة مثل هذا الطريق قبل مئات السنين في إشارة منه إلى خطّ سكّة حديد برلين- بغداد التي كانت تربط البصرة بهامبورغ لكن حملات الاستعمار مطلع القرن العشرين حالت دون الكثير. مؤكّدًا رغبته وتطلعه لتجاوز الرؤى السياسيّة الضيقة التي من الممكن أن تعرقل السير جنبًا إلى جنب في بعض الأوقات مؤكّدًا إنّ أبعادًا أخرى من المهمّ التفكير فيها والعمل عليها منها الإنسانيّ

والثقافي والاجتماعي والأكاديمي، ناقلاً الرؤية التركيبية التي تعتبر أنّ استقراراً في العراق يجزئ إلى استقرار تركيا والعكس صحيحاً.

رؤية مركز رواق بغداد للسياسات العامة:

(تمدد الموقف السياسي على حساب الموقف الفكري وحساب الشعوب يعدّ نتيجة من نتائج تساهل الشعوب نفسها وهذا تقصير لا بدّ من إيجاد المعالجة له)

رئيس مركز رواق بغداد السيد عباس العنبوري ابتداء مداخلته مرحّباً بالزملاء في مركز أورسام، معبراً عن سروره لوجودهم في بغداد واستخدامهم لمركز رواق بغداد منبراً لهم في الحديث والوصول إلى نخبة من الباحثين والأكاديميين العراقيين، مشيراً إلى الفرصة الكبيرة المتاحة الآن لمراكز الدراسات سواء كانت في العراق أم تركيا أم إيران لأنّ ترتقي وتلتقي لإيجاد نقاط وملتقيات تواصل مستمرّ على مستوى البحث العلمي لتبادل الأفكار والآراء وأنّ لا يترك الموضوع المهمّ مثل هذا بيد الحكومات فقط والسياسيين معها؛ لأنّ تصوراً لدى الناس مفاده إنّ السياسيين في أي مكان لديهم مصالح وطموحات في الوصول إلى السلطة أو المحافظة على بقائهم فيها وهذا حقّهم ودورهم ولكن على الباحثين أيضاً وطلاب المعرفة القيام بواجبهم ودورهم لتجسير مثل هذه العلاقات، فتمدد الموقف السياسي للسياسيين وانسحابه على حساب الموقف الفكري وحساب الشعوب

يعدُّ نتيجة من نتائج تساهل الشعوب نفسها أمام السِّيَاسِيِّين،
وتساهل المفكرين والعلماء وسكوتهم أمام تمدُّد الموقف السِّيَاسِيِّ،
هذا ناتج بالتأكيد عن تقصيرنا.

وعن رؤيَّة مركز رواق بغداد وضَّح السيِّد العنبري أنَّه ومنذ اليوم
الأوَّل عمل المركز وباحثيه على تجسير العلاقات من خلال ترجمة
الكثير من الأبحاث سواء من اللغة الفارسيَّة أم التركيَّة أم الإنكليزية
أم الكرديَّة إلى اللغة العربيَّة، وهذا عرَّض المركز أحياناً في بلدٍ مثل
العراق ناشئ في الديمقراطية إلى كثير من الاتهامات، مثل أنتم مع من
وضد من؟، ولمصلحة من تعملون؟، نوَكِّد في كلِّ مرَّة على أنَّ هدفنا هو
القيام بتجسير العلاقات وتقريب الأفكار ووجهات النظر والاستماع
إلى الآخر، هذه الجزئية الأخيرة كثيراً ما تكون مفقودة. نعلم أنَّ بعض
الإعلاميين لديهم دور سلبي في تركيز الأضواء على السلبيات فقط،
ويجري التركيز على نقاط الاختلاف، نعلم جيداً أنَّ لدى الحكومة
العراقيَّة بعض الملاحظات على الحكومة التركيَّة وكذلك لدى الحكومة
التركيَّة ملاحظات على الحكومة العراقيَّة، والدور الأكبر هو لمراكز
السياسات في أن تؤدي دوراً في تقديم الحلول أو المقترحات ووضعها
على طاولات السِّيَاسِيِّين، كذلك على السِّيَاسِيِّين أن يستمعوا لنا.

أسئلة لإغناء الندوة:

س: هنا، أود التركيز على الجانب الاقتصادي باعتباره محوراً مهماً للنقاش، كيف سيكون شكل التعاون الاقتصادي والتنموي بين البلدين؟ وهل تعتقدون أنه سينعكس بصورة إيجابية على كل العلاقات الأخرى؟ هنالك علاقات اقتصادية وتبادل تجاري كبير بين العراق وتركيا تقدّر بمليارات الدولارات سنوياً، ولكن هل هنالك فرص لمضاعفة هذا التعاون؟ وهل من الممكن أن ننتقل بهذا التعاون التجاري ونترجمه إلى استثمارات أكبر يؤدي إلى تعاون اقتصادي بعيد المدى؟

السيد أحمد اويصال: شخصياً أرى أن هنالك مجالاً ليس للسوق العراقي فقط، تركيا بلد منتج، بلد صناعي وزراعي أيضاً، وتتوفر لديه حتى الصناعات العسكرية، إمكانية مثل السابق خط سكة حديد (بغداد- برلين) تمكّننا من الوصول إلى الخليج، ومعظم المستهلكين هناك حتى في الهند وآسيا الوسطى وماليزيا وإندونيسيا، كنّا نتكلم مع الباكستانيين، وكانوا يشكون كثيراً من عرقلة تجارتهم من قبل إيران، أخبرناهم لماذا لا نستثمر معاً لاستقرار العراق، ومن ثم هذا الاستقرار سيجعل من العراق بمنزلة الجسر المباشر بين تركيا وباكستان في حال عرقلة إيران هذه التجارة. وهذا يتطلب ممّا يتطلبه دعم البنى التحتية العراقية، هذا الأمر سيستفيد منه العراقيين حتماً.

نحن في تركيا لدينا مثل يقول (لا محبوب مثل الأم لا بلد مثل بغداد) وباستخدام أدوات علم الاجتماع هذا الإعجاب التاريخي ببغداد ناتج من كونها سابقاً مركزاً للتجارة والازدهار وقبله للزائرين، والعراق الآن تتوفر لديه الفرصة للاستفادة من هذه التجارة أيضاً، تركيا تحتاج للكثير من السوق العراقية، وهذا بالمحصلة النهائية سيساعد العراق في التخلص من اعتماده الكلي على النفط، وتتوفر في العراق أيضاً طاقات بشرية تساعد على هذا التنويع.

س: هناك فرصة عظيمة للتعاون العراقي- التركي، هذه الفرصة تشمل جميع القطاعات سواء كان هذا التعاون سياسياً- اقتصادياً- أمنياً --صحياً - ثقافياً- تعليمياً، تعاون يشمل قطاع الطاقة والمياه والبيئة، ويساعدنا في هذه العلاقات الروابط التاريخية والثقافية القديمة، هناك جو إيجابي يلف البلدين سواء في العراق أم تركيا، ونحن هنا لا ننكر أن بعض النغمات تتصاعد بين المدة والأخرى من شأنها أن تخلق جواً مشحوناً بين البلدين، والملف الأمني يحتاج إلى مقاربات أوسع ممّا يجري الحديث عنه الآن، ولدينا في العراق شكاوى واعتراضات على السياسة الأمنية التركية في شمال العراق مثلاً وأقصد هنا التدخلات التركية العسكرية الخاصة بوجود حزب العمال الكردستاني، هذا الحزب هو مشكلة بالنسبة لنا كما هو الحال بالنسبة لكم، في الجانب الاقتصادي إذ كانت تركيا في يوم من الأيام

قد عملت جاهدةً مع ألمانيا في سبيل إنشاء خط سكة حديد برلين- بغداد وإسطنبول- الحجاز، فنحن نشعر الآن أنه ربّما يكون إحدى وسائل إنقاذ العراق من حالة القوقعة التي يسير فيها الآن هو أن يعاد من جديد بناء خط إسطنبول- البصرة، وهنا نقترح عليكم أن تتعهد تركيا في مؤتمر المانحين في الكويت بتقديم خمسة مليارات دولار للعراق هو تعهد مهم، ولكن اعتقد أن على تركيا أن لا تقوم بتوزيع مبلغ مثل هذا على مشروع هنا وآخر هناك، وإنما تقدّم رؤيئة وخطّة للدولة العراقية وتعمل على بناء خط السكة الحديد الذي أشرنا له. نحن في العراق وقّعنا عقدًا مع الكوريين على بناء ميناء الفاو، وإلى الآن النقاشات جارية هنا في العراق حول من يبني سكة حديد تربط الفاو بإسطنبول، أنا اعتقد لو أن الأتراك يقدمون رؤيئة لبناء سكة حديد البصرة- فيشخابور وبهذا الخطّ الاهتمامي الذي اقترحتة تركيا في الكويت فسيكون خدمة عظيمة تقدّمها تركيا. العراقيون يقدرّون من يقدم لهم مشروعًا يملأ العين، ونعلم جيدًا أن هناك 1200 شركة تركية عاملة في العراق، ونعلم أن تركيا هي الشريك التجاري الثاني للعراق بعد الصين، وأن شركات تركيئة كبرى تعيد إنتاج المصانع والمستشفيات وكثير من المشاريع في العراق، ولكن هناك فرصًا للتعاون أيضًا في قطاع المياه أيضًا والزراعة والطاقة، أمامنا فرصة للتعاون من أجلّ بناء سكك حديد والطرق البرية لاحتاجنا لذلك والأتراك متقدمون في هذا المجال ولديهم تجارب ناجحة.

د. أحمد اويصال: هناك مشروع لبناء معبر ثان مع العراق، إلا أن بعض الدول لا تريد ذلك مثل أمريكا وإيران وإقليم كردستان متحفظ على ذلك الأمر فالموضوع لديهم متعلق بالانفصال والمساومة، هذا المعبر يخدم المناطق الشمالية الغربية بالنشاط الاقتصادي، تركيا تعمل على ان لا يبقى العراق كسوق فقط، المهم استمرارية هذه المصالح للوصول إلى مرحلة التكامل الاقتصادي، تركيا أيضاً بحاجة إلى الطاقة والنفط والغاز، حتى العامل المناخي تحتاجه تركيا، ومن الممكن الاستثمار في زراعة محاصيل تحتاجها تركيا في الشتاء، تركيا تبحث عن اقتصاد متنوع يكمل بعضه البعض الآخر، وهذا من ثم يكون أداة قوة بالنسبة للبلدين.

س: بعد الشكر لمركز رواق بغداد أود التأكيد على أن الدعوة لحضور ندوة اليوم وصلتنا في الوقت المناسب، تجري الآن التحضيرات لمعرض في أزمير، وولما كان الاقتصاد هو القاسم المشترك بين الدول، علاقتنا مع تركيا وثيقة جداً، والتعامل مع الشركات التركية هو تعاون مثمر، لكن دعني أوضح لكم أننا نطلب كرجال أعمال أن تنتهياً لنا السبل البسيطة فيما يخص التنقل، كنا ننظم معارض في تركيا، وكنا نحصل على تأشيرة الدخول حال ما نبعث بجوازاتنا للسفارة، الآن نواجه صعوبة كبيرة وتعقيدات في الأمر حتى وصل الحال بإحدى الشركات أن تطلب \$ 500 لكل شخص للحصول على التأشيرة، وتعلمون أن

هذا سيؤثر على العلاقات التجارية بين البلدين، أتمنى أن تتم إعادة النظر في الموضوع هذا وأن يؤخذ على جانب كبير من الأهمية.

د. أحمد اويصال: الحكومة التركية تقف بالضد من موضوع التأشيرة أصلاً، هي مع توحيد السوق وتعمل على تسهيل حركة التنقل، لكن تطورات داعش وما رافقها إضافة إلى مشاكل داخلية كل هذه الأمور دفعت باتجاه اتخاذ كثير من التحوّطات، لكن أنا معك في هذه النقطة في ضرورة تسهيل دخول التجار وأصحاب الأعمال والأكاديميين.

س: ما هو مصير مجلس التعاون الاستراتيجي الذي بدأ عام 2008 وكان باكورة هذا المجلس هو توقيع مذكرات واتفاقيات بين العراق وتركيا، للأسف في السنوات الأخيرة لم نسمع عن هذا المجلس أو فعاليته أو نشاطاته، أود أن أضيف هنا هو أن لا يجري الحديث فقط عن السكك الحديد والنفط ونغفل موضوع الاتصالات رغم أهميّة الأولى، ولكن موضوع الاتصالات هو موضوع غاية في الأهميّة، العراق وبحكم موقعه الجغرافي كحلقة وصل بين الشرق الأقصى والشرق الأوسط عن طريق تركيا، كل الكابلات البحرية الخاصة بالإنترنت والاتصالات الدوليّة تمرّ عبر مضيق باب المندب ثمّ إلى قناة السويس وبعدها إلى أوروبا، ودائمًا ما يتعرض هذا الخطّ لقطوعات مستمرّة، بحكم موقع العراق هنالك مشروع الترانزيت الخاصّ بحركة الاتصالات الدوليّة عن طريق العراق، والعراق أكمل مشاريعه الخاصّة

بهذا الأمر، هذا المشروع وفي حال تمّ تفعيله عن طريق التعاون مع تركيا سيساعد البلدين اقتصادياً بشكل كبير جداً، هذا المشروع لا يقلُّ أهميّة عن سكك الحديد والنقل البري، وهنا أود التأكيد على أنّ يأخذ هذا الموضوع اهتماماً عالياً، وأنّ موضوع مرور حركة الاتصالات الدوليّة عبر العراق وتركيا سيجعل من كلّ الدّول التي تمرّ اتصالاته عبر هذا الطريق أنّ تبحث عن أمن واستقرار البلدين العراق وتركيا.

د. أحمد اويصال: هذه النقطة التي أثمرتها غاية في الأهميّة، أنا ألاحظ عند السفر إلى الغرب أو أوروبا أنّ الاتصالات وخدمة الإنترنت لا تكلف كثيراً، بينما الحال يختلف عندما أكون في العالم العربيّ، هذه الاتفاقيات ممكن أنّ تسهّل كثيراً في هذا المجال، وهذا يتطلب بالمرتبة الأولى إرادة سياسيّة.

د. واثق السعدون أكاديمي عراقيّ مقيم في تركيا ومدير قسم الدّراسات العربيّة في مركز أورسام: دعوني أبدأ من اتفاقيّة الإطار الاستراتيجيّ بين البلدين والتي تمّ التوقيع عليها عام 2008 بعد كثير من الزيارات ودعوني أقول وللأمانة التّاريخيّة إنّ كلا البلدين كأنا متحمسين للتوقيع عليها، لكن بصراحة العلاقة العراقيّة- التركيّة دائماً ما تتأثر بقضايا خارجية، وهذه القضايا من ثم تؤثر بدورها على البلدين والعلاقات بينهما، وتحوّل هذه العلاقة عبر مسارين، إما مسار خلافي أو مسار روتيني تقليدي، بعد هذه الاتفاقيّة حدثت الأزمة

السوريّة، وكما تعلمون أنّ الأزمة السوريّة أحدثت انقسامًا ليس فقط على مستوى الشرق الأوسط ولكن انقسامًا عالميًا بخصوصها، والقيادتين في ذلك الوقت وأنا أتحدث بين عامي 2009-2008 عندما حدثت الأزمة السوريّة والعلاقة بينهما لفتها كثير من البرود أقصد بين العراق وتركيا، هذا البرود سببه اختلاف موقف القيادتين حول الأزمة السوريّة، القيادة العراقيّة قالت إنّها ليست بالضدّ من نظام بشار الأسد ولكنها ليست معه ومن ثم هي اتخذت موقفًا وكأنّه الحياد تقريبًا، القيادة التركيّة كان موقفها هو الوقوف إلى جانب الشعب السوريّ، ولموقف القيادة التركيّة وهذه أسباب طبعًا، هناك أربعة ملايين وخمسمائة ألف لاجئ سوري على الأراضي التركيّة، هؤلاء قطعًا شكّلوا ضغطًا على الاقتصاد التركيّ وكلّ الواقع الخدمي أيضًا، واتفاقيّة الإطار الاستراتيجيّ فيها كثير من البنود والمحاور، فيها محور أمني واقتصادي وخدمي وتعليمي وثقافيّ، لكن من الملاحظ أنّه وبعد كلّ اتفاقيّة هناك عدّم اهتمام ومتابعة من قبل الجانب العراقيّ، وكأنّ الغاية من الاتفاقيّة هو توقيعها بينما من المهمّ أن تكون الغاية منها هي تفعيلها وإدخالها حيّز التنفيذ للوصول إلى مخرجاتها. وعلى سبيل المثال هنا أورد قضية تقاسم المياه، الحكومة التركيّة أعلنت وبصورة رسميّة اهتمامها بهذا الملف، وعيّن رئيس الجمهوريّة التركيّ السيّد فيصل آر أوغلو وزير الزراعة والغابات السابق والعضو القيادي في حزب العدالة والتنمية وتقريبًا هو رئيس

الكتلة البرلمانية للحزب في البرلمان مبعوثاً رئاسياً إلى العراق بخصوص ملف المياه. وجاء السيد أوغلو إلى العراق بزيارات، وأخبرنا مراراً أنّ العراق لا يفعل أي شيء، نحن نتكلم ونتفق ولكن تبقى هذه الاتفاقات على الرفوف هناك، قضية المياه في السابق عندما يجري الحديث عنها في العراق يوجّه كلّ اللوم إلى تركيا، لكنّه وبعد أزمة المياه في البصرة عام 2018 لاحظنا أنّ تغييراً في خطاب الرأي العام العراقي قد طرأ، حتى المرجعية الرشيدة في النجف الأشرف قالت في أحد خطبها إنّ على الحكومة العراقية وعلى القيادة السياسية أن تسعى وتبذل جهداً أكبر في هذا الموضوع وتحاول الاستفادة من الخبرات التركيبية فيما يخصّ هذا الموضوع، وأصبحت النبرة في الشارع العراقي تسعى إلى تحويل ملف المياه من ملف خلافي تصادمي إلى ملف تعاوني، المشكلة هنا أنّ الطرفين يتكلمان وكأنّ جداراً كبيراً يقف بينهما، كلّ منهما يقول وجهة نظره لكن لا أحد يريد أن يستمع للآخر، تركيا مثلاً ليس لديها نفط، وهي تنظر إلى السياحة باعتبارها نفطها الوحيد، والسياحة تعتمد من ثم على البيئة، تركيا لديها خطة استراتيجية للتخلي عن إنتاج الكهرباء باستخدام الوقود التقليدي وتحاول إنتاج الكهرباء عن طريق السدود والطاقة البديلة نتيجة لمخلفات الوقود الأحفوري التي تؤثر بشكل كبير على البيئة، وهذه الأخيرة تشكّل عنصر جذب سياحي لتركيا، والآن في تركيا يجري الحديث عن خطة 2050 فهم تجاوزوا خطة 2030 ولذلك يشكّل الموضوع لديهم أهميّة بالغة،

الموضوع ليس عدائياً تجاه العراق، أنا أقترح من هذا المنبر أن تكون الوفود العراقية القادمة إلى تركيا لمناقشة هذا الملف وفود فنية تقنية لا أن تكون وفوداً سياسية، وفي اجتماع حضرته في السفارة العراقية عندما كان السيد حسن الجنابي وزيراً للموارد المائية العراقية سألته هل الملف هذا ملف المياه سياسي أو فني؟ أجابني أنه فني بالطبع وعندما تكلفت بمنصب وزير الموارد المائية طلبت من السيد حيدر العبادي أن يبقى هذا الملف ملفاً فنياً وأن لا يتم تحويله إلى ملف سياسي ووعدني السيد العبادي بذلك، لكن أطرافاً في العراق عملت وتعمل على توجيه العداء باتجاه بعض الدول المعينة، والحل يكمن في الحوار والتخلي عن العدائية. تركيا تنظر لنهوض الاقتصاد العراقي من زاوية أنه كلما نهض الاقتصاد العراقي وارتقى سيعود بالفائدة على الاقتصاد على التركي.

س: واحد من المواضيع المهمة لحدّ هذه اللحظة هو موضوع إعادة الأعمار، وللأسف لا تزال هذه الجهود محدودة بينما كنا نعول عليها كثيراً، ميزة العلاقات العراقية- التركية من الناحية الاقتصادية أنها بقيت مستمرة ومتعاونة رغم ما يحدث من إشكالات تصل إلى حدّ القطيعة في بعض الأوقات، أتمنى أن يتم استغلال هذه العلاقة ونشرع بإعداد خارطة استثمارية بالإمكانات المتوفرة، وما طرحه الأستاذ إبراهيم العبادي حول الربط السككي يعدّ من المشاريع

المهمّة التي أتمنى أن يجري العمل عليها، نحن نعيب على الحكومة العراقية قيامها ببناء ميناء مثل الفاو إذ أنه سيستقبل بحدود 990 الف حاوية ونحن لا نملك طرقاً توصل التجارة الخارجية وليس هناك سكة حديد، الآن الربط السككي من المواضيع المهمّة التي من الضروري أن يجري التنبه لها، كذلك هناك أهميّة في الالتفات إلى الصناعة، والبنى التحتية موجودة والشباب موجودون وما نحتاجه فقط هو التحديث والتطوير.

د. واثق السعدون: يوم أمس كنا في غرفة تجارة بغداد، عقدنا معهم ورشة عمل للتعرف على رؤية القطاع الخاص العراقي في مجال التعاون الاقتصادي بين العراق وتركيا، واليوم كنا في هيئة المستشارين في رئاسة الوزراء وتعرفنا أيضاً على رؤية الحكومة في هذا المجال أيضاً، دعوني أقول أن عدم الاستقرار السياسي بين الحكومات يؤثّر سلباً على خطط الاستثمار، ما لم يكن هناك استقرار سياسي لا تستطيع وضع خطط استثمار طويلة الأمد.

عليّ حسون: عضو مجلس إدارة مركز رواق بغداد ومسؤول النقل البري في وزارة النقل العراقية: فيما يخصّ موضوع النقل، تركيا قديماً هي نافذة المنطقة إلى أوروبا، العراق الآن على اعتاب أن ينضمّ إلى اتفاقية مهمّة جداً، تركيا تعتبر بلدًا مستفيدًا جدًا من هذه الاتفاقية، والمزمع الانضمام لها والتوقيع عليها هي اتفاقية النقل

الدوليّ لسنة 1975، وهي تمهّد لحركة عبور الحاويات وفق الأنظمة الحديثة وبأسرع الإجراءات على الحدود، والعراق يعتبر ممراً للبضائع الأوروبية نحو الأسواق الخليجية، وهذا الأمر معلوم بالنسبة للجانب التركيّ، لكنّ الحقيقة هناك معرقلات كثيرة وتحديات من الضروري تجاوزها، من بينها الاتفاقية بين العراق وتركيا وهي اتفاقية النقل البري لسنة 1985 لحدّ الآن لم يجري توقيعها من قبل الجانب التركيّ، والتحديات في بعضها قد تكون سياسيّة وقد تكون فنية، نحن اليوم في العراق بحاجة إلى 120 كم من السكّة الحديد لربط خطّ السكّة الوطنيّ بالحدود التركيّة، الخطّ مصمم وجاهز ولكن مشاكل فنية تعيق إكماله من ناحية تحديد نقطة الربط، وهناك مشاكل تخصّ الإقليم، والبديل هو خطّ سريع رقم (2) تركيا في مبادرتها في هذا القرض من الممكن أن تشيّد هذا الطريق الرابط بين الطريق الدوليّ M45 إلى الحدود التركيّة، وهذا الطريق إضافة إلى إيجاد منفذ ثاني غير إبراهيم الخليل سيسهّل مرور البضائع القادمة من الأسواق الأوروبية نحو الأسواق الخليجية، والفرصة الآن موجودة حال انضمام العراق إلى الاتفاقية، والمطلوب من الجانب التركيّ في هذا المجال هو تقديم المشورة والمساعدة الفنية. العراق إذا استطاع أن يوجد شراكة بينه وبين تركيا في هذا المجال من ناحية مواصفات الشاحنات والحاويات سيكون معبر ترانزيت يستهدف الأسواق الخليجية، خصوصاً والعراق قد فتح منفذ عرعر مع الجانب السعودي ومنفذ صفوان مع

الجانب الكويتيين وهناك المنفذ البحري في أمّ قصر الذي من الممكن أن يستهدف الأسواق العمانيّة حتى، هناك مشاريع وخطط مهمّة وكثيرة كلّ ما تحتاجه من الجانبين هي الإرادة لتحقيقها.

السيد أرشد الصالحي: سأبدأ من معبر أوفاكوي، هذا المعبر من جهة الجانب التركيّ منتهي، الجزء المتبقي فقط هو في الجانب العراقيّ هناك بعض المشاكل فيه، توجهت الفرق الفنيّة والعسكرية وكادوا أن يصلوا إلى الاتفاقات المطلوبة ولكن جاءت الاتصالات بإيقاف هذا الأمر وتوقف، في أكثر من مرّة وفي لقاءات متعددة مع الحكومة التركيّة كوفود عراقية كُنّا نوكدّ على أهميّة هذا المنفذ باعتباره سيعيش الاقتصاد العراقيّ أيضاً ولا يقتصر الموضوع على الجانب التركيّ، وأهميّة تأتي من كونه سيمثّل طريق الحرير الذي يرتبط بالبصرة، والأترك لديهم فكرة لإيصال أوروبا بالخليج عبر بلادهم، وهذا المنفذ سيعيش المدن العراقيّة التي يمرّ من خلالها وهي مناطق بالأغلب موبوءة بالإرهاب بسبب الفقر، وباعتقادي لو كانت لهذه المناطق منافذ حدودية وحركة اقتصادية كبيرة فإنّ الإرهاب سيفقد موطئ القدم في هذه المناطق، كما التعقيد في الجانب العراقيّ لن يدفعنا إلى السكوت، تحدّثنا شخصياً مع نواب محافظة الموصل في أكثر من مناسبة وركّزنا على أهميّة افتتاح هذا المعبر؛ لأنّه سيعود بالفائدة على أهل الموصل وصلاح الدّين ولكن للأسف بقي الموضوع معلّقاً،

هنا أود التأكيد أيضًا على موضوع الصناعة النفطية، خط كركوك- جيهان خط آمن حاليًا الدعوة هنا لأن تجري عمليات تطوير للحقول النفطية، والشركات بقيت عاجزة عن تقديم الحلول في قضايا النفط، مثلًا لماذا لا يجري الاستثمار من قبل الشركات التركية في مصافي النفط العراقية بدلًا من إعطائها لشركات صغيرة؟ السكك الحديدية هنا هي لب القضية في نقل البضائع والحمولات أيضًا جرى تجاوزها، والإقليم والإعفاء الضريبي موضوع مهم للبحث، لصاحب المصنع هناك أو المستورد إذا كان في الإقليم إعفاءات ضريبية بينما يجري أخذ الكمرك إذا كان المستورد من محافظات أخرى. هذا يساعد على انتعاش التجارة في الإقليم أكثر من باقي المناطق.

د. رجب: مسؤول الدراسات الاقتصادية للعالم العربي في مركز أورسام: سبب وجودنا اليوم في العراق هو بدعم من مؤسسة تيكا لإيجاد أنسب الطرق لبحث التعاون الاقتصادي وتطويره بين العراق وتركيا، هناك عدة أبعاد لهذه المشاريع، واحد من الأبعاد للمشاريع التي تنفذها مؤسسة تيكا هو البعد الإنساني وكيفية المساعدة على جعل الحياة التي يعيشها الأقرباء في الدول الشقيقة حياة أفضل. بشكل أساسي نريد الاستثمار في الفن والثقافة والأمور العلمية في هذه المناطق، ونريد أن نعرف أيًا من المشاريع مهم أن نركّز عليها الآن، والمشاريع التي من الممكن أن تؤدي إلى تغيير أو تحسين الوضع

الاجتماعي في العراق. لذلك نحن نحب أن نكون الواسطة لهذه المؤسسة بحيث ننقل خبراتنا الشخصية لهم ونأتي ونستفسر عن الاحتياجات الضرورية. البعد الثاني من هذه المشاريع هي التركيز على نقاط الضعف التي تسود العلاقات الاقتصادية العراقية- التركية وكيف من الممكن حلها أو تطويرها وتحويلها إلى نقاط قوة، لذلك نحن مهتمون بلقاء الممثلين العراقيين من القطاعات المختلفة، سياسيين وأكاديميين وتجار، ونريد أيضاً أن نأخذ معلومات خام عن طريق التواصل المباشر مع الأشخاص أهل العلاقة والمصلحة. حالياً نتواجد ونحن جزء قليل من الخبراء المتخصصين بالعراق، التقينا برئاسة الوزراء والتقينا مع هيئة الاستثمار ورجال الأعمال، لم نجد أي مشاكل حتى الآن لكن من الممكن أن هذه الأمور تثير قلق بعض الجهات، مثلاً في لقائنا مع هيئة الاستثمار لاحظنا أن هناك تهرباً من الحديث عن بعض المعلومات، نحن هذه المشاريع والدراسات والاتفاقيات التي يعملها مركز أورسام في دول أخرى، دول أوروبية ولكن في تلك الدول مهمتنا أسهل في الحصول على المعلومات، نحن نريد أن نشارك بعض المعلومات معكم، أنا هنا لأوضح وجهة نظر مركز أورسام ووجهة نظر تركيا أيضاً، نحن ننظر إلى العراق كدولة شقيقة ومهمة جداً بشكلها الموحد بالنسبة لتركيا، ونحن نقول إن كان هناك سلام في العراق كان هناك سلام في تركيا، لذلك من المهم جداً معرفة أن الاقتصاد القوي في العراق يعني اقتصاداً قوياً في تركيا،

وهذا يدفعنا إلى متابعة كل التطورات والأحداث التي تحصل في العراق، بعد أن ننتهي من هذه الدراسات والمشاريع سنحوّلها إلى كتاب وهذا الكتاب سيطبع بعدة لغات، والآن دعوني أتحدث عن بعض الحقائق الاقتصادية وأتمنى أن لا تؤدي هذه الحقائق إلى استياء البعض؛ لأنّها حقائق مرّة. أتحدث عن استراتيجيّة التنمية المستدامة، ودون ذكر أسماء فنحن لم نرّ متابعة واهتمامًا بهذه الاستراتيجية للتنمية المستدامة في العراق، ما تعيشونه في العراق سبق وأنّ عشناه في تركيا، نرى أنّ السياسة تتدخل في الاقتصاد، لذلك العرقلة الأساسيّة أمامنا الآن هي الاستقرار السّياسيّ، وبعد الاستقرار السّياسيّ يجب إيجاد الخطط للتنمية المستدامة التي تبقى إلى الأمد البعيد. ومع هذه الاستراتيجية يأتي تطور رأس المال البشري إذ بدونها لا وجود للتنمية. هناك مؤشرات لرأس المال البشري من ضمنها ثلاثة أمور مهمّة جدًا (التطور في قطاع التعليم، والتطور في قطاع الصحّة، والتنمية البشرية) لذلك إذا أردنا تنمية مستدامة علينا التركيز على هذه النقاط الثلاثة. وعندما ننظر إلى العراق وإيران نجد أنّ الحالة متشابهة، إذ يتوفر في البلدين نقطة إيجابيّة وأخرى سلبية، الإيجابيّة تمثّلها الأكثرية الشابة إذا أحسنا توجيهها إلى القنوات الصحيحة، والسلبية هي عندما نخفق في توجيهها التوجيه السليم والصحيح. وهناك جانب آخر لا يقلُّ أهميّة عما سبق وهو النظام الماليّ في العراق وكيفية تطويره وإيجاد نظام ماليّ متطور، لذلك إذا أردنا العبور إلى

درجات التنمية المستدامة يجب أن ننتبه جيداً إلى ما ذكرناه.

س: باحث أقدم في دائرة البحوث في مجلس النواب العراقيّ: هناك اعتقاد أن لا فصل بين السياسة والاقتصاد، هنا السؤال الذي يطرح دائماً هل نبدأ من الاقتصاد ونتجّه إلى السياسة أو نبدأ من السياسة ونتجّه نحو الاقتصاد، وهذه جدلية لدى علماء الاقتصاد وعلماء السياسة. هناك من يعتقد أن نبدأ بالاقتصاد لتسوية المشاكل السياسيّة وهناك من يعتقد العكس. كيف نطوّر الجانب الاقتصادي والتنموي بين البلدين إذا لم تصفر المشاكل السياسيّة بين البلدين؟

د. واثق السعدون: فيما يخصّ سياسة تصفير المشاكل فتركيا صادقة عندما طرحت سياسة تصفير المشاكل، ولكن السؤال مع من تصفر المشاكل؟ تركيا في طرحها هذا أرادت تصفير المشاكل مع دول حقيقية، سوريا كانت دولة حقيقية والعراق كان كذلك، وعندما تخلّت تركيا عن هذه السياسة كانت الدّول على حدودها قد أصبحت كيانات، شمال سوريا وشمال العراق الآن كيانات وهذه المناطق تضمّ فصائل ومجاميع مسلحة تستهدف الأمن التركيّ، وتستهدف المصالح التركية في المنطقة، إذن كيف تصفّر المشاكل؟ وإلى الآن هنالك إرادة حقيقية تركية في الذهاب باتجاه سياسة التصفير هذه، لكن هي مع تصفير يخدم البلدين. العلاقات التركيّة- العراقية بحاجة إلى مقارنة جديدة وترك النظر إلى الماضي، هنالك محاور رئيسية في العلاقات

العراقية- التركيه، يجب أن تتم مناقشة الملف الأمني، هناك حزب العمال الكردستاني يجب أن يناقش، وهناك نقطتان رئيسيتان في هذا المجال، الأولى تحديد الجهات المعنية بحل المشكلة، وهذه الجهات هي الحكومة العراقية والحكومة التركية وحكومة إقليم كردستان، والنقطة الثانية يجب على الحكومة العراقية والحكومة التركية وحكومة الإقليم أن يدركوا حجم الخطر الذي يشكّله حزب العمال الكردستاني على الأمن التركي والأمن العراقي أيضاً. وعلى الحكومة التركية أن تستوعب أن هناك اتفاقات سياسية بين الحكومة المركزية في العراق وحكومة الإقليم تمنع القوات المسلحة العراقية من أن تؤدي دوراً أمنياً فعّالاً في شمال العراق. وعلى الطرفين أن يستوعبوا بعضهم ويتوصلوا إلى حلول من شأنها أن تحافظ على مصلحة الشعب العراقي والشعب التركي وشعب كردستان في سلّة واحدة.



العلاقات العراقية - الأذربيجانية.. وآفاق المستقبل

إنّ موضوع العلاقات الدوليّة عموماً والعلاقات الثنائيّة بوجه خاصّ من الموضوعات المهمّة ويكاد يكون عصب الحياة السّياسيّة لكلّ دولة في العالم ومصدرًا مهمًا للنهوض بها وتحسين واقعها الدوليّ والإقليمي، وفي ظلّ التطوّر الحاصل والتقارب على صعيد العلاقات الدوليّة الثنائيّة بين العراق والدّول الأخرى على كافّة الصعد السّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، لا بدّ من التطرق إلى موضوع

عقدت بتاريخ 18 / 6 / 2021

العلاقات العراقية-الأذربيجانية الذي يعتبر من المواضيع المهمة على صعيد الشأن القومي، من خلال تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون بين البلدين، عن طريق كسبها كدولة صديقة وزيادة التبادل التجاري والثقافي والمعارف المختلفة.

وفي هذا الصدد أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة ندوة تحت عنوان (العلاقات العراقية-الأذربيجانية .. وآفاق المستقبل) لمناقشة وضع البلدين وكيفية تعزيز العلاقات الثنائية وفتح آفاق للتعاون والاستفادة منها، استضاف بها السيد نصير ممدوف / قائم بالأعمال لدولة أذربيجان في العراق، يحاوره رئيس مركز رواق بغداد السيد عباس العنبوري.

الأستاذ عباس العنبوري رئيس مركز رواق بغداد:

تعتبر دولة أذربيجان من الدول التي تمتلك تأريخاً قديماً في العلاقات الدولية مع دولة العراق، بدايةً كانت هذه الدولة ضمن الاتحاد السوفيتي إلى أن أعلنت استقلالها عام 1991 كسائر الدول الأخرى التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي مثل (تركمانستان، طاجكستان، قيرغيزستان.. إلخ)، وأنَّ التطرق إلى موضوع العلاقات العراقية - الأذربيجانية يعتبر من المواضيع المهمة على صعيد الشأن القومي؛ لأنها تمنح العراق عمقاً استراتيجياً سواء على صعيد التنمية الاقتصادية من ناحية التبادل التجاري وكذلك تنمية وتطوير

الثقافات من خلال التبادل الثقافي والمعرفة المختلفة، ولكن إلى الآن نجد أنّ العراق غير مهتمّ في هذا الموضوع، وهناك عوامل داعمة تؤكّد على عمق هذه العلاقات، منها:

1 - في الثمانينات والتسعينيات كان هناك طلبة يحملون الجنسية الأذربيجانية وغيرهم من الأجانب يدرّسون في الجامعات العراقية في قسم آداب اللّغة العربيّة غير الناطقين بها، إضافة إلى الطلبة الأذربيجانيين اللذين يدرّسون العلوم الدّينيّة في النجف الأشرف واللذين يقدرّون بحوالي 100 طالب.

2 - مستوى تبادل تجاري بين العراق وأذربيجان إضافة إلى جانب السياحة المهمّ بين الدولتين فهناك العديد من السيّاح العراقيّين في أذربيجان.

سعادة السفير الأذربيجاني نصير ممدوف

ترجمة مصطفى البياتي:

نبذة تاريخيّة عن دولة أذربيجان وصراع الأراضي مع أرمينيا في البداية أود أن أعرب عن امتناني العميق لتنظيم مثل هكذا حدث، هذا الحدث الأوّل المخصّص للعلاقات العراقية-الأذربيجانية وآمل أن تتاح لنا جميعاً فرصة لتبادل وجهات النظر لجعل هذه العلاقة أقوى ولتقريب دولنا من بعضها البعض، وإذا رجعت إلى بلدك الجميل يشرفني جدّاً أن اقدّم في بلدك وألقي خطاباً عاماً عن أذربيجان،

لقد أعلنت أذربيجان استقلالها عن الإمبراطورية الروسية في 28 / 5 / 1918 تأسست جمهورية أذربيجان لتصبح أول جمهورية علمانية ديمقراطية وبرلمانية في العالم الإسلامي، وتمّ تصميم علم الألوان الثلاث لتمثّل الاستقلال والوحدة ويعتبر حدثاً تاريخياً وأحدث الصفحات المجيدة في تاريخنا، كما تعلمون في العام الماضي عمل الجيش الأذربيجاني المجيد خلال 44 يوم تحرير الأراضي الأذربيجانية التي احتلتها أرمينيا بصورة غير قانونية وإعطاء التفاصيل أود أني أعود إلى التّاريخ في هذه القضية، مدينة قره باغ جزء من أذربيجان وهذه الحقيقية تاريخية تستند إلى قواعد القانون الدوليّ العامّ أنّ وحدة أراضي أذربيجان معترف بها من قبل العالم بأسره، وقره باغ جزء لا يتجزأ من بلدنا، ومن الناحية التاريخية في عام 1805 وقّع خان قره باغ إبراهيم معاهدة مع جنرال الإمبراطورية الروسية سياتانو، وبموجب هذه المعاهدة أصبحت خانات قره باغ وخانية قره باغ كدولة مستقلة تحت الإمبراطورية الروسية في تلك المعاهدة التي سميت بمعاهدة (كورك جاينس) هذه المعاهدة موجودة على الإنترنت ولا شيء يقال عن السّكان الأرمن في قره باغ، وقد تمّ توقيع معاهدة أخرى عامي 1813 و 1828 سميت بمعاهدة (كلستان وتركمان شاي)، بموجب هذه المعاهدات أصبح الجزء المتبقي من أذربيجان جزء من الإمبراطورية الروسية وجورجيا وأرمينيا أيضاً لذلك هذا الجزء تاريخي من القضية ثمّ خلال المدة التي انهارت فيها

الإمبراطورية الروسية وتأسست الجمهوريات الديمقراطية الأذربي والجورجية وكان من أوائل مراسيم التي اصدرتها الجمهوريّة أذربيجان الديمقراطية في أوائل عام 1918 نقل اليارفان من أذربيجان إلى أرمينيا وإعلانها عاصمة لأرمينيا هذه حقيقة تاريخية وفي عام 1921 اتخذ مكتب الحزب البلشفي في القوقاز قرارًا في الاحتفاظ بقره باغ داخل حدود أذربيجان للاحتفاظ بيها وعدم نقلها كما يريد بعض المؤرخين الأرمن، وفي عام 1923 أذربيجان أصدر مرسومًا بشأن إنشاء منطقة قره باغ المتمتعة بالحكم الذاتي داخل أذربيجان وبعد ذلك في نهاية الثمانينيات شنت أرمينيا عدوانًا على أذربيجان وقد تمّ ترحيل ثلاث مئة ألف أذربيجاني من أراضي أرمينيا ثم في بداية التسعينات شنت أرمينيا بالفعل عدوانًا على جمهورية أذربيجان نتيجة لذلك العدوان فإنّ (20 %) من أراضيها أصبحت تحت الاحتلال وأصبح لدينا مليون لاجئ من الأذربيجانيين ومشردين داخليًا ، وتعرض شعبنا لتطهير العرق لذلك قتل 613 مدنيًا بريئًا من بينهم 106 نساء 63 طفلًا بوحشية اليوم أكثر من 10 دول تعترف بالإبادة الجماعية في خوجالي وفيما يتعلق بقضية القانون الدولي قره باغ كجزء من أذربيجان تبني مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أربع قرارات تطالب بانسحاب القوات الأرمينية من الأراضي المحتلة لم يتم حلّ هذه القرارات واليوم تمّ حلّ هذا الصراع، وحلّت أذربيجان النزاع بنفسها حيث نفّذت بنفسها قرارات مجلس الأمن الدولي المعتمدة

عام 1993 التي طالبت بالانسحاب الفوري والكامل وغير المشروط للقوات الأرمينية من الأراضي الأذربيجانية المحتلة لسوء الحظ بقيت هذه القرارات حبراً على ورق لمدة 27 عاماً وربما كانت ستبقى حبراً على ورق لمدة 27 عاماً أخرى إذا لم تستعد أذربيجان وحدة أراضيها، باستخدام الفصل 51 من ميثاق الأمم المتحدة الذي يوفر الحق في الدفاع عن النفس باستخدام الإطار القانوني الدولي؛ لأنه ليس فقط مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ولكن المؤسسات الدولية الرائدة الأخرى اعتمدت قرارات ومقررات مماثلة بشأن احتلال الأراضي الأذربيجانية اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وحركة عدم الانحياز ومنظمات التعاون الإسلامي والبرلمان الأوروبي والجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا في أوقات مختلفة قرارات مماثلة بشأن النزاع التي كانت متوافقة تماماً لما فعلناه العام الماضي من تحرير أراضيها.

كانت أرمينيا تحاول فقط إنهاء الوضع الراهن في محاولة لاستخدام صيغة التفاوض فقط كأداة لتجميد الصراع إلى الأبد وإذا كانت القيادة الأرمينية تتظاهر في السنوات السابقة بأنها مستعدة للعمل في إطار مجموعة منسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا لإيجاد حل للنزاع الذي نصّ على تحرير الأراضي المحتلة فإن القيادة الأرمينية كانت قد أعلنت في العام الماضي بالفعل أنهم لن يعيدوا أي سُنتمترات من الأراضي المحتلة، حيث أولاً كان بياناً متناقضاً وكاذباً للغاية؛ لأن

القيادة الأرمينية تقول من ناحية أن قره باغ بلد مستقل ومع عدم اعتراف أية دولة في العالم حتى أرمينيا نفسها ومن ناحية أخرى كانوا يقولون أن قره باغ هي أرمينيا لذا فإن هذا التناقض يوضح السياسة المتناقضة لأرمينيا التي أدت إلى هذه الهزيمة البائسة التي عانوا منها في العام الماضي وأن هذا النوع من البيانات يضع حدًا لآية مفاوضات حتى الرؤساء المشاركين لمجموعة منسك شعروا بالدهشة والإحراج من هذا البيان لأنه لم يبق لهم شيء ليفعلوه وأدلى ببيان آخر وزير دفاع أرمينيا آنذاك الذي كان يهدد صراحة أذربيجان قائلاً: إن أرمينيا تستعدّ لشن حرب جديدة على مناطق جديدة تهدد مفتوح باحتلال الأراضي الأذربيجانية لسوء الحظّ التزم المجتمع الدوليّ بما في ذلك الرؤساء المشاركون لمجموعة منسك التابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا الصمت، ولم تكن هناك إدانة ولم تكن هناك رسالة تقول إن هذا النوع من البيانات غير مناسب لذا فإنّ العديد من التصريحات والأعمال الأخرى التي قامت بها القيادة الأرمينية كانت تهدف بها إلى استفزاز أذربيجان يمكنني أن أذكر ما يسمّى بتنصيب شبة رئيس للوحدة الانفصالية في شوشة المزعومة والتي كانت إهانة صريحة لمشاعر الأذربيجانيين استطيع أن أقول أيضاً عن قرار أرمينيا نقل ما يسمى برلمان الانفصاليين من خان كاندي إلى شوشة وهو إهانة أخرى لمشاعر الأذربيجانيين وكان على القيادة الأرمينية أن تفهم أنّها ليست في وضع يمكنها علنيًا من إهانة مشاعر شعبنا كان الصبر له ثمّ في

تموز 2020 عندما شنّوا استفزازًا عسكريًا علينا على الحدود فقتلوا مدنيين وعسكريين وفي أغسطس 2020 عندما أرسلوا مجموعة تخريبية لارتكاب أعمال إرهابية وبالطبع بدأوا بقصف المدن والقرى الهادئة في أذربيجان.

وقد استمرت حرب قره باغ الثانية التي أطلقنا عليها اسم الحرب الوطنية 44 يومًا وانتهت بهزيمة كاملة للجيش الأرمني اضطرت أرمينيا لقبول الشروط والأحكام الخاصة بنا خلال الأيام الأولى من الحرب وكان رئيسًا يقول إننا مستعدون للتوقف عندما يحدّد رئيس الوزراء الأرمني موعد انسحابهم من الأراضي المحتلة وبعد خسارة القيادة الأرمينية أكثر من 7000 شخصًا وبعد 44 يومًا تفهموا أنّهم كانوا في الليلة من 10-9 تشرين الثاني كارثة وقت أرمينيا قانون استسلام وانتهت الحرب حافظنا على كلمتنا بمجرد أن أعطونا الجدول الزمني للانسحاب من الأراضي المحتلة المتبقية وتوقفت الحرب، ما رأيناه في الأراضي المحرّرة دمارًا شاملاً لم يبق مبنى واحد خلال سنوات الاحتلال وهدّموا جميع المعالم التاريخية ومن بين 67 مسجدًا تمّ تدمير 65 مسجدًا والمباني العامّة والمنازل أنه دليل واضح على البربرية، ونحن لا نعمل بنشاط على استعادة الأراضي المحرّرة وقد تمّ إطلاق برنامج الترميم على نطاق واسع ونحن على يقين إنّنا سوف نتمكن في مدة قصيرة جدًّا إعادة اللاجئين السابقين وهم أكثر من مليون شخص والذين عانوا من احتلال القوات الأرمينية إلى أراضينا،

وما أظهرته الحرب في نتائجها أنّ العدالة سوف تسود عاجلاً أم آجلاً ويجب أن تكون ملتزماً بقضيتك وتكون مستعداً جيداً وأن يكون لديك إطار قانون دولي وتتمتع بمستوى عالٍ من الحافز لدى الناس، لذا فإنّ كلّ هذه العوامل بما في ذلك قدراتنا العسكرية كانت سبباً رئيساً لحلّ النزاع والآن انتهى الصراع ونحن في حالة ما بعد الصراع حيث قدّمنا مقترحات عدّة لأرمينيا لبدأ العمل على اتفاقية السلام؛ لأنّنا لا نريد التحدث عن الحرب وإنّما نريد التحدث عن السلام وعن المستقبل ولسوء الحظّ لم يتمّ الردّ على هذا الاقتراح حتى الآن.

في الوقت نفسه اقترحنا بدأ العمل على رسم حدود دولتنا مع الاعتراف بوحدة أراضٍ كلا البلدين بما يتماشى مع قواعد القانون الدوليّ ويتوافق مع السلوك العادل ولم يتمّ قبول هذا الاقتراح أيضاً وبذلت أذربيجان أقصى قدرًا من البناء مع معاناة ما يقارب 30 عامًا من الاحتلال مع التخريب والهمجية في الأراضي المحرّرة نحن بحاجة إلى التطلع للمستقبل ونحن بحاجة لجعل المنطقة آمنة وجاهزين للتعاون على نطاق واسع ونحن مستعدون لبدأ محادثات السلام ومستعدون لعقد اتفاقية سلام ومستعدون لطى صفحة والبدأ بترسيم الحدود لكن لم يكن هناك ردّ من أرمينيا وظلّوا صامتين لمُدّة عامّ تقريباً.

يرتبط الشعب الأذربيجاني بقوة بجذوره وتاريخيه ولغته وتقاليديه وفي أذربيجان نعتز بالتعددية الثقافية وندعمها كأسلوب حياة تعتبر

أذربي مثلاً للتعايش السلمي بين ممثلي مختلف الجماعات الدّينيّة والعرقية التي تعيش في البلاد.

تدعم الأمم المتحدة بقوة عملية التي أطلقتها أذربيجان في عام 2008 لتعزيز الحوار والتعاون بين العالم الإسلامي وأوروبا وقد اعترفت الجمعية العامّة للأمم المتحدة بالمنتدى العالمي للحوار بين الثقافات والذي يعقد في أذربيجان بانتظام باعتباره منصّة عالمية رئيسة لتعزيز الحوار بين الثقافات.

قدّمت أذربيجان مساهمة قيّمة في التضامن بين الدّول الإسلاميّة وقد تعاونت الإسلاميّة من أجل الوحدة في العديد من المحافل الدوليّة وتدين أذربيجان جميع المحاولات لربط الإسلام بالعنف والإرهاب يجب أن نحارب إرهاب الإسلام ونعزّز القيم الحقيقية للإسلام والسلام والتسامح والعدالة وفي هذا الصدد نرحّب بقرار منظمة التعاون الإسلامي في تخصيص يوم 15 آذار يومًا دوليًا لمكافحة إرهاب الإسلام بمبادرة من باكستان الشقيقة.

أذربيجان شريك مهمّ في توفير أمن الطاقة في اورآسيا وتمّ تشغيل ممرّ الغاز الجنوبي في 31 كانون الأوّل 2020 ويعدّ ممرّ الغاز الجنوبي الذي يبلغ طوله 3500 كم و2 الذي يربط 7 دول أحد أكبر مشاريع البنى التحتية للطاقة في العالم.

تشارك أذربيجان بنشاط في مشاريع الاتصال الإقليمية مثل ممرات النقل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب والشمال الغربي لتصبح

واحدة من مراكز النقل واللوجستيات الرئيسية الموثوقة في اوراسيا،
وتعاوننا مع شركائنا وقمنا بربط البنى التحتية للنقل في أذربيجان
بممر النقل اللازوردي وخلق فرص واسعة للتعاون في مجال النقل.
لقد قمنا بتشغيل ميناء (باكو) الدولي للتجارة بسعة تبلغ 15
مليون طن سنوياً والتي يمكن زيادتها إلى 25 مليون طن سنوياً
حسب الاحتياجات

وأصبحت أذربيجان مؤخراً إلى جانب النفط الخام والغاز الطبيعي
مصدراً للطاقة الكهربائية واليوم نقوم بتصدير الطاقة الكهربائية
إلى أربع دول مجاورة في خضون ذلك يرتفع استهلاك الكهرباء المحلي
بسبب النمو السكاني والتنمية الاقتصادية خلال 8 أشهر في هذا العام
في أذربيجان ونمت الصناعة غير النفطية بنسبة 18.4 %.

العلاقات العراقية - الأذربيجانية:

سعادة السفير الأذربيجاني:

لدينا علاقات تاريخية قديمة مع العراق ترجع إلى 700 وأكثر من
السنين، ولدينا دين مشترك وثقافة مشتركة وتأريخ مشترك أيضاً،
أذربيجان حريصة جداً على العلاقات مع الجانب العراقي ومهتمة جداً
بتطوير العلاقات مع الجانب العراقي، وفي العام المقبل تحديداً الشهر
الثالث ستكون الذكرى الثلاثين على بداية العلاقات الدبلوماسية بين
العراق وأذربيجان.

كما تعرفون أنّ أذربيجان كانت تحت الاتحاد السوفيتي سابقاً وفي الشهر العاشر من سنة 1991 بعد تفكك الاتحاد السوفيتي أخذت أذربيجان استقلاليتها، في سنة 1992 في شهر آذار كان العراق لديه قنصلية عامّة ضمن الاتحاد السوفيتي وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي القنصلية نفسها أصبحت سفارة عراقية في باكو، ومن ذلك اليوم بدأت العلاقات الدبلوماسية مع أذربيجان، وقد تأسست السفارة الأذربيجانية في العراق عام 2016 وبصراحة يعود ذلك سبب ذلك إلى أنّه في عام 2014 تمّ فتح حدود أذربيجان أمام المواطنين العراقيين لغرض السياحة، وقد وصل أعداد السياح العراقيين إلى أكثر من مئة ألف.

أنا أتممت عامين في بلدكم الجميل، وكنت قلقاً من قدومي إلى العراق كونهم يتكلمون باللّغة العربيّة وبعد الحرب، ولكن بعد مجيئي للعراق تفاجأت وفرحت كثيراً من محبة الشعب العراقيّ لنا وتقربهم منا.

وخلال الزيارة الأربعينية يأتي مواطنونا الأذربيجانيون إلى العراق للزيارة في كربلاء ويقدر عددهم بحوالي 40-50 ألف وهذه الأعداد تتزايد عاماً بعد عامّ ونفرح لهذا الشيء كثيراً، وقبل عشر سنوات تمّ تشكيل اللجنة الحكومية المشتركة وفي نفس العامّ تمّ تشكيل لجنة الصداقة بين البلدين.

وكان أوّل اجتماع لهم في عامي 2011 و 2012 بين اللجنة الحكومية وأيضاً لجنة الصداقة البرلمانية، وبعد هذه السنوات لم يتمّ إجراء أي

اجتماع بين اللجنتين ولكن في هذه السنة توفقنا في عقد الاجتماع بين اللجنتين في باكو، وفي الوقت الحالي هناك أكثر من 600 ألف عراقي يدرسون في أذربيجان ونحن سعداء على هذا الشيء، وفي نفس الوقت هناك 100 طالب أذربيجاني يدرسون في النجف، ولدينا عوامل عدّة مشتركة مع العراق منها الحدود المشتركة ودول الجوار، وأمور أخرى مشتركة منها توافر النفط والغاز، وتعدد الأديان والقوميات، ونحن نرى أنّه في العراق لا ينظرون إلى دين الشخص أو لغته وهذه الحرية الشخصية موجودة لدينا أيضًا، تكلمت عن العوامل المشتركة بين البلدين وأيضًا أود أن أتكلّم عن الأمور التجارية والاقتصادية بين البلدين، التبادل التجاري مع العراق مستواه قليل جدًّا، ولكن هناك توجه كبير بين الجانبين على زيادة هذه الأرقام وفي هذا المجال عملنا مؤتمرين في باكو أحدهما تضمن زيارة رجال الأعمال العراقيين إلى أذربيجان برئاسة رئيس اتحاد الغرف التجارية، وتمت مناقشة المجالات التي يمكن الاستفادة منها وتطوير التجارة بين البلدين، وتوصلنا إلى قرار في المستقبل القريب إلى إنشاء غرفة التجارة العراقيّة-الأذربيجانية في بغداد وباكوا، والاجتماع الثاني كان يخصّ اللجنة الحكوميّة المشتركة بين البلدين حيث اجتمعوا وتمت مناقشة جميع المجالات، وتمّ التأكيد على أنّ أذربيجان مستعدة على دعم العراق دائمًا، وجميع المواد المحلية تمّ تقديمها لهم، وتمّ إنشاء ميناء أنت الدويّ وهو ميناء كبير جدًّا، ويتمتع هذا الميناء بخاصيّة مميّزة حيث

يستطيع الاشتراك به أربعة مجالات من النقل البحري والجوي وسكك الحديد وكذلك النقل البري بالسيارات، وبحسب معلوماتنا هناك في العراق مشروع كبير بخصوص إنشاء سكك الحديد، وإخواننا في دولة تركيا أيضاً مشتركون في هذا الموضوع، وممتد من شمال العراق إلى تركيا ومن تركيا إلى أذربيجان وفي الوقت الحالي موجود خطّ سكك حديد مع تركيا والخطّ الثاني قيد الإنشاء، وهذا بالتأكيد يساعد دولة العراق ودول الخليج ربطها مع دول الشمال والقوقاز وكذلك يمكن الاستفادة من خطّ نقل البضائع من آسيا وروسيا والصين إلى أذربيجان ثمّ إلى تركيا وشمال العراق، وتمّ إنشاء جميع خطوط سكك الحديد داخل أذربيجان وكان ذلك عن طريق واردات الدّولة، وخطّنا من سكك الحديد الذي يربط إيران مع روسيا وهو ممتدّ من الجنوب إلى الشمال، وفي الوقت الحالي نعمل على فتح الحدود مع زكازور لضرورة فتح هذا الطريق، وسيكون مشروعنا الثاني من سكك الحديد في هذه المنطقة لكون هذا الخطّ من سكك الحديد سوف يربط أذربيجان بالعديد من الدّول ومع أوروبا أيضاً.

ويوجد في بلدنا أربعة خطوط نقل وسيكون خطّ سكك الحديد زكازور مركز نقل جميع المواد، ويهمننا في بلدنا الاستقرار والبدء بصورة صحيحة بالتطوير والازدهار.

أحد الحضور يسأل، هل هناك ارتباط بين أذربيجان مع نخجوان دون المرور في إيران؟

جواب السفير / نعم موجود ولكن في الوقت الحالي مغلق.

يُكَمِّل سعادة السفير نصير مميدوف:- هناك موضوع آخر مهم أود أن أتكلّم به، نحن نهتمُّ كثيرًا بعلاقاتنا مع العراق في مجال الإنسانيّة والعلم وغيرها من الأمور، وأريد أن أذكر أيضًا أن الدكتور معتز صديق لنا وساعدنا كثيرًا وكتب عن أذربيجان، وتمّ تأسيس جمعية صداقة من قبل البروفيسور الدكتور معتز وأنشأت بسبب أن الشعب العراقيّ لديهم معلومات قليلة عن أذربيجان، لا أخفي أنّه قد تصلكم بعض المعلومات المزيفة من قبل دول الجوار ولأنّ الأشخاص ليس لديهم معلومات، وقد ساعدنا أيضًا البروفيسور حسين فوزي كثيرًا في نقل الحقيقة والمعلومات الحقيقية عبر الجرائد ومواقع التواصل الاجتماعيّ.

نحن إذا قارنا سياسة دولتنا مع غير سياسة الدول الأخرى فنحن لا نزيّف الحقائق ولا ندافع عن الكذب الحقائق موجودة ونحن ندافع عن الحقيقة دائمًا.

ولكن وجود نفوذ غير دول هنا مثل أمريكا وغيرها كانوا ينقلون أخبارًا كاذبة عنا، وخلال عامين أنا ومن معي من الكادر استطعنا أن نقف بالضدّ من هذه المعلومات الكاذبة وعدّم نشرها.

سؤال إلى السفير.. ممكن أن تأخذوا نخبة من الكتاب والباحثين والأكاديميين العراقيين في زيارة إلى أذربيجان ليتطلعوا ويقفوا على الحقائق؟

جواب سعادة السفير.. نحن في الوقت الحالي نعمل على إرسال عشرين شخصاً من صحفي وسياسي له تأثير في الواقع وكذلك باحثين لزيارة الأماكن المحرّرة للاطلاع عليها وكذلك لزيارة مراكز التفكير الموجودة لدينا.

لأعطيكم معلومة إضافية أيضاً ربّما الكثير من العراقيين لا يعرفونها، أكثر العراقيين الذين يأتون إلى أذربيجان يذهبون إلى مسجد بيبي هيبت لزيارة السيدة حكيمة، ولكنهم لا يعرفون أنّ للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) بنتين اثنتين في أذربيجان السيّدة ليلى والسيدة حكيمة، وهذه المعلومات غير مدوّنة في الصحف العراقيّة.

أسئلة السادة الحضور

س: هل طبيعة العلاقات بين أذربيجان وإسرائيل استراتيجية أو علاقات اعتيادية؟

سعادة السفير نصير ممدوف يجيب: لدينا الكثير من العلاقات مع دول عديدة وليس إسرائيل فقط، وأنّ بعض وسائل الإعلام تركّز على موضوع علاقات أذربيجان مع إسرائيل تحديداً، وكما أشرت في البداية لدينا العديد من العرقيّات المختلفة في أذربيجان حيث يوجد لدينا مجموعة من اليهود وغيرهم وأنّ المجتمع في أذربيجان متعايش، وبالتأكيد هنالك سفارة إسرائيلية في باكو، ولكن يجب أن يطرح سؤال هنا لماذا أذربيجان لا تفتح سفارة في تل أبيب؟ وبالطبع أحد

أهم الأسباب التي دفعتنا إلى عدم فتح سفارة هناك هي حساسية العالم الإسلامي تجاه هذه القضية، وكذلك الرئيس الأذربيجاني ذكر عدّة مرات أنّ أذربيجان لن تكون نقطة لاستهداف أيّة دولة وهذا الأمن لا يتعلق بإسرائيل فقط ولكنه يتضمن الدّول كافّة، لدينا جيش قوي ويتمّ شراء الأسلحة من تركيا، وروسيا، وبيلاروسيا (روسيا البيضاء)، وكذلك إسرائيل، ولكننا نعيش في القرن الواحد والعشرين وأنّ التكنولوجيا المتقدمة أصبحت موجودة في كلّ مكان، وأذربيجان تقوم بالدفع لشراء هذه الأسلحة فإنّها لا تأخذها مجاناً وبالتأكيد هذا القرار داخلي خاصّ بالحكومة الأذربيجانية، وهناك الكثير يركّزون على وجود سفارة إسرائيلية في أذربيجان ولكن لا أحد يتكلم عن وجود سفارات أخرى عربيّة، ويعود سبب ذلك إلى الرغبة في أخذ موقف من أذربيجان في مسألة حساسة مثل هذه.

سؤال أحد الحاضرين: سبق أن ذكر سعادة السفير بأنّ هناك بوادر سلام من قبل أذربيجان إلى أرمينيا ولكنّ الأخيرة لم تعط جواباً.. لماذا تلتزم الصمت؟

جواب سعادة السفير: لأنّهم إلى الآن متفاجئون من الذي حصل، وخلال 30 عاماً استفادت أذربيجان من واردات النفط والغاز الطبيعي، في الوقت الحالي أذربيجان لديها أسلحة متطورة حديثة جدّاً ورجال العلماء يعلمون أنّنا نحاول خلال 28 سنة أن نحلّ هذه

المشكلة ونبدأ بالصلح، وأنّ هذه المباحثات والمناقشات خلال 28 لم نصل إلى أيّة نتيجة وأنّهم كانوا يتوقعون أنّهم لديهم جالية أرمينية في عدّة دول، ولهم ما يقارب مليون أرمينية في أمريكا، ونصف مليون في فرنسا، وفي العراق 40 ألف أرميني وغيرها من الدّول، وكانوا يفكّرون أنّ وجود هذه الجاليات في عدد من الدّول تكون مصدر قوّة لدى أرمينيا وتبقى هذه الأراضي لهم.

ولكنّهم تفاجئوا وخابت توقعاتهم أثناء الحرب خصوصاً بعد خسارة آلاف من جنودهم وقوّاتهم، حيث كانوا يتوقعون أنّهم يستطيعون خلال 3 - 4 أيّام بقوّتهم يحتلون الأراضي الأذربيجانية ويعملون دولة كبيرة، ومرّت سنة على انتهاء الحربّ وبادر رئيسنا في تقديم مبادرة سلام معكم، وطالبوا بأراضي ثلاث دول مجاورة (تركيا، جورجيا، أذربيجان) ، وأتوقع إلى الآن هم يخجلون من الذي حدث وإلى الآن يعيشون الصدمة نتأمل أنّهم يعرفون الخطّ الصحيح ويجلسون معنا على الطاولة، أذربيجان كدولة تريد أن تعيش في سلم وازدهار، وحدّدنا جميع الأمور في أذربيجان ودول الجوار، لدينا خطّ من دول آسيا ومن أذربيجان إلى الدّول الأخرى لهذا جوابي على سؤالك أتمنى أن يتفهموا هذا الموضوع ويجلسون معنا على نفس الطاولة؛ لأنّه إذا بقي الحال على ما هو عليه ولديهم نفس فكرة أنّه هذه الأراضي تابعة لنا لن تكون هنالك أيّة نتيجة.

أود أن أذكر في هذه الجلسة هناك احتفالية كبيرة تجرى في باكو بمناسبة مرور سنة على الانتصار الكبير في الحرب خلال 44 يوماً، وأنا لي كتاب من الناحية السياسيّة والعلميّة ودور الاستراتيجيّة العسكرية الجديدة في انتصارها في الحرب

س: ابدأ حديثي بعدما انتهت سعادة السفير الأذربيجاني في موضوع متخصص به أنا إضافة ترأسي وأدير مركز بحوث متخصص هو مركز الجمهوري وهو مركز متخصص في الدراسات الأمنية والاستراتيجيّة هذا المركز تأسس عام 2014، وضمن هذا الاختصاص ركّزت في إصدار كتاب بعنوان استراتيجيّة أذربيجان في حربها مع أرمينيا خلال 44 يوماً من خلال الدّراسة للنظم العسكريّة الجديدة والسلاح ودور القيادة العسكريّة الجديدة كذلك تحديث النظم الداخليّة الأذربيجانية. إن استراتيجيات الصراع السابقة والانتهاكات الكبيرة التي حدثت لإقليم قره باغ من قبل أرمينيا خلال أكثر من 30 عاماً حدث شرح كبير جداً في الإطار الاجتماعيّ من خلال النزوح الكبير داخل الإقليم، وكذلك الاشتباكات اليومية على الحدود والقصف على السّكان الأمنيين في المدن القريبة من أذربيجان التي تسمّى أذربيجان الجبلية واحتلال أكثر مدنها وأهم مدنها شوشة، وعدت شوشة المدينة الثّقافيّة لجمهورية أذربيجان لهذه السنة وتعتبر من أهمّ المدن التراثية في العالم ومحمية من قبل الأمم المتحدة.

كيف أدارت أذربيجان المعركة؟

هناك مؤشرات كبيرة جدًا على تحسين قدرة التسليح لدى أذربيجان خلال السنوات الماضية وخصوصًا أنها حصلت على أسلحة مهمّة جدًا من تركيا واستخدم الطائرات المسيّرة ومجموعات مهمّة التي حقّقت انتصارًا كبيرًا على الجبهة واكتسحت كافّة القوات الأرمينية وفضلا عن الأسلحة التي أخذتها من إسرائيل مثل سلاح ترايكر، وسلاح الهاروب سلاح مهمّ جدًا، وهناك أسلحة وراجمات الصواريخ أخذتها من تركيا ومن دول صديقة لها، وكذلك المناورات العسكرية التي قامت مع القوات التركيّة والتي استمرت لمُدّة طويلة، وساعدت تركيا القوات الأذربيجانية من تحديث قدراتها العسكرية وقابلياتها القتالية؛ لأنّ معاركها السابقة مع أرمينيا خسرت لعدم وجود سلاح حديث وأكثر الأسلحة الموجودة في أذربيجان هي روسية الصنع وقديمة جدًا ولا تستخدم في الظروف الحديثة، وهناك دروس كبيرة في هذه المعركة يجب أن نتطرق إليها ألا وهي دور المسيرّات في هذه المعركة؛ لأنّها أصبحت تؤدي دورًا كبيرًا جدًا في المعارك الحديثة وأثبتت جدارتها في قدراتها الهجومية في قصف المناجم والخنادق التي وفّرتها أرمينيا خلال 20 عامًا، وأصبحت الحرب نتيجة لوجود المسيرّات هي حرب بأقلّ التكاليف؛ لأنّها لم تعتمد على القدرات البشرية والفنيّة فقط.

هل هنالك اتفاق حدث بعد وقف إطلاق النار؟

موسكو لعبت دورًا كبيرًا في هذا الاتفاق وتركيا أيضًا ساعدت أذربيجان على توقف الحرب وإعطاء هدنة وأذربيجان حصلت على أراضيها ولكن الجانب الأرمني لم يلتزم بأي اتفاق إلى الآن.

هل أرمينيا تشن مرةً أخرى حربًا على أذربيجان؟

هنالك تسليح مستمر إلى الآن إلى أرمينيا من قبل الاتحاد الأوروبي فرنسا خصوصًا وربما روسيا، لا تترك أرمينيا دون سلاح متطور وهنالك أيضًا قيادة سياسية في أرمينيا تنتهج هذا النهج وأنها لا تكتفي بهذه المناطق الحساسة ولا تكتفي بهذه الممرات ولكن تبقى عينها مفتوحة وأن تسترد الأرض مرةً أخرى.

كيف نتمكن من إرسال رسالة إلى الشعب العراقي ليأخذ بكافة الجوانب في العلاقات العراقية-الأذربيجانية؟

خلال سنوات طويلة لم أجد رسالة أكاديمية في الماجستير أو الدكتوراه تتكلم عن العلاقات العراقية-الأذربيجانية

دور الربيع العربي على دول القوقاز وأنا كنت أمثل العراق مع المرحوم واثق هاشم، وركّزت على دور الحركات المتطرفة الإسلامية على دول القوقاز.

الأستاذ عباس العنبوري إلى أستاذ العلوم السياسيّة

الدكتور أحمد الأنباري:

لماذا لم يتمّ التطرق إلى دراسة موضوع العلاقات العراقيّة-الأذربيجانية في كلية العلوم السياسيّة؟

الدكتور أحمد الأنباري: في كليّة العلوم السياسيّة يتمّ تناول مختلف الموضوعات ولكن تركيزها الرئيس يكون على تناول العلاقات بين القوى الفاعلة في النظام الدوليّ التي تسهم بشكل كبير في تشكيل أبعاد السياسة الدوليّة، ولتأثيرها الكبير في ضبط التوازنات الإقليميّة في المناطق الإقليميّة سيّما المؤمّنة منها ولكن لا يتمّ إغفال بقية العلاقات الدوليّة، والقضيّة الأخرى لعدّم التطرق لهذه الموضوعات هي بسبب قلّة المصادر المتوفرة لدى الباحثين.

سؤال لسعادة السفير: - ذكرت حضرتك أنّ مستوى التبادل التجاري منخفض بين البلدين، ما هي المجالات التي يمكن أن تعزّز فرص التبادل التجاري بين العراق وأذربيجان؟ وفي مجال العوامل المشتركة وكما ذكرت وحدة الأراضي والإقليم، وضرورة الدعم المتبادل فيما يتعلق بوحدة الأراضي في البلدين، ما هو موقف أذربيجان فيما يتعلق بوحدة الأراضي العراقيّة؟

جواب سعادة السفير: لتطوير العلاقات الاقتصادية سيّما في الجانب التجاري لا بدّ من أن تكون هناك قاعدة قانونيّة في الوقت الحالي لدينا 16 مذكرة تفاهم 7 مع العراق تحت الدراسة منهم تخصّ الوضع الاقتصادي والتجاري ومن أهمّ المذكرات الموجودة إعفاء الازدواج الضريبي بين البلدين وهذه المذكرة المهمّة جدّاً في العلاقة بين البلدين، والسبب الآخر أنّ رجال الأعمال العراقيين لا يهتمون بفتح التجارة معنا ويهتمون بالدول المجاورة، والسبب الثالث أنّ المشاكل الموجودة في الجمارك عندما تدخل البضاعة من الشمال تدخل بكمرك معين ولكن عندما تدخل من جانب آخر يختلف سعر الجمرک، ومن ضمن الأسباب الأخرى لم تكن هناك دائرة أو جهة منظمة لهذا الشيء، ولكن يتمّ الآن العمل على فتح جهة تهتمّ بذلك وتكون تحت إدارة السفارة وبخصوص السؤال الآخر أنذربيجان دائماً يدعم وحدة الأراضي العراقيّة وقبل 18 سنة عندما دخل العراق في حرب وكذلك أثناء حرب داعش كانت أنذربيجان ضمن إطار المنظمات الدوليّة تدعم وحدة الأراضي العراقيّة.

س / هناك اتفريقيّة عراقية- روسية للنقل البري، هل هناك إمكانيّة لفتح نقل بري وتكون أنذربيجان معبراً لمرور البضائع الروسية من أنذربيجان إلى إيران والعراق في ظلّ الأزمة السياسيّة؟
في الوقت الحالي يستغرق النقل الجوي من بغداد إلى أنذربيجان ساعة

ونصف، 900 كم2 المسافة من حدود أذربيجان إلى حدود العراق وهذه فرصة كبيرة للعراق وأذربيجان، أتكلم على ما موجود في أذربيجان ويمكن الاستفادة منه، وأنّ موضوع الربط من الشمال إلى الجنوب بالنسبة لهذا المشروع الخطّ مستمرّ في العمل حتى وقت جائحة كورونا كان يعمل، وهو يربط إيران بروسيا بخطّ سلك حديد وخطّ سيارات، وأيضاً هذه الزيادة في التبادل التجاري بين روسيا وإيران تتمّ عبر أذربيجان.

وبالتأكيد إذا العراق يناقش هذا الموضوع مع إيران نرحّب بوجود خطّ يربط أذربيجان- إيران -عراق

لكن هنالك نقطة أود التطرق إليها طالما تمّ ذكر هذا الموضوع بأنّ خطّ سلك الحديد الموجود في إيران إلى الآن غير مهياً حتى الجانب الأذربيجاني خصّص قرضاً لإنشاء هذا الخطّ لكن لم يتمّ إنشاؤه إلى الآن وأنّ المشروعين موجودان وهو يربط آسيا وأوروبا، عبر أراضي تركيا موجود أحدهما والآخر قيد الإنشاء، واقترح أن يتمّ ربط العراق عبر الشمال بتركيا ومن الجنوب بدول الخليج قد يكون أفضل، وأذربيجان يرحّب بجميع المقترحات ونحن حاضرون لتخصيص مبالغ لاستثمار هذا المشروع؛ لأنّه تمّ قبل إتمام هذا الشيء.

الاستنتاجات:

- 1 - أذربيجان دولة مستقلة ووحدة أراضيها معترف بها من قبل العالم وفق قواعد القانون الدولي العام وأنَّ انتهاك أرمينيا لوحدة الأراضي الأذربيجانية باحتلال قره باغ، عمل يهدد السلم والأمن الدوليين.
- 2 - استطاعت أذربيجان أن تحرر أراضيها وتحافظ على وحدتها واستقلالها.
- 3 - إنَّ العلاقات العراقية-الأذربيجانية علاقات تاريخية قديمة ترجع إلى 700 وأكثر من السنين، إضافة إلى الدين المشترك والتُّقافة المشتركة، هذه العوامل تعزّز من قوّة العلاقة بين البلدين وتساعد على فتح آفاق تعاون مشترك يعود على البلدين بالمنفعة المتبادلة.
- 4 - حرص البلدين واهتمامهم الكبير بتطوير العلاقات على الصعد كافة وفي العامّ المقبل تحديداً الشهر الثالث ستكون الذكرى الثلاثون على بداية العلاقات الدبلوماسية بين العراق وأذربيجان.
- 5 - العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين البلدين لا يزال منخفضاً، وهناك اتفاقات جديدة ومذكرات تفاهم عقدت بين البلدين للعمل على تطوير التبادلات التجارية وتعزيز التعاون في الجانب الاقتصادي.



آفاق التعاون العراقي - المصري في إطار الاتفاق الثلاثي

إنَّ العلاقة الثنائية بين العراق ومصر متجذرة وممتينة وأنها تتميز بتأريخٍ قديم يرجع إلى التأثير المتبادل بين الحضارتين الحضارة الفرعونية وحضارة وادي الرافدين، وفي إطار تعزيز العلاقات الدوليَّة بين العراق والدَّول العربيَّة، عقد مؤتمر قمَّة بغداد في 28 آب عام 2021 الذي جمع الدَّول الثلاث (العراق، مصر، الأردن) حيث أكدت الأطراف المجتمعمة بأنَّ المنطقة الإقليمية تواجه تحديات مشتركة سواء كانت اقتصادية، أم سياسيَّة، أم أمنية ولا بدَّ من تعزيز التعاون

عقدت بتاريخ 7 / 9 / 2021

في هذه الجوانب المهمّة على أساس التعاون المشترك والمصالح المتبادلة وفقاً لمبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام السيادة الوطنيّة لكلّ دولة.

ومن هذا المنطلق أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة حلقة نقاشية استضاف بها سعادة السفير المصري في بغداد السيّد وليد إسماعيل ناقش بها آفاق التعاون العراقي-المصري وفق الاتفاقية الثلاثية مع عدد من الأكاديميين والمتخصصين في الشأن السياسيّ.

سعادة السفير المصري وليد إسماعيل

رُكِّز سعادة السفير على: -

الوضع الاقتصادي لجمهورية مصر وكيفية استفادة العراق من التجربة المصرية وفي بناء العلاقات مؤكّداً:

منذ وصولي إلى بغداد منذ 6 أشهر شعرت بقرب الشعب العراقيّ وهذا جعلني أشعر بأنني أعيش مدّة أطول في هذا البلد، وأنّ العلاقات بين العراق ومصر على المستوى الشعبيّ قويّة جدّاً لدرجة تفوق الوصف، وكذلك كافّة الدّول العربيّة الأخرى يربطنا معهم علاقات تاريخيّة أو سياسيّة لكن الدّولة التي لا تشعر فيها بأيّة صعوبة هي العراق وكذلك الحال بالنسبة للعراقيين في مصر، العلاقات الثنائيّة بين البلدين مرّت بأزمات كثيرة في المدة السابقة ارتبطت بالظروف العراقيّة على حد بعيد، وواجهت معضلة عندما أتيت إلى بغداد بأنّ

الكثير من العراقيين لا يمتلكون صورة كاملة عن مصر، والأفكار متكونة من الأفلام إما أناس ساكنون في قصور أو مطحونين من الفقر، إلا أن الفئة الأكبر من الشعب المصري هي الفئة المتوسطة الدخل وهذه هي القاطرة الحقيقية للاقتصاد المصري، ولا بد من التعريف بالوضع الاقتصادي في مصر خلال المدة السابقة لكي نوضح كيف يمكن الاستفادة من هذا الوضع في بناء العلاقات، حيث تعتبر مصر من الدول الاقتصادية وعلى مستوى جيد من التنمية الاقتصادية، أما العراق فهو من الدول التي تتمتع بثروات ومن أغنى الدول العربيّة ولكن نتيجة الظروف التي عانى منها أصبح في وضع اقتصادي صعب لكن من السهل تحسين الوضع والرجوع إلى وضعه الطبيعي، خصوصاً أن الاستثمارات العراقيّة في الدول العربيّة كبيرة جداً وحجم التبادل التجاري مع بقية الدول مرتفع، وإذا قرّر العراق أنه يوقف الاستيراد من الخارج الكثير من الدول ستتأثر مصالحتها.

طبيعة الاقتصاد المصري ومراحل نموه (2008 - 2019)

إنّ الاقتصاد المصري هو اقتصاد متنوع قائم على (الزراعة، السياحة، الصناعة، التجارة، تطوير العقاري)

وإذا أردنا توضيح أداء الاقتصاد المصري من حيث النمو الاقتصادي من عامّ (2008 - 2019) حيث بلغ معدل النمو الاقتصادي المصري عامّ (2008 - 2009 - 2010) وهي آخر سنوات لعهد الرئيس السابق

حسني مبارك بلغت معدلات النمو (5 %) وكان المطلوب أن يصل المعدل إلى (7 %) ولكن هناك مشاكل اقتصادية كثيرة أهمها هي مشكلة الدعم الذي كان يقدّم للكهرباء والطاقة التي استغلت ثلث الموازنة المصرية لكي لا تدفع الأسر المصرية فاتورة كهرباء بسعر مرتفع ويكون سعر وقود السيارات مناسب، لأنّ هذا القدر من الدعم المصري المقدم إلى قطاعي الكهرباء والطاقة كان أكبر من الدعم المقدم إلى قطاعات التعليم والصحة.

وفي عامي 2010 - 2011 كانت مدة الانهيار التام للاقتصاد المصري الكثير من المصانع أغلقت وتوقف الاقتصاد المصري فعلياً من شهر يناير، وبدأت فترات الفوضى في الاقتصاد المصري خلال الأعوام 2010-2011 - 2012 - 2013.

2014 - 2015 بدأ عهد الرئيس السيسي وأولى الخطوات التي قام بها هي إعادة الانضباط للشوارع المصري والاقتصاد المصري، وحصلت طفرة في معدل النمو الاقتصادي بمقدار (1.5 %)، استمر بعدها بالنمو إلى عام 2019 (5.6 %) وفي عام 2020 وصل معدل النمو الاقتصادي المصري إلى (6 %).

وبالنسبة لمركز مصر الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط نوضح أنّه كان عام 2010-2009 المركز الخامس والسابع وانهار بعد هذه السنوات وأخذ المركز الـ12 من 2017 إلى الآن هو الاقتصاد الأوّل في المنطقة مقارنة مع اقتصادات دول أقوى في المنطقة مثل الإمارات.

ومن ناحية نمو الاقتصاد المصري بالنسبة إلى الاقتصاد العالمي من المدة 2014 - 2020 نجد أن الاقتصاد المصري عام 2014 هو عام بناء الدولة مرّة ثانية بعد الانهيار، وفي عام 2020 كانت نسبة نمو الاقتصاد المصري (6 %) والاقتصاد العالمي كُله كان ينمو بنسبة (3 %)، مع غياب جناح السياحة وهو أهم قطاع في الاقتصاد المصري من عام 2010 إنهار قطاع السياحة في مصر، فبعد أن كانت تبلغ نسبة السياح 16 مليون سائح في السنة اختفت هذه النسبة بكل ما توفر من عائدات نفط أجنبي وحركة اقتصادية كبيرة، إضافة إلى تأثر اقتصادنا المصري من ناحية الصادرات في مدة جائحة كورونا.

مشاريع الحكومة المصرية في القطاعات الأخرى وكلفتها:

1 - قطاع الاستثمار 39 مشروعًا بتكلفة 8 مليارات 828 مليون جنيه.

2 - التجارة والصناعة 89 مشروعًا بتكلفة 47 مليار و182 مليون جنيه.

3 - قطاع الزراعة 224 مشروعًا بتكلفة 17 مليار.

4 - قطاع البترول 115 مشروعًا بتكلفة 15 مليار 261 مليون جنيه.

5 - قطاع السياحة 101 مشروعًا بإجمالي استثمارات 410 مليون جنيه.

6 - العشوائيات والإسكان تمّ بناء 627 ألف وحدة ويجري تنفيذ 338.35 ألف إجمالي استثمارات 107 مليار جنيه.

7 - التربية والتعليم العالي: التربية 5026 مشروعًا بإجمالي استثمارات 31 مليار و 289 مليون جنيه، التعليم العالي 1484 مشروعًا بإجمالي استثمارات 17 مليار و 157 مليون جنيه.

سعادة السفير يكمل ... في قطاع الزراعة تحديدًا تمّ العمل على عدد من المشاريع الكبيرة نتيجة لتناقص أعداد الأرض الزراعية فبعد الثورة ونتيجة للفوضى قامت بعض العوائل ببناء بيوت في الأراضي الزراعية وكان لا بدّ توقف هذه التجاوزات ويتمّ مراقبتها الآن بالأقمار الصناعية وأيّة مخالفة ملحوظة يتمّ محاسبة المتجاوز ومن سمح له.

مشروع قاعدة محمّد نجيب، منطقة زراعية مخصّصة للتصدير وسدّ الاحتياجات المحليّة للسكان أوقات الأزمات.

قطاع البترول صورة شهد اكتشافين مهمين جدًّا يجعل من مصر أحد أكبر منتجي الغاز في العالم بعد قطر، ولكن بترول شرق المتوسط هو النقطة الجديدة خصوصًا بعد الصراع الحاصلة فيه.

قطاع السياحة صورة، رغم غياب السياحة حاليًا إلا أنّ المشروعات مستمرّة في إدارة الأماكن السياحية وتهيئتها لاستقبال السياح مثل البحيرات، وقيام المتاحف، والمتحف الكبير الذي يعدّ أكبر متحف في العالم.

موضوع العشوائيات والإسكان موضوع حقيقي وهناك مجموعات تبني دون تخطيط مسبق، مثل بناء عمارة أربعة عشر طابقًا في شارع عرضه مترين وأنّ الحكومات السابقة تجاهلت هذا الموضوع تمامًا،

خلال المدة السابقة وتمّ بناء عمارات صورة ، والآلية المتبّعة تأتي الحكومة على منطقة عشوائية مع حصر الملاك والسكان ويحصل كلّ من المالك وصاحب السكن على تعويض ويتمّ تقديره ونقلهم إلى وحدات أخرى يتمّ بناؤها بتكلفة معقولة يدفع الناس نصّ التكلفة، ويوجد بالقرب من هذه العمارات عمارات أخرى تباع بسعر السوق وهي التي تسدّ قيمة العمارات المخصّصة لسكنة العشوائيات، وإلى الآن باقى تقريباً منطقة أو اثنان للعشوائيات فقط في مصر.

قطاع التعليم صورة، كما ذكرنا سابقاً أنّ ميزانية التعليم كانت مستخدمة في دعم لقطاعي الكهرباء والطاقة إلى الآن أصبحت هناك زيادات في المدارس وتعاون مع دول خارجية لبناء المدارس الأجنبية. الطرق والجسور تعتبر مصر الآن رقم 26 في العالم بعد أنّ كانت رقم 128، وكذلك مشروع الحياة الكريمة وهو مشروع تجديد البنية التحتية للقرى المصرية مثل مشاريع الصرف الصحيّ وتوصيل المياه الصالحة للشرب إلى مساحات كبيرة.

أمّا بخصوص البطالة فإنّ نسبة البطالة تنخفض من عام 2007 حيث بلغت 9 % إلى الآن معدّل البطالة ينخفض بشكل ملحوظ وأنّ الشخص غير العامل في مصر هو الذي لا يريد العمل.

وقد تمّ إنشاء عاصمة إدارية جديدة في مصر تستوعب حوالي 7 مليون مواطن مصري وهي تقترب في حجمها من سنغافورة، تحتوي على مطار ومتحف وقواعد عسكرية، لا أريد أن أطيل الحديث ولكن

قبل التطرق إلى موضوع الندوة أردت أن أوضح لحضراتكم أن هذه مقومات مصر الاقتصادية حالياً هذا فيما يخص الاقتصاد المصري. أمّا بخصوص موضوع تعزيز آفاق التعاون العراقي - المصري، إنَّ التعاون السِّياسيَّ وصل إلى مرحلة جيدة من خلال الاجتماعات التي تنعقد مع القيادة وهناك قدر كبير من التفاهم.

التعاون الاقتصادي، ولما كان العراق ومصر من أقدم الحضارات وكان يمتلك سابقاً علاقة صناعية ودولة زراعية وبدأت الحضارة مع الزراعة، كيف يرجع إلى هذا الوضع؟

سياسات الحكومات في مصر والعراق مرّت بنفس المراحل ونكرّر تجارب بعض حتى الانتقال من الاشتراكية إلى الرأسمالية، عندما انتقلت مصر من النظام الاشتراكي إلى الرأسمالية بدأت مصر تنتج بسكوت وانتقدت حكومة مصر كونها حكومة تنتج بسكوت وقد طالت الرئيس نفسه.

جاء رجل أعمال مصري سألوه في أحد اللقاءات أنتم تنتجون بسكوت؟ قال نعم رجل الأعمال يخشى من الخسارة فإذا أراد أن ينتج منتجاً غير مكلف ويأتي بأرباح طائلة بعد ذلك سنتوجه إلى إنتاج الملابس ومن ثمّ إنتاج الحديد والآن تنتج مصر حديد التسليح وكذلك الأسمنت وما شابه ذلك، وعندما تخلّت الحكومة عن دعم المنتج المحليّ وهذا بسبب أن الحكومة كانت متكونة أساساً من رجال أعمال، وعندما تمّ رفع سياسة الحماية عن المنتج المصري أصبح لدى

الحكومة حلّين إما أنّه يوقّف الإنتاج أو ينافس المنتج الأجنبي، وفي هذا الحال اختارت الحكومة استيراد خطوط إنتاج أجنبية واستدعت خبراء أقاموا مصانع مطوّرة.

كلّ هذه الخبرات الموجودة حاليًا في مصر في مجال الاقتصاد نحاول نقلها إلى العراق عن طريق أنّنا نرسّل رجال أعمال للاستثمار في العراق ونستدعي رجال أعمال عراقيين يشتغلون في مصر ويشاركون في الصناعة، لكي نصل إلى نوع من التقارب يسمح بانتقال رجال الأعمال بين البلدين وانتقال البضائع، بعيدًا عن التنافس.

يمكن للعراق الاستفادة من الخبرة المصرية في قطاع السياحة كونه قطاعًا فعّالًا ومهمّ، حيث يمتلك العراق أماكن وإمكانيات سياحية مهمّة جدًّا إضافة إلى السياحة الدينيّة، وجمال الطبيعة في شمال العراق، نحن مستعدون لمساعدة العراق في مجال السياحة بعيدًا عن المنافسة بين البلدين.

في مجال إمكانيات التصنيع أنا مع انتقال رجال أعمال مصريين إلى العراق بالشراكة مع رجال أعمال عراقيين، كذلك مرحبٌ برجل الأعمال العراقيّ في مصر ونحن نمنح الإقامة وحتى الجنسية المصرية حسب جديّة المستثمر، وبخصوص التجارة فإنّ نسب التبادل التجاري عالية جدًّا وفي حال زيادة التصنيع في العراق.

وإنّ التقارب السّياسيّ قائم أساسًا على تبادل الدعم بين الدّول الثلاثة وتنسيق مواقف، والمواقف متشابهة وهناك تفاهم لظروف كلّ دولة

بالنسبة للدولتين الباقيتين، النقطة الأهمُّ أنه فكرة الشام الجديد، هناك تحفظ كبير على هذا الموضوع وعندما أثار هذا الموضوع على مواقع التواصل الاجتماعيّ أولاً بدأت الناس تفكّر أنه تحالف لكنّه ضدّ من؟ هو ليس تحالف وإنما تعاون وليس موجّهًا ضدّ أي طرف، ونحن محتاجون لوجود تعاون والدّول الثلاثة تحاول حلّ مشكلة البيروقراطية.

أسئلة السادة الحضور

س / حضرتك تطرقت إلى موضوع السياحة في مصر، وأنّ العراقيين مقربون إلى الشعب المصري ويحبون السياحة إلى مصر خاصّة بعد عام 2003 ولكن هناك حالة عدّم توازن في العلاقة، في كثير من الأحيان وهذا الموقف حصل معي أنا شخصياً، العراقي يهان في المطارات المصرية فإنّه يحصل على فيزا بدعوة من الجهة الحكوميّة ولكن يوقف في المطار بحجّة عدّم وجود موافقة أمنية، فلا تخافوا من هذا الجانب نحن نعرف أنّ مصر فيها جهاز أمني قوي.

في موضوع التعاون الاقتصادي وربط الكهرباء ونقل الخبرة في عهد مرسي والرئيس السيسي لكن لم نر شيئاً؟ وما هي المعوقات الحقيقية؟ صحيح جزء منها هي الظروف التي مرّ بها العراق ولكن الجزء الأكبر هو الابتعاد العربيّ عن العراق وتخلي العرب عن العراق لأسباب سياسيّة وطائفية، وأرجو أن تتخطى العلاقة العراقيّة-

المصرية هذه الأمور.

الشيء الآخر هل المحادثات الأخيرة ستتحوّل إلى فعل حقيقي؟ وأرجو أن لا يكون السبب هو تسويق البضاعة المصرية في العراق.. تفضلت أن هنالك خبرات تنقل نريد أن نرى الطرق والمصانع والجسور هذا الدعم نريد أن نراه في العراق وليس فقط البضائع.

سعادة السفير المصري وليد إسماعيل يرُدُّ قائلاً: بخصوص موضوع التأشيرات فيها مشكلة صغيرة حيث إن هنالك أشخاصاً في أغلب الأحيان تأتي لتطلب التأشيرات قبل السفر بيوم أو يومين، وأن الموافقات الأمنية تسري على أغلب شعوب العالم باستثناءات قليلة جداً لبعض الدول يكون فيها تسهيلات؛ لأن عدد السياح منهم كبير جداً إضافة إلى أن هذه الدول أساساً لا توجد فيها مشاكل، إضافة إلى أن مشكلة التأشيرات من الجانبين، المهندسون المصريون أو العمال عندما يأتون إلى العراق يواجهون مشاكل، ولكن العراقيين مرحّب بهم جداً في مصر وكان هناك إجراء قديم عبّر عنه السفير المصري بأنه (سخيف) وهو سحب جواز السفر العراقي عند دخول مصر ولكن هذا الإجراء تمّ إلغاؤه، وأن رحلات الطيران بين البلدين تتراوح بين 11 - 13 رحلة خلال الأسبوع الواحد.

وبخصوص موضوع التباعد العربي عن العراق، أن العلاقات المصرية-العراقية جيدة جداً لغاية اغتيال السفير المصري، وهذا سبب تخوفي من المجيء إلى العراق في بداية الأمر، أنا والسفير إيهاب الشريف

رحمه الله خدمنا مع بعض في السفارة السورية لمدة 4 سنوات وهو صديق مقرب وعزيز، ومع ذلك أنا قدمت إلى العراق وسعيد جداً بوجودي هنا، هذه هي المدة التي قلَّ بها الدور المصري في العراق. السبب الآخر أنَّ سياسة مصر على الدوام هي سياسة عدم التدخل، لا اعتقد أنَّ أي مصري يسأل عن طائفة شخص ما أو حتى دينه، بالأصل أنَّ مصر كانت دولة شيعية قبل إيران والأزهر بني أساساً لكونه جامعة شيعية والي حولنا إلى الطائفة السنية كان عراقياً.

س / أهمُّ ما أنتجته مصر هي القوَّة الناعمة المتمثلة بالكتّاب والفنانين بعيداً عن كلِّ تطورات الاقتصاد والحياتية، كُنَّا ننمى أنَّ تكون هناك إطلاقة ثقافية فيما يتعلق بأفاق التعاون العراقي- المصري وأنا أتضامن مع سالم مشكور في التعاون داخل المطارات، وأنَّ جلَّ اهتماماتها كمواطنين هو التعاون الطبيعي بين البلدين، فيما يخصَّ الشأن الثقافيَّ أنَّ دار الشؤون الثقافية مسؤولة عن طباعة أهمِّ المجالات والكتب العراقية التي كانت تطبع وتباع لتصل في اليوم التالي إلى القاهرة مثل مجلة الأعلام والمورد والتراث الشعبي نتيجة ما يسمى بالنشر العربيَّ المشترك، وكذلك الكتب العربية التي تطبع في وزارة الثقافة المصرية تصل إلى بغداد كتبنا في دار الشؤون الثقافية لها منافذ عدَّة في الإسكندرية والقاهرة للأسف منذ 30 عامًا انقطع هذا التبادل الثقافيَّ المشترك والذي كانت تعمل عليه دار الشؤون

الثقافية وبعض المؤسسات الحكومية فيما يخص المركز القومي لترجمة وجهات ثقافية تابعة لوزارة الثقافة في القاهرة، نحن الآن بصدد مشروع عمل توأمة ما بين مجلة فصول إحدى أهمّ المجلات الثقافية العربية ومجلة الأقلام وهذا يحتاج إلى توسيع ثقافي حقيقي وتبادل ثقافي حقيقي وليس فقط كلاماً على ورق وحديث عابر، كيف يمكن أن تكون هنالك شراكة ثقافية ما بين دار الشؤون الثقافية التابع لوزارة الثقافة العراقية مع وزارة الثقافة المصرية؟ وحتى على مستوى الآثار هنالك آفاق للتعاون مهمة بين أهمّ حضارتين (السومرية والفرعونية).

يردُّ سعادة السفير وليد إسماعيل قائلاً: بالتأكيد أنّ التعاون في المجال الثقافي مهم جداً وهنالك عمل حقيقي بخصوص مشروع التعاون وأنا بانتظار مسودة المشروع لوجود بعض الملاحظات من الطرفين عليها، مشروعات الترميم العراق يحتاجها في الوقت الحاليّ ومصر تمتلك خبرة كبيرة في ترميم الآثار المصرية، آثار العراق تحتاج إلى ترميم وتجديد المتحف العراقيّ.

س / سعادة السفير أنّ القطّاع الخاصّ هو صاحب الدور في التبادل التجاري والميزان التجاري بين العراق ومصر تقريباً ما يعادل \$500,000,000 مليون دولار سنوياً هذا يقوم به القطّاع الخاصّ وليس القطّاع الحكومي وهذا يسبّب أثراً واضحاً للقطّاع الحكومي،

رغم ذلك لا يوجد أي دور للقطاع الخاص في الزيارات الحكومية ولا يوجد أي اتفاق ما بين القطاع الخاص المصري والعراقي، ونتيجة لهذا التبادل التجاري العميق يجب أن تكون هناك اتفاقية، نأمل أن تكون هناك شراكات حقيقية بين القطاعين لتوسيع نطاق التبادل التجاري.

بالفعل هناك رجال أعمال مصريين يعملون في العراق، وبالنسبة للتبادل التجاري هناك معوقات كثيرة ولكن من ناحية أخرى نحن نحاول أن نبحث عن رجال أعمال عراقيين ويشغلون في محاولات كثيرة، ولكن أي رجل أعمال يأتي للاستثمار يريد أن يتأكد من فرص الربح، وبخصوص موضوع الربط الكهربائي يواجه صعوبات ومعوقات ومصر تمتلك 4000 ميغاواط زائدة عن الحاجة المحلية هذه قابلة للنقل إلى العراق في أي وقت عندما تكتمل خطوط النقل.

س / للعودة إلى التعاون العراقي المصري في إطار ثلاثي، هل هذا الاتفاق سيرى النور قريباً أو يكون حاله حال بقية الاتفاقيات التي دائماً ما تعقد بين دول العالم الثالث ولا ترى النور؟ وهل هناك ضمانات لتنفيذ الأطر العامة لهذه الاتفاقية؟ من الجانب المصري السياسة مستقرة أما في العراق قد تتغير السياسة بعد الانتخابات.

يردُّ السفير: أنا كنت سفيراً في الصومال سألني صحافي هناك، كيف تريدون تطوير علاقتكم في الصومال وأنتم تحاربون الإخوان

المسلمين والصومال يحكمها إخوان المسلمين، وحقيقةً أنّ الرئيس الصومالي حينها كان مدعومًا من الإخوان وهو صديق إلى الآن، مع ذلك الرئيس الصومالي الذي يدعمه إخوان المسلمين حضر مراسم تنصيب الرئيس السيسي، ردي عليهم كان ببساطة: مصر والصومال دولتان بينهما علاقات لا ننظر إلى أيّة جهة تمثّل الحكومة، بالنسبة لنا أنّها دولة فقط ودولة مهمّة.

بيننا وبين العراق الكثير من العوامل المشتركة، بالنسبة لدولة مصر لسنا متأخرين في أي شيء فإنّ الاتفاقيات فعلياً تمّ توقيعها بين الدول الثلاث، مع مراعاة أنّ هذه المدة للدول الثلاث لديها صعوبات كثيرة وضغوط خارجية من دول أخرى، ومشاكل داخلية، إضافة إلى أنّ جائحة كوفيد-19 أثّرت بشكل كبير على الاقتصاد والتعاملات، مصر لديها مشكلة نحن تحدّثنا عن 4000 ميغاواط زائدة عن الحاجة المصرية ولكن من 7 سنوات كانت مصر في الوضع الطبيعي جدًّا وأنّ هناك مناطق لا ترى الكهرباء لمدة 3 - 4 أيّام وهذه الانتقالية احتاجت مجهودًا كبيرًا، قريبًا هناك مشاريع كبيرة في إطار الإسكان والطرق والجسور، مع حرصنا على أداء الشركات مصرية بنفس دقة العمل ويكون تنفيذ مشاريع العراق ممّثلًا لما في مصر، لكن وضع التنفيذ يحتاج إلى وقت لبناء الأساس الصحيح، ويجب أن يكون هناك اتفاقات فرعيّة بين الشركات قبل التنفيذ مثل مشروع بناء (المسار) يتمّ في إطارين مباشر وإطار آخر وهو النفط مقابل الإعمار،

ويجب أن يتضمن الاتفاق ما هو المستوى المطلوب والسعر وغيرها من التفاصيل المهمة لدى البلدين.

هنالك بعض الأمور عملت مشاكل بسيطة، مثل اتفاقية النقل البري بين الدول الثلاث، توجد شركة الجسر العربي للنقل هي أساساً شركة بحرية مختصة بالنقل البحري تضم في عضويتها الدول الثلاث، وقّعوا اتفاق النقل البري حيث يتم نقل المسافرين من بغداد إلى القاهرة عن طريق البر، وهناك مشروعات كثيرة ولكن الشيء الوحيد الذي ينقص هو إقبال الناس على تنفيذ الاتفاقية.

عملنا على مؤتمر القمة الثلاثية ثلاث مرات، المرة الأولى تعطلت؛ لأنّ الرئيس السيسي تفاجئ بيوم يسبق المؤتمر بحادث القطار الرهيب، وفي المرة الثانية حصلت أزمة في الأردن وبعد استقرار الموقف في الأردن أول تحرك للملك عبد الله كان إلى بغداد وبعدها جاء الرئيس السيسي، وكان سعيد جداً باللقاء والتقى بالرئاسات الثلاث، ونحن نتمنى أن تتمّ الأمور بأفضل حال ونقنع الطرفين بالاستثمار في البلدين.

س / سعادة السفير نقطة مهمة تطرقت لها أنّ الشركات المصرية عندما تأتي بأداء متميز هو سمعة لمصر وسوء الأداء هو انطباع سيء عن مصر، على سبيل المثال تركيا لا تصدر بضائعها إلى الخارج إنّ لم تحمل المواصفات المطلوبة؛ لأنّها تمثل سمعة البلد، نحن لدينا تجربة أنّ شركة مقاولات مصرية شاركت في فساد ضمن إطار سياسي،

وهناك مقاولون مصريون جاءوا لتنفيذ مشروع شاركوا في الفساد من خلال أخذ نصف قيمة المشروع وتواروا عن الأنظار مع فاسد عراقي وبإطار سياسي، يرجى أن تكون هناك رقابة مصرية مشددة على أداء وسلوك المقاولين المصريين والشركات المصرية؛ لأنّ في ذلك سمعة مصر ومستقبل الثقة بالأعمال المصرية في العراق.

يردُّ سعادة السفير: لم يحصل أنّ الشركات التركية أتت إلى العراق وأخذت مشروعات بمقابل ماليّ قليل جدًّا ومن ثمّ ذهبت؟، شركة المقاولين العرب هي شركة تنفيذ دخلت كمنقّذ فقط، بدأت هذه الشركة من منتصف القرن الماضي وفي ستينيات القرن الماضي هم الذين بنوا السدّ العالِيّ وأخذوا مناقصة من شركات عالمية ولهم أعمال في العراق خلال الستينيات والسبعينيات، إذا حصلت أيّة مشكلة فإنّها لن تتكرر، فيما يخصّ المنتجات المصرية المصدرين المصريين لديهم مشكلتان الأولى: السوق المحليّ استيعابه كثير يحقّق ربحًا كبيرًا داخليًا وغير محتاج للتصدير، الثانية: إنّ الدّولة فيها نظام رقابي غير عادي على الصادرات فإنّ تصدير أي منتج زراعي مصري يجب أن يتمّ عن طريق مراكز محدّدة تخضع للرقابة وهم عدد معين من المراكز فقط التي تستطيع التصدير، ويتمّ التصدير عن طريق محطات متخصصة تأخذ من كلّ منتج عينات عشوائية ويتمّ فحصها جيدًا ثمّ تتمّ عمليّة التصدير، وهذا يكون ضمن إطار عمل هيئة الرقابة على الصادرات.

الأستاذ حسن الحمداني: بعد التحية والترحيب بسعادة السفير يكمل..

البلدان اليوم حريصة جدًا على مصلحة شعوبها قبل مصلحة الشعوب الأخرى وبحسب الأولويات، السَّياسِيَّة، والاقتصاديَّة، الثقافيَّة، وأنَّ سياسة الأقطاب على مستوى المنطقة والعالم للعشرين و 30 سنة فشلت فشلًا كبيرًا؛ لأنها تبتعد عن المواطنة والتمييز من المواطنين، بمعنى إذا كنَّا نحتاج تعيين مدير عامٍّ في دائرة معينة ضروري أن أعينَه لأنَّه من جهة معينة وهناك الكثير أكفاء منه لكن ليس لديهم فرصة، إذا بعدنا بعيدًا عن سياسة الأقطاب ونذهب إلى أولوياتنا بمصلحتنا عدَّة مصالح وعدَّة دول ليتسنى لنا ولهذه الدَّول تعمل على حماية مصالحها في العراق وهي من ثم قوَّة للعراق، والعراق يمتلك موقعًا جغرافيًا يمتلك اقتصاد كبيرًا وثروة بشرية هائلة ونعمل جاهدين نكون آمنين هذا الموروث الحقيقي وهذا الوارد الحقيقي للبلد كفاءات حقيقية، واليوم التبادل الاقتصادي مهم جدًا مع الدَّول العربيَّة وأهمُّها مصري مع الأخذ بالاعتبار إذا كانت مصلحتي الحقيقيَّة مع أيَّة دولة بدون تعيين لأي سبب أذهب إليها مع تقوية العلاقات لكي نصل إلى شعوبنا وماذا تحتاجه؟، كلُّ دول المنطقة ينظرون إلى وضع العراق الاقتصادي بمنظار محترم، رغم منظومة الفساد إلَّا أنَّ العراق بما يمتلكه من موارد يستطيع النهوض من جديد ولكن الوضع السَّياسي هو الذي أحرَّ هذه العمليات.

وفي الختام رئيس مركز رواق الأستاذ عباس العنبري الندوة بمنح
سعادة السفير المصري وليد إسماعيل هدية تذكارية مقدّمة من
المركز.

الاستنتاجات وفق ما ذكره السفير المصري

- السعي المتواصل من الطرفين لتعزيز العلاقة المتجذرة بين البلدين وعلى كافة الأصعدة المهمة التي تخدم مصالحهم.
- تمتلك مصر تجربة ناجحة في تعزيز وتمكين الاقتصاد الوطني والنهوض بعد الانهيار، وقد أكّد السفير المصري على إمكانية نقل الخبرات الاقتصادية الموجودة في مصر إلى العراق متمثلين برجال الأعمال والمستثمرين.
- يمكن للعراق الاستفادة من التجربة المصرية في قطاعات مختلفة منها قطاع السياحة كونه قطاعاً مهماً وفعالاً لامتلاك العراق أماكن وإمكانيات سياحية مهمة جداً فضلاً عن السياحة الدينيّة.



العلاقات العراقية - الأمريكية وآفاق المستقبل

أولت جميع الدّول أهمّيّة بالغة للعلاقات الخارجية سيّما مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تسعى كلّ الدّول إلى تعزيز تلك العلاقات من أجلّ تحقيق المصالح الوطنيّة وكسب صداقة الولايات المتحدة، ومن هذا المنطلق نظّم مركز رواق بغداد للسياسات العامّة حلقة حوارية ناقشت موضوع العلاقات العراقية-الأمريكية ومستقبل

عقدت بتاريخ 2022 / 3 / 17

هذه العلاقات التي مرّت بالعديد من المراحل وتميزت بكونها علاقات شائكة ومتوترة، استضاف بها الدكتور عباس كاظم مدير برنامج العراق في المجلس الأطلسي وعدد من الأكاديميين والباحثين.

د. علاء حميد إدريس:

عضو مجلس إدارة مركز رواق بغداد ورئيس تحرير مجلة الرّواق.

بعد التّحية..

نطرح اليوم قضيةً تحولت إلى عامل توتر وحساسية سياسية داخل العراق وهذه القضية هي العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فحين نراجع تَأريخ هذه العلاقة نجد أنّها لا تمتلك استقراراً ووضوحاً في أهدافها وغاياتها ثم أنها باتت تشكّل استدعاءً لقضية أخرى هي العلاقة مع إيران، ربما تَأريخياً بدأت هذه العلاقة بشكل فعلي وعملي مع الحرب العراقيّة-الإيرانيّة لكنّها عادت إلى الاضطراب في حرب الخليج الثانية بعد اجتياح الكويت، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متلازمة مع العراق بعد أزمة الكويت وتكون قضية البحث عن أسلحة الدمار الشامل، واليوم بعد عام 2003 تعقدت هذه القضية؛ لأنّها انتقلت إلى عامل داخلي اشتبك مع السياسة الداخلية العراقيّة وتوازن القوى السياسيّة الفاعلة في النظام الجديد المفارقة أنّ فعل التغيير بعد عام 2003 كان للولايات المتحدة الأمريكية فيه إسهام كبير خاصّة فيما الالتزام الدوليّ الديمقراطيّ يصبح نموذجاً في الشرق الأوسط.

تأريخ ومراحل تطور العلاقات العراقية-الأمريكية

الدكتور عباس كاظم:

بعد التحية والشكر..

سأحاول الاختصار وأترك أكبر مجال للنقاش لأنّ هذا الموضوع يحتاج إلى أخذ وردّ واستعراض أفكار مختلفة ومن الصعب جدًّا التوصل فيه إلى توافق أو إلى فكرة واحدة أو اتجاه واحد.

العلاقات العراقية-الأمريكية في الحقيقة مسألة شائكة سأحاول أن أعطيكم خارطة لما سأتكلم فيه،

أولاً استعراض تأريخ العلاقات العراقية-الأمريكية من خلال هذا التّاريخ وليس الغرض استعراض التّاريخ ولكن لمعرفة الأنماط لسيرة العلاقات العراقية-الأمريكية؛ لأننا نفهم من خلال هذا العرض العام التّاريخي للعلاقات لفهم كيفية تعامل الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياستها الخارجية مع العراق، ثمّ بعد هذا نأتي إلى عنوان الموضوع لأنّ نحن يهمنا أن نرى وضع العلاقات الحالية المستقبل لهذه العلاقات، ولا يمكن تجاوز العلاقات العراقية-الأمريكية بسبب حقيقة الوضع الدوليّ ولا بدّ من أن يتعامل المرء مع الولايات المتحدة الأمريكية والمهمّ هو نوعية هذا التعامل.

الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية تكوين الدولة العراقية فهتمت العراق كمنطقة نفوذ بريطاني وفي واقع الحال أنّ بريطانيا هي التي احتلت العراق وأخرجته من السيطرة العثمانية وبنّت الدولة

العراقية الملكية ولم تحاول الولايات المتحدة أن تنافس حليفها بريطانيا في هذه المنطقة ليس فقط العراق ولكن أيضاً دول أخرى إيران والأردن.. إلخ ، وهذه كانت مناطق نفوذ بريطاني والولايات المتحدة تركت لبريطانيا العمل المباشر ربّما كانت هناك علاقات بسيطة جداً اقتصادياً من خلال شركات النفط الموجودة (ستاندرد أويل من كاليفورنيا) كانت إحدى الشقيقات السبعة التي اشتركت في استثمار النفط العراقي ، ولكن لا يوجد هناك استثمار سياسي وعلاقات، وبداية اهتمام الولايات المتحدة بالعراق كان في النصف الثاني من القرن العشرين، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ضعف بريطانيا بعد خروجها من الحرب وأصبحت ضعيفة ومنهكة والولايات المتحدة صعد نجمها كدولة منقذة للعالم الغربي الليبرالي بانتصارها أو بمساعدتها للحلفاء الآخرين في الانتصار على محور الألمان، وأنّ ضعف بريطانيا في مناطق نفوذها بدأوا ينسحبون من مناطق كثيرة سياسياً وعسكرياً وبشتى الطرق.

الأمر الآخر الذي جعل الولايات المتحدة تهتم بشكل كبير بالعراق وقبل ذلك إيران هو الحذر والخوف من المد الشيوعي نجد أن أهم ركيزة لمحاولة الولايات المتحدة الأمريكية أن تتدخل في منطقة الشرق الأوسط هي محاولة احتواء المد الشيوعي، كان هناك وزير الخارجية الأمريكي في زمن ايدن هاور دالاس أن يكون هناك طوق حول الاتحاد السوفيتي من ذلك خرجت فكرة الناتو وأيضاً فكرة

حلف بغداد الذي يفترض أن يجمع (تركيا، العراق، إيران، باكستان بوجود بريطانيا والولايات المتحدة) الذي حدث وسبب تلكو في حلف بغداد هو خلاف بين البريطانيين والأمريكيين في مسألة من سيقود هذا الحلف؟ البريطانيون اندفعوا بشكل كبير في تنظيم حلف بغداد، أزعج الأمريكيين ورفضوا أن يدخلوا كعضو، وبعد محاولات كثيرة من قبل الأعضاء الآخرين نوري سعيد بنفسه حاول بشكل كبير جداً أن يقنّع الأمريكيان بالدخول لكنهم اكتفوا بصفة المراقب وتعيين ممثل عسكري.

فحلف بغداد أجهض فكرة أن تدخل الولايات المتحدة بقوة للعراق لكن بعد التغيير السياسي وتأسيس الجمهورية وانطلاق عبد الكريم قاسم إلى تحالف من نوع ما مع الحزب الشيوعي تشكلت غرفة حرب في البيت الأبيض في موضوع كيفية أن يحتوي هذا الوضع الجديد وأن لا يسمح للعراق أن يدخل في فلك الاتحاد السوفييتي، وبعد مدة عندما تغير الوضع بين عبد الكريم والشيوعيين بشكل آخر هنالك شيء في الاستخبارات الأمريكية CIA عندهم بشكل دوري ينتجون شيء اسمه تعطي (Intelligent estimate) تحليلات ال CIA ثم قالوا نحن بالغنا في موضوع أن يدخل العراق فلك الشيوعية، وأعدت الولايات المتحدة مواقفها تجاه العراق وبقيت المسألة.

موضوع العلاقات هنا باختصار، هذه هي طريقة دخول الولايات المتحدة اهتمامها كما دخلت في موضوع إيران أيضاً من خلال

موضوع (Operation AJAX) إسقاط محمّد مصدّق في مسألة الشيوعية وتأميم النفط، ودخلوا من خلال الشيوعيين، البريطانيين كان همّهم النفط، وأنّ الولايات المتحدة كان موضوعها الأساس ليس النفط بقدر ما هو موضوع الشيوعية، ونلاحظ أنّ المراحل التالية في مرحلة عبد الكريم قاسم انقطعت العلاقات العراقيّة الأمريكيّة بسبب اعتراف الولايات المتحدة وغيرها من الدّول بالكويت، وقيام عبد الكريم بطرد السفير الأمريكي وبقيت العلاقات مقطوعة إلى نهاية حكم عبد الكريم قاسم، وفي زمن الحكم العارفي وأيضاً قطعت وطرد السفير مرّة أخرى عام 1967 الحرب العربيّة - الإسرائيليّة وكانت العلاقات قد تحسنت بشكل كبير في زمن عبد الرحمن عارف حتى أنّ الباجي الموكل إليه مسألة إقناع أو إبلاغ السفير الأمريكي بالخروج كان يعاتبه لماذا اضطررتمونا إلى أنّ نخرج السفارة ونخرج الكادر، والعلاقات الآن طيبة وممتازة! فقطعت العلاقات وبقيت مقطوعة إلى أنّ أعيدت فيما بعد بشكل أو بآخر في زمن حكم البعث كما تعلمون كان لها جانب ظاهري جانب العداء وجانب داخلي فيه الكثير من التنسيق إلى أنّ حدثت الثورة الإسلاميّة في إيران أصبح العراق هو الشر الأهم ولم تعدّ العلاقات مع الأمريكيان في تلك المدة لكن حدثت قصة لطيفة، هي أنّ أحد الموظفين في وزارة الخارجية الأمريكيّة قال لماذا لا نعيد العلاقات مع العراق؟ ولا أعلم لحسن حظّه أم لسوء حظّ الآخرين وقعت هذه الورقة على مكتب دونالد رامسفيلد فطلب أنّ

يقابل هذا الرجل، قال له كيف نعيدها؟ هل ندعو صدام حسين إلى البيت الأبيض قال لا أذهبوا أنتم إليه، ردّ عليه من يذهب؟ قال له أنت اذهب إليه لست في الحكومة الآن كان رامسفيلد في ذلك الوقت ضمن لجنة استشارية لوزارة الدفاع ليست حكومية لكن لها تأثيراً سياسياً كبيراً، فعلقت الفكرة في ذهب رامسفيلد وفي أوّل فرصة عندما كانوا في الأردن طلب من هذا الرجل أن يرافقه إلى العراق، واتصلوا ببغداد من عمان وجاءوا إلى العراق، الجميع يعرف الصورة الشهيرة في الحقيقة رحلتان وليس واحدة، الرحلة الأولى لم يلتقوا بصدام حسين التقوا بطه ياسين رمضان وطارق عزيز قيل لهم، صدام لن يقابلكم رامسفيلد انزعج فردّوا عليهم أنتم لم تعطونا فرصة لرتّب أمورنا إذا أتيتم مرّة أخرى سنحاول أن نرتّب لكم لقاءً معه، بعد مدة أيضاً أتوا إلى العراق من عمان برّاً والتقوا بصدام حسين.

بعد ذلك حدث التنسيق العسكري أكثر من التنسيق السياسي منذ عام 1984 إلى نهاية الحرب كان هنالك عقيد أمريكي يجلس في جميع اجتماعات القيادة العسكرية العراقية واستمر هذا اللقاء.

بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية وحرب الكويت كما تعلمون، الغاية من هذا أن أقول إذا نظرنا إلى هذه الفترات هي فترات متقطعة لم تشكّل الولايات المتحدة استراتيجية لعلاقتها وسياساتها الخارجية مع العراق ولا توجد أيضاً سياسة استراتيجية للعراق مع الولايات المتحدة وأنّ العلاقات أتت بشكل مفاجئ وبأسباب مثل

مسألة المدّ الشيوعي وليست لأسباب اقتصادية عسكرية أمنية... إلخ ، ولم تعشق العلاقات بين البلدين مؤسساتياً وإنما بقيت على شكل دفعات، إذا ما يتعامل مع العراق يخلق سياسة تكتيكية لمدة بسيطة ثم تستمر الأمور، وتقطعت كثيراً بسبب الظروف الجيوسياسية في المنطقة الحرب العربيّة-الإسرائيلية أزمة الكويت وأزمات أخرى إضافة إلى إعدام العراق لعدد من اليهود في بداية الحكم البعثي بداية السبعينيات.

الجانب العراقيّ خصوصاً في العهد الجمهوريّ كان طابعه ثورياً دائماً وشعاراته ضدّ الإمبريالية وهي التي تعني بطريقة أو بأخرى الولايات المتحدة الأمريكية فكانوا من الصعب جداً أن يندفعوا بتحالف نحو الولايات المتحدة وأنّ البعثيين شعاراتهم تقول العكس لذلك كما قلت يعملون بهذه الثنائية أو ازدواجية التحالف من الباطن والشعارات من الخارج.

الاستراتيجية الأمريكية تجاه العراق:

هذا الوضع استمر فإنّ الولايات المتحدة وإلى اليوم لم يكن لديها استراتيجية تجاه العراق، والعراق أيضاً ليس لديه استراتيجية في التعامل مع الولايات المتحدة، ومن الناحية البنيوية في السياسة الأمريكية في واشنطن يوجد أكثر من ملف لملفات العراق في وزارة الخارجية وملف يوجد في وزارة الدفاع وملف يوجد في مجلس الأمن

القومى الأمريكي (البيت الابيض) هناك توزيع للعمل وغالبًا ما تكون هذه المؤسسات لديها تنافس أيضًا هناك CIA لديها اهتمام كبير جدًا وإن كان دورًا تحليليًا وتعطي ما تراه من مشورة لصانع القرار ولكن لها دور كبير في صنع القرار، أيضًا هناك ما هو خارج الحكومة وما يهمننا هو داخل الحكومة أحيانًا تكون هذه المؤسسات لديها نوع من الهوية الخاصة السياسية، مثل وزارة الخارجية تهتم كثيرًا بالجانب الدبلوماسي وتغليب الجانب الدبلوماسي ويكون لها قيادي مهم في العلاقات العراقية- الأمريكية وكذلك خبرات متراكمة لفترات طويلة خصوصًا ليس الأشخاص المعينون وإنما الأشخاص المسلكيون أصحاب المهنة الذي يبدأ من أسفل السلم ويرتقي إلى أبعاد أخرى في الوظيفة، هؤلاء لديهم نوع من المؤسسة لعقولهم وولاء خاص للدبلوماسية في الخارجية، وفي البنتاغون هناك اهتمام خاص بالجانب العسكري في الحسابات العسكرية والأمنية وغالبًا العراق هو حلقة من حلقات كثيرة في هذا الاهتمام.

قيادة المنطقة الوسطى، أحيانًا تكون الولايات المتحدة لديها صراعات داخل الإدارة أفضل هذه الصراعات التي رأيناها في إدارة جورج بوش الأولى عام 2001 وما بعد احتلال العراق عام 2003 كانت الخارجية والدفاع لا يتكلمان مع بعض إذا استضافت وزارة الخارجية شخصًا أو الدفاع هذا الشخص لن يستضاف في الوزارة الأخرى وأصبحت هناك قوائم تابعة لكل وزارة وباوول ورامسفيلد لا يتكلمون في ذلك

الوقت، وكلّ وزارة أخذت طريقها الخاصّ هناك إشكالات داخلية في الجانب الأعمق هناك الأساس في السياسات هو مكتب العراق في وزارة الخارجية وهو من المكاتب ذات كفاءة عالية دائماً نجد فيه أشخاصاً يعرفون العراق وهمّ دبلوماسيون جيّدون لكن أحياناً تأتي إدارة تفرض الإدارة شخصاً دون المستوى ورؤية الإدارة بسبب اهتمام ترامب بإيران ووضع إيران إلى جانب العراق أثر كثيراً على نظرة الولايات المتحدة إلى العراق وأصبحت السياسة الأمريكية تجاه العراق هامشاً لسياستها تجاه إيران منذ بدأ الإشكالات النووية.

دمج ترامب مكتب العراق ومكتب إيران تحت نائب مساعد وزير الخارجية لشخص واحد المسؤول عنه كان يدير مكتب إيران والعراق، إدارة ترامب كانت تعنى (90%) بإيران والعراق إذا بقي وقت يمكن أن يناقش، ثمّ فصل المكتبان فيما بعد تحت ضغوط كثيرة في نهايات إدارة ترامب والآن بكلّ حكمة الحكومة الجديدة حكومة بايدن جمعت المكتبين مرّة أخرى وبقي هذا الأمر إشكالياً أكبر مشكلة يمكن نعاني منها في العلاقات هي مسألة الخلط بين أهميّة العراق التي يجب أن يكون للولايات المتحدة تعنى بالعراق سياسة لا تكون سياسة خارجية تجاه العراق موجهة نحو إيران أو السعودية أو إسرائيل أو المنطقة بشكل عامّ هذه غير موجودة سابقاً وإلى الآن وكذلك العلاقات ليست فيها جانب استراتيجي متواصل لديه مبادئ ثابتة هذا الأمر غير موجود.

دور العراق في العلاقات العراقية - الأمريكية (موقف العراق)

من الجانب العراقيّ مشكلة العراقيين أنّهم لا يعملون كثيرًا في واشنطن هناك دول تنفق ملايين الدولارات على اللوبيات ولديها سفارات ضخمة وإمكانيّات كبيرة لدينا سفير قد يكون أفضل سفير عراقيّ أو واحد من أفضل السفراء العراقيين وأفضلهم من خدم في السفارة العراقيّة في واشنطن على الإطلاق ولكن السفارة إمكانيّاتها متواضعة جدًّا لا تناسب ما نريد وإن كان السفير واحدًا من أكفأ السفراء، الأمر الآخر هو موضوع كون العلاقات العراقيّة الأمريكية أصبحت ملفًا داخليًا في معظم دول العالم يفصل بين علاقات البلد الخارجية ومصالحه في العلاقات الخارجية والصراعات الداخلية، ويمكن أن نتصارع على النفط أو البناء الأعمار حتى الأمن الداخلي لكن أمر العلاقات الخارجية هو أمر يتعلق بالأمن الوطنيّ وبالمصالح الوطنيّة العليا لا يمكن أن يكون هناك تضاد وتضارب في الأحلاف في العلاقات الخارجية والتوجهات هذه المسألة يجب أن ترسم بحذر ومركزيّة ونحن لدينا كلّ مسؤول عراقي ارتفع أو انخفض مستوى وظيفته هو وزير خارجية يصرّح ويزور ويناقش هذه مشكلة.

ومشكلة تقوض إمكانيّات العراق في خلق مكانة دوليّة مهمّة وتخرج وتجعل المقابل الخارج مضطربًا في فهمه للعراق لا يعرف مع من يتكلم؟ ومع من يتفق؟ وهذه الإشكالية الحكومة العراقيّة معنية

بحلها.

الإشكالية الأخرى هي أنّ العراقيين إلى الآن لم يطوروا الإمكانيات لإدارة سياسة خارجية ناجحة هذه الازدواجية في الخطاب مثلاً، والأمريكي لا يريد من العراقي أن يقول له دائماً نعم ولكن يريد منه أن يقول نعم وتعني نعم ولا وتعني لا لا يوجد خلاف، حينما حصل أكثر من مرّة في جلسات يمكن لمثلي أن يجلس فيها وجدت أن هناك من قال للأمريكيان لا بشدة مثل الدكتور فؤاد حسين حينما كان وزيراً للمالية عندما طلبوا منه قطع إمدادات الغاز الإيراني للعراق وكنا جالسين في جلسة صغيرة، قال لنائب وزير الخارجية الأمريكي لا أستطيع هذا الموضوع لا يمكن أن يحدث؛ لأنّ الصيف قادم بعد شهر من الآن ويبدأ الحرّ والناس تريد كهرباء وليس لدي بدائل وأي بديل آخر مثل دول الخليج سيحتاج إلى سنوات فلن أستطيع، وبالفعل بعد أن فضت تلك الجلسة أعطى العراق 120 يوماً (ويفر) أعلى ما يمكن أن يعطى للعراق من ناحية الاستثناء.

لا يهّم الأمريكي أن تقول له لا وتعطيه سبباً وجيهاً؛ لأنّه يتفهم السياسة فيها الكثير من البراغماتية ولكن ما يزعج الأمريكيان هو الخطاب المزدوج أن تقول له نعم والنتيجة تكون لا أو أكون، يأتي الأمريكي يسمع ما يحب في بغداد ثمّ يعود ويرى العمل تماماً غير ما سمع لأنّه عندما يأتي ويأخذ كلمة أو تعهداً يبني عليه سياسة فإذا خرج الأمر من الشباك ستكون إشكالية هذا الإحراج يحتاج إلى فهم

لكيفية عمل أمريكا وآليات العمل في أمريكا.

وإن يوجد العراق بشكل دائم، العراقيون منذ عام 2003 اعتمدوا بشكل كبير على السفارة الأمريكية في العراق متناسين أو متجاهلين أن السفارة الأمريكية في بغداد وظيفتها تمثيل مصالح الولايات المتحدة في بغداد وليس تمثيل مصالح العراق في واشنطن، الأمر الآخر يعتمدون كثيراً على زيارات المسؤولين إلى الولايات المتحدة وهي زيارات قليلة يحدث فيها الكثير ولكن زيارة المسؤول هي فقط للتوقيع ولربط العقدة النهائية ولكن المهم هو العمل اليومي فنحن نتعامل مع عدد من الدول مثل أمريكا ودولتين أو ثلاثة أخرى، الولايات المتحدة الأمريكية لديها 194 دولة كلها تريد شيئاً من أمريكا أو أمريكا تريد شيئاً منها، فالسياسي الأمريكي يحتاج إلى من يكون أمامه دائماً.

كيفية الاستثمار في العلاقات العراقية - الأمريكية

موضوع آخر مسألة استثمار العلاقات مع العراقيين - الأمريكيين، فهم لديهم موقع كبير جداً في الولايات المتحدة بعضنا في 30 و 40 سنة في الولايات المتحدة لدينا إمكانية للعمل مع الدولتين في النهاية أحدها يمتلك الجنسية الأمريكية والجواز الأمريكي وهو مواطن أمريكي وفي نفس الوقت هو مواطن عراقي يمكن أن يكون جسراً بين هاتين الدولتين ويمكن أن يكون له دور في التوفيق بين الآراء

المسألة هي ليست أن تكون مع هذه الدولة أو تلك وبالنسبة لنا مسألة شخصية، في السنوات 11 الأولى علاقاتها سيئة وصدام حسين كان موجودًا لم أستطع حتى رؤية أهلي وحينما تكون العلاقات جيدة استفيد أيضًا وأولادي وأصدقائي، هذه كلها أمور مهمة ومسألة مشروعة جدًا وجميع دول العالم تستثمر بشكل شرعي وقانوني وصريح ومنطقي هذه الرابطة من مواطنيها الموجودين في الولايات المتحدة الذين يستطيعون أن يساهموا في خدمة التوفيق بين هاتين الدولتين وتجنب الأزمات فهي لم تنفع أبدًا فالدبلوماسية هي الطريقة الصحيحة، اعتقد أننا في مستقبل لدينا خيارات كثيرة لكن الأهم من هذا دور الحكومة العراقية والنخب العراقية هو أن توجد حوارًا عراقيًا - عراقيًا يتفق فيه الجميع على ماذا يريد العراق من الولايات المتحدة؟ وماذا يمكن أن يعطي للولايات المتحدة؟ وماذا يمكن أن يأخذ منها؟ وهل نحتاج إلى علاقات أصلاً مع الولايات، بعض الناس تقول لا نريد علاقات مع الولايات المتحدة وفي حال وجود العلاقات، ما هو حجم هذه العلاقات وفي أية اتجاهات؟ نحن فقط نقرأ الاتفاقية الاستراتيجية واتفاقية الإطار الاستراتيجي بين العراق والولايات المتحدة الجانب العسكري والأمني هو فقط جانب واحد هناك جوانب أخرى تكنولوجية واقتصادية وثقافية إحدى الأمور التي كنت أتابعها مع وزارة الثقافة هو موضوع الآثار لو تعرفون كم الجهد والسهر الذي بذله الأمريكان في وزارة العدل الأمريكية وفي

مؤسسات مثل (سمث سوني) ووزارة الخارجية، لإعادة هذه الآثار إلى العراق أكثر من 17.000 قطعة تقريباً عادت بما في ذلك كلكامش حينما حضرنا تسليم كلكامش كان حدثاً عالمياً دعي اليونسكو ودعيت جميع المؤسسات الأمريكية والخارجية وكانت احتفالية كبيرة بإعادة هذه القطعة الأثرية المهمة جداً إلى العراق وهي اليوم في المتحف الوطني العراقي.

الجانب الأمني قد يكون عندما نحتاج الأمن ونحن كبلد يحاول أن يبني ديمقراطية ويحاول أن يبني دولة وأمة في بناء الدولة نحن نحتاج كل شيء ليس فقط الولايات المتحدة وإنما كل من يستطيع أن يقدم للعراق إمكانية التعاون لبناء هذه الدولة سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً.. إلخ والأهم من هذا أن يكون تعاون بين دولتين لهما سيادة وليس تعاوناً بين دولة مهيمنة ودولة تابعة وأن السيادة العراقية كيف يمكن أن نتعاون مع جميع دول العالم مع الحفاظ على السيادة العراقية هذه مهمة الحكومة لذلك ننتخبهم ونعطيهم هذه المهمة.

بعض أسئلة الحضور: -

س / تسمح ليّ اختلف معك من الجديد جدًا عليّ أن أسمع أمريكا لا تمتلك استراتيجية تجاه العراق، من الممكن أن العراق لا يمتلك استراتيجية تجاه أمريكا لكن من الذي دمر العراق؟ كلام حضرتك وكأنّ الدولتين متكافئتان وأمريكا تحترم العراق وتبحث عن جهة عراقية تتفاهم معها في حين سياسة أمريكا واستراتيجيتها إذعان وتدمير العراق ألا يكفي أن تكون هذه استراتيجية؟ من يبحث عن استراتيجية يجب أن يظهر حسن النوايا وليس سياسة التدمير كنت أتوقع أن نستمع كيف يطالب العراق بتعويض من أمريكا عن تدميره لا أن تكون فقط علاقاتنا جيدة.

س / النظرة الواقعية للأمور هي المسار الأساسي للحلول، أمريكا لا تنظر للعراق ولا إلى منطقة الشرق الأوسط أكثر من أداة تستخدمها لمصالحها العامّة، وهي مصدر للتمويل إن كانت بالنفط أو الاقتصاد أمّا أي قرار واحترام لسيادة أيّة دولة لا يوجد، في الصراع الاستراتيجي الذي دار في المنطقة منذ عام 1952 الصدام مع عبد الناصر والقضية الفلسطينية ولا تزال القضية الفلسطينية تقف الولايات المتحدة حجر عثر في هذا الطريق منذ ذلك الوقت إلى الآن في أن تصل إلى حلول هل يمكن أن تنظر الولايات المتحدة للعراق سوى أداة تستعملها أمّا لا قيادة سياسيّة ولا سيادة في هذا الوطن ولا يمكن لقادة سياسيين

يستطيعون أن ينظروا بالعقل الاستراتيجي للسياسة هذه هي الحقائق التي يجب أن تقال، أين الإعمار من عام 2003 كل الذي قيل إن في العراق سوف يصبح أعظم دولة في الشرق الأوسط في جميع الجوانب لماذا لم تفعل الولايات المتحدة الإعمار الشامل وحرمت العراق من الإعمار الشامل مع الصين؟

س / أمريكا هي دولة مؤسسات كما توصف ولها سياسة ثابتة تجاه الدول علاقاتها غير مبنية سياسة محددة، وعبارة ليس لها استراتيجية تجاه العراق معناها أنها لم تعتبرها دولة؛ لأنه من المفترض أن تكون هناك سياسة محددة تجاه الدولة وما عانينا منه منذ مدة طويلة وتركز بعد سقوط النظام بأن العراق دائماً يعامل بناءً على التزام أمريكا بالدول الأخرى أو علاقتها بدول أخرى هذه منطقة صراع ونزاع وأزمات موقع العراق الجغرافي في الوسط، وعلاقة أمريكا غير جيدة مع إيران، ودول الخليج لديها نوع من الالتزام القديم مع أمريكا وثيقة أو مذكرة تفاهم أصبح للعراق مشكلة؛ لأن علاقته مع السعودية غير جيدة ومع الكويت تأزمت مدة من الزمن علاقة أمريكا مع العراق مربوطة بعلاقات الآخرين، هل العراق صغير إلى هذه الدرجة؟

أجوبة الدكتور عباس كاظم

الولايات المتحدة دولة تبحث عن مصالحها وهي قوّة عظمى تريد أن تستخدم جميع أساليب الضغط لتحقيق هذه المصالح أو لتحقيق رؤيتها في السياسة الخارجية وهي ليست الوحيدة نرى الآن ما يحصل بين روسيا وأوكرانيا ودول أخرى تحارب وتستخدم هذا التوازن بين القوى العسكرية والقوى السياسيّة وأنّ الضعف العراقيّ في الداخل هو سبب عدم الحصول على ما يريد العراق من الولايات المتحدة والحكومة العراقيّة والداخل السياسيّ العراقيّ وكلّ قوى العراق السياسيّة مفكّكة ولديها ولاءات مختلفة وصدقات مختلفة ورؤى مختلفة هذه الأمور لا بأس بها أنا لا انتقد العلاقة مع هذه الدولة أو تلك، ولكن انتقد شيئاً واضحاً جداً تبنيتموه جميعاً وهو تشتت الرؤى وعدم وجود تخويل للحكومة المنتخبة برؤية العراقيين هذه هي المشكلة، لا يمكن أن تكون لديك سبع حكومات كلّ حكومة لديها سلاح وقوّة برلمانيّة كلّها تريد أن تغلب رأيها هي مقابل جميع الآراء الأخرى وجميع الدول توجد فيها صراعات تصل إلى حدّ الاشتباك بالأيدي بين الساسة ولكن حينما تذهب الدولة إلى العالم الخارجي تذهب بصوت واحد هذا الشيء مفقود في العراق لن تحصلوا شيئاً من الولايات المتحدة ودول أخرى أيضاً.

لكن أيضاً يجب أن نركّز على بعض النجاحات الكثيرة التي حصلت في السياسة الخارجية الموضوع ليس برمته فاشلاً ليس هذه فقط

وإنّما بشكل عامّ في حالة صعبة جدًّا في العراق انتقلنا من حالة ديكتاتورية إلى حالة نحاول أن نحقق الديمقراطية في جو مليء بالإرهاب والصراع والاختلافات ومليء بانعدام الوعي لدى شرائح كثيرة في العراق ومحيط خارجي دول جوار ربما اسوأ محيط خارجي يمكن أن يكون فيه بلد بتدخلاته كلّ هذه يجب أن يحسب له حساب.

س / ما هي طبيعة الدور الأمريكي في الحرب العراقية - الإيرانية؟
ما هو رأي حضرتك بالأطروحات التي تقول أنّه بعد عام 2014 الولايات المتحدة بنيت استراتيجية يكون مرتكزاها الأساسين العراق ومصر، مهما تكون السعودية والإمارات فهي قوى اقتصادية مؤقتة ولكن الموقع الاستراتيجي والعمق الحضاري للعراق ومصر هما الركيزتان الأساسيتان للاستراتيجية الأمريكية؟

س / إنّ سياسة الولايات المتحدة هي سياسة مؤسسات راسخة ونعلم جميعنا أنّ السياسة الأمريكية تبنيتها لوبيات، لوبيات ماليّة وسياسية وأنّ أغلب ما يطغى على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية هي سياسات بعيدة المدى والأغلبية منها وبكلّ صراحة الأغلبية منها يبنيها العقول المفكرة الصهيونية تبني استراتيجيات عالم ودول، وما حدث في العراق والشرق الأوسط هو مخطّط له منذ عشرات السنين، والقوّة القوية في الشرق الأوسط هو العراق القوّة

الاجتماعية التي يعتبروها سلاحًا فتاكًا في تقوية الأواصر العربية والحفاظ على الوطن العربي هو العراق ومصر لذلك كان تدمير الاقتصاد المصري في الستينيات والسبعينيات ومن ثم بعد التطبيع بدأوا يخفون عن مصر وصار الاتجاه كان نحو العراق النبض والعقيدة العروبية القوية، والهدف من هذا هو فتح باب التطبيع على الكيان الصهيوني، ونحن كيف نصنع حكومات ورجال قيادة سياسية لبلد مثل العراق يقف بالصد من هذه المخططات؟ وكيف نجد رجال دولة يتسمون بالقوة والنزاهة والقيادة؟

سؤال أحد الحضور

العلاقات العراقية الأميركية هي علاقات نمطية متقطعة وهذا لم يقترب لا على الحكم البعثي ولا الزمن العارفي ولا الحكم الديمقراطي هذه العلاقة بين جزئيين العراقي والأمريكي، مراكز القرار وكما طرح الآخرون أن الولايات المتحدة دولة مؤسسات مركز القرار الذي يغذيها تجاه العراق أيضًا فيه مشكلة استحواذ من دولة أو دول إقليمية أو مجاميع حزبية على القرار العراقي، كيف يتم معالجة هذا الضعف بالنسبة للمراكز الأميركية نفسها؟

السؤال الآخر أن اللوبيات مؤثرة جدًا وهي الآن تعتبر المرتكز في الدراسات الاستراتيجية عندما قرّر ترامب طرد اللوبيات العراقية الموجودة وهناك العديد من العراقيين المستثمرين في سان ديغو،

تكساس وغيرها، لماذا لا يوجد للنخب العراقية الأمريكية على غرار دور الإيرانيين الأمريكيين؟

جواب الدكتور عباس كاظم

بداية يجب توضيح كلمة لوبي لأنّ هناك قانون، هناك فرق بين اللوبي والمؤسسات غير الربحية وبين مؤسسات البحث، إذا كان هناك شخص يعمل في مؤسسة البحث وعمل لوبيًا يسجن، يجب أن يعرف القانون أنّ هناك تدريب سنوي كيف لا تصبح لوبيًا وتعمل كباحث، اللوبي بالتعبير الأمريكي القانوني شخص تعطيه مبلغًا ويقنع الساسة بموقف معين لعلاقاته القويّة، بها حسنات التي تتمثل بكونك لديك شخص تستطيع أن تصل من خلاله إلى صاحب القرار وتقنعه بموقفك أما سيئاته أنّ صاحب القرار يعلم أنّ هذا الشخص يعمل مقابل مبلغ مالي عندما أتى إليه.

لا يمكن أن أتكلّم عن العراقيين في أمريكا كونهم لوبيات لكنهم ليسوا لوبيًا قانونيًا، فالعراقيين لماذا لم يستطيعوا أن ينجحوا مثل الإيرانيين؟

الإيرانيون لديهم حسّ قومي كبير وبنفس الوقت ليس لديهم تناقضًا فالشيوعي الإيراني بسعد الشيرازي وحافظ الشيرازي ونظام الملك والخيام ويحتفل أيضًا بالسيدة معصومة والإمام الرضا، بالنسبة للعراقيين في الخارج الكثير منهم يحمل خلافاته الداخلية

لذلك لا نجد عملاً عراقياً متواصلاً ومتعاوناً مشكلة كبيرة ومنقسمين خارج العراق وإمكانات الإيرانيين أكبر في أمريكا من العراقيين مادياً وتعليمياً.

الأمر الآخر الداخل السياسي العراقي لا يتفاهم مع هؤلاء العراقيين، لا يوجد هنالك عمل في واشنطن كي تتكلم مع العراقيين الذين هم جزء من العراق نقلوا صورة عن العراق تخدم المصالح العراقية الأمريكية قليل هذا التعامل فهو يحتاج إلى عمل شاق وكبير ويحتاج إلى أن تتأسس به، وسبب الضعف هو الانقسام الداخلي لا يمكن أن تكون لديك سياسة خارجية قوية إن لم تمتلك داخلاً قوياً، وخصوصاً عندما لا توجد هنالك مركزية في القرار الخارجي العراقي، ونحن نشجع الاختلاف الداخلي وتعدد الآراء، ولكن عندما نطرح الآراء إلى الخارج ويكون هنالك أكثر من صوت هذا يسبب مشكلة للعراق.

سؤال مهم والإجابة عليه تدور حول أسئلة متعددة، باختصار من موضوع أهم لماذا لا توجد استراتيجية أمريكية تجاه العراق؟

أنا أصر ويتفق معي الكثير من الأمريكيين وغير الأمريكيين أنه لا توجد استراتيجية أمريكية تجاه العراق هذا أمر محسوم في واشنطن، الولايات المتحدة تمتلك شيئاً اسمه (National Security Directive) منذ الأربعينيات ولكل إدارة كل رئيس يوقع يذكر أهم توجهات الأمن القومي والمصالح القومية الأمريكية في كل العالم، والجزء الخاص بالشرق الأوسط من الأربعينيات إلى اليوم العناوين الرئيسية كلها

بقيت ثابتة واحد فقط تغير.

العنوان الأوّل هو المحافظة على أمن وبقاء إسرائيل واستقرارها، الأمر الآخر هو المحافظة على أمن وبقاء الأنظمة الصديقة في المنطقة، الصديق الذي يرتمي تمامًا في هذه الصداقة مثل الإمارات، والأردن، والسعودية.

الموضوع الثالث هو موضوع استمرار تدفق النفط إلى الأسواق العالمية ليس لأمريكا فقط لبقاء استقرار الأسعار ولا يؤثر على الاقتصاد العالمي. والموضوع الرابع الذي تغير احتواء أو منع المد الشيوعي تغير بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1992 وما بعدها وسقوط جدار برلين تحول إلى احتواء الإسلام السياسي، روسيا والصين

أين العراق في هذه النقاط الأربعة؟

سياسة الولايات المتحدة هي سياسة أولويات، وبحسب ما صرّحت به إدارة أوباما أنّ مشكلتنا الكبرى أو التحدي الآن هي الصين وروسيا (الصين اقتصاديا وروسيا عسكريًا)، لأنّ الولايات المتحدة لديها 194 بلدًا مع قدرات محدودة تتعامل بها لذلك لديها اليوم أولويات، أولوية أمريكا اليوم هي روسيا وأوكرانيا ولا يوجد أي حديث آخر.

تبقى هنالك استراتيجيات وثوابت موجودة ضمن النقاط الأربعة عندما نجد العراق فيها نعرف ما هي السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العراق على المدى البعيد؟ إنّ إنتاجه النفطي مهمّ لذلك يريدون

أن يبقى بلدًا مستمرًا في الإنتاج شيوعية لا نمتلك الآن وعندما أتى الإرهاب الإسلامي أتوا وقدموا الدعم، وعندما نريد أن نفهم استراتيجية الأمريكان تجاه مناطق الشرق الأوسط ننظر إلى هذه النقاط، وهذه هي الاستراتيجية تجاه منطقة وليست استراتيجية تجاه بلد، من الأربعينيات إلى اليوم مستمرة بشكل دوري وبشكل إدارة.

س / من حلف بغداد إلى هذه اللحظة نلاحظ تزايد الأعداء على واشنطن على المستوى الشعبي وعلى المستوى الرسمي في العراق، هل البريطانيون مسؤولون عن ذلك؟ وما كلفة عدم إقامة علاقات واضحة مع واشنطن؟ ومتى يرى الساسة العراقيون تطويع السيادة في خدمة المصلحة الوطنية؟

جواب الدكتور عباس كاظم

بخصوص كلفة عدم وجود العلاقات، نحن لا ننظر إلى كلفة عدم وجود العلاقات وإنما ننظر لها من جانب فائدة وجود علاقات قوية مع دولة هي عضو دائم في مجلس الأمن من أموال العراق أسقطوا بعد عام 2003 ما يقارب 120 مليار دولار من ديون العراق القديمة، أسقطها أولن وذنتون مع علي علاوي والآخرين، أيضًا نلاحظ أن الدول المحمية في مجلس الأمن بسهولة جدًا تستطيع ترتيب أمورها ولديها وقت أما الدول غير المحمية تدخل مباشرة تحت الفصل

السابع، أيضاً ليس فقط الشيء الذي حصل ولكن الأشياء التي يمكن أن يحصل عليها ولم يحصل لأن لم يحاول العراق بها المفروض أن يكون لدينا أشخاص من مختلف الوزارات يعملون هناك مع الأميركيان، الكلفة لا أنظر لها أن الولايات المتحدة تشن حرباً على العراق تحاربنا مرة أخرى لكن اعتقد أن الكلفة هي الفرص الضائعة التي ممكن أن يحصل العراق عليها ليس فقط من الولايات المتحدة وإنما دول أوروبية أخرى، وإقليمية أي معرفة كيفية توازن العلاقات ونلاحظ الآن أن العراق بوضع أفضل بكثير من السابق عندما توازنت علاقاته مع دول الجوار، هذه تحتاج إلى أشخاص محترفين تعرف كيف تطالب؟، وكيف يعتبر الأميركيان العراق؟ ، الأميركيان ليسوا جهة واحدة البعض منهم يريد شن الحرب على العراق وعودته إلى الفصل السابع والآخرين يقولون أن العراق الآن قصة نجاح برغم مسيرة طويلة جداً نحو الديمقراطية، لسنا الآن بلداً ديمقراطياً لكننا نتجه نحو الديمقراطية العديد من الدول تمرّ بعشرات السنين كي تنجح أو تصل إلى النقطة الأولى؛ لأنها تمرّ في إشكالات، ونحن الآن نعتبرنا العديد من الأميركيين بالذات الليبراليين المتفائلين بأن العراق قصة نجاح لديه انتخابات وصحافة حرة، حتى عندما عقد مؤتمر ديمقراطي كان العراق هو الوحيد المدعو من الشرق الأوسط.

هنالك أكثر من رؤية، رؤية الإدارة الآن أن العراق دولة تستحق أن نتعامل معها وتدعم ولكن هي ليست الأردن والسعودية وبنفس

الوقت هي ليست إيران وأفغانستان، هنالك شيء في هذا الجانب يمكن أن نبني عليه خصوصاً مع بايدن، ترامب مختلف وضيعته مع العراق معقدة.

س / الآن ماذا تعتبر أمريكا العراق؟ السؤال الآخر ما هو مستقبل العلاقة مع العراق فيما لو جاءت حكومة غير صديقة للأمريكيين؟
الدكتور عباس:

الأمريكان سيتعاملون مع كائن من كان في الحكومة يجدون أفضل الأجواء الممكنة مثلما مرّوا الأربع سنوات ترامب الذي كان يعتبر الحكومة العراقية غير ودية وحتى حكومة الكاظمي بالنسبة لترامب كان يعتبرها غير جديرة بالثقة، اليوم بايدن يختلف لديه سياسة أكثر مرونة من ترامب، حتى لو جاءت حكومة لا تعتبر حليفة أو صديقة يتعاملون معها لكن تعاملها مختلف فيما لو كانت الحكومة صديقة.

س / مسألة عدّم وجود استراتيجية أمريكية هذا يعني أننا نلغي فكرة المؤسسات ومراكز التفكير والمدارس الفكرية التي تصوغ السياسة الخارجية الأمريكية بشقيها الديمقراطي والجمهوريّ، يمكن أن نقول أن هنالك تبدلاً في الاستراتيجية بعد الحرب الباردة حرب الخليج الثانية ومن ثمّ اتجه الاهتمام إلى البلقان، فالعراق كمنطقة

ليست بعيدة عن الاستراتيجية الأمريكية لكن بتبدد الأولويات يمكن أن يكون العراق مهماً وأهم في مراحل مختلفة.

السؤال: ما هي الرؤية الأمريكية اليوم في العراق؟ وهل من الممكن أن يحتاج العراق حليفاً مثل الولايات المتحدة الأمريكية؟

سؤال موجه إلى الدكتور عباس:

ما هو دور النخب العراقيين في أمريكا عند دخول داعش وماذا قدمت له؟

الدكتور عباس:

وقفنا بما لدينا من صوت ومن علاقات لدعم العراق، وحاولنا أن نخلق نوعاً من الفهم في سقوط العراق بيد داعش له كلفة كبيرة جداً على المصالح الأمريكية أولاً وأيضاً مصالح المنطقة شاركنا بعدد كبير جداً من الندوات والمؤتمرات واللقاءات والاتصالات بالأمريكان، لست أنا فقط ولكن أيضاً آخرون مثل كاظم الوائلي الذي جاء للعراق وشارك كمستشار في قوات التحالف، تعاملنا مع السفارة العراقية في الولايات المتحدة بشكل دائم وأيضاً مع وزارة الخارجية الأمريكية بشكل شبه يومي، دورنا نحن لا نمتلك سلاحاً ولا جيوشاً ولدينا صوتنا وقدراتنا الأكاديمية والتحليلية ومصداقيتنا كباحثين، اعتقد أن دور العراقيين في واشنطن خلال هذه المرحلة كان دوراً إيجابياً جداً وممتازاً وخلقاً كثيراً من الفهم.

سؤال: لماذا دمجا مكتبين العراقيّ والإيرانيّ في الخارجية الأمريكيّة؟
هل العراق تبعية لإيران؟

جواب الدكتور عباس:

هنالك أولويات ليس لأنّهم يعتبرون العراق دولة أقلّ أو يعتبرونه دولة تابعة لإيران، ولكن أولويات السياسة الخارجية لترامب كانت إيران بداية تسلّمه الحكم خرج من الاتفاق النووي ومن ثمّ ضغط على إيران بفرض عقوبات لم تسبق وكان يريد من العراق؛ لأنّه كان الرئة الوحيدة التي يتنفس منها اقتصاد إيران، ولكن مع ذلك أمام صلابة بعض المواقف العراقيّة بموضوع الغاز مثلاً لو غير دول لتعرضت عقوبات شديدة لكن بتفاوضهم مع الأمريكيين استطاعوا أن يأخذوا استثناءات ويشترى الغاز من إيران، وكان هدفهم إيران وليس العراق، وكانوا عندهم استعداد أن يتركوا العراق إلى جنب ويهتّموا بإيران بعد أن صارت عدّة اعتراضات فصلوا الأمرين، اليوم أيضاً رجعوا لأنّ بايدن ليس لديه شيئاً مع العراق وجهده الكبير في هذه المنطقة هو محاولة إعادة إيران إلى الاتفاق النووي.

الاستنتاجات بحسب ما تفضل به الدكتور عباس: -

1. العلاقات العراقية - الأمريكية مرّت بمراحل متعددة ما بين الاستقرار والتوتر الشديد إلى وصلت إلى مرحلة من التفاهم النسبي بين الطرفين.
2. لا توجد استراتيجية أمريكية تجاه العراق ولا استراتيجية عراقية تجاه أمريكا.
3. يجب على الطرفين تعزيز هذه العلاقات في الجوانب (السياسية، والاجتماعية، والثقافية والاقتصادية.. إلخ)
4. عدّم الوضوح في السياسة الخارجية العراقية وحالة عدّم الوضوح والتنوع في الآراء التي يفصّح عنها الساسة العراقيون قد تؤدي إلى عرقلة سير العلاقات العراقية - الأمريكية؛ لأنّ الأمريكيان يبحثون عن الوضوح.
5. هنالك مؤيّد ومعارض في كلا البلدين لهذه العلاقات وطبيعتها.
6. تعزيز دور النخب السياسية، ودور العراقيين الأمريكيين المقيمين في واشنطن لتطوير هذه العلاقات ويكونون خطأ رابطاً وحلقة وصل بين البلدين.

ثانياً: الشأن الدولي.. الصراعات والتحالفات

مُقدِّمة

في الآونة الأخيرة من عقدي القرن العشرين والحادي والعشرين شهد العالم تغييرات سريعة ومنتابفة، شملت جميع جانب النظام الدولي بفعل التطور التكنولوجي وحروب الطاقة والحروب البيولوجية، وبهذا الصدد ولغرض التوسع في فهم ما يدور حول العالم من أحداث مهمة نظّم مركز رواق بغداد العديد من الندوات التي اهتمت بالشأن الدولي، منها: -



الانتخابات الفرنسية لعام 2022 آفاق التنافس ومآلات النتائج

أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة ندوة بعنوان (الانتخابات الفرنسية لعام 2022 آفاق التنافس ومآلات النتائج) بحضور الدكتور خضير عباس ونخبة من الأكاديميين والباحثين للتداول حول ما يجري في وسائل الإعلام الفرنسية عن الانتخابات التي ستجري في نيسان عام 2022.

عقدت بتاريخ 2022 / 2 / 9

المُقدِّمة

تُعَدُّ الانتخابات الرئاسية التي ستجري في فرنسا في شهر نيسان 2022 حدثًا سياسيًا دوليًا مهمًا لا تقتصر آثاره على المشهد السياسي الداخلي في فرنسا، بل تمتد آثاره وتداعياته على المشهد السياسي الأوروبي والدولي وخصوصًا المنطقة العربية والشرق الأوسط. هذه الورقة هي خلاصة لمتابعة ورصد ما يُنشر في مختلف وسائل الإعلام الفرنسية والأوروبية والعربية من تحليلات واستطلاعات تتعلق بانتخابات الرئاسة الفرنسية القادمة التي ستجري في شهر نيسان المقبل.

أقرّ الدستور الفرنسي لعام 1958 بالمادتين 6 و7 بأن يُنتخب الرئيس الفرنسي بالاقتراع العامّ المباشر للمواطنين، إذ ينتخب رئيس الجمهورية بأغلبية مطلقة من الأصوات. وفي حال لم يتمّ الحصول على هذه الأغلبية من الاقتراع الأوّل (الدور الأوّل)، يجب إجراء اقتراع ثانٍ يُعقد في اليوم الرابع عشر بعد ذلك. ويحقّ فقط للمرشّحين الحاصلين على أكبر عدد من الأصوات في الاقتراع الأوّل، بعد انسحاب أيّ من المرشّحين الذين حصلوا على عدد أعلى من الأصوات، البقاء والاستمرار في جولة الاقتراع الثانية (الدور الثاني)⁽¹⁾. ويتمتع الرئيس بموجب الدّستور بصلاحيات واسعة عزّزت في التعديل الدّستوري الذي جرى في السادس من نوفمبر/ تشرين الثاني 1962.

1 - الدّستور الفرنسي لعام 1958، المادتان 6 و7.

أولاً- الصلاحيات التي يتمتع بها رئيس الجمهورية الفرنسية:

- نصّت المادة الخامسة على أنّ رئيس الجمهورية «يسهر على احترام الدّستور، وهو الضامن لاستقلال الوطن ووحدة الأرض واحترام المعاهدات».
- يتولّى رئيس الجمهورية الفرنسية وفق المادة الثامنة من الدّستور تعيين رئيس الوزراء، ولا يملك دستورياً حقّ إقالته إلّا بناءً على طلب يقدّمه هذا الأخير باستقالة حكومته، لكنّه في الممارسة العمليّة يمكن للرئيس أن يجبره على تقديم طلب الاستقالة في حالة خلاف بينهما.
- تخوّل المادة 12 الرئيس الفرنسي صلاحية حلّ الجمعية الوطنيّة، بعد استشارة الوزير الأوّل ورئيسي المجلسين (الجمعية الوطنيّة ومجلس الشيوخ)، ولكنّها استشارة ليست ملزمة له.
- يملك وفق المادتين (13 و14) من الدّستور صلاحية إسناد الوظائف العسكرية والمدنية في الدّولة الفرنسية، وتعيين السفراء.
- يجوز للرئيس الفرنسي الدعوة إلى إجراء الاستفتاء الشعبي باقتراح من الحكومة أو من الجمعية الوطنيّة ومجلس الشيوخ على أيّ مشروع قانون يتضمن تنظيم السلطات العامّة أو الإصلاحات المتعلقة بالسياسة الاقتصادية أو الاجتماعيّة أو البيئية للأمة.

- حسب المادة (15) رئيس الجمهورية الفرنسية هو قائد القوات المسلّحة، ورئيس المجالس، واللجان العليا للدفاع الوطني.
- نصّت المادة (16) «عندما تكون مؤسسات الجمهورية واستقلال الأمة وسلامة أراضيها أو تنفيذ تعهداتها الدوليّة مهدّدة بصورة خطيرة وفورية، وعندما ينقطع سير العمل المنتظم للمؤسسات العامّة الدستوريّة، فإنّ رئيس الجمهورية يتخذ التدابير التي تتطلبها الظروف، وذلك بعد استشارة الوزير الأوّل، ورؤساء مجلسي البرلمان والمجلس الدستوري، وتوجيه خطاب للأمة لإعلامها بالأمر».

لطالما اختار الفرنسيون رؤساءهم من بين حزبيْن اثنيْن لا ثالث لهما، أولهما حزب «الجُمهوريْن» اليميني المعتدل، والذي يتبنّى فكرًا ليبراليًا، والثاني هو الحزب الاشتراكي، الذي تأسس في عام 1969 كذراع سياسيّة للفكر الشيوعي اليساري، ولحركة العمال وقتها، فضلًا عن هذين الحزبيْن يضمّ المشهد السياسيّ أحزابًا صُغرى تتبنّى فكرًا متطرفًا، سواء من اليمين أو اليسار، أهمّها «حركة فرنسا الأبية»¹ عن اليسار المتطرّف، وحزب «التجمّع الوطني»² عن اليمين المتطرّف، وزعيمته «مارين لوبان»³ ابنة مؤسس الحزب «جون ماري

1 - France insoumise.

2 - Front national.

3 - Marine Le Pen.

لوبان»¹. وجرت العادة أن تُقدّم أحزابٌ أخرى مرشّحين للانتخابات الرئاسية، لكنّ حظوظهم في اجتياز الدّور الثاني تبقى ضئيلة، ويأتي على رأس هذه الأحزاب «حزب الخضر»² المهتمّ بقضايا البيئة، و«الحزب الشيوعي الفرنسي»³.

يجب على المترشّحين للانتخابات الرئاسية أولاً إقناع المسؤولين المنتخبين بأحقيّتهم وأهليّتهم للترشح. فوفقاً لبنود القانون الأساسي لعام 1976، يجب على كلّ مترشح في الانتخابات الرئاسية جمع 500 توقيع من هؤلاء المسؤولين المنتخبين تعرف باسم «دعم وتبني»⁽⁴⁾، من أجلّ الموافقة على ترشّحه. من بين أولئك الأشخاص رؤساء البلديات ورؤساء الدوائر البلدية في المدن، ونواب رؤساء البلديات المفوضين، وأيضاً أعضاء مجلس الشيوخ ونواب الجمعية الوطنيّة، والمستشارين الجهويين والإقليميين، وكذلك النواب الفرنسيون في البرلمان الأوروبي. ولا تقتصر القائمة على هؤلاء الأشخاص فقط، فالقانون الفرنسي ينصُّ أيضاً على أنه يمكن طلب «دعم وتبني» محافظي المدن الكبرى وعمد القرى، ومستشاري العاصمة باريس، ورئيسي المجلسين التنفيذيين لجزيرتي كورسيكا⁵ والمارتينيك⁶،

1 - Jean-Marie Le Pen.

2 - Les Verts.

3 - Parti communiste français.

4 - الانتخابات الرئاسية الفرنسية: ما هي قاعدة «500 توقيع» لتمكين المترشّحين من دخول السّباق إلى الإليزيه؟ متاح على الرابط: <https://www.france24.com/ar/20220204>

5 - Corse.

6 - Martinique.

ورئيسي بولينيزيا الفرنسية¹ وكاليدونيا الجديدة²، ومستشاري تجمع فرنسي الخارج وكذلك رؤساء المجالس القنصلية. وحسب ما أعلنته وزارة الداخلية الفرنسية فإنّ عدد من يحقّ لهم «دعم» المترشحين يصل إلى 46,157 مسؤولاً مُنتخباً.

ووفقاً لقانون 29 آذار/مارس لعام 2021، يجب أن يبدأ جمع التوقيعات في يوم الجمعة العاشر قبل إجراء الجولة الأولى من الانتخابات وينتهي في يوم الجمعة السادس، سيتمكن المترشحون من جمع هذه التوقيعات الثمينة اعتباراً من يوم الجمعة 27 كانون الثاني/يناير 2022 وحتى يوم الجمعة 4 آذار/مارس. وبعد مصادقة المجلس الدستوري على التوقيعات والترشيحات، يجب على الحكومة نشر القائمة الرسمية للمترشحين في موعد لا يتجاوز يوم الجمعة الرابع السابق على إجراء الانتخابات، أي 11 آذار/مارس 2022، يقوم المجلس الدستوري بالفعل بنشر أسماء ووظائف الموقعين وتتمثّل أولى مهام المجلس الدستوري في إنشاء نموذج «الدعم» وإرساله إلى مديريات الأمن والمسؤولين المنتخبين المخوّلين بالتوقيع لمصلحة أحد المترشحين. ثم أنه هو الذي يفحص بعد ذلك صحّة النماذج المستلمة. ووفقاً لقانون 25 نيسان/أبريل لعام 2016، لم يعدّ بالإمكان إيداع هذه النماذج حضورياً في مقرّ المجلس الدستوري. بل بات لزاماً على الموقعين إرسال الاستمارات إلى المجلس بواسطة البريد. ولأنّ إجراءات

1 - Polynésie française.

2 - Nouvelle-Calédonie.

التأكد من الهوية الرقمية ليست آمنة بما فيه الكفاية، فإن إرسال استمارات «الدعم» بالبريد الإلكتروني، المنصوص عليه في قانون عام 2016، ليس ممكناً في استحقاق 2022 الرئاسي⁽¹⁾ وبمجرد قبول هذه الاستمارات، يتأكد المجلس الدستوري من موافقة المترشحين للانتخابات الرئاسية من خلال جمع بعض الوثائق مثل إقرارات الذمة المالية أو إقرارات الأنشطة الممارسة وتحديد المصالح، وذلك قبل إحالتها إلى الهيئة العليا للشفافية في الحياة العامة (HATVP). واعتباراً من تلك اللحظة، يجوز للمجلس الدستوري وضع قائمة بالمترشحين في الانتخابات ونشرها في الجريدة الرسمية. ويتم تحديد ترتيب المرشحين في القائمة مسبقاً عن طريق القرعة.

ثانيًا- ماذا يريد الفرنسيون من انتخابات الرئاسة 2022؟

بلغ عدد المرشحين حتى وقت كتابة هذه الورقة 38 شخصاً من الذين أعلنوا ترشحهم، وقد لا يتمكن جميعهم من الترشح رسمياً للانتخابات، لأنّ كلاً منهم يحتاج إلى الحصول على دعم ما لا يقل عن 500 مسؤول منتخب (أعضاء المجالس، وأعضاء البرلمان، وأعضاء مجلس الشيوخ، وأعضاء مجالس المقاطعات أو المجالس الإقليمية، وما إلى ذلك). مدة جمع التوقيعات لدعم الترشح هي من الأسبوع العاشر إلى الأسبوع السادس قبل الجولة الأولى من الانتخابات. ولذا

1 - <https://www.france24.com/ar/20220204>

قد يتقلص عدد المرشحين إلى ما يقرب من 15 مرشحًا محتملاً. سيختلف سباق الانتخابات المقبلة في نيسان 2022 عن سياق انتخابات عام 2017، ليس فقط بسبب عدد المرشحين وتنوعهم ولكن أيضاً بسبب المناخ الاجتماعي والاقتصادي وعدم اليقين الكبير الذي تسببه جائحة كورونا، واستطلاعات الرأي تتوقع ارتفاعاً ملموساً في نسبة المشاركة في الانتخابات الفرنسية الرئاسية المقبلة، خاصة أن الأزمة الصحية التي رافقت انتشار فيروس كوفيد 19 خلّفت ارتفاعاً في نسبة اهتمام الفرنسيين بصناعة القرار السياسي. ولعلّ أهم ما يشغل الفرنسيون ثلاث قضايا جوهرية هي:

أ. الهوة المتزايدة بين القدرة الشرائية للفقراء والأغنياء، إذ أظهر تقرير صدر عن معهد السياسات العامة أن 1 % الأكثر ثراءً هم أكبر المستفيدين من ولاية ماكرون، إذ ارتفع دخلها بـ 4 % مع تراجع دخل الفئة التي تعيش بأقل من 800 يورو شهرياً بـ 0,5 %، ويرتبط تراجع القدرة الشرائية بالأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد خلال فترات الحجر الصحي، والتي تسببت في اندثار العديد من مناصب الشغل، وفي تراجع النمو الاقتصادي بنسبة 8 % خلال العام 2020⁽¹⁾.

ب. ملف الهجرة يأتي في المرتبة الثانية للاهتمامات الفرنسية، إذ

1 - اليمين ضد المهاجرين وماكرون الأكثر حظاً للعودة للإليزيه.. كل ما يجب معرفته عن الانتخابات الفرنسية 2022، متاح على الرابط:

<https://arabicpost.net/2021/11/30>

أثبت المعهد الوطني للإحصائيات أنّ عدد المهاجرين الذين اختاروا فرنسا وجهةً لهم خلال عهد ماكرون تجاوز المليون مهاجر. ج. قضية الهيمنة الأوروبية والاندماج الأوروبي على التّشريع الفرنسي، وهي الورقة التي يلوّح بها مرشحو اليمين المتطرف الرافضين للاندماج الأوروبي إزاء المؤيدين له.

ثالثاً- المرشّحون والأحزاب السّياسيّة

أ. حركة الجمهوريّة إلى الأمام (La République en marche)

وهو حزب سياسيّ وسطي وليمبراليّ اجتماعيّ فرنسي، أسسه إيمانويل ماكرون¹ في 6 نيسان / أبريل 2016، وغالبًا يُعرّف على أنّه حزب وسطي تقدّمي بارتكازه الشديد على شبكات التواصل الاجتماعيّ، إذ يتميز الحزب بقبول عضوية أعضاء الأحزاب الأخرى، وعدم فرض أي اشتراك ماليّ على أعضائه.

تعرّض الرئيس الفرنسي الحالي خلال ولايته لعدّة هزائم وأزمات وصفعات أبرزها:

- خسارة فرنسا لصفقة ضخمة تُقدّر بعشرات المليارات كانت بلاده قد وقّعتها بالفعل مع أستراليا، وقد وصفت باريس مبادرة الشراكة الأمنية بين أستراليا وبريطانيا والولايات المتحدة والتي تمّ بموجبها إلغاء صفقة الغواصات الفرنسية واستبدالها بصفقة

1 - Emmanuel Macron.

غواصات نووية توفّر لها واشنطن ولندن لكانبيرا، بـ«طعنة أوكوس».
وأعقبتها أزمات دبلوماسية مع واشنطن والحلفاء.

- الأزمة الاقتصادية نقطة ضعف الرئيس ماكرون؛ لن ينسَ ماكرون «الصفحة المهيّنة» التي تعرّض لها في 8 حزيران / يونيو 2021 على يد أحد المحتجّين الغاضبين من سياساته الاقتصادية، خلال «جولة شعبية» له ضمن حملاته الانتخابية المبكرة، إذ تعرض ماكرون للصفع على وجهه مرّة ثانية من مواطن فرنسي كان ضمن تجمع لمواطنين خارج مدرسة ثانوية في منطقة دروم جنوب شرق فرنسا، حيث هتف المواطن الفرنسي بهتاف تسقط الماكرونيّة.

- تظاهرات حركة السترات الصفراء التي اندلعت عام 2018 ليعلنوا احتجاجهم على سياسات ماكرون التي تطحن الطبقة العريضة من الشعب، لمصلحة شريحة صغيرة من الفرنسيين الأغنياء؛ لم ينسَ الفرنسيون يوم 17 تشرين الثاني / نوفمبر 2018، الذي أظهروا فيه غضبهم من ماكرون وسياساته، واحتجاجات السترات الصفراء الجامحة إلّا جائحة كورونا التي عمّقت الأزمة الاقتصادية ومعها غضب الفرنسيين من ماكرون.

- سوء إدارة أزمة كورونا أدّت إلى تعرض الرئيس الفرنسي للانتقادات الشعبيّة ومن خصومه بسبب نتائج سوء إدارته لملف كورونا. وقد أثار ماكرون غضبًا داخليًا واسعًا في أبريل / نيسان 2021 بعد فرضه إجراءات العزل العامّ للمرّة الثالثة، وبعد أن أصرّ لأسابيع على

استمرار فتح البلاد مخالفاً نصائح العلماء.

- الخطاب الماكروني المتطرف الذي يعمّق الانقسام. لعلّ المصطلح الذي أصبح ملتصقاً بماكرون خلال رئاسته لفرنسا هو «الرئيس الذي يعمّق الانقسام»، وذلك بتصريحاته بشأن المسلمين في فرنسا والإسلام بشكل عامّ والتي أثارت غضب المسلمين حول العالم، إذا بدأ يتبنى خطاباً وسياسات أقرب لليمين المتطرف. وقد أثارت تصريحات ماكرون الشهيرة بشأن أنّ «الإسلام دين يواجه أزمة» وتقديم حكومته مشروع قانون لمحاربة ما وصفه بـ «الانعزالية الإسلاميّة»، أثارت انتقادات عنيفة داخل وخارج فرنسا، فأصدر قوانين وإجراءات تضيّق على الحريات الدنيّة للمسلمين، لرفع رصيده بين الأوساط اليمينية، وتصريحاته ضدّ الجزائر، إذ شكّك فيها بوجود أمة جزائرية، وهذه السياسة من شأنها إفقاد ماكرون، نحو مليون و 200 ألف من أصوات الناخبين من أصول جزائرية كانت حاسمة في الدور الأوّل من انتخابات 2017.

- أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بتأريخ 20 كانون الأوّل / ديسمبر 2021 عن مشروع قانون تعويض للحركيين الجزائريين الذين وقفوا إلى جانب فرنسا خلال حرب التحرير الجزائرية بين عامّي 1954 و 1963⁽¹⁾، وطلب الصفح منهم باسم فرنسا. وقال إنّ

1 - ماكرون يعلن عن قانون «تعويض» للحركيين الجزائريين ويطلب باسم فرنسا «الصفح»

منهم متاح على الرابط: <https://www.france24.com/ar/20210920>

«الحركيين خدموا فرنسا وجازفوا بحياتهم وعائلاتهم» من أجلها، ووعد ماكرون بطرح مشروع يهدف إلى أن إقرار قانون يعترف بالحركيين والتعويض لهم. والحركيون مقاتلون سابقون يصل عددهم إلى 200 ألف جُنِدوا في صفوف الجيش الفرنسي خلال حرب الجزائر بين العامَّين 1954 و1962. وبعد استتقلال الجزائر تعرَّض جزءٌ من هؤلاء المقاتلين الذين تخلت عنهم باريس لأعمال انتقامية في الجزائر. ونقل عشرات الآلاف فرنسا حيث وضعوا في مخيمات، وبتأريخ 26 كانون الثاني / يناير 2022 وافق مجلس الشيوخ على قانون الاعتذار وتعويض الحركة. وقدَّم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون اعتذارًا أمام جمعيات تمثِّل فرنسيين ولدوا في الجزائر خلال مدة الاستعمار. وأوضح أنَّ أحداث شارع إيسلي بالجزائر في آذار / مارس عام 1962 والتي قَتَلَ خلالها الجيشُ الفرنسي العشرات من أنصار الجزائر الفرنسية هي «لا تغتفر بالنسبة للجمهورية» الفرنسية. وبيَّن أنَّ «مجزرة 5 تموز / يوليو 1962» في وهران التي ارتكبت قبيل ساعات من إعلان الاستقلال والتي راح ضحيتها «مئات الأوروبيين، وبالدرجة الأولى فرنسيين»، يجب أن «يتمَّ الاعتراف بها»⁽¹⁾. ويشكِّل الحركيون وأسرهم اليوم مجموعة تضمُّ مئات آلاف الأفراد في فرنسا ويحاول استقطابهم التجمُّع الوطني (اليمين المتطرف).

1 - ماكرون أمام ممثلي «الأقدام السوداء»: أحداث 26 مارس 1962 في الجزائر «لا تغتفر بالنسبة للجمهورية»، متاح على الرابط: <https://www.france24.com/ar/20220126>

برنامج ماكرون الانتخابي

- يحاول ماكرون أن يثبت للمواطنين الفرنسيين أن الاتحاد الأوروبي أكثر فائدة على المستوى الشخصي اليومي، وهذا ما سيكون أمرًا أساسيًا في محاولته لإعادة انتخابه الرئاسي، لأنه أكثر السياسيين تأييدًا لأوروبا في الساحة، فالتحرك الفرنسي بشأن شنغن متوقع. وقد رسم ماكرون وجهة نظر فرنسية واضحة لكيفية تشكيل السوق الأوروبية والانتعاش بمزيد من الحماية الاجتماعية وخلق مزيد من فرص العمل والوظائف ومحاربة البطالة ومعالجة ملفي اللجوء والهجرة.

- العمل على «تأريخ أوروبا» كجزء من مبادرة حول التحريفية التاريخية في أوروبا، وهي قضية اهتم بها منذ مدة طويلة. التورط في جرائم الحرب النازية يريد إطلاق مشروعًا واسعًا حول تأريخ أوروبا، في الوقت الذي تستقر فيه المراجعة التاريخية في العديد من البلدان.

- تولت فرنسا رئاسة الاتحاد الأوروبي في 1 كانون الثاني / يناير 2022 لمدة ستة أشهر، وسوف يعمل ماكرون بكل قوته على استثمار هذه الرئاسة لإقناع الفرنسيين بمزايا الاندماج الأوروبي وتعزيز المشروع الأوروبي بمقترحات محدّدة تتعلق بالانتعاش الاقتصادي والتحول البيئي وفرض الضرائب على عمالقة الاقتصاد الرقمي. كما ستكون فرصة مهمة له للدفاع عن سجله الأوروبي ودوره الرئيسي

في إنشاء خطة التعافي الأوروبية⁽¹⁾.

ب. حزب «الجمهوريون» (Les Républicains)

تبني هذا الحزب استراتيجية جديدة بهدف الفوز في انتخابات الرئاسة، إذ صوتت أعضاء الحزب لمصلحة تغيير القانون الأساسي للحزب، الذي كان يسمح في السابق غير المنتسبين للحزب بالمشاركة في الانتخابات التمهيدية. ويرى محللون أن هذا التغيير أتى على خلفية ما حدث في الانتخابات الفرنسية التمهيدية لعام 2015، وقرّر المكتب السياسي للحزب استحداث لجنة تبت في الأهلية الأخلاقية للمرشحين، ومدى توافق ما يدعون إليه مع القيم اليمينية للحزب. ويأتي ذلك تفادياً لأزمة مشابهة لما حصل لمرشح اليمين «فرانسوا فيون»² في الرئاسة السابقة، إذ تسببت فضيحة أخلاقية في إقصائه من المعترك الانتخابي.

مرشحة هذا الحزب هي «فاليري بيكريس»³ رئيسة منطقة «إيل دو فرانس»، المنطقة الباريسية، إذ فازت بالدورة الثانية للانتخابات التمهيدية لحزب «الجمهوريون» لتصبح مرشحة الحزب الرسمية في السباق الرئاسي الفرنسي 2022، بنتيجة 60,95% ودُعي نحو 140

1 - Marie-José Garot The French Elections, Much Ado about the EU, <https://www.ie.edu/insights/articles/the-french-elections-much-ado-about-the-eu>

2 - François Fillon.

3 - Valérie Pécresse.

ألف منتسب إلى التصويت إلكترونيًا⁽¹⁾.

برنامجها الانتخابي

- شدّدت بيكريس في خطابها حول الهجرة، داعيةً إلى تشديد شروط لمّ الشمل العائلي. واقترحت زيادة ساعات العمل الأسبوعية إلى 39 بالنسبة إلى الشركات وتقليص مخصصات التقاعد للتمكن من زيادة الرواتب.

- كما تقترح ترحيل الأجانب الذين يمثلون تهديدًا للأمن العام خصوصًا من الذين يتبنون خطابًا إسلامويًا متشدّدًا، وتعهدت بتطهير ضواحي باريس من الجريمة والمطرفين، وأعطت الأولوية للسياسة العائلية وزيادة مخصصات الأطفال.

ج. اليسار الفرنسي

أزمة اليسار الفرنسي لا زالت مستمرة ويعاني من الانقسام والتشرذم، فقوى وأحزاب اليسار تبدو اليوم أبعد من أي وقت مضى عن مُرشّحٍ توافقي يجمع شمل اليساريين ويُوحد أصواتهم في انتخابات الرئاسة المقبلة.

1 - فرنسا: بيكريس مرشّحة حزب «الجمهوريون» لانتخابات الرئاسة بعد فوزها على

سيوتي، متاح على الرابط: <https://www.france24.com/ar/20211204>

الأحزاب اليسارية الفرنسية المشاركة في انتخابات 2022:
أولاً: الحزب الاشتراكي (Parti socialiste)

تبنى هذا الحزب ترشح عمدة باريس "آن هيدالغو"¹؛ تضعها استطلاعات الرأي في مؤخرة الترتيب بـ 4 % من الأصوات، ويرى متابعون أنّ تراجع الحزب الاشتراكي في استطلاعات الرأي يعود إلى انحسار القاعدة الشعبية للحزب، خاصّة بعد التحاق أغلب ممّن يصوّتون للحزب بحركة الرئيس ماكرون «إلى الأمام» في ولايته الرئاسية.

يركّز برنامجها الانتخابي على الأولويات التالية:

- الاهتمام بالبيئة والدفاع عنها، والعمل على تحسين ظروف المعيشة.

- تنفيذ خطة التحوّل البيئي، ليس فقط لباريس، بل لفرنسا كلّها. وقد وعدت بالكشف عن خطة لخمس سنوات لإزالة الكربون من اقتصاد فرنسا.

- تدافع هيدالغو عن المساواة التامة بين الرجال والنساء⁽²⁾

1 - Anne Hidalgo.

2 - آن هيدالغو، مرشّحة من أصل أندلسي تطمح للترشح على «عرش» الإليزيه، متاح على الرابط: <https://www.france24.com/ar/20210913>

ثانيًا: حركة فرنسا الأبيّة (France insoumise)

ومرّسّها ”جون لوك ميلونشون“¹، رئيس حركة «فرنسا الأبيّة» عن اليسار المتطرف. نجح زعيم الحركة المصنفة بأنّها يسارية متطرّفة، في جمع شرط الـ 150 ألف توقيع اللازمة كتفويض شعبيّ ليقترّح للانتخابات الرئاسية الفرنسية سنة 2022. دعى ميلونشون إلى عدم اختزال ظاهرة الإرهاب في المهاجرين، ودافع عن حقّ المسلمين في الوجود بأوروبا بكلّ حرية، ما داموا غير متورطين في إيذاء أيّ أحد، ودعا إلى التفريق بين الإسلام والإرهاب. ويرى أنّ السبب الأوّل والأخير للحرب في سوريةّ هو موقعها على طريق مشاريع أنابيب النفط والغاز الغربية والعربيّة، وأنّه لم يكن أمام الأسد من مفرّ غير مواجهتها ولو بالقوّة.

ثالثًا: الحزب الشيوعي الفرنسي (Parti communiste français)

اختر المؤتمر الوطنيّ للحزب الشيوعي الفرنسي ”فابيان روسل“² مرشّحًا للانتخابات الرئاسية لعامّ 2022، بعدما حصد تأييد أزيد من 73 % من بين نحو 800 عضوًا، شاركوا في المؤتمر الذي أقيم عبر تقنية الفيديو نهاية الأسبوع. وقال روسل بعد التصويت: «أطلب من القوى اليسارية الأخرى والمدافعين عن البيئة احترام خيارنا»، مضيفًا «دعونا نعمل سوياً في ظلّ احترام تنوعنا»، وناشد أطراف

1 - Jean-Luc Mélenchon.

2 - Fabien Roussel.

اليسار في فرنسا، من أحزاب ومواطنين، من أجل «إبرام ميثاق» لعام 2022، وهذه المرّة الأولى منذ 2007 التي يقدّم فيها الحزب الشيوعي الفرنسي مرشّحًا إلى الانتخابات الرئاسية، ففي المرّتين السابقتين، في 2012 و 2017، وقع الخيار على دعم جان لوك ميلينشون، زعيم حركة «فرنسا الأبية» الذي حصل على نسبة 19,58 % من الأصوات في الجولة الأولى لانتخابات 2017⁽¹⁾، وصوّت 73,57 % من أصل 889 مندوبًا لمصلحة السكرتير الوطني للحزب، فيما حصل كلٌّ من المرشّحين الآخرين، (إيمانويل دانغ تران) و(غريغوار مونك) على 1,97 % من الأصوات. وامتنع 22.48% عن التصويت. وانتُخب فابيان روسل سكرتيرًا وطنيًا في عام 2018 وسط تعهده بأن يكون للحزب الشيوعي الفرنسي مرشّحًا في عام 2022.

رابعًا: حزب الخضر (Les Verts)

النائب في البرلمان الأوروبي "يانيك جادو"² هو مرشّح حزب الخضر النهائي لانتخابات الرئاسة الفرنسية بعد تفوّقه اليوم على منافسته «ساندرين روسو»³ في الانتخابات التمهيدية وحصوله على 51 % من الأصوات، وسط صدمة لبعض صفوف النسويات داخل الحزب⁽⁴⁾.

1 - جان لوك ميلونشون يترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة في فرنسا، متاح على الرابط :

<https://arabic.rt.com/world/1173211>

2 - Yannick Jadot.

3 - Sandrine Rousseau.

4 - يانيك جادو مرشّح حزب الخضر النهائي لانتخابات الرئاسة الفرنسية 2022 متاح على

الرابط : <https://www.franceenarabe.net/post/2022>

خامسًا: كريستيان توبرا (Christiane Taubira)

أعلنت وزيرة العدل الفرنسية السابقة بتأريخ 15 كانون الثاني / يناير 2022 عن ترشحها بشكل رسمي للانتخابات الرئاسية الفرنسية مؤكدة سعيها إلى جمع شمل معسكر اليسار المنقسم والذي يضم أصلًا الكثير من المرشحين، أبرزهم ميلنشون وهيدالغو. وبهذا الإعلان، بات لليسار ستة مرشحين رئيسيين بينهم توبرا، هم: الزعيم المتطرف جان-لوك ميلنشون، والمؤيد للقضايا البيئية يانيك جادو، والشيعي فابيان روسيل، والوزير السابق أرنو مونتبورغ¹ الذي أعلن انسحابه.

تميّزت توبرا بالنسبة إلى ناخبي اليسار من خلال نضالها من أجل القانون الذي يعترف بتجارة الرقيق والاستعباد كجريمة ضد الإنسانية، وكذلك عندما دعمت خلال عملها كوزيرة، قانون السماح بالزواج والتبني للأزواج المثليين الذي اعتمد في 2013. وعندما ترشّحت للرئاسة عام 2002، لم تحصل سوى على 2,32 بالمئة من الأصوات⁽²⁾. وبتأريخ 19 كانون الثاني / يناير 2022، أعلن المرشح اليساري أرنو مونتبورغ عن سحب ترشيحه من الانتخابات الرئاسية في فرنسا، معلناً أنه «لن يدعم أي مرشح آخر». وبهذا تمّ تسجيل أول انسحاب من الانتخابات الرئاسية في فرنسا. ومع إعلان المرشح اليساري سحب

1 - Arnaud Montebourg.

2 - فرنسا: وزيرة العدل السابقة كريستيان توبرا تعلن رسمياً ترشحها للانتخابات الرئاسية، متاح على الرابط: <https://www.france24.com/ar/20220115>

ترشيحه، وفي بداية الشهر الحالي، أعلن ناشطون، بمن فيهم النائب بيير لاروتورو¹، أنهم يريدون بدء إضراب عن الطعام لحث اليسار على تسمية مرشح مشترك للانتخابات الرئاسية، من خلال اقتراح الانتخابات التمهيدية الشعبية⁽²⁾.

د. اليمين المتطرف

أدى صعود النزعة اليمينية في فرنسا في السنوات الأخيرة إلى ظهور اسم جديد على الساحة السياسية من اليمين المتطرف المناهض للمسلمين والمهاجرين وهو «إريك زمور»³. لكنّ زمور لا يستقطب فقط الناخبين من اليمين المتطرف المستاء من لوبان، بل أيضاً يغرف من وعاء يمين الوسط، فضلا عن تأييد شريحة من يهود فرنسا له، خاصة أنّ هذه الفئة متغلغلة في قطاع الإعلام الفرنسي، ما يفسر سرّاً هذا الاهتمام المبالغ فيه بزمور حتى قبل إعلان ترشحه رسمياً. والملاحظ أنّ اليمين المتطرف يمثل نحو 30% من نوايا التصويت، وأصبح متفوقاً على اليسار بكلّ أطيافه، ما يعني تغييراً في الخريطة الانتخابية وأيضاً في المزاج العام للناخبين، في ظلّ مستويات قياسية للمقاطعة لم تكن مألوفة من قبل⁽⁴⁾.

1 - Pierre Larrouturou.

2 - المرشح الرئاسي اليساري موتنبورغ ينسحب من سباق الانتخابات الفرنسية، متاح على الرابط: <https://www.almayadeen.net/news/politics>

3 - Éric Zemmour.

4 - الحزب الشيوعي الفرنسي يختار فايبيان روسل مرشحاً للانتخابات الرئاسية 2022، متاح على الرابط: <https://gate.ahram.org.eg/News/2689771.aspx>

الأحزاب الفرنسية اليمينية المشاركة في انتخابات 2022:

أولاً: حزب التجمع الوطني الفرنسي (Front national)

تواجه مارين لوبان، مرشحة حزب التجمع الوطني (اليمين المتطرف) في الانتخابات الرئاسية الفرنسية المقبلة صعوبات عديدة تمنعها من فرض نفسها في النقاش السياسي. وفضلا عن تراجعها في استطلاعات الرأي، فقد تمت إزاحتها من المناظرة التلفزيونية « بين جان لوك ميلنشون زعيم حزب BMA التي دارت على قناة » «فرنسا الأبية» (اليسار الراديكالي) ومنافسها غير الرسمي الصحافي والكاتب المثير للجدل (إيريك زمور). القلق يسود الموقف في صفوف حزب التجمع الوطني بعد انطلاق حملة زعيمة الحزب مارين لوبان الانتخابية في إطار الانتخابات الرئاسية الفرنسية، يوم 12 أيلول/ سبتمبر 2021 من مدينة فريجوس جنوب غرب فرنسا.

بعد الهزائم التي مني بها حزب التجمع الوطني (اليمين الفرنسي المتطرف) في الانتخابات المحلية والإقليمية، يرى أولفبييه روكان «أن مارين لوبان قد تأخرت في تعبئة مناصريها وأصبحت غير قادرة على بعث ديناميكية جديدة في صفوف الحزب» مضيفاً أن «هناك شكاً أن لا يقنع ملصقها الانتخابي حول الحريات أنصارها الذين باتوا على وشك مغادرة الحزب». ويواجه الحزب صعوبة في تعبئة المنصرين في وقت لا تزال خزانة الحزب فارغة وديونه بلغت 22,9 مليون يورو في

2019. وهذا الوضع المالي الكارثي يعطل عمليّة إيجاد قروض بنكية جديدة لتمويل الحملة الانتخابيّة، الأمر الذي جعل مارين لوبان تدقُّ ناقوس الخطر وتنبّه الرئيس ماكرون مؤخراً بشأن الصعوبات التي تواجهها من أجلّ تمويل حملتها الانتخابيّة، خاصّة وأنّها لا تستطيع أن تطلب قروضاً ماليّة من بنوك غير أوروبية (مثلما قام حزب الجبهة الوطنيّة في 2014 بمناسبة الانتخابات المحليّة) أو من الشركات الخاصّة⁽¹⁾.

بدأت حملة مارين لوبان بالتصدّع بعد انشقاق قياديين من حزبها وهم «جيروم ريفيير»² الذي استقال من منصبه كرئيس لمجموعة حزب التجمع الوطني في البرلمان الأوروبي كما استقال «داميان ريو»، المساعد البرلماني لمشرع آخر من حزب التجمع الوطني الأوروبي وانضمامهم لحملة ايرك زمور⁽³⁾. وأخيراً التحق بحملة زمور عضو البرلمان الأوروبي والقيادي بحزب مارين لوبان «جليبرت كولار» ومن المحتمل أن تلتحق بهم «ماريون مارشال»⁴ ابنة أخت مارين لوبان.

1 - فرنسا.. 3 تيارات يمينية تتصارع على الرئاسة (تحليل)، متاح على الرابط :

<https://www.aa.com.tr/ar/2408422>

2 - Jérôme Rivière.

3 - Two Le Pen allies defect to join Zemmour's presidential bid, <https://www.reuters.com/world/europe/defection-le-pen-ally-rallies-zemmour-presidential-bid-2022-01-20/>,

4 - Marion Maréchal-Le Pen.

ثانيًا: حزب استرداد فرنسا (Reconquête) - (ايرك زمور)

كان اليوم الخامس من ديسمبر / كانون الأول 2021، موعد انعقاد التجمع الانتخابي الأول لإريك زمور، إذ يُعد بمنزلة تحوّل في أدوات الخطاب السياسي الذي انزلق إلى أقصى اليمين المتطرف بلغة عنصرية صريحة كسّرت بشكل رسمي كلّ التابوهات. وهو ما يعكس تغييرًا في ذهنية الناخبين في زمن باتت فيه الأحزاب اليمينية المتطرفة والشعبوية قوّة سياسية متنامية. والخطاب العنيف لزمور هو مزيدة لصدّ خطر الخسارة الكارثية لليمين المتطرف خلال الانتخابات البلدية في صيف 2020، ومن ثم تجنب سيناريو عام 2017، ومن ثم كان لا بدّ من التصعيد في لغة العنف والوقاحة السياسيّة.

يركّز برنامج زمور الانتخابي على الآتي:

- إنهاء الهجرة وإلغاء حقّ لمّ شمل أسر المهاجرين، وطرد غير النظاميين منهم، والمساعداة الاجتماعية والطبيّة للأجانب غير الأوروبيين، وهي وعود ألهمت حماس الجمهور الحاضر. ويقوم تصور زمور على انصهار تام للأجانب الذين اختاروا العيش في الهوية الفرنسية. وتعهّد بطرح اقتراحاته على الفرنسيين في استفتاء شعبي. ويذكر أنّ موضوع الهجرة يشكّل العمود الفقري لبرنامج الانتخابي، وهو أهمّ ما يجذب الناخبين إليه.

- كثيرًا ما لعب إريك زمور دور الضحية معتبرًا أنه يتعرض لهجوم

متواصل من قبل «السلطة ووسائل إعلامها»، رغم أنّ أحكاماً قضائية صدرت ضدّه بهذا الصدد مرتين. غير أنّه ينفي كلّ هذه الاتهامات بالجملة، بل تجده يتفاخر بأنّه هو من يدافع عن حرية الفكر والتعبير والنقاش والكلام، بينما يحلم الجميع بمنع تجمعاته وإدانته⁽¹⁾.

وبتأريخ 24 كانون الثاني / يناير 2022 نُشِرَ برنامجُه بشأن الدّين الإسلاميّ الذي سيسعى إلى تطبيقه إذا وصل إلى قصر الإليزيه. وتضمّن برنامج زمور الذي نشره عبر حسابه في تويتر، حظرًا لارتداء جميع الألبسة التي تحمل رموزًا إسلاميةً ومنها الحجاب في الساحات العامّة، فضلًا عن منع بناء المآذن والمساجد.

ثالثًا: حزب الاتحاد الديموقراطيّ لمسلمي فرنسا

أعلن «نجيب أزرقى» رئيسًا (حزب الاتحاد الديموقراطيّ لمسلمي فرنسا) عن ترشّحه للانتخابات الرئاسية لعام 2022. وقد بيّن أزرقى أنّ قراره جاء بسبب التصاعد المستمر للكرهية تجاه جزء من المواطنين الفرنسيين المسلمين، وعدّ أنّ الحملة الانتخابية لإريك زمور، المعادي للمسلمين والمهاجرين تقوم على شعار الانقسام والكرهية. ورأى حزبه أنّ الحلّ الوحيد هو ترشيحه لإيصال صوت

1 - الانتخابات الرئاسية الفرنسية: استطلاعات باهتة ومنافسة غير رسمية من إريك زمور تخيّم على حملة لوبان، متاح على الرابط:

المظلومين والمسلمين الفرنسيين وجميع المواطنين المحبطين من هذا النظام السياسيّ الفاسد. وعدت تقارير صحفية فرنسية أنّ الطريق أمام نجيب أزرقي (ذو 42 عاماً) إلى الإليزيه ما زال طويلاً، إذ يتعيّن عليه أن يحظى بدعم 500 منتخب من 30 دائرة انتخابية للتمكن من الترشح وفق قانون الانتخابات الرئاسية الفرنسي. وينحدر أزرقي من مدينة نانت غرب فرنسا ويحمل أصولاً مغربية، وهو مهندس في الاتصالات. ويُعارض حزبه حظر الحجاب في المدارس، ويدافع عن البيئة وحقّ الأجانب في التصويت بالانتخابات المحليّة⁽¹⁾.

نتائج الاستطلاعات

على وفق نتائج الاستطلاعات التي تجريها مؤسسة (Rolling IFOP) أسبوعياً فإنّ حظوظ ماكرون في الفوز بالدور الأوّل والعبور للدورة الثانية شبه مؤكّدة. وفيما يتعلق بالدور الثاني فإنّ احتمالات فوز ماكرون قوية، ولكنّه سيواجه واحدة من اثنتين إمّا (فاليري بيكريس) مرشّحة حزب الجمهوريين، أو (مارين لوبان) مرشّحة حزب التجمع الوطنيّ الفرنسي الشعبي المتطرف. وللمزيد يُنظر الملحق 1 و2.

1 - عربي مسلم يعلن عن ترشّحه لرئاسة فرنسا، متاح على الرابط :

<https://www.aljarida.com/articles/163758182973166010>

الاستنتاجات

1. مع بدأ الحملات الانتخابية للمرشحين بصورة مبكرة فإنّ مشهد المنافسة المحصورة بين الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون والمرشحة عن التجمع الوطني اليميني المتطرف مارين لوبان تغير تمامًا، وتشهد الساحة السياسية أجواءً ساخنة غير مسبوقة قبل أن تتبلور خارطة المرشحين لدى الأطراف السياسية المختلفة، ما يميّز التحضيرات للمعركة الانتخابية هو الانقسام والتناقضات في معسكرَي اليمين واليسار على حدّ سواء. ثم أنها المرّة الأولى التي تترشح فيها ثلاث نساء للانتخابات الرئاسية من قبل الأحزاب والقوى السياسية الرئيسية في فرنسا.

2. تتركز الأنظار على استطلاعات الرأي التي يعوّّل عليها كثيرًا لتبيّن اتجاهات الرأي العامّ ونسب تأييده لهذا المرشح أو ذاك. وتتجه الاستطلاعات نحو تأكيد دخول مرشحين جدد للمنافسة على التأهل للدورة الثانية. ويستمرّ الرئيس ماكرون في تصدر استطلاعات الرأي، مستفيدًا من التشرذم والصراعات داخل الأطراف المنافسة في ساحة اليسار كما في محور اليمين.

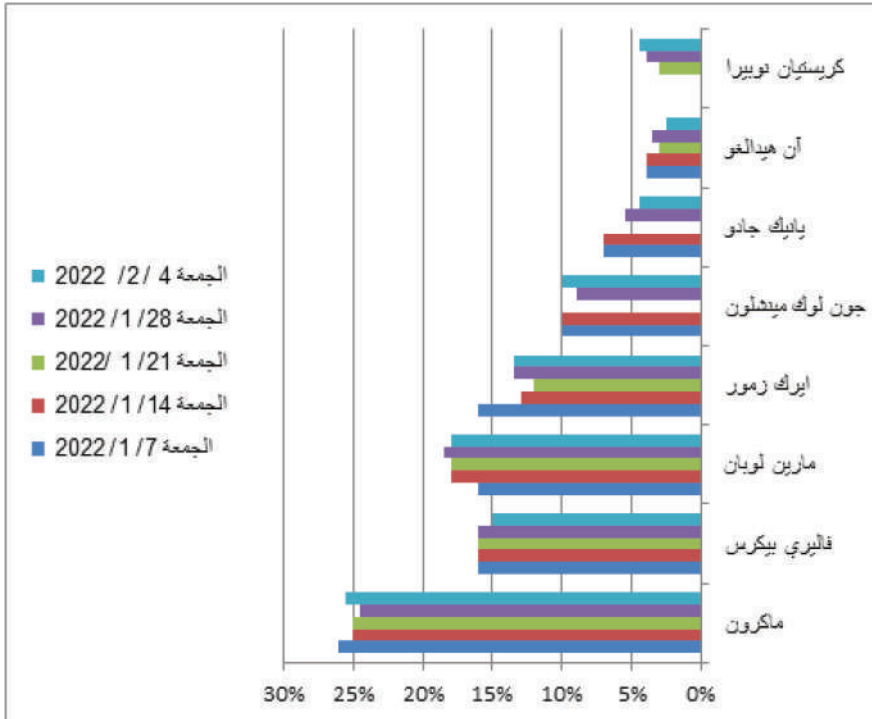
3. حزب «الجمهوريون اليميني المعتدل» الذي يجلس في مقاعد المعارضة منذ ثلاث دورات انتخابية، وعلى إثر تحقيقه نتائج باهرة في الانتخابات المنطقية والإقليمية الأخيرة، يظهر كطرف أساسي في الانتخابات الرئاسية.

4. ترشّح إريك زمور أربك إلى حد بعيد الأوراق في ساحة اليمين المتطرف لا سيّما شخصيته البارزة مارين لوبان. يحصد زمور المزيد من التأييد في استطلاعات الرأي ويسير جنباً إلى جنب مع لوبن، وهو الأمر الذي سيؤثّر بحدّة من خلال خفض مستوى «تذكرة الدخول» في الجولة الثانية.

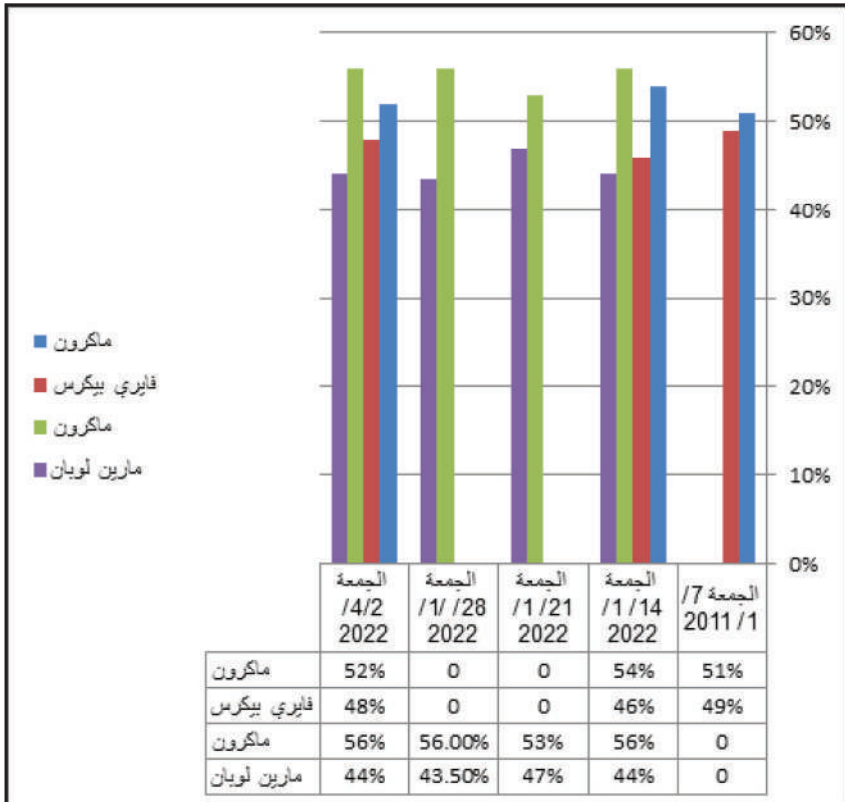
5. يعاني معسكر اليسار من التشرذم ولم تؤدّ الجهود للاتفاق على مرشّح يمثل جميع الاتجاهات، ممّا يؤدي لضعف حظوظ ممثليها في الوصول إلى الدورة الثانية.

6. القوّة الشرائية والهجرة والبيئة والأمن والمهاجرون، تُعدّ أهمّ الملفات والموضوعات التي تتصدّر النقاش العامّ بين المرشّحين لانتخابات الرئاسة في فرنسا، إذ فاجأت القضايا الاجتماعية - الاقتصادية جميع المرشّحين، مع ارتفاع مؤشرات التضخم والزيادات على أسعار الوقود

استطلاع مؤسسة (Rolling IFOP)
للأسابيع الأربعة الأخيرة للدور الأول.



استطلاع مؤسسة (Rolling IFOP)
للأسابيع الأربعة الأخيرة للدور الثاني





التوتر العسكري بين روسيا وأوكرانيا حقائق وأسرار

سبب تصاعد حدّة التوتر العسكري والخلافات بين روسيا وأوكرانيا قلقاً كبيراً للمجتمع الدوليّ، خاصّة بعد أن حشّدت روسيا قوّاتها العسكرية على الحدود الأوكرانية بالقرب من إقليم دونيتسك، ممّا أدّى إلى تصاعد مخاوف المجتمع الغربي من احتمال شنّ حرب روسية ضدّ أوكرانيا، وللتعرف أكثر على تفاصيل هذا التوتر وما آلت إليه سياسة روسيا الخارجية تجاه أوكرانيا استضاف مركز رواق بغداد للسياسات العامّة سعادة السفير الروسي في بغداد (ايلبروس كوتراشيف) في حلقة نقاشية جاء تحت عنوان (التوتر العسكري بين روسيا وأوكرانيا حقائق وأسرار).

عقدت بتاريخ 2022/ 2/ 25

الأستاذ عباس العنبري:

بعد التحية..

مع بعد مسافة العراق عن روسيا وأوكرانيا إلا أنّ موضوع التوتر بين البلدين شغل بال الإعلام العراقيّ، وأنّ قضية التوترات التي تجري على الحدود بين روسيا وأوكرانيا الآن أصبحت محور اهتمام الإعلام العراقيّ والعراقيين في مواقع التواصل الاجتماعيّ ولعلّ من الأسباب التي تدعو إلى هذا النوع من الاهتمام هي الوشائج والعلاقات كبيرة وقويّة وتاريخيّة بين العراق وسابقاً الاتحاد السوفيتي وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي جمهوريّة روسيا الاتحادية، شخصياً التقيت مع سعادة السفير قبل أيام وأكّدت عليه أنّ هناك الكثير من العراقيين مهتمون أنّ يستمعوا وجهة النظر الروسية عما يجري على الحدود أيضاً وهناك جمهوريّة أعلنت سميت بجمهورية دونيتسك طبيعة هذه التوترات .

سعادة السفير ايلبروس كوتراشيف:

بدايةً هذا شرف كبير لي أنّ أحضر أمام هذه الجماعة المحترمة ومثل ما تفضل صديقنا الأستاذ عباس، عجيب جدّاً نحن نجتمع هنا في بغداد، لو قالوا لي عند تعييني سفيراً للعراق أصحاب الأفكار والعلم وأصحاب السياسة هنا في العراق ولا نبحت في وضع العراق ولا كوردستان ولا سوريا ولكن نبحت في وضع أوكرانيا لاستغربت جدّاً لكن أمور الدنيا

هكذا والله يعلم ماذا يحدث غدًا، من جهة أخرى هذا أمر مشجّع للعراق؛ لأنّ العراق للعقدين الماضيين تعود أن يعيش في مشاكل وهي أكبر المشاكل في العالم ولكن أحياناً لا يبيّن أن وضعكم سيء.

وصلنا إلى موضوع أوكرانيا خلال لقائي السابق مع أعضاء مركز رواق بغداد تقدمت بوجهة نظري والأفكار خلال عدّة هذه الأيام يتغير شيء وسمحوا لي أن كررت بعض الأشياء، رغم أن هناك تطورات وتغيرات ولكن أصل المشكلة كما هي وجهة نظري باختصار

أنا سفير روسي في بغداد ولست في كيبف إذن طرح وجهات نظر الحكومة الروسية ليس من اختصاصي أنا اختصاصي الشرق الأوسط ولو بحثنا عن مواضيع التشيع في العراق ووضع العراق في المنطقة هذا اختصاصي وأنا أعلّق عليه أما فيما يخصّ وضع أوكرانيا أعلّق عليه من وجه نظر مواطن روسي مثل أي مواطن آخر، الشيء هو ألم مشترك لدى الروس والأوكرانيين ما يحدث هناك.

• مشكلة روسيا وأوكرانيا حسب تصريح السفير الروسي

والشيء الأساسي والمشكلة الحقيقية ليست بين روسيا وأوكرانيا بالنسبة لنا ليست جزء من بل هي جزء لا يتجزأ من حضارتنا من ناحية القومية فإنّ القومية الروسية والقومية الأوكرانية تمثّل نفس الشيء حتى إن صعب إيجاد في روسيا مواطن روسي من أصل أسلافي روسي إلا وعنده أقارب أوكرانيون سواء من الدرجة الأولى أم الثانية،

وهذا الشيء طبيعي جداً بين الروس والأوكرانيين وحتى من ناحية اللغة الفرق بسيط جداً وعندما يذهب شخص روسي إلى أوكرانيا أو العكس يفهمون اللغتين؛ لأنَّ أصل اللغة نفسها.

لذلك أنَّ ما يحدث بيننا وبين أوكرانيا منذ عام 2014 هذه دراما كبيرة وألم كبير لنا وإلى الآن نستغرب كيف حدث هذا الشيء ولكن ما حصل حصل.

سياسياً أنَّ المشكلة الأساسية بين روسيا والغرب وهذا الشيء معروف لدى الجميع من هنا فإنَّ الملف الأوكراني والدولة الأوكرانية منذ زمن معني صارت مجرد آلة وأداة بيد الغرب وسلاح موجه ضدَّ روسيا، منذ عام 2014 عندما حصل الانقلاب في كييف وجاءت حكومة متطرفة ومعادية لروسيا صارت هذه الأجنداث المعادية لروسيا جزء من سياسة أوكرانيا وأنا لا أقصد أوكرانيا كدولة أو شعب ولكن أعني النظام في كييف، وأنَّ جزء كبيراً ومهمّاً من هذه القضية هو الوضع في داخل أوكرانيا، حيث إنَّ أوكرانيا منذ تأسيسها عام 1991 كانت تعيش أجواء عدِّم الاستقرار والصراعات الداخلية وهي حضارياً منقسمة إلى الشرق والغرب وتأريخ أوكرانيا مليء بالأحداث المأساوية منها احتلال أجنبي ولم تكن هنالك دولة أوكرانية حيث تمَّ تشكيل دولة أوكرانية كجزء من الاتحاد السوفيتي ولم تكن مستقلةً أبداً وحصلت على الاستقلال بلا جهود عام 1991 نتيجة لأحداث وتطورات معروفة للجميع متمثلة بانهيار الاتحاد السوفيتي

والصراعات في موسكو بين قيادات سوفيتية وقيادات روسية جديدة نجحت في ذلك الوقت القيادات الروسية على حساب انهيار الدولة، وهكذا كلّ الدّول في الاتحاد السوفيتي حصلت على الاستقلال.

أوكرانيا في حدودها المعاصرة دولة اصطناعية لم تكن أبدًا في التّاريخ دولة وتمّ تشكيلها كجزء من الاتحاد السوفيتي من المناطق كانت تعتبر أنّها أوكرانية ومن المناطق غير الأوكرانية لأسباب سياسيّة لكي تكون أمة أوكرانية أكبر ممّا كانت، وكما معروف مثلًا مناطق في شرق أوكرانيا سكانها غالبية الروس دائمًا كانوا منتمين إلى روسيا الأصليّة، ولكن داخل الاتحاد السوفيتي كانت كلّ الحدود إداريّة، للأسباب السّياسيّة الداخليّة، تمّ إعطاء لأوكرانيا شبه جزيرة القرم عام 1954 رسميًا غيرًا التسمية كانت القرم جزء من جمهورية روسيا أعطوها لأوكرانيا، ومن ناحية الحياد في الاتحاد السوفيتي لم تكن أيّة أهميّة لهذا الموضوع.

من ناحية التوازنات الداخليّة في الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي كان خطوة جيدة اتجاه الأوكرانيين ولكن كلّ الحدود كانت إداريّة داخل الاتحاد السوفيتي، عام 1991 أصبحت صارت حدودًا دوليّة وصارت مشاكل كثيرة مختلفة، تبين أنّ بعض القوميات صارت متخاصمة من بلد إلى بلد في السنوات دموية جدًّا واندلعت حروب في بعض المناطق وهذا أمر معروف.

في أوكرانيا لم يحصل شيء كان هنالك شكوكًا كبيرة حول انتماء

القرم إلى أوكرانيا لكن لم نعمل شيئاً لحدّ عامّ 2014 حينما اضطررنا على اتخاذ الإجراءات في موضوع القرم يترك جانباً وإنّما جاء فقط على سبيل المثال.

إنّ الانقسام داخل أوكرانيا إلى الشرق والغرب كان انقساماً تاريخياً وكان شرق أوكرانيا منتمي إلى روسيا تاريخياً وغرب أوكرانيا منتمي للغرب كجزء من مملكة البولندية وجزء من غرب أوكرانيا منتمي إلى إمبراطوريّة مجرية نمساوية، مع مدينة الووف الجماعات السّياسيّة منتمية إلى معروفين في أفكار شوفينية متطرفة (يمين متطرف) تمّت ترقيتهم نضالاً من أجلّ حرية أوكرانيا لكن ليس لمواجهة الروس المجر نمساويين أو بولنديين

يجدر بالذكر أنّ بعد غزو بولندا عامّ 1939 واندلاع حرب عالمية ثانية جماعات أوكرانية متطرفة الأقليات البولندية في الأراضي الأوكرانية، تلك الأراضي التي كانت جزءاً من جمهوريّة بولندا وهذا الأمر معروف ذبحوا 100,000 شخص حصل عامّ 1941 البولنديين يعرفون هذا الشيء، وأنّ فهم التّاريخ يوضّح ما يحصل الآن، بعد انتصارنا على النازية وضمّ أراضي جديدة إلى الاتحاد السوفيتي بشكل نهائي (غرب أوكرانيا) وصار كلّ الأوكرانيين في دولة واحدة (الشرق والغرب) وأصبحت هنالك صراعات داخلية؛ لأنّ في شرق أوكرانيا علاقة ودية مع روسيا ومعتادين على العيش في الغرب دولة أوكرانية مستقلّة ما يخصّ في تشكيل دولة أوكرانية هذه رغبة محترمة، لكن الأساليب

التي كانوا يستخدمونها هي أساليب بشعة مثل تعاونهم مع ألمانيا نازية خلال حرب القوميين ويكافحون من أجلّ دولة أوكرانية في ظلّ الاحتلال الألماني صاروا حلفاء بل خدما لألمانيا النازية من أجلّ القتال مع الروس، هذه العداوة إزاء الروس من أساليب التطرف الأوكراني عندما صارت أوكرانيا دولة معاصرة ذات علاقة مع روسيا وضعها لم يكن جيّدًا اقتصاديًا واجتماعيًا، بدأت ورقة الصراعات في الداخل وفي هذه الصراعات جاءت الأحزاب نحن ضدّ روسيا فازت وبعد مرور سنوات جاءت قيادات أخرى تقول روسيا صديقتنا ففازوا، وأنّ الشعب الأوكراني غير مستقرّ في عواطفه تلاعب بمشاعر الشعوب هكذا وصل الأمر عامّ 2014 عندما حصل انقلاب غير شرعيّ، وملايسات هذا الانقلاب بشعة جدًّا.

بعد سنوات عدّة جاءت معلومات جديدة كيف كانوا ينضمون استفزازات ضدّ المحتجين لقمعهم وتمّ قتل بعضهم وكانت أساليب الاتهام متوجّهة إلى القيادة الأوكرانية الشرعيّة في ذلك الوقت، وتبين بعدها أنّه ليس لديهم علاقة وهم مرتزقة جاءوا من جورجيا هم أطلقوا الرصاص في ظهر المتظاهرين، وهذا الأمر معروف وأنّ ما يحدث في أوكرانيا هذا تكرارًا لما حصل في بعض المناطق.

• التحشيد العسكري الروسي ضدّ أوكرانيا

الأستاذ عباس العنبوري:

إذا سمحت ليّ سعادة السفير بسؤال، تناقلت وسائل الإعلام أنّ هناك تحشيدًا عسكريًا روسيًا على الحدود الأوكرانية وكان هناك تفسيرات لهذه التحشيدات واحدة منها أنّ روسيا تريد أنّ ترسل رسالة إلى حلف الناتو وأنّ روسيا لا تسمح بأنّ تكون أوكرانيا ضمن حلف الناتو، ما مدى صحّة هذا التفسير؟

أي تفسير في هذا الخصوص صعب أنّ يكون غير منحاز؛ لأنّ الأجواء متوترة ومسيسة جدًّا، وأنّ موضوع تواجد القوات الروسية على الأراضي الروسية بسبب بروبوغاندا مسيس إلى درجة غير معقولة مسيس لا يحقّ لنا انتقال قواتنا داخل روسيا يعني بمنطق غربي يجب أنّ نأخذ قواتنا ونقلها إلى سيبيريا، وبحر الشمال لأنّ إذا كان حلف الناتو يقوم بإعادة ترتيب وتوزيع قوّاتها فلماذا تعملون ذلك؟ يردّون لأنّ هذا قرار سياسيّ أيّة دولة يحقّ لها توزيع قوّتها أينما ترد على أراضيها، ما يخصّ روسيا يمكن نعمل مناورات أو تدريبات يمكن فعلاً نكون قلقين بشأن الحدود ونحاول ضمان أمننا يمكن هي تنقلات لوجستية عادية لا أعلم أنا لست عسكرياً، كلّ ما نعمل ذلك البروبوغاندا تصبح مجنونة الغربية وتحاول اتهامنا نحن نعمل شيئاً إلا أنّ تواجد القوات الروسية على حدودها الغربية أمر طبيعي جدًّا لضمان الأمن القومي الروسي.

نحن لدينا قوات في غرب روسيا على الحدود الغربية الروسية ونواجه تهديداً مستمراً من قبل حلف ناتو وهذا الأمر طبيعي منذ عقود نواجه هذا التهديد، ولدينا حدود في شرق الأقصى حدود طويلة مع الصين وهذا أيضاً أمر طبيعي قوات موجودة في الحدود مع الجيران في منطقة قوقاز، وقد اندلعت بيننا وبين جورجيا نوع من الحرب عام 2008 كما تعرفون، ما يخص الرسائل نتبادل رسائل مع حلف ناتو ونحن نفضل إرسال الرسائل عن طريق التفاوض وفي ديسمبر الماضي بعثنا لكل وزير الخارجية في دول حلف الناتو رسالة من وزير الخارجية الروسي وطرحنا فيها بعض الأسئلة تخص ضرورة التنسيق بين حلف الناتو وروسيا في الشؤون الأمنية وطلبنا منهم الرد على بعض الأسئلة المعينة وجاء الرد في شهر يناير الماضي إلا أن هذا الرد لا قيمة له؛ لأنهم أجابوا بالتفاف على المسائل المباشرة وبذلك فإنهم شددوا على مواقفهم السابقة هذا من ناحية تبادل الرسائل .

الأستاذ عباس العنبري:

• هل تقبل روسيا انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو؟

سعادة السفير:

بالطبع لا، واعتقد أن حلف الناتو أيضاً لا يقبل بذلك ولا حتى الشعب الأوكراني وهذا الموضوع مسيس ونوع من المزاعم التي تستخدم في التلاعب مع الرأي العام وتحقيق أهداف بعيدة عن مصالح الشعوب وأن انضمام أوكرانيا إلى الناتو ليس شيئاً بسيطاً وإلى الآن لا يوجد

اتفاق داخل أوكرانيا بخصوص هذا الموضوع، سبق أن ذكرت أنّ أوكرانيا منقسمة داخلياً هناك من يريد ومن لا يريد وأنا على يقين بأنّ المجموعة المعادية لروسيا عددهم أقلّ من القليل، ليس الشعب الأوكراني ككلّ بل حتى الطبقة الحاكمة السّياسيّة في أوكرانيا، إذن عليهم أولاً أن يصلوا إلى داخل أوكرانيا إلى قرار بهذا الموضوع وهو معلق، أمّا فيما يخصّ موقف الدّول في حلف الناتو من قبول دولة مثل أوكرانيا كونها دولة غير مستقرة وفقيرة تأتي بكلّ مشاكل وحلف الناتو لا يريد التعامل معها، إلى جانب ذلك حلف الناتو لا يضمّ الدول التي لها مشاكل مع الجيران وأوكرانيا لديها بوضوح مشاكل مع روسيا ومشاكل داخلية أيضاً شرق أوكرانيا متمرد دفاعاً عن حقوقه ضدّ كيبف أراضي خارج السيطرة كيف يمكن قبول حلف ناتو دولة لها مشاكل في الشرق أولاً، وثانياً لديهم مشاكل مع روسيا بسبب عدم اعترافهم بالقرم كجزء من روسيا في عقيدة سياسيّة وعسكرية أوكرانية هناك بند أنهم يريدون عودة القرم إلى أوكرانيا بكافة الأساليب حتى وإن كانت أساليب عسكرية معناه إذا تمّ قبول أوكرانيا في حلف الناتو نظرياً يمكن في أيّة لحظة أن تشنّ حرباً على روسيا في منطقة قرم، وبالتأكيد روسيا ستدافع عن أرضها؛ لأنّ القرم أرضنا وهذا الموضوع غير قابل للنقاش، وإذا ردينا على الاستفزازات العسكرية الأوكرانية ومحاولة غزو أوكراني إذا ردّت روسيا بقوة كما قابل بوتين هل يعني هذا تندلع حرب بين روسيا وحلف ناتو! هذا

الأمر غير معقول أيضًا.

الأستاذ عباس العنبوري:

ما هو الموقف من دونيتسك، إذا افترضنا أن دونيتسك أن تعلن استقلالها عن كييف هل يمكن أن تقبل روسيا انضمام (جمهورية دونيتسك) إلى روسيا الاتحادية؟

سعادة السفير يرد: بصراحة يبدو لي في لوغانسك ودونيتسك موضوع الاستقلال عن أوكرانيا هو موضوع شبه مقرّر خلال السنوات الثمانية الأخيرة وأنهم لم يروا من أوكرانيا، إلا الضغط والهجمات العسكرية والتهديدات والحصار الاقتصادي وهذا أمر خطير جدًا من ناحية الوحدة داخل أوكرانيا وانتماء مناطق معنية لأوكرانيا، خلال 8 سنوات إذا لم يكن هناك دعم من روسيا لانهارت كل من لوغانسك ودونيتسك بسبب الحصار الاقتصادي الشديد عليهم إلى جانب قصف مستمر وإرسال جماعات مخربة إلى أراضيها وقيام أعمال إرهابية في أراضيها من قبل المرتزقة الأوكرانيين هذا كل شيء حصل هناك ومع مرور الزمن أنا أشك جدًا أنهم يريدون العودة إلى أوكرانيا، وإلى الآن نحن مصرون إلى أن لوغانسك ودونيتسك جزء من أوكرانيا وطلبنا تسوية وضعهم بطريقة حضارية ليس بالسلاح ولا بالقوة ولا باستخدام العنف والذبح هذا ما طلبناه، لكن مع مرور الزمن بعد كل هذه الأحداث تعاملنا مع الشعب في شرق أوكرانيا كإخوتنا ويبدو أن

توجهاتنا أصبحت مختلفة، فقد قرّر البرلمان الروسي (مجلس الدوما والمجلس الفيدرالي) أخيراً إلى التوجه بطلب للرئيس الروسي للمطالبة باعتراف استقلال كل من لوغانسك ودونيتسك وأن هذا الموضوع الآن قيد الدراسة من قبل قيادة أوكراينة-روسية، ومن المفترض أن نلتقي اليوم ساعة 6:30 مساءً إلا أنني طلبت تأجيل اللقاء؛ لأن أردت أن أستمع لحديث مجلس الأمن الروسي خلال جلسة طارئة، هذا الموضوع بُحث هناك بكلّ جدية والآن كما يبدو السيّد الرئيس بوتن عليه أن يتخذ القرار ويمكن خلال الساعات القادمة نسمع شيئاً جديداً.

أسئلة الحضور:

س / تطرقت إلى مسألة نزاع بين أوكرانيا وروسيا وانقسام أوكرانيا إلى غرب وشرق، أليس هناك سبب ما يتعلق بأنبوب الغاز (نورد ستريم 2) ؟ يكمل الدكتور.. في عام 2011 بدأت الخطوة الأولى، وتمّ تلوّ المشروع عام 2019 و 2020 بعد وصول الرئيس بايدن والضغط من قبل الرئيس الأمريكي بايدن فيما يتعلق على ألمانيا أن لا تستمر في مشروع الغاز، هل هو سبب رئيس لوصول الغاز الروسي إلى أوروبا بتكلفة رخيصة جداً وفيما يتعلق بالضغط الشائع في ألمانيا حول مسألة غلق المفاعلات النووية التي تنتج الطاقة والحديث عن البيئة واتفاق باريس أنا أتوقع أن هذا السبب الرئيس في عمليّة حرف المسار

من استكمال أنبوب الغاز الروسي-الألماني-الأوروبي، ومن ثمّ تدخل أمريكا بقوة من قبل الرئيس بايدن ووزير الخارجية ومستشار الأمن القومي لأول مرة نائبة الرئيس الأمريكي وبالتأكيد وصلوا إلى مرحلة من الصراع الذي نتحدث عنه.

سعادة السفير يجيب: سؤال مهمّ أردّ عليه من ناحية جيواستراتيجية مسائل الثروات والغاز والنفط والتوازنات في الأسواق من هذه الناحية هي مسائل مهمّة جدًّا وتؤثّر على سياسة الدّول ولكن حسب تجربتي فإنّ تأثيرها ليس أساسياً مهمًّا، فهي مجرد أجزاء في توازنات جيواستراتيجية من هنا نعود إلى فكرة أنّ المواجهة الرئيسة بين روسيا والغرب (الولايات المتحدة الأمريكية والدّول القريبة منها) وليس حالة واحدة عندما نقول الغرب نقصد الولايات المتحدة والدّول القريبة منها، إذا نأخذ أوروبا المعاصرة هي ضحية للصراعات الداخلية والمواجهات بين الغرب والشرق، على سبيل المثال لو انتهت هذه الصراعات وصار تقاربًا بين روسيا وأوروبا وخاصّة (ألمانيا وفرنسا) ولكن قبل كلّ شيء ألمانيا، وإذا صار تقاربًا روسي-ألماني يتراجع نفوذ الولايات المتحدة لا أقول إلى الصفر ولكن يقرب منه ، وهذه حالة مشابهة إلى العراق وسوريا الدّول المعنية لن تسمح بالتقارب العراقيّ السوري وتتغير موازين القوى في الشرق الأوسط كلّهُ، تقريبًا الحالة مشابهة بين روسيا وألمانيا، وبعد الحربين العالميتين وبعد ملايين من القتلى والتخريب من قبل الألمان لنصف البلاد والأشياء البشعة التي عملوها

ضدنا في سنوات الاحتلال وحاولوا غزوا الاتحاد السوفيتي، بعد كل هذا أوكد لكم 100 % أن هناك تعاطفاً مشتركاً بين الروس والألمان وجاهزية للتقارب وهذا مقلق جداً لبعض القيادات السياسية لدول أخرى .. أمريكا وغيرها، لهذا السبب هم مركزون طوال هذه العقود على عدم السماح بتقارب روسي- ألماني وكلما نتقارب يتدخلوا لزرع الفتنة بيننا، إذا نتفق مع الألمان على أنبوب الغاز. الأمريكيان غاضبون وإذا نتفق معهم على أي شيء ، ولكن إذا تقدمت ألمانيا عن طريق مسؤول رفيع المستوى بانتقادات تجاه روسيا والأمريكان مرتاحون لذلك ولا نعرف إلى أي وقت هذا الوضع سيستمر ولكن نأمل في وقت قصير تقدر ألمانيا الخروج من السيطرة الأمريكية والتقارب معنا، من هنا أكرر فيما يخص الوضع في أوكرانيا ألمانيا لها موقف ولكنها لا تستطيع أن تعبر عن موقفها الصريح؛ لأنها تحت الضغوطات وعندها كذلك حسابات كبيرة مع جيرانها ويجب أن تأخذ بنظر الاعتبار هذه الحسابات والمصالح المشتركة، أول ضحية للسياسات العالمية الجيوستراتيجية هي مصالح الشعوب والدول إذا حاولنا النظر في الأحداث المعاصرة من ناحية مصالح الدول والشعوب لا نفهم شيئاً نأخذ مصالح لجماعات سياسية معينة في دول معينة يصبح واضحاً.

س / أوجّه تحية إلى رئيس مركز رواق بغداد وشكرًا على هذا اللقاء
سعادة السفير لك كل الامتنان على هذا الحضور، أول سفير لروسيا
يتحدث مع صنّاع الرأي العام، أنت تحدثت عن موضوع الدراسات
الاستراتيجية واهتمامك بالدراسات الاستراتيجية في الشرق الأوسط
ما هو دور روسيا من حماية سوريا من الاعتداءات الإسرائيلية التي
يطالها كل يوم بضررها بالطائرات؟ ولماذا حتى الآن لم تعط روسيا
وسائل الدفاع الجوي S400 إلى سوريا وهي باقية في هذا المجال
وهي الحليف الأوفر لسوريا ولديكم قواعد أساسية فيها، هذه نقطة
جوهرية تهتمّ العالم العربيّ ومحور المقاومة؟

السؤال الآخر: لم يكن لروسيا أي دور فعال وواقعي على الأرض
العراقية في مساعدة الدولة العراقية على حلّ مشاكل العراق المتراكمة
في البنى التحتية، وفي الكهرباء، والطاقة، والبتروكيمياويات لماذا هذا
العزوف الروسي عن هذا الموضوع؟

سعادة السفير يردّ: سوريا حليف استراتيجي لروسيا ندافع عنها
قدر استطاعتنا من جهة أخرى سوريا نقطة مهمّة في تقاطع المصالح
والصراعات، وأنّ ما فعلته زودناهم بكافّة أنواع السلاح بما في ذلك
منظومة الدفاع الجوي موضوع خطير جدًّا ووارد ولكن ليس أخطر
شيئًا بالنسبة لسوريا مثل الاحتلال التركي لأراضيها أو بقاء بؤرة
إرهابية فيها أو حصار عربيّ على سوريا وعمدّ إرسال مساعدات
عربية إلى سوريا، وأنّ الحصار كما موجود هو عربيّ ولكن مصدره

أمريكي، إذن من هذه الناحية أي سؤال موجّه لنا لماذا لم نستشهد من أجلّ سوريا يمكن إعادة توجيهه إلى من يسأله، ماذا أنتم عملتم من أجلّ سوريا عندما كانت ولا تزال تحتاج؟ ردّكم سيكون عندكم مشاكل ومصالح ولديكم وضع كلنا نتفاهم بها، وفيما يخصّ سوريا صارت روسيا في مدة معنية لحالتها تواجه كلّ العالم كان ضدّ سوريا وضدنا في كلّ أوساط الاجتماعات والفعاليات الدوليّة كانت روسيا تحت الانتقاد هذا قبل بدأ العمليّة العسكرية 2011-2012 وضعنا دائماً كان صعباً والعقوبات بدأت تفرض على روسيا قبل أوكرانيا بسبب موقفنا من أجلّ سوريا ولكن صمدنا نحن ومعنا الصين، وصدّقوني أنّ الصين كانت دائماً وراءنا في هذا الموضوع، أمّا إيران لها موقف خاصّ تجاه هذا الموضوع ومصالح وأنتم تعرفون الاهتمام الإيراني بالقضيّة السورية والدور الإيراني في الدفاع عن سوريا يمكن يعجبكم أم لا ولكن إيران لعبت دوراً كبيراً في مواجهة انتشار الإرهاب في سوريا.

ردّ سعادة السفير على السؤال الثاني: في عامّ 2004 قمنا بإجلاء 1200 عامل روسي من جنوب العراق من مواقع خاصّة بإنشاء محطات كهربائية أو إعادة تأهيلها، أوّلاً تمّ إجلاؤهم قبل الحرب في عامّ 2003 ومن ثمّ عادوا بهم وصاروا يعملون وكانوا على وشك إنجاز المشاريع ولكنهم عندما تعرضوا إلى هجومات إرهابيّة موجّهة ضدّهم بشكل مباشر خسروا أرواحاً عدّة، أنا كنت أعمل في قسم قنصلي آنذاك يتمّ نقل الجثث من البرادات عبر الطائرات ومن ثمّ إلى البيت، ولولا

هذه الهجمات الإرهابية كان دورنا أكبر في ذلك الوقت اضطررنا إلى الإجلاء وفي مدة طويلة أخرى كان وضع العراق غير مستقرً والآن نحاول العودة بدور روسي اقتصادي فيما يخص مجال النفط والغاز كبيراً، شركة «لوكويل» في حقل القرنة الغربية طبيعي إضافة إلى مشروع قطاع 10 ، ومشروع شركة «روس نفت» في كوردستان العراق وشركة «باشنفت» باشرت مشروعها جنوب العراق وغيرها من الشركات التي تطمح المجيء إلى العراق، ولكن ظروف العمل غير جيدة أنتم سمعتم في البرلمان السابق النقاش أن الشركات الأجنبية تأخذ مبالغ من العراق وكان وزير النفط العراقي يدافع عن دور الشركات الأجنبية ونحن نريد توسيع عملهم وأن توسيع العمل من ناحية إرادة سياسية متوفرة وضرورة توفر ظروف وشروط العمل. بصدد موضوع الكهرباء بصراحة أن التقصير من الطرفين أي الشركات الروسية المعنية والطرف العراقي وأنا لا أتهم أحداً، إلا أن التقصير يأتي لأسباب متعلقة بالبلدين، ولأن الشركات الروسية الآن في مجال الكهرباء لديها عمل كثير داخل روسيا لكون روسيا تتطور وبعد عودة القرم أصبح مشروع ربط شبكة كهرباء قرم مع روسيا فإذا جاءوا للعراق يجب توفير لهم ظروف سياسية واقتصادية وأمنية، وتسهيلات وإذا لم تكن هناك تسهيلات لا يأتون؛ لأنها شركات تجارية.

س / بعد التحية.. إذا ما اضطرت روسيا أن تجتاح شرق أوكرانيا بشكل جزئي هل هناك استعداد روسية لتفادي تبعات هذه الحرب؟ سيّما وأن الولايات المتحدة دائماً ما تلوّح بالعقوبات الاقتصادية، وأيضاً أنّ الحشود العسكرية الروسية التي ذهبت إلى هذه المنطقة بإعداد كبيرة، صحيح وكما قلت سعادتك أنّ الدولة لها الحقُّ في تحريك قطعاتها لكن لا نحرّكها بهذه الأعداد الكبيرة من حيث العُدّة والعدد. سعادة السفير: من حيث العدد من يقول إنّ هناك تحشيداً لمئة ألف جندي روسي 100,000 أو أكثر فهي أرقام افتراضية أو وهميّة، كيف عدّوا عدد القوات الروسية هناك؟، وهل أنّ روسيا إذا نشرت قوّاتها في مناطق معنية غير قادرة على إخفاء عددها! معلومات عن تواجد قوات عسكرية لآيئة دولة هي معلومات سرية لا يمكن نشرها ولا يمكن لأي أحد أن يأتي ويعدّ الجنود، هناك نظاماً داخلياً لكل وحدة عسكرية منتشرة في منطقة جديدة أهمّ شيء عدم السماح لأي غريب كلّ هذا الكلام كلاماً استفزازياً وتضليلاً إعلامياً، أنا شخصياً لا أعرف كم عدد الجنود؟ يمكن أن يكون مليون أو 10,000، لهم الحقّ ينشرون الصور عن مدرعات لكن من أين يعلمون عدد الجنود؟ ولماذا لا يتحدثون عن تحشيد أوكراني على خطّ الالتماس في لوغانسك ودونيتسك يمكن هناك ربط بين حشود أوكرانية وحشود وهميّة روسية لكن همّ يركّزون على روسيا ويتركون أوكرانيا من أجلّ تشويش الحقائق في الرأي العامّ الدوليّ، أوكدّ لكم لم نعمل أي شيء

عسكري ضدَّ أوكرانيا ولن نعمل، أوكرانيا ليست الدولة التي نفكر حتى نظرياً شتَّ حرب ضدها هذا الأمر غير معقول وغير مقبول، لذلك ما حدث مع أوكرانيا بشرق أوكرانيا وما يحدث الآن من قصف وأعمال استفزازية وأعمال إرهابية هذا ألم كبير جداً لكلِّ الروس، حتى نحن هنا وسط بغداد بالسفارة، نحن نجلس في السفارة مثل القلعة ندافع عنها تهديد إرهابي موجود في بغداد للأسف، وأنَّ ما نسمعه من أخبار في التلفزيون الروسي هي أخبار مؤلمة لنا، بالنسبة لنا أنَّ أوكرانيا هي دولة مستقلة ذات سيادة لكنَّها ليست غريبة عنا وهي جزء من حضارتنا وستبقى هكذا.

س / اعتقد أنَّ هذه الجلسة ليست لمساندة روسيا في الحرب وبالتأكيد لا توجد حرب؛ لأنَّ روسيا تستطيع التهام أوكرانيا خلال ساعات خاصَّة أنَّ العاصمة كييف قريبة على حدود بيلاروسيا وهناك صواريخ وطائرات استراتيجية على الحدود الشمالية، وهناك محاصرة لأوكرانيا من ثلاث جهات ولم يبق لها منفذ سوى رومانيا، ومن ثم جزيرة القرم التي أعادتها روسيا أصبحت جبهة متقدِّمة من الجنوب والشمال والشرق ولم يعدَّ لأوكرانيا أي منفذ آخر، وتصرَّ روسيا على استمرار الاحتلال لأراضي أوكرانيا وتصرَّ على محاصرة حكومة كييف وتدفع بها باتجاه الغرب بكلِّ قوَّة مع أنَّ الغرب تخلى فعلياً عن أوكرانيا خاصَّة بعد تواطؤ ألمانيا نتيجة علاقات ربَّما سببها

اجتياح الجيش الأحمر لبرلين عام 1947 واستطاع تحسين العقلية والأخلاق الألمانية، لكن هل تستطيع روسيا الآن أن تبقى على الأقاليم الثلاث داخل الأراضي الأوكرانية، وسعادتك عندما قلت إن روسيا لن تدخل في حرب مع أوكرانيا فعلاً أن روسيا لم تدخل حرباً؛ لأنها تعتمد على الانفصاليين في القتال وهي تدعمهم الآن بقوات خاصة ومجموعات قتالية ربما تأتي بها من أراض أخرى، وهل تستطيع روسيا أن تتفاهم مع الغرب خاصة وأن هناك ربّما يفرض حصار على روسيا وعقوبات كبيرة تفرض على روسيا وربّما الغرب يشعر أن روسيا تريد أن توقّف تمدده أو تمنع بعض الدول من الانضمام للاتحاد الأوروبي، وتجربة روسيا في شرق أوروبا سيئة جداً أفقرت هذه الشعوب ودمّرتها كيف يمكن أن تعيد روسيا الثقة إلى هذه الدول؟ لكيلا يعتمد على أمريكا أكثر خصوصاً أن هذه التجربة أعادت قيادة أمريكا للعالم.

جواب سعادة السفير: لا أتفق مع طرح السؤال بهذه الطريقة لأنّ السؤال متكون من أسئلة فرعية عدّة وسأردّ على ما أتذكر منه.. أقول باختصار لا أتفق معك باتهام روسيا

لا أتفق معك بأنّ الغرب ترك أوكرانيا بالعكس أنّ الغرب يحرض أوكرانيا ضدّ روسيا ويجنّد أوكرانيا ضدّ روسيا، وما يخصّ موضوع حرب روسيا ضدّ أوكرانيا فإنّ السؤال يضع الأمور بطريقة خاطئة للأسف، أول شيء أوكرانيا شنّت حرباً على المحتجين أجبرتهم على

الدفاع عن أنفسهم روسيا تدخلت مع ألمانيا وفرنسا ودعت إلى الحل السياسي السلمي للنزاع في شرق أوكرانيا، أمّا فيما يخص ما حصل في شرق أوكرانيا عام 2014 فإن الصورة واضحة جداً في عام 2014 حصل انقلاب في كييف، أول شيء عملته هو حظر على استخدام اللغة الروسية، لم يبالوا للوضع الاقتصادي ولم يبالوا لما حصل من أحداث دموية في كييف خلال الانقلاب تركوا القضايا الاجتماعية، أهم شيء منع استخدام اللغة الروسية في أوكرانيا وهي لغة الأم لملايين من الأوكرانيين ولغة أساسية في الإعلام الأوكراني ولغة الحديث بين قوميات مختلفة داخل أوكرانيا، شرق أوكرانيا كله روسي تقريباً من ناحية اثنية قومية الناس خرجوا واحتجوا، وأنتم في العراق بلد احتجاجات وتعرفون كيف يحصل هذا، أن الاحتجاج ليس هجوماً على الدولة وليس دعوة إلى الانقلاب ولا محاولة للمساس بأساس الدولة هو احتجاج من قبل الشعب ضد أشياء معينة خرجوا إلى الشوارع وطلبوا حقهم فيما يخص استخدام اللغة هي اللغة الأم بالنسبة لهم، عمل النظام في كييف على بعث قوات مسلحة (جيش 50,000) ضدهم وإلى آخر لحظة كان الشعب الأوكراني لديه ثقة بأن الجيش سيرمي عليهم ورمى الجيش الأوكراني، واستخدم ضدهم مدفعية ورشاشات ودبابات فهم قاوموا الاحتجاج السلمي تحول إلى مقاومة، بسبب ماذا؟ تدخل روسي؟ روسيا كانت بعيدة عن هذه الأحداث، مثل ما قلت لكم ليس شيئاً مخفي هناك بعض الأبطال

الذين استشهدوا في شرق أوكرانيا همّ من أصل روسي لا التنقل بين روسيا وأوكرانيا كان حرّاً والحدود مفتوحة بين الدولتين ولا نحتاج إلى فيزا ولا حتى إلى جواز سفر نسافر بهويّتنا الداخلية من وإلى أوكرانيا وروسيا ذهاباً وإياباً هذا في السابق، من كان يريد الذهاب من الروس إلى أوكرانيا للدفاع لم يذهب للدفاع عن شعب ليس غريباً منه ممكن يكون ذاهباً للدفاع عن أقاربه، وأصدقائه ويمكن بيته، 10% من أصدقائي عندهم أصول من أوكرانيا، ومن ثمّ معنويات الجيش الأوكراني انكسرت بسرعة لأنّ هزيمتهم كانت هزيمة كبيرة جدّاً تبين أنّ المتمردين صاروا مسلحين، ولا اعتبارات سياسيّة والقيادة الروسية نصحت بشدّة إلى عدّم غزو كييف من قبلهم؛ لأنّ هذا قد يؤدي إلى مشكلة كبيرة فهم بقوا في أرضهم.

س / سعادة السفير عندما قامت الجماعات الإرهابيّة في سوريا بالسيطرة على مؤسسات الدولة وإنهاء الدولة السورية وتدخلت روسيا بهذا المجال وهناك مصادر دخلت من العراق وإيران وأفغانستان ومن لبنان لكن نرى إلى الآن أنّ هنالك 10 سنوات مرّت على الحرب السوريّة ولم تستطع سوريا ولا روسيا إنهاء الوجود الإرهابيّ في هذه المناطق، مع العلم أنّ ذات المجاميع دخلت إلى العراق ولكن العراق بقدراته الذاتية البسيطة جدّاً ومن خلال هيئة الحشد الشعبيّ والمقاتلين العراقيّين استطاعوا طرد داعش من العراق خلال

ثلاث سنوات، البعض يتهم روسيا أنها تتعمد على إبقاء هذا الجيش في شمال سوريا كي لا يتمدد الإيرانيون من خلال خطّ الغاز الإسلاميّ الذي يمرّ من إيران إلى العراق إلى سوريا ومن ثمّ يزاحم الروس في أوروبا.

سعادة السفير يرد: أنا أشكرك على هذا السؤال؛ لأنّي لم أكن أعرف أنّ هذه الأفكار موجودة.. آخر شيء يهّم روسيا في سوريا هو نفوذ إيرانيّ ليس لدينا أيّة مشكلة في دور إيراني في سوريا، لدينا أولويات مختلفة وفيما يخصّ الدور الإيرانيّ في سوريا هذا السؤال مطروح إلى القيادة السورية هي التي تقرّر مع من تتحالف وتقيم علاقة أو لا ، لذلك بالنسبة لنا إيران شريك ، وفيما يخصّ وضعنا في سوري فهي شريك ميداني في القتال، وأن وضع إيران بالمنطقة تعرفون نحن ندافع عن حقّ إيران في تطوير برنامج نووي سلّمي لا غيره، نقول للجميع وعلى رأسهم الدّول الغربية وقبل كلّ شيء الولايات المتحدة لا يمكنها عزل إيران والتعامل مع قضايا الشرق الأوسطية، إذا تريد حلّاً لقضايا الشرق الأوسط يجب أن تأخذ بالحسبان مصالح كلّ الدّول المعنية بما فيها إيران هم يريدون عكس هذا الشيء حيث يريدون إيجاد حلول مناسبة لنفسهم في الشرق الأوسط وعزل إيران.

س / شكراً جزيلاً سعادة السفير لحضورك وما تفضلت به، توقيتك مناسب جداً شكراً لمركز رواق بغداد لاستضافتهم وتنظيم هذا الحدث

إذا استبعدنا موضوع انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو والذي لم تركّز عليه، وأخذنا بنظر الاعتبار الحرب الإعلامية والاستخبارية والنفسية التي رافقت عملية التصعيد والأجواء التي لها سنوات من مظاهر الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين وحلفائهم وأنتم، هناك من يرى من بعض المتابعين والمحلّين أنّ هذه الأزمة والأحداث هي مظهر من مظاهر الحرب الباردة الجديدة، إلى أي مدى تتفقون مع هذا التقييم وإذا كان الأمر كذلك هل تتوقع أن تستمر لمدة طويلة وربما تأخذ أشكالاً أخرى في هذه المنطقة وفي مناطق الأخرى؟

السفير الروسي: أنا أتفق معك أنّ الأجواء المعاصرة في العالم تذكرنا بالحرب الباردة وفي بعض الأحيان وصلت إلى ما هو أسوأ ممّا كان في الحرب الباردة، أوكدّ لكم بصراحة أنّ روسيا لا تستفيد من هذه الحرب فقط تعاني منها وتتحمل خسائر كبيرة بما فيها اقتصادياً، سبب هذه الحرب بسيط جداً، لا أقول بسيطاً لكن هناك عدّة أسباب لا أستطيع أن أشملها كلّها، حسب تصوري أوّل شيء كانت مدة في تاريخ روسيا في التسعينيات عندما كانت روسيا موالية للغرب، كان لها أوهام كلّما تتعامل مع الدولة الديمقراطية يمكن أن تثق بها؛ لأنّها الديمقراطية والديمقراطية هي صوت الشعب لم نكن نمتلك تجربة آنذاك مع الديمقراطية، وصار إعادة نظر في هذا الموضوع عندما شاهدنا ضربات على العراق لخلاف بين رئيس دولة فيضرب بالصواريخ استغربنا لذلك، ومن ثمّ الضربات ليوغسلافيا وتفكيك

يوغسلافيا هذا أيضاً كان ضربة قويّة على ثقنتنا بالغرب لم يكن لها أساس من العقلانيّة والسياسة والديمقراطيّة، ومن ثمّ أزمنا في الشيشان وكيفية التعامل معها، خاصّة مع مجيء الرئيس بوتين تخلينا عن هذه الروابط مع الغرب التي كانت تحرق السيادة الروسية ولكن همّ تعودوا أنّ يكون عندهم عملاء موجودون في موسكو وعدم السيطرة على سياسات روسيا وحتى الآن ينتقمون منا لأنّ نمتلك سياسات خارجية مستقلّة نمتلك فيما يخصّ وضع محيطنا الإقليمي وقضايا الشرق أوسطية وما يخصّ الصين.

هذه أحد الأسباب ولكنّه سبب مهمّ جدّاً إذا نظرنا إلى وجهة نظر الطبقة الحاكمة في الغرب، والموضوع الثاني عندهم في الغرب صراعات في الطبقة الحاكمة مثل أمريكا، وأنّ أسهل شيء في الصراع استخدام الورقة المعنية والورقة الروسية سهلة الاستخدام، يمكن أن يقولوا إنّ الروس تدخلوا في منظومتنا السيبرانية وخرّبوا في كلّ شيء أو تدخلوا في الانتخابات وجاءوا بترامب أو تدخلوا وخرّبوا فوز ترامب.

س / نرجع إلى الناحية التّاريخيّة من هذا الجانب فيما يتعلق بنشوء حلف الناتو بالأساس من المواضيع والركائز الأساسيّة لنشوء حلف الناتو هو تضييقاً على امتداد الاتحاد السوفيتي ومن ثم دفع الاتحاد السوفيتي إلى إنشاء حلف وارشو والتضييق أيضاً على حلف الناتو،

في بداية حديثك حضرتك قلت لا يستطيع الناتو ضمّ أوكرانيا؛ لأنّها تعاني من مشكلات، ألا تجد أنّ انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو هي فرصة مواتية لتضييق الخناق على روسيا للوصول إلى المياه الدافئة في البحر الأسود؟

سعادة السفير: بخصوص البحر الأسود لدينا شاطئ طويل هناك وأوكرانيا لا تؤدي دورا في هذا الموضوع لكن فيما يخصّ ضمّ أوكرانيا إلى الناتو هذا خطوة معادية لروسيا، مبدئيًا تأسس كحلف دفاعي والدفاع عن أي هجوم يمكن كانوا يقصدون الاتحاد السوفيتي، نحن اضطررنا إلى إنشاء حلف وارشو وتمّ تشكيله بعد حلف الناتو بسنوات وجاء كردّ فعل وتقسيم أوروبا إلى مناطق نفوذ، وبعد تراجع الدور السوفيتي كان تدريجيًا في ذلك الوقت أول شيء وافقنا إلى توحيد الألمانيتين (ألمانيا الشرقية موالية للاتحاد السوفيتي ووافقنا بضمّها إلى ألمانيا الغربية) ووافقنا مقابل لا شيء شفهيًا وعدونا أن شرق ألمانيا لم يتمّ ضمّها إلى حلف الناتو فقط ضمّها إلى ألمانيا الغربية أما الناتو لم تنتشر، لكن لم يفعلوا ذلك فقد نشروا منظومة الناتو عليها، بعد انهيار حلف وارشو وعدونا إلى عدم ضمّ مناطق دول شرق أوروبا ولم يكن داعيًا لذلك لأنّ الاتحاد السوفيتي كان دولة صديقة لأمريكا إلا أنّهم عملوا هذا الشيء بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ضمّوا دول البلطيق فورًا وكلّما يتمّ ضمّ دول جديدة يبني فيها بنى تحتية للناتو وما هو أخطر من ذلك، جاءوا بسلاح هجومي في هذه الأراضي،

هناك سلاحًا دفاعيًا وسلاحًا هجومياً، وهذا أدّى إلى إغضاب الجانب الروسي لأنّ هذا معناه أنّ نفوذنا يتراجع وحلف الناتو يقترب من حدودنا باستمرار وما هو المقدّر من ذلك؟، وصلوا إلى موضوع ضمّ أوكرانيا إلى حلف الناتو، هذا الموضوع مطروح منذ التسعينيات ولم نكن قلقين منه لأنّ في أوكرانيا رفضوا هذه الفكرة، وأنّ الأقلية الموالية للغرب من المتطرفين همّ كانوا يدعون لاعتباراتهم وغالبية الأوكرانيين كانوا يرفضون ذلك وحتى أحزاب سياسيّة لم يكونوا يطرحون هذا الموضوع لعدم فقدان الشعبيّة.

وإنّ أيّة محاولة ضمّ الناتو لأوكرانيا هي محاولة ضدّ روسيا لا غيرها، فهي ليست محاولة لاستهداف إيران ولا ضدّ داعش ولا حركة لنصرة في سوريا إنّما هي خطوة توجّهت ضدّ روسيا بقصد أشياء خطيرة جدًّا لذلك نحن نقول هذا خطّ أحمر بالنسبة لنا وماذا يصير بعد ضمّ أوكرانيا إلى الناتو هل يأتون إلى موسكو مباشرة؟.

في ختام اللقاء يتفضل السيّد عباس العنبوري بالشكر للحاضرين ولسعادة السفير لحضوره.

الاستنتاجات:

1. أكّد السفير الروسي ايلبروس كوتراشيف على أنّ أوكرانيا جزء لا يتجزأ من روسيا الاتحادية وتربط بينهم أواصر قوميّة واثنية عريقة.
2. لا يمكن انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو لأنّ هذا الأمر من وجهة نظر روسيا مهدّد للأمن القوميّ الروسي وإذا حدث ذلك لا تتردد روسيا بشنّ هجوم عسكري على أوكرانيا.
3. هنالك مساعٍ حقيقية من الجانب الروسي في مساعدة العراق على تحسين وضعه الاقتصادي.



ندوة الانتخابات التشريعية في إيطاليا والتداعيات المحتملة للنتائج

أفتتح الندوة الأستاذ عدنان عبد الحسين بعد التحية يقدم مركز رواق بغداد لتسليط الضوء على المواضيع التي قد تكون لها صلة بالتجربة العراقية ما بعد عام 2003 والتي من الممكن إن نستفد منها واليوم ضيفنا لهذه الندوة الحوارية الدكتور خضير عباس وهو مختص في الشأن الأوروبي حيث عقدنا سابقا ندوة حول الانتخابات الفرنسية .

عقدت بتاريخ 26 / 9 / 2022

في الحقيقية إن إيطاليا فيها تقارب مع العراق من خلال كونها دولة اتحادية وفيها مجلس النواب ومجلس الشيوخ وأيضاً إيطاليا تعيش عدم استقرار بسبب حكوماتها الكثيرة حيث هناك (68) حكومة من مدة انتهاء الحرب العالمية الثانية وإلى الآن بمعدل سنة أو سنة ونصف لكل حكومة وأيضاً إيطاليا إلى الآن لا تمتلك كياناً حزبياً واحداً يستطيع تشكيل الحكومة.

د. خضير عباس : لطالما تميزت إيطاليا بظاهرة عدم الاستقرار السياسي وقصر عمر الحكومات التي في الغالب تكون حكومات ائتلافية تضم عدة قوى حزبية غير متجانسة في الأيدولوجيات والبرامج تجمعها مصالح حزبية سرعان ما تتقاطع بفعل المعطيات السياسية وتقاطع المصالح على أرض الواقع لتصل حدة الخلافات في المواقف إلى نشوء أزمة سياسية تنتهي باستقالة الحكومة المنتخبة التي تتحول إلى حكومة تصريف أعمال يصار بعدها الدعوة لانتخابات تشريعية مبكرة، وفي هذه الورقة سنبحث في ظروف استقالة الحكومة رقم 68 بعد الحرب العالمية الثانية وتبني النظام الجمهوري

أولاً- استقالة حكومة الوحدة الوطنية في إيطاليا

حكومة الوحدة الوطنية التي شكلها الاقتصادي ماريو دراغي عام 2019 جاءت بعد استقالة الحكومة الائتلافية برئاسة جوزيبي كونتي،

عام 2019 ضمت هذه الحكومة عدة أطراف حركة النجوم الخمسة (M5S)، ورابطة الشمال (رابطة سالفيني) وحزب فروزا إيطاليا، بتاريخ 20 تموز 2022، قدم رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراغي طلباً لمجلس الشيوخ الإيطالي للتصويت على الثقة بحكومته، حصلت الحكومة على الثقة بأغلبية ضئيلة مما حدى برئيس الوزراء إلى تقديم استقالة حكومته إلى رئيس الجمهورية سيرجيو ماتريلا الذي وافق على قبول الاستقالة. وجاءت الاستقالة عادة إعلان ثلاثة أحزاب منضوية في الائتلاف الحكومي أنها لن تشارك في تصويت الثقة بحكومته، بعدما فشلت مفاوضات كانت تهدف إلى إيجاد أرضية مشتركة بين كل الأطراف. وكان ماريو دراغي قد تولى رئاسة حكومة «وحدة وطنية» في مطلع العام 2021 مهمتها التصدي لجائحة كورونا والأزمة الاقتصادية التي نجمت عنها. لكنّه قدّم استقالة حكومته في 14 تموز/ يوليو استقالته لرئيس الجمهورية سيرجيو ماتريلا الذي سارع لرفضها.

بتاريخ 21/ تموز 2021 وقع رئيس الجمهورية «سيرجيو ماتريلا» مرسوماً لحل البرلمان بمجلسه (النواب والشيوخ)، داعياً إلى إجراء انتخابات جديدة في غضون 70 يوماً كما هو محدد في الدستور: يجب أن يكون التاريخ الذي تم تأكيده في مجلس الوزراء هو تاريخ 25 سبتمبر. واستمرار الحكومة بتصريف الأعمال لحين تشكيل حكومة جديدة بعد إجراء الانتخابات التشريعية، وإجراء حل البرلمان هو دائماً الخيار الأخير الذي يجب اتخاذه، خاصةً إذا كان هناك العديد من الإجراءات الشكلية

أمام المجلسين، كما هو الحال في هذه المدة، لمصلحة البلاد تأتي الانتخابات المبكرة في ظل ظروف وتحديات صعبة مر بها إيطاليا والمجتمع الدولي في سبيل مواجهة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وزيادة التضخم، التي سببها في المقام الأول تكلفة الطاقة والغذاء لهما عواقب وخيمة»، هناك عوامل سياسية واقتصادية، شكلت أسباباً رئيسة للزمة السياسية نستعرضها فيما يأتي:

1- محدودية الخيارات في إدارة أزمة الطاقة في سياق الأزمة الاقتصادية والجيوسياسية، التي تعاني منها أوروبا حالياً، إذ من المتوقع أن تشهد إيطاليا أزمة طاقة خانقة في الشتاء القادم في ظل الضغط الروسي المتنامي بورقة الغاز على دول الاتحاد الأوروبي الداعمة لأوكرانيا وفي مقدمتها إيطاليا؛ إذا رأت الأحزاب الرئيسية في الائتلاف الحكومي أن دراجي أخفق في ذلك الملف.

2- المخاوف من تكلفة دعم حكومة دراجي الواسع لأوكرانيا مع أن تركيز دراجي الكبير على التخفيضات الضريبية والخطاب المؤيد للأعمال التجارية، فإن الأوضاع الاقتصادية الهشة في إيطاليا مستمرة، خاصة مع ارتفاع تكاليف الاقتراض في الدولة بحدة. وقد زاد تعقيد الأزمة تداعيات الحرب الروسية في أوكرانيا، خاصة مع دعم دراجي التضخم لأوكرانيا على حساب روسيا، وتولد اعتقاداً جازماً في الداخل الإيطالي، بأن ما إيطاليا بصده هو نتيجة لضخ أموال طائلة لأوكرانيا إيطاليا في أمس الحاجة إليها.

3 - التباينات بشأن السياسات الاقتصادية والمهاجرين: أدى ارتفاع الدين العام إلى تباطؤ النمو الاقتصادي في إيطاليا على مدار العقدين الماضيين، ومن ثم إعاقه الجهود المبذولة لإنعاش ثروات الدولة، وارتفاع معدلات البطالة.

4 - الخلافات حول إصلاحات قضائية جديدة من المحتمل أن يكون الإصلاح القضائي المثير للجدل خلال مدة رئاسة دراجي للحكومة، حول تقليص مدة المحاكمات بنسبة 25% على مدار خمس سنوات في القضايا الجنائية وبنسبة 40% في القضايا المدنية، هو أحد دوافع الأحزاب المشاركة بالتحالف نحو رفض الاقتراع على الثقة بالحكومة.

5 - كشفت وسائل إعلام إيطالية، عن وجود اتصالات ولقاءات لزعيم حزب رابطة الشمال «ماتيو سالفيني» أجرى عدة لقاءات مع مسؤول دبلوماسي روسي كبير في روما كما أجرى سليفيو برلسكوني أجرى اتصالاً مطولاً مع السفير الروسي عشية التحول المفاجئ في موقفه المؤيد الكامل لبقاء دراغي في رئاسة الحكومة حتى نهاية الولاية التشريعية وفي محاولة للرد على الاتهامات التي يتعرّض لها بالتواطؤ مع فلاديمير بوتين، ظهر برلوسكوني على إحدى قنوات التلفزيون التي يملكها، وقال: « تحدثت إلى السفير الروسي "رازوف" الذي شرح لي حقيقة الحرب الدائرة في أوكرانيا التي تسببت في مقتل 20 ألف ضحية في المناطق المتنازع عليها، وإن الاجتياح كان ضرورياً لأن أوكرانيا كانت تخطط منذ مدة لمهاجمة روسيا. ولمّحت المصادر الإعلامية الإيطالية إلى أن المخابرات الأمريكية

هي التي سرّبت أنباء الاتصالات التي أجراها برلوسكوني وسالفيني بالدبلوماسيين الروس في إيطاليا، التي يعتقد أنها كانت السبب في تغيير المواقف خلال الساعات الأخيرة التي سبقت سقوط حكومة دراغي بعد الاجتماع المطول الذي عقدته الأحزاب اليمينية في منزل برلوسكوني الذي قطع إجازته فجأة في جزيرة سردينيا وعاد إلى روما.

ثانيا- تداعيات استقالة حكومة الوحدة الوطنية

أ- انهيار الحكومة سيؤدي لمزيد من المتاعب الاجتماعية على وقع تضخم عام ويؤخر الميزانية ويهدد تعافي الاتحاد الأوروبي في مدة ما بعد الوباء، ويدفع بالأسواق إلى الانهيار. ومن جهته توقع الوزير الفرنسي للشؤون الأوروبية لورانس بون أن تفتح استقالة دراغي الباب أمام «مدة إرباك» معتبرا أنها ستكون بمنزلة خسارة «أحد أعمدة أوروبا» على حد تعبيره.

ب - بينت مؤسسة الأبحاث الاستشارية (Capital Economics)

إن أمام الحكومة القادمة "حواجز مالية ونقدية قوية" لتطبيق الإصلاحات التي يطالب بها الاتحاد الأوروبي، أو المخاطرة بفقدان مليارات اليوروهات من أموال التعافي ما بعد الجائحة. وغالبا ما ألقى حزب "إخوة إيطاليا" باللائمة على الاتحاد الأوروبي في متاعب إيطاليا. غير أن تأييد ميلوني لـ"رد قوي ومشارك من الاتحاد الأوروبي" على حرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أوكرانيا "حيدها عن بعض اليمينيين

الأخريين في إيطاليا وأوروبا“ حسبما قال كبير الاقتصاديين في بنك بيرينبيرغ وتعتبر وكالة فيتش للتصنيف الائتماني أن الوضع في إيطاليا يعكس “ضبابية سياسية كبرى”، ما يزيد من صعوبة تنفيذ الإصلاحات الهيكلية والمالية. وارتفعت كلفة ديون إيطاليا مجددا وتراجعت بورصة ميلانو الأربعاء، في دليل على توتر السوق بشأن حالة عدم اليقين في ثالث أكبر اقتصاد في منطقة اليورو.

ثالثا - طبيعة النظام الانتخابي

تنتخب إيطاليا برلماناً من مجلسين هما مجلس النواب الذي يضم 630 عضواً ومجلس الشيوخ الذي يضم 315 عضواً منتخباً وعدداً قليلاً من أعضاء مجلس الشيوخ لمدى الحياة. قد يبرز تشريع ما في أي من المجلسين ولاعتماده يجب أن يصدر بصيغة متطابقة وبأغلبية كل منهما. يتم انتخاب مجلسي البرلمان شعبياً ومباشرة من خلال نظام انتخابي معقد (كان التعديل الأخير في عام 2005) الذي يجمع بين التمثيل النسبي مع جائزة لأكثر أغلبية ائتلافية. يمكن لجميع المواطنين الإيطاليين ابتداء من عمر 18 سنة التصويت في انتخابات مجلس النواب، لكن مع ذلك فإنه ينبغي على الناخب أن يكون قد بلغ 25 عاماً أو أكثر حتى يستطيع أن يصوت في انتخابات مجلس الشيوخ. لنظام الانتخابي الإيطالي، هو نظام غير ثابت في دستور البلاد، فقد أجرى البرلمان ثلاثة تعديلات كبيرة على قواعد الانتخابات خلال الخمسة وعشرين سنة الماضية. كانت آخر

هذه التعديلات في عام 2017، عندما وافق أعضاء البرلمان على نظام "روزاتيلوم" المعمول به حالياً، والذي سُمي تيمناً (بإتوري روزاتو)، عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي اليساري الوسطي الحاكم، والذي وضع هذا القانون، ويقتضي هذا القانون منح 61% من المقاعد، أي 386 مقعداً في مجلس النواب، و193 مقعداً في مجلس الشيوخ؛ بنظام التمثيل النسبي. بينما يتم انتخاب 37% من المقاعد، أي 232 مقعداً في مجلس النواب، و116 مقعداً في مجلس الشيوخ؛ وفق النظام الفردي لكل دائرة انتخابية، والذي يفوز فيه من يحصل على أعلى الأصوات. أما الإيطاليون الذين يعيشون خارج البلاد، فسوف ينتخبون 2% من المقاعد، أي 12 مقعداً في مجلس النواب، وستة مقاعد في مجلس الشيوخ.

ولا بد من أن تفوز الأحزاب بنسبة 4% من الأصوات الانتخابية، حتى يتسنى لها الحصول على حصة في مقاعد التمثيل النسبي، وهو تدبير احترازي صُمم للحد من تفتيت الأصوات. ففي حالة تحالف بعض الأحزاب مع أحزاب أكبر داخل ائتلاف انتخابي، تذهب أصوات الأحزاب التي حصلت على نسبة تصويت تتراوح ما بين 1% و3% إلى الحزب الأقوى داخل الائتلاف. الأمر الذي يحد من فوز أي حزب أو حركة بالأغلبية في الوقت ذاته، يساعد الأحزاب على الدخول في تحالف موسع يمكنها من تشكيل ائتلاف حكومي.

رابعاً- الانتخابات التشريعية 2022

بعد أكثر من عامين من الجائحة واندلاع الحرب في أوكرانيا والتضخم وارتفاع الأسعار وأسعار الفائدة، ما هي الأسباب التي تجعل الإيطاليين يصوتون للأحزاب وما هي القضايا الأكثر جذباً للناخبين؟
أ_ الأسباب

1 - بشكل عام هناك ما لا يقل عن سبع قضايا رئيسية تدفع الهيئة الانتخابية ككل لاختيار حزب على آخر.

٢٣٪	قدرة الحزب على الانتباه لمشاكل الشعب الحقيقية
٢٢٪	يصوت الأعضاء لحزب لأنه يشاركه أفكاره
٢١٪	ومستوى نزاهة قوة سياسية
١٩٪	الثقة التي تنجح في إلهام الحزب وقائده
١٨٪	البرنامج والخيارات السياسية المقترحة لمستقبل الدولة
١٧٪	القدرة والمسؤولية في حكم البلاد
١٦٪	الميل لخدمة مصالح الجميع

2 - بالنسبة للناخبين من يمين الوسط فإن العوامل الرئيسية المحفزة:

٢٩٪	الثقة في الحزب أو القائد
٢٨٪	الصدق
٢٦٪	تبادل الأفكار
٢٢٪	الاهتمام بالمشاكل الحقيقية

القدرة على التحدث ببساطة ووضوح	٪١٨
الرغبة في تغيير الأمور	٪١٤
معارضة اليسار	٪١٣

3_ لناخبي من يسار الوسط

برنامج الحزب الانتخابي المقترح	٪٢٦
الاهتمام بالمشاكل الحقيقية	٪٢٥
مشاركة الأفكار	٪٢٤
الاهتمام بالفئات الاجتماعية الضعيفة	٪٢٢
المسؤولية في الحكم	٪٢١

4_ بينما وضع ناخبو الوسط مشاركة الأفكار (36 ٪) والاهتمام بالمشاكل الحقيقية (32 ٪) في المقدمة.

ب_ دوافع التصويت

فضلا عن الحاجة إلى العمل والأسعار الباهظة (عبر الدوائر الانتخابية يختلف جدول قضايا ذات الاهتمام بين مختلف الدوائر الانتخابية)

مكافحة الفساد	٪٢٢
الأمن	٪٢١
البيئة وتخفيض الضرائب	٪١٩
المطالبة بمزيد من المساواة	٪١٨
الهجرة وتقليل انعدام الأمن	٪١٢

1_ ناخبو يسار الوسط اولوياتهم:

البيئة	%٣١
محرابة عدم المساواة	%٩٢
الحقوق المدنية	%٢٣
مناهضة العنصرية	%٢٢
محرابة المافيا	%١٩

2_ ناخبو يمين الوسط يركزون على:

قضايا الأمن والضرائب	%٢٧
الهجرة	%٢٦
الدفاع عن القيم التقليدية	%١٧
الأشغال الكبرى والدفاع عن المعاشات	%١٦
عدم المساواة الطبقية	%١٣

3_ يهتم ناخبون الوسط:

الفساد	%٣٢
والبيئة والأمن	%٢٨
والأعمال الكبرى	%١٨

4_ الطبقة الوسطى الدنيا والطبقة العاملة ينصب تركيزهم:

مكافحة الفساد	٢٩%
الضرائب والأمن	٢٤%
مكافحة انعدام الامن	١٨%
عدم المساواة الطبقيّة	١٣%

5_ من ناحية أخرى تركّز الطبقة الوسطى

البيئة	٢٣%
السلامة	٢١%
الأعمال الكبرى	١٧%
الضرائب وعدم المساواة	١٦%

خامسا_ توقعات المشاركة في تصويت الإيطاليين في الانتخابات التشريعية

كيف تتكون ناخبي القوى السياسية الفردية؟ وكيف تصوت الشرائح الاجتماعية الفردية؟ بالنسبة لكل حزب، يجب مقارنة النسبة المئوية للمكونات الاجتماعية والديموغرافية المختلفة مع وزن نفس المكون على إجمالي الناخبين.. مع الأخذ في الاعتبار الطرفين الرئيسيين، يتضح أن:

غالبية الناخبين في الحزب الديمقراطي من الذكور

٦٠ %	ذكور تزيد أعمارهم عن ٥٠ عام
٤٠ %	بقية الأعمار
٦١ % ١٠ نقاط أكثر من المتوسط	الأكثر تعليماً من الخريجين
٤٢ % ١٥ نقطة أعلى من المتوسط	الوضع الاقتصادي المتوسط - المرتفع
(٣٣ % + ١٠ %)	الطبقة التنفيذية أكثر حضوراً من متوسط الناخبين
(١٦ % مقابل ٢٦,٤ %)	ذوي الياقات الزرقاء والعاطلين عن العمل ممثلون تمثيلاً ناقصاً

ناخبي حزب أخوة إيطاليا Fratelli d'Italia

٥٤ %	كان المكون الذكوري أكثر حضوراً من الإناث
٦٢ % مقابل ٥١,٣ %	الفئات العمرية المركزية بين ٣٥ و ٦٤ سنة
٣٨ % مقابل ٣٤,٤ %	مستوى التعليم لا يختلف كثيراً عن المعدل الوطني مع زيادة التركيز على الخريجين
(٣٥ % مقابل ٣٠,١ %)	الأشخاص الذين لديهم حالة اقتصادية متوسطة
(٢٩ % مقابل ٢٣,٤ %)	الذين ينتمون إلى الطبقة الكتابية والعاملين لحسابهم الخاص
(٤٦ % مقابل ٥٤,٣ %).	فئات العاطلين عن العمل أقل حضوراً بكثير من المتوسط

سادسا- لمن يصوت الإيطاليون؟

_الحزب الأكثر تصويتاً من قبل الطبقات الحاكمة (رواد الأعمال والمدراء المتوسطون والمستقلون)

الحزب الديمقراطي	٢٤,٢%
حزب إخوة إيطاليا	٢٢,٥%
رابطة الشمال	١١,٥%
فورزا إيطاليا	١١,١%

_الحزب الأكثر تصويتاً بين العمال والعاملين التنفيذيين:

رابطة الشمال	٢٣,١%
حزب الاتحاد الديمقراطي	٢١,٩%
حركة خمس نجوم	١٤,٦%
الحزب الديمقراطي	١٢,٥%
بين العاملين لحسابهم الخاص	
حزب إخوة إيطاليا	٢٤,٨% من الإجماع (١٠ نقاط ميزة على الحزب الديمقراطي)

_الموظفين والمعلمين وربات البيوت:

الحزب الديمقراطي	٢٥,٤%
حزب إخوة إيطاليا	٢٠,٨%
ربات البيوت	

حزب إخوة إيطاليا	٢٠,٤%
رابطة الشمال	١٧,٨%
الحزب الديمقراطي	١٦,٥%
فورزا إيطاليا	١٤,٣%

المتقاعدين

الحزب الديمقراطي	٢٩,٢%
حزب إخوة إيطاليا	١٩,٤%
رابطة الشمال	١٢,٨%
بين الأصغر سنًا (١٨-٣٥ عامًا)	
الديموقراطيون	١٩%

حسب المستوى الاقتصادي.

الأقل ثراءً الأشخاص ذوي الوضع الاقتصادي المتوسط والعالي	الأكثر ثراءً
حزب إخوة إيطاليا ٢١,٥%	الحزب الديمقراطي بنسبة ٣١,٤%
حزب رابطة الشمال ١٩,٧%	
حركة خمسة نجوم ١٨,٦%	
حزب فيفا إيطاليا ١٠%	
الحركة الديمقراطية ١٠%	

ساجا - الفئات المتوقع امتناعها عن التصويت

الذين بلغوا مستويات عالية يمثلون الطرف الأول في الدولة في معظم الأحيان	٤٢,٥%
ممن وضعهم الاقتصادي منخفض	٥٤,٨%
ممن وضعهم الاقتصادي أو متوسط - منخفض	٥٠,٦%
ريبات بيوت	٥٤%
الأشخاص فوق ٦٥ سنة	٥٣,٢%
المقيمون في الجنوب	٥١,١%
عاطلون	٤٩,٣%
الأقل تعليما	٤٧,٣%

ثامنا - توقعات الاستطلاعات لنتائج الأحزاب السياسية في الانتخابات التشريعية:

تتنوع وتتعدد اتجاهات الأحزاب القوى السياسية الإيطالية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار فهناك أحزاب محافظة ومعتدلة وشعبوية متطرفة متشككة بالاتحاد الأوروبي ومعادية للمهاجرين وأخرى ذات أيديولوجية فاشية وتتحالف هذه الأحزاب وفقا للمصالح الحزبية والانتخابية وأبرز هذه التحالفات هي:

- تيار الوسط، المؤلف من حزب اتحاد الوسط بزعامة «لورينزو تشيزا»، ونحن مع إيطاليا بزعامة «ماوريتسيو لوبي»، وحزب

تشجعي يا إيطاليا يترأسه «لويجي برونيارو»، وحزب إيطاليا في الوسط، برئاسة جوفاني توتي.

• تيار يمين الوسط، حزب إخوة إيطاليا جورجيا ميلوني، وحزب (فورزا إيطاليا) سيلفيو برلسكوني وحزب رابطة الشمال (رابطة سالفيني) برئاسة ماتيو سالفيني وبرنامج يمين الوسط يتكون من 15 نقطة، يركز على أربعة ملفات رئيسية هي الهجرة، والأمن، والمعاشات التقاعدية والضرائب، ومنها التأكيد على حماية المصلحة الوطنية والوطن، والنمو الاقتصادي، والدفاع عن القوة الشرائية للأسر، أكدت أطرافه مجددًا على قيمهم وموقعهم في أوروبا، في حلف الأطلسي وفي الغرب، الحاجة إلى إصلاح ضريبي عميق مع الضريبة الثابتة، والتغلب على قانون Fornero مع الكوتا 41، والمراسيم الأمنية، والاستقلال الذاتي الإقليمي والرئاسية وجميع العناصر الأخرى التي لا غنى عنها لمعالجة مشاكل إيطاليا يؤكد يمين الوسط أيضًا على قضايا البنى التحتية الاستراتيجية، والإصلاحات مثل العدالة والإدارة العامة، والتي تمر بشكل واضح بالحاجة إلى خفض العبء الضريبي على الأسر والشركات.

• تيار يسار الوسط الحزب الديمقراطي، إنريكو ليتا، حزب (الحركة) كارلو كاليندا وحزب (أوروبا+)، بينيديتو ديلا فيدوفا تحالف (الحركة وأوروبا+)

- تحالف (اليسار الإيطالي والخضر)، وحزب (إيطاليا حية) بزعامة ماتيو رينزي وحزب (معاً من أجل مستقبل) بزعامة لويجي دي مايو.

وفقاً للاستطلاع الذي أجرته Quorum / Youtrend لـ Skytg24 في ضوء انتخابات سبتمبر الحزب الأول في نوايا التصويت من المتوقع أن تكون النتائج:

23,8%	حزب إخوة إيطاليا Brothers of Italy
22,5%	الحزب الديمقراطي
13,4%	رابطة الشمال
9,8%	حركة 5 نجوم
8,3%	حزب فروزا إيطاليا
4,9%	حزب الحركة و + أوروبا
4,2%	اليسار الإيطالي وأوروبا الخضراء
2,0%	حزب Italexit
1,8%	حزب (Italia Viva)
1,6%	حزب المادة 1 - Mdp

أحزب إخوة إيطاليا (Fratelli Italia) برئاسة (Giorgia Meloni)، تأسس في 21 ديسمبر 2012 حزب قومي محافظ، قومي، تقليدي،

أصلاني، ما بعد فاشي، وحزب سيادي من شخصيات أغلبها كانت ضمن التحالف الوطني، شعار الحزب «الله والوطن والعائلة» ويؤكد قدسية الحياة و«الأسرة التقليدية» وقيم حب الوطن، حزبًا محافظًا وليبراليًا للحزب نزعات رجعية فيما يتعلق بالحقوق المدنية (حزب متشكك في الاتحاد الأوروبي، ويسعى إلى تعزيز العلاقات مع روسيا والرئيس الروسي بوتين، وحاليا للحزب تمثيل بـ32 عضوا في مجلس النواب و18 في مجلس الشيوخ و6 أعضاء في البرلمان الأوروبي.

ب_الحزب الديمقراطي: بزعامة إنريكو ليتا، ظل ثابتًا فوق عشرين نقطة. تأسس في 14 تشرين الأول 2007. ليقدم شخصية جديدة لمجموعة من الأحزاب الإيطالية، وترجع جذور الحزب إلى الحزب الاشتراكي الديمقراطي وحزب اليسار الديمقراطي والحزب المسيحي الديمقراطي المتمثل.

ت_رابطة الشمال: بزعامة ماتيو سالفيني حزب سياسي تأسس عام 1989 باعتبارها كونفدرالية انتخابية لبعض الحركات الجهوية في شمال إيطاليا قادها (أومبرتو بوسي) عضو مجلس الشيوخ منذ عام 1987 للتمثيل المحلي لرابطة لومبارديا وسكرتير لرابطة الشمال حتى العام 2012،. أيديولوجية الحزب هي مزيج من الفيدرالية السياسية والفدرالية المالية والإقليمية والدفاع عن التقاليد الإيطالية الشمالية. الهدف التاريخي للحزب هو تحويل إيطاليا إلى دولة فيدرالية.

ث_حركة 5 نجوم: برئاسة جوزيبي كونتي تأسست الحركة عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي وانتشرت بسرعة عبر الإنترنت عن طريق مدونة للممثل «بيبي غريللو». التي أطلقها في عام 2005، وجعل منها منبراً وخاصة لفئة الشباب لمناقشة كافة المواضيع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المواضيع التي عبئت الشارع الإيطالي ضد الأحزاب السياسية برزت الحركة في أعقاب الأزمة الاقتصادية 2008، فكانت الظروف ملائمة للالتفاف الجماهيري حولها، ولا تحبذ هذه الحركة إطلاق اسم حزب سياسي عليها لأنها ترى نفسها « نظيفة» ولا تتساوى مع الأحزاب التقليدية في السلطة التي تلاحقها شبهات الفساد واستغلال السلطة. فهي تفضل أن يبقى اسمها حركة شعبية مناهضة للفساد.

ج_حزب فروزا إيطاليا (Forza Italia) أعلن عن تأسيسه في 16 نوفمبر 2013 من قبل (سيلفيو بيرلسكوني)، الذي استغل الانقطاع في نظام ما بعد الحرب للتمثيل الاجتماعي والسياسي لبناء تشكيل سياسي جديد لليمين الوسط يعتمد بشكل مباشر على شخصيته وموارده المالية واستخدم البلاغة الشعبية لكسب الهيمنة على دائرة انتخابية لليمين الوسط اختفت مرجعيتها التقليدية وتمثيلها السياسي.

ح_حزب (Italexit): حزب سياسي متشكك في أوروبا مؤسسة وزعيمه هو جيانلويجي باراجون، سناتور إيطالي وصحفي تلفزيوني سابق

استوحى حركته من حزب بريكست بهدف إخراج إيطاليا من الاتحاد الأوروبي. في يوليو 2020، أطلق باراغون حزبه الجديد بهدف إخراج إيطاليا من الاتحاد الأوروبي بعد أسابيع من لقائه مع (نايجل فاراج) زعيم حزب بريكست بين عامي 2021 و2022، أصبح الحزب معارضاً للسياسات التي تروج لها حكومة الوحدة الوطنية بقيادة ماريو دراغي لاحتواء انتشار وباء COVID-19. ويعارض بشدة شهادة COVID الرقمية للاتحاد الأوروبي.

خ_حزب (Italia Viva) حزب سياسي ليبرالي في إيطاليا تأسس في سبتمبر 2019. يقود الحزب ماتيو رينزي، رئيس وزراء إيطاليا السابق يعتبر حزباً ليبرالياً وإصلاحياً أشار "ميثاق القيم" القيم الجمهورية والقيم المناهضة للفاشية المعبر عنها في دستور إيطاليا، وكذلك في ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتؤكد على مبدأ المساواة بين الجنسين، وإعادة إطلاق العولمة ومعارضة قوية لجميع أشكال الحمائية والسيادة كما دعمت اندماجاً سياسياً واقتصادياً أوروبياً أكثر ثباتاً.

د_حزب المادة (1 - Mdp) (الحركة الديمقراطية والتقدمية): حزب سياسي تم تشكيله في فبراير 2017 من خلال انشقاق من الحزب الديمقراطي وسرعان ما انضمت إليه مجموعة من بقايا اليسار الإيطالي (SI). الحزب بقيادة "روبرتو سبيرانزا" يشير الاسم إلى المادة 1 من دستور التي تعرف إيطاليا بأنها "جمهورية ديمقراطية تقوم

على العمل“ وتؤكد سيادة شعبية. في أواخر عام 2017، كان الحزب عضواً مؤسساً في قائمة (حرة وملتساوية) (LeU)، وهي قائمة يسارية مشتركة لـ 2018 الانتخابات العامة.

ذ_ اتحاد الأحزاب الصغيرة يجعلون أصواتهم مسموعة

ر_ اليسار الإيطالي وأوروبا الخضراء

السيناريوهات المختلفة التي شملها استطلاع / Quorum Youtrend، لم ينخفض تحالف يمين الوسط أبداً عن 45 ٪، بينما يكافح تحالف يسار الوسط لتجاوز 36 ٪ دون حركة 5 نجوم.

تاسعا - السيناريوهات المستقبلية المحتملة للبرلمان.

استطلاعات Pagnoncelli يقدم ناندو باجنونسيلى - رئيس إيسوس - محاكاة لتكوين البرلمان الجديد خمسة سيناريوهات مختلفة: أربعة مع القانون الانتخابي الحالي - ما يسمى Rosatel- lum - وواحد قائم على فرضية قانون انتخابي جديد يخصص مقاعد بالنظام النسبي وعتبة 4٪ المحاكاة المقدمة هي صورة فوتوغرافية وليست توقعات مستقبلية لأنها ستكون محفوفة بالمخاطر في ضوء التغييرات المفترضة التي قد تحدث في توجهات التصويت للناخبين بعد السيناريو الذي يظهر مع الأزمة الحالية. ولكن ليس ذلك فحسب، بل أيضاً بالنسبة لعناصر أخرى مثل التحالفات بين القوى السياسية وتحديد الترشيحات في دوائر الأغلبية، والتي يعتبر العديد منها اليوم

”قابلاً للمنافسة”، أي أنها تمثل فرقاً بين ائتلافات أقل من 5٪.

أ- السيناريو الأول - الأوزان

السيناريو الأول الذي تم النظر فيه يسجل تأكيد تحالف يمين الوسط (رابطة الشمال وإخوة إيطاليا، وقائمة / Noi وحزب فيفا إيطاليا) على الأصفر والأحمر والأخضر (الحزب الديمقراطي وحركة خمسة نجوم والقوائم اليسارية المتحالفة): 211 مقعداً مقابل 157 في مجلس النواب و 106 إلى 76 في مجلس الشيوخ. سيتم تخصيص المقاعد المتبقية على أساس نسبي لـ Italexit (معمدة من قبل 10 نواب و 5 أعضاء في مجلس الشيوخ) ولقائمتين من ”الوسط“ الفرديين المحتملتين: حركة + أوروبا 10 مقاعد في المجلس و5 في مجلس الشيوخ) و Italia viva / إيطاليا آل سننترو (8 و 4 مقاعد). في هذا وفي السيناريوهات المتبقية، لم يتم تضمين معاً من أجل المستقبل - فريق لويجي دي مايو الذي تم تشكيله حديثاً والذي ينتظر تحالفات جديدة محتملة - في أي من الائتلافات.

ب- السيناريو الثاني - المتغير

في السيناريو الثاني، تم النظر في التوسيع المحتمل للمنطقة الوسطى إلى فروزا إيطاليا. في هذه الحالة، لن يكون للبرلمان أغلبية مطلقة وسيكون المركز الموسع (المعتمد من قبل 39 نائباً و 19 عضواً في

مجلس الشيوخ) حاسماً في تشكيل الحكومة، والتحالف مع الائتلاف الأصفر والأحمر والأخضر (187 مقعداً في المجلس و93 في مجلس الشيوخ) أو مع الائتلاف السيادي (رابطة الشمال وإخوة إيطاليا) لإضافة بعض نواب اللاجئين إليه.

ج- السيناريو الثالث والرابع - الائتلافات الواسعة

يتصور السيناريو الثالث توسيع الائتلافات الرئيسية، مع إدراج قوتين من الوسط في يمين الوسط وما يسمى بـ «المجال الواسع» في يسار الوسط. في هذا السيناريو، سيحصل التحالف الأول على أغلبية ضيقة جداً في فرعي البرلمان: 202 مقعداً في مجلس النواب و101 مقعداً في مجلس الشيوخ. يختلف السيناريو الرابع عن السيناريو السابق فقط لاستبعاد حركة خمس نجوم من «المجال الواسع» وحتى الآن يحدد الأغلبية الأوضح لمصلحة يمين الوسط الذي سيؤكد نفسه مع 244 نائباً (مقابل 109 من يسار الوسط) و124 عضواً في مجلس الشيوخ (مقابل 50).

د- السيناريو الخامس - الفرضية النسبية

التناسب مع عتبة 4% إضافة مقعدي الائتلافين الرئيسيين لن يكون هناك أغلبية مطلقة وهذا من شأنه أن يترك مجالاً للتحالفات وأنواع أخرى من الصيغ الحكومية. من الصورة الموضحة أعلاه، يتضح

أنه في ثلاثة من أصل خمسة سيناريوهات، سيسود يمين الوسط، وفي السيناريوهات المتبقية سيكون هناك مجال لتحالفات الهندسة المتغيرة، والتي يمكن أن تكون مفضلة أيضًا من خلال موقف تغيير القمصان أو إحياء التشكيلات والجماعات البرلمانية الجديدة.

عاشرا- التداعيات المحتملة لفوز القوى اليمينية في الانتخابات التشريعية

أ يوجد خشية وتوجس من قادة الاتحاد الأوروبي من وصول حكومة يمينية معادية للاتحاد الأوروبي وقريبة من موسكو. والأطراف هي حزب «إخوة إيطاليا» (فرايتلي ديتاليا) من الفاشيين الجدد بزعامة جورجيا ميلوني وحزب «رابطة الشمال بزعامة ماتيو سالفيني. وفي حال انضم إليهما «فورزا إيطاليا»، الحزب اليميني بزعامة سيلفيو برلوسكوني، تشير التوقعات إلى أن تحالف اليمين سيحصل على 45 إلى 48 بالمائة من الأصوات. ورأى الخبير (ألفيو سكياريسا) أن «ائتلافا قوميا محافظا سيعتمد على الأرجح سياسة ملتوية تترافق مع الكثير من التوتر الداخلي على ارتباط باختلاف مواقف الأحزاب الثلاثة حول المسائل الدولية». وحذر من أنه «لا يمكن إعادة النظر» في التزام إيطاليا تجاه الحلف الأطلسي، لكن «قد نشهد مبادرات معزولة من قبل الأحزاب الحاكمة تقوض الثقة ببلدنا وتضعف السياسة

الغربية حيال بوتين» .

ب_ احتمالية تراجع الدعم الإيطالي لأوكرانيا: رغم تأكيد زعيم حزب (الرابطة) الإيطالي، ماتيو سالفيني إن سياسة إيطاليا على الساحة الدولية ”ستظل نفسها دائماً بغض النظر عن الحكومة القادمة“ بعد انتخابات 25 أيلول / سبتمبر البرلمانية. وأضاف ”نحن سنكون إلى جانب الديمقراطية والحرية والسلام أياً كان الفائز في الانتخابات. نحن ضد أي حرب أو عدوان أو غزو ونعمل من أجل السلام“ وأعلن، ماتيو سالفيني أنه سيقدم «مساهمة لإنهاء الحرب الروسية على أوكرانيا»، ولكنه لم يكشف عن نوعية هذه المساهمة.

ت_ من المتوقع أن يكون هناك تغيير في السياسة الإيطالية باتجاه ملف الهجرة نحو التشدد، إذ حيث يتبنى حزب رابطة الشمال هدف (صفر للهجرة) إلى إيطاليا وتكثيف العمل الأمني سواء بصورة منفردة أو ضمن الاتحاد الأوروبي في مكافحة الهجرة غير الشرعية وردا على سؤال ما إذا كان يرغب في تولى حقيبة الداخلية للتحكم في ظاهرة الهجرة، قال سالفيني ”أرى نفسي حيث يراني الإيطاليون“ لكونه سبق أن تولى منصب وزير الداخلية في الحكومة التي تشكلت بعد الانتخابات عام 2018 إلا أنه قدم استقالته بعد أن أحيل للقضاء بتهمة اختطاف مهاجرين من إحدى السفن على الساحل الإيطالي

وتسببت استقالته بانهيار الحكومة واستقالتها عام 2019 وأكد ماتيو سالفيني أن حزبه سيعود إلى «حماية حدود البلاد وتحقيق الأمن لأنه لا يمكن رؤية الآلاف من عمليات إنزال المهاجرين ولا يمكننا تحمل عبء الآلاف من المهاجرين غير الشرعيين الذين يتوافدون إلى سواحل البلاد.

ث_ لكن ظاهرة الهجرة لم تعد بين أولويات الإيطاليين، حيث أظهرت آخر الاستطلاعات، أن الهواجس الرئيسية أصبحت محصورة في غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار الطاقة، وتزايد نسبة الفقر بسبب الجائحة لذا تعهد بعدم نفرض ضرائب جديدة.

ج_ فوز اليمين الشعبوي واليمين المتطرف بأغلبية وتشكيل الحكومة في إيطاليا سوف ينمي ويشجع التيار المطالب بخروج إيطاليا من الاتحاد الأوروبي على المدى المتوسط.

أثبتت الأحداث وجود بصمة أو تأثير لروسيا في المشهد السياسي من خلال العلاقات والاتصالات المشبوهة مع الأحزاب اليمينية الشعبوية وهذه هي المرة الأولى التي يكون فيها الشأن الخارجي أحد المحركات الفاعلة في معركة الانتخابات البرلمانية التي يترتب عليها تشكيل الحكومة الروسية في حربها التي تخوضها ضد أوكرانيا بقيادة بوتين، ستكون حاضرة بقوة في إيطاليا وسيكون لها فعل مباشر

وغير مباشر في مسار الانتخابات التشريعية القادمة بما فيها التدخل
السيبراني الروسي ، وأن أزمة الطاقة لن تغيب عن يد المواطن الذي
يتوجه إلى صندوق الاقتراع حاملا بطاقة التصويت.

الزعماء السياسيون يسعون للحصول على الأصوات الانتخابية،
ب طرح أفكارهم وبرامجهم، ولكن المواطن مع ولائه الحزبي يتحرك
بتأثير احتياجاته المادية.

أ.فاضل الجالي :

كيف نستطيع أن نستفاد من هذا التشابه بين إيطاليا والعراق ؟

د. خضير عباس :

نستطيع الاستفادة من هذا التشابه من خلال العمل البرلماني وفي
الحقيقة أنا تواصلت مع البرلمان الإيطالي سواء مجلس النواب أو
مجلس الشيوخ ورأيت أن جميع الجلسات متاحة للشعب وتنشر على
مواقع التواصل الإلكتروني فنستطيع أن نستفاد بهذا الجانب.



القسم الثالث

ندوات الرِّوَّاقِ المُنْعَلَقَةِ
بالشَّانِ التَّقَاضِيَّ

مُقدِّمة

تعدُّ الثَّقافة العقل المفكِّر المنير لكلِّ مجتمع وأساس للمنظومات العقلانيَّة والفكريَّة، وأنَّ أيِّ مجتمع لا ينمو ويزدهر إلَّا بما يمتلكه من أرث وحاضر ثقافيٍّ ومعرفيٍّ وكما هو معلوم أنَّ العراق من أوائل الدَّول التي تهتَّم بالثَّقافة وتمتلك العديد من الشعراء والكتَّاب وأكثرهم شهرة وكفاءة، وفي ظلِّ اهتمام مركز رواق بغداد بتسليط الضوء على الجانب الثَّقافيِّ الذي يعدُّ مكملًا لبقية جوانب السياسات العامَّة نظَّم العديد من الندوات الثَّقافيَّة التي تناولت هذا الجانب باستضافة كتَّاب وأكاديميين.



حلقة نقاشية وحفل توقيع لكتاب محمد جواد ظريف إيران والملفات الكبرى

أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة حلقة نقاشية استضاف فيها الباحث (جواد علي كسار) وحاوره دكتور علاء حميد إدريس بحضور نخبة من الباحثين والأكاديميين ليستعرض لنا كتابه الذي بعنوان (محمد جواد ظريف.. إيران والملفات الكبرى)

عقدت بتاريخ 2021 / 3 / 24

د. علاء حميد إدريس:

نشاط الرّواق هو نشاط متميّز يتمحور حول إطلاق كتاب «محمّد جواد ظريف إيران والملفات الكبرى» للباحث الأستاذ جواد عليّ كسّار وللأستاذ نشاطات عديدة يّ بعض المعرفة فيها وبعضها واكبتها وبعضها اطلعت عليها وله مقالات في جريدة كيهان والتوحيد والحياة الطبية والمنهاج

نشاط كسّار يدفني للتساؤل حول الوجود العراقيّ في إيران وكذلك منجزه على المستويين الجماعي والفردى الذي لفتني في منجزه كتاب أزمة الثقافة الإيرانيّة حين نقرأ مقدّمة الكتاب نجده يضع شرطاً أساسياً لتصور معرفة إيران ونقلها من القضية إلى الموضوع.

في مقدّمة الكتاب يشترط المعاشية والمعرفة عن قرب للاطلاع إلى ما أنجز في إيران، أعود إلى أطروحة كسّار في نقل إيران من قضية إلى معرفة والمقصود أنّنا نخرج من ثنائية الضدّ أو مع كما يطرحها في مقدّمة كتاب ظريف هذه الثنائية أجد فيها عائقين الأوّل ما جرى قبل عامّ 2003 هو الحرب العراقيّة- الإيرانيّة وكيف وضعت عائقاً أمام معرفة إيران؟ وهذا أنتج معرفة ذات بعد أيديولوجى التي أنتجها مركز التوثيق والمعلومات التابع لمركز قيادة الثورة، والعائق الثانى ما بعد عامّ 2003 أجد فيه حساسية كبيرة إذ أنّ الضدّ ينطلق من خلفيات الانحياز إلى جهة معينة بخلاف أخرى والوقوف معه يقصد به أن تقبل بالمجمل بخلاف ما موجود أطروحة الأستاذ كسّار تجعلنا

نفهم إيران وما يدور فيها وكيف تنتج المعرفة خلالها.

في مصر هناك دورية أسبوعية اسمها مختارات إيرانية تطلع القارئ على ما يجري في إيران حينما نراجع الثنايا المعرفية في نقل إيران من قضية إلى معرفة نجد نحن مطالبون في فهم ما يجري في إيران من توجهات فكرية وسياسية ، في الخريطة العامة لإيران نجد هناك تيارين تيار اليمين الذي هو مقارب لخط الإمام وحصل منه انشقاق لروحانيين وهم يمثلون خط اليسار ونحن في العراق لا نعرف ما هي الأسس الفكرية التي قامت عليها تلك التيارات ولذلك ينوه الباحث كسار في مقدمة الكتاب حول تصور جديد أطلق عليه التفكير الجديد عضده في مقالة في جريدة الصباح حول الانتخابات الإيرانية أنه كان هناك تصور قبل نشوء التيار الثالث وهو ثبات في الجوهر واختلاف في العرض مع نشوء التيار أصبح هناك اختلاف في الاثنين . في الكتاب تعرض مسألة التفكير الجديد وأنا اعتقد أنها نشأت مع رئاسة الشيخ رفسنجاني في قضية التوجه على أساس واقعي في إدارة الدولة.

مجيء أحمد نجاد أعطى انعطافه كبيرة في إيران والحدث الذي سبق انتخاب السيد محمد فاطمي مع انتخابه تغيرت مفاهيم كثيرة في داخل الجمهورية الإسلامية، في الكتاب الأستاذ كسار يعرض مذهب الدبلوماسية للدكتور ظريف فللدكتور كتاب الدبلوماسية المتعددة فيه عرض أطروحة جديدة مخالفة لأطروحة رفسنجاني

والتي هي حسن النية، أمّا من حيث المذهب الدبلوماسي يّضع كسّار مبادئ ضمن 25 نقطة تعطي تصوراً تامّاً حول هذا المذهب ، وأعود للسؤال الأساسي حول الوجود العراقيّ في إيران من خلال تسليط الضوء على الأستاذ فليبتفضل مشكوراً..

جواد عليّ كسّار

تحية طيبة للجميع، السيّد علاء أشار إلى أطروحة أساسية لمنهج الكتاب وهو لا علاقة له لا بالولاء ولا بالعداء إنّما يتعامل مع إيران كموضوع وليس كقضية ومن لوازم هذا التعامل التأكيد على الجانب المعرفيّ توظيفاً وتعريفاً، ماذا يجري في إيران؟

أنا أتحدث عن تيارين أساسيين هما اليسار واليمين أو الإصلاحيون والأصوليون وبينهم التيار الثالث وهو الذي يشكّل جانب التسوية فلا نستطيع القول أنّ إيران سائرة باتجاه اليمين بشكل كليّ أو لليّسار بشكل كليّ فهناك تسوية من نوع ما ستكون في هذه المناطق بين الأصوليين والإصلاحيين وهو الخطّ الثالث واعتقد أنّه يشتمل الآن جهة العسكر وهو لا يسار ولا يمين ونشهدا الآن بخطّ محسن رضائيّ، سعيد محمّد، حسين قحطان ورستم قاسميّ، الآن 14 مرشّح أقوياء في خطّ العسكر.

وذلك كلّه لا يعنيني بقدر ما تعنيني القضية الأساسيّة، كنت أعمل في إذاعة طهران وكان ليّ لقاء مع كبار المعتمين السّياسيين من قيادات

حزب الدعوة الإسلاميّة وكانت وقتها انتخابات المجلس الرابع وهي أوّل انتخابات بعد وفاة السيّد الخميني في سنة 1998 وكان هناك المجلس الثالث الذي يترأسه مهدي كرومي.

في عامّ 1992 جرت انتخابات المجلس الرابع وحينها سألته ماذا تتوقع نتائج الانتخابات؟ قال لي أنت ماذا تتوقع قلت له أتوقع الخطّ الثالث هو الذي سينال حظّوظه من الانتخابات. فقال لي من هو الخطّ الثالث، قائد في حزب إسلاميّ قاد الحزب على مدار سلطة الدّكتور الجعفري والسيّد المالكي والدّكتور العبادي لا يعلم هذه الأمور، فقلت له شيخنا يجب أن تكون أنت أوّل المعنيين في معرفة هذه الخطوط، فقال: لماذا؟

الانتفاضة كانت منتهية وكنا ناهبين باتجاه الحصار فقلت له إذا جاءك الخطّ الثاني الذي يعتقد بأنّ أفضل منجز بين يديك هو أسوأ منجز في تأريخ العراق أن تعتقد أنّ الانتفاضة الشعبانية أفضل منجز وهمّ يعتقدون بأنّها أسوأ ردة فعل جماهيرية كانت بناء على أوامر واشنطن والذي حرّك الجمهور العراقيّ الذي كان يتّهم بانعدام الثورية والأصالة..

نقطة أخرى، إعلامي في جريدة السلام ينظر إلى خطّ المقاومة ويقول أنّ خطّ المقاومة في سنة 1992 سيبدأ من دمشق يمرّ ببغداد إلى طهران ومن ثمّ إلى موسكو ولا يذكرون بيروت وحزب الله في ذلك الوقت، وأنّ العقدة في خطّ المقاومة كانت صدام حسين فيقول علينا أن نتصالح

مع صدام وهناك جاء تصريحه في صحيفته بيان وتصريح هادي خامنئي في صحيفة كيهان وأطلقوا هذه المقولة أن "نعتبر صدام مثل خالد بن الوليد كان مشرکاً فتاب ثم نصر الإسلام بسيفه".

عناصر المقاومة الأساسية كانت في ذلك الوقت (موسكو، طهران، بغداد، دمشق) والثغرة كانت موجودة في بغداد وكانت جريدة السلام اليسارية يقودها معمم اسمه (موسوي خويني ها) وهذا الرجل يقود هذه النظرية فكتبوا ثلاثة مقالات متتالية عن قوى المقاومة وأن صدام حسين عبارة عن خالد بن الوليد كان مشرکاً ثم تاب فلماذا لا نضع يدنا بيده. فانتفاضتك الثورية التي تعتبرها من أفضل الانتفاضات في العراق هو يعتبرها من الأسوأ؛ لأنها تمثل الوعي أو اللاوعي والحالة الغوغائية أن هناك في واشنطن من إشارة لتلك الجماهير أن تخرج في العراق فخرجت.

يوم من الأيام يتوفى هاشم رفسنجاني يقوم أحد المعتمين يقول أنا أريد أن أعمل لرمز العقلانية والسياسة (حفل) وأقام دعاية وأنا لم اذهب؛ لأنه ظرفياً الاستعداد الوجودي لهذا الرجل فهو لا يعرف من رفسنجاني سوى خلاصة كتاب اسمه (امير كبير) يصف فيه رفسنجاني أنموذجاً لبناء الدولة الحديثة في إيران، ألفه قبل انتصار الثورة الإسلامية وقبل أن يكون عضواً في مجلس الثورة ورئيس مجلس البرلمان ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس خبراء القيادة، فهو الرجل الأول في الحرب العراقية الإيرانية وفي مفهوم الأعمار.

هذا الرجل الذي يريد ان يحتفل بهاشم واقف عند رفسنجاني الأوّل في حدود كتاب امير كبير فأبسط المعلومات عن هاشم لا يعرفها فهل يعرف أن له خمس أوّلاّد (فائزة وفاطمة ومحسن ومهدي وياسر) وهذه معلومات سياسية ليست شخصيّة هل يعلم أنّ فائزة في زمن أبيها سجنّت 6 أشهر وأنّ مهدي حكم بالسجن 10 سنوات وعند وفاة أبيه خرج فقط ليحضر الجنازة ثمّ عاد إلى المعتقل.

تعجب من كلامي، قلت له أنا لم أر مذكرات أوسع من مذكرات رفسنجاني أنا أجد مؤلفات السّياسيين تعطينا تجربة بأقلّ الأثمان فكتاب (زندكي من) حياتي ولقاءاته وتفسير راهنما الذي هو 41 مجلد وكلّ مجلد 800 صفحة مليئة بالأسرار.

في عام 1998 كنت أعمل في كيهان كنت اقرأ باللّغة الفارسية وأترجم الكتب حتى أكتب، المرشد الثنائي يحظر مع رئيس الجمهوريّة إلى القمة، في الجلسة الأوّلي في افتتاح القمّة التي حدثت في شمال طهران والتي حضرها الملك عبد الله بصفتة وليّ العهد في ذلك الوقت، هذه الجلسة بروتوكولياً يجب أن يفتتحها رئيس الجمهوريّة وأنّ العرف السائد إذا جاء (راهبرد) يذكرون ثلاث مرات (اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد) وجاءت الفكرة أنّ يدخل خامنئي من نفس الباب التي يدخل منها رئيس الجمهوريّة ولكن من أين سيخرج؟ يجب أن يخرج من جانب الرؤساء فيقول رفسنجاني مرّ السيّد خامنئي من أوّل القمّة إلى آخرها ولا رئيس قام فيقول (خيلي تلخ) أي كان

موقفًا مريّرًا ويقول لماذا جاء أصلاً وهو مؤتمر قمّة يفتتحها رئيس الجمهورية وتنتهي القضية.

واحد من الأصدقاء جاء بعد الانتفاضة فقلنا له تكلم عن خسائر الجيش العراقي فقال 50 دبابة ، أنا قلت له كلّ دبابة بينهم 400 متر إذا كانت أول دبابة في كربلاء الأخرى تكون في المسيب هل تعقلها ؟ قال لا ، بل أقصد التي حرقت فعددهم ولم يتجاوز عددهم 8 فهنا يظهر طابع المبالغة في الأرقام فيقولون ملايين قتلت في الحرب العراقية الإيرانية - قتل إنسان واحد هو قضية - أنا أتكلم عن ثقافة الأرقام رفسنجاني يذكر في مذكراته أنّ حجم الخسائر في الحرب لا تعادل حجم الخسائر السنوية لحوادث السير في إيران فتقريباً 25 ألف قتيل في حوادث السير وفي الحرب لم تتجاوز 180 ألف.

لا ملايين ولا هم يحزنون، 41 مجلد صدر منها 21 مجلد في مؤسسة محسن الهاشمي (معارف الثورة) والتي هي مسؤولة عن تراث رفسنجاني، لليوم الصحافة الإيرانية في موقع انتخاب (سایت انتخاب) وفي صحيفتهم (صحيفة انتخاب) ينشرون مذكرات رفسنجاني وفيها الكثير من الأسرار.

كتبت الوطنية العراقية وتحديات المشروعات التركيبية والإيرانية وجاري كتابة اليسار واليمين ورهانات الخطّ الثالث وصلت إلى 300 صفحة مكتوبة خطّ يد ، الموضوع الأساسي لي كباحث أنّ إيران ليست قضية إذا حوّلتها إلى قضية فينبغي أتعامل معها بإحدى اللغتين أما

لغة العداء أو الولاء وهذا ليس شأني كباحث أتعامل معها كموضوع
أصف ما آراه وأحلّله كما أفهمه واترك للباحثين أن يتعاملوا معه
نقدياً كما يريدون أنا انتظر من إبراهيم العبادي والأستاذ لقمان
والأستاذ الساعدي ولا اكتفي أن يقولوا لي كتاب جيد ولا أحزن أنه
كتاب ليس جيداً ، أربعون كتاب كتبت واحد منهم إحدى وثلاثون مرّة
طبع فأنا أحب رأي الناس وأحب ذاتي أنا أريد احترام الذات ينسجم
مع الموضوع وأريد أن ينتقد الكتاب وفق معلوماته ومنهجه وأسلوبه
أي أن ينتقدوا العناصر المقومة للكتاب سلّماً وإيجاباً .

أنا من دعاة المنهج المعرفيّ إيران بالنسبة لي ليست قضية أنا اتحدث
من منطلق كوني باحثاً أوّمن بالتعريف الصحيح، انظروا ماذا تقول
إيران عن نفسها نحن لدينا شرق ومشرق (الفرق بينهما ليس حرف
واحد) الفرق هو الفرق بين اليسار كلّه واليمين كلّه، كم بها المسافة
من اختلاف في الأفكار حول الاقتصاد وولاية الفقيه والدستور، إذن
القضية ليست قضية حرف ما نعرفه كلنا جميعاً.

كتبت في نهاية المطاف عن مهدي بازركان، قبل أن يكون ليبرالياً
وأمريكياً هو واحد من أهمّ دعاة النهضة الإصلاحية في إيران التي
يمثّلها حسين البرجوري والكاشاني ويمثّلها الخميني في المرحلة
الأوّل (مرحلة كشف الأسرار) التي كان يرأسه فيها الشاه في المرحلة
الإصلاحية وقبل أن يتحول إلى المرحلة الانقلابية.

أكبر منظر في الحركة الإصلاحية هو مهدي بازركان توفي وله ثلاث

وخمسون كتاب ، عنوان كبير يحلم جمال الدين الأفغاني أن يصل إلى المقام الفكري لمهدي ، من يقود الندوات حول كتبه هو مرتضى مطهري وكان يحضرها اتحاد الأطباء والمهندسين هذه الاتحادات الطلابية وكانت أحزاب في داخل إيران مطهري كان يقول لو كان بازركان من طلاب الحوزة لما اشدت بكتبه ولكنه ليس حوزوياً وصل إلى أفكار ونظريات صدر الدين الشيرازي ونظريات الفلسفة المشائية لابن سينا كلها من خلال موقعه كمتقف ديني لا نختزل بازركان على أن ليبرالي أو كان يصلي صلاة الليل فالخميني مات وهو يقول كنت اعتقد أنه متدين والآن اعتقد هو متدين أما في السياسة يختلف الخميني كفقيه عن الخميني كقائد يحدّد الموضوعات من قال أنه في كل الموضوعات نتبّع الفقيه .

مهدي بازركان قامه فكريّة إصلاحية خلال السنوات الأربعين بينما الشهرة ذهبت إلى شريعتي لا أحد يعرف بازركان داخل العالم العربيّ كتبه ثلاث وخمسون كتاب في عدّة مجلدات مثل تفسير القرآن الكريم في ست مجلدات ومذكراته في أربع.

أنا أقول إن هذه ليست قصصاً هذا جوار ترتبط به سلبيّاً وإيجاباً فهو من المواضيع الأساسية عدّم المعرفة لدينا يوصلنا إلى الحرب العراقية - الإيرانية، الولاية المسطّحة الساذجة، اتصل بي أحد الأصدقاء من الكوثر في ذكرى السيّد الخميني وقال لي هل تتكلم قلت له نعم لماذا لا أتكلم قال لي أنت في بغداد قلت له وإذا كنت في بغداد بالنسبة ليّ خميني

قائد يتفوق على (ما وتسي تونغ).

يدخل محمّد هاشمي مدير الإذاعة والتلفزيون يزور السيّد الخميني ونحن ننتظر خبر الزيارة في الإعلام وجاءت الساعة الثامنة ولم يظهر الخبر في النشرة الرئيسية ظهر اللقاء الساعة الثانية عشر منتصف الليل يقول مدير القناة أنّ السيّد تشاجر معنا وقال لنا ألا يوجد غيري في هذا البلد تضعون صورتي في أوّل الخبر دائماً ألا يوجد دكتور أو فلاح قد أنجز شيئاً يقول وكان السيّد يتكلم بحرقة، الذين يعرفون الخميني يعرفون أنّه ليس أهل مجاملة، أنا زرت الخميني ثلاث مرات مع مجاميع ووصلت إلى حجرته الخاصّة وكانت المجاميع تنادي بهتافات (روح مني خميني، بت شكني خميني) أي روي فداء للخميني محطّم الأصنام.

أنا أريد القول مسألة أساسيّة أيها الناس نحن معنيون بموضوع اسمه إيران إذا لم نحسّن معرفتها على أسس علميّة فلا قيمة للمواقف التي تؤسّس، هذا كلام موجّه للسياسيين، والأكاديميين، والإعلاميين العراقيين مواقفنا تأتي وفق الصورة التي تكوّنوها أنتم فتقولون في المنطق التصديق بالشيء فرع تصوره فإذا لم تكن لدي صورة عن الماء فكيف أكوّن حكم التصديق به.

فنحن حتى يكون لدينا مفهوم حقيقي عن إيران سواء باتجاه الحيات أو مع أو الضدّ نحتاج إلى معرفة علميّة البعض قالوا للسادة في الرّوآق أنتم تهتمون كثيراً في إيران في كتابكم ومجلتكم أقول لكم على

سبيل الاستقرار الناطق اسألوا إخواننا في العالم العربي والأوروبي ما مقدار ما يكتب عن إيران من المواليين والمعادين؟ نحن لا زلنا نعيش زمن العنفوان والروح العدائية المتعالية على بقية الأجناس أو الروح الولائية على أنها دولة صاحب الزمان ...

منذ دخلت إلى العراق قلت أيها الناس نحتاج إلى موضوعية في الإقليم، لماذا الهرولة وراء الأردن؟ دولتان احتوتنا سوريا وإيران.

إذا يوجد عقل مركب أثر في العقل الساذج لصدام حسين هو عقل الملك حسين العقل الأردني تربية انجليز وهو كله صفات إيجابية إذن يجب أن نكون بحذر منهم سواء سُنَّة أم شَيْعة فنحن لا نعلم شيئاً عن عمق تفكيرهم أو عن العقلية الأردنية.

كنت أقول أيها الناس نحتاج إلى مراكز دراسات من جامعة بغداد ، ووزارة الخارجية ، وبيت الحكمة ، وشبكة الإعلام العراقي ووزارة الثقافة إلى بقية الجهات المعنية في بناء الأجهزة فضلا عن غرف التفكير نحتاج إلى غرف تعني بالسعودية ، هاشم رفسنجاني ذهب إلى السعودية بعد إنهاء رئاسة الجمهورية وأخذ معه مئة وثلاث وخمسين شخصاً يكتب في مذكراته يقول عندما عدنا من السعودية عدنا مبهورين بالحالة العمرانية هناك وأنا أيضاً كانوا واضعين في ذهني أصحاب الوعي الساذج غير المركب أنهم بدو ، في عام 1086 دخلت إلى السعودية في مطار جدة ودخلت كإعلامي وقلت ما هذا؟ هذا ليس إثر البدو هذا إثر دولة متحضرة ودولة مؤسسات.

لو سرنا بوتييرة تقدمنا من السبعينات إلى أبان الحرب العراقية-الإيرانية لو استمرينا على هذه الوتيرة ما وصلنا إلى معجزة التقدم في السعودية مئة سنة من الحركة العمرانية والآن نحن ندعوهم بالبدو، قلت لأحد السياسيين أعطني حضارة عمرانية مثل جدة، طهران، إسطنبول لا نبقى نشتم بهم عثماني، فرنسي وبدوي وهابي.

عودا إلى البدء أريد أن أقول أنا في هذا الكتاب مارست هذه المهمة طبعاً شكري وتحياتي دون مجاملة للسادة في الرّواق الذين تحملوا كلّ صعوبات طباعة هذا الكتاب والاتهامات التي ممكن أن تأتي في العداة أو الولاء ليس من السهل التعامل مع هذا الإنتاج، البداية صلدة للرّواق أنا أعنتني بزخم الكتاب أكثر ممّا يفرحني الكتاب اليوم عندما اتصل بي إبراهيم العبادي وهنأني على هذا الكتاب فرحت لأنّ شهادته بألف وهو من الأعلام المهمة في البلد، وأؤمن بنظرية لو أنّ شخصاً واحداً يقرأ كتبي وأفرح بالمجاميع التي تقرأ لي.

نؤمن بالإنتاج ونعزّز الخطّ المعرفي بإيران نحن أصحاب منهج نتحدث بما نستطيع وبما نقدر عليه لذلك تعمدت أن تكون مصادري باللّغة الفارسية وقلت هذا في أزمة التّقافة الإيرانية، فرحت عندما أخبرني الدكتور علاء يوزّع في مصر ويفرحني أكثر الوصف والطاقة التي ينتجها الكتاب.

لو أنّ الدكتور لقمان يحوّل هذه المبادرات إلى عمل مؤسسي في وزارة الخارجية كأنّ تكون هنالك وحدة ناشطة في الجانب الإيراني

هذا أيضًا يفرحني مثل كتاب فلسفتنا واقتصادنا فيه قيمة ذاتية لا قيمة موضوعية فالزخم الذي أحدثه الكتاب أكبر من حجمه ونوعه ومضمونه، وأقول مهما فعلنا فلا نزال في خطواتنا الأولى وكل اهتماماتنا لا تصل إلى 10 % من مستوى البلدان المجاورة وفي الختام أرجو أن تنال رضاكم واعتذر منكم كلكم أسأتذتي لا سيّما غالب الشابندر.

علاء حميد إدريس:

قبل أن نفتح باب الحوار بمناسبة كتاب «محمد جواد ظريف، إيران والملفات الكبرى» للباحث جواد عليّ كسار مركز الرّواق سوف يطلق أربع وحدات دراسية إيرانية، وتركية، وعربية، ودولية. وحدة الدراسات الإيرانية بدأت ترجمتها من خلال البحوث والدراسات والمقالات التي الآن باكورتها كتاب محمد جواد ظريف، والآن نفتح باب الحوار على ضوء ما تقدّم به الأستاذ جواد عليّ كسار.

س / أنا لدي إشكالية فيما يخصّ منهجية الجلسة نحن ما دخلنا في صلب موضوع الكتاب كمصادر ونظريات نريد أن نطلع على الكتاب حتى نتعرف عليه والكلام الذي طرح جدًّا مهمّ ولكن أصل الكتاب ومنهجيته ونحن الذي نفهمه والذي قلته حضرتك أنّ المتابعة الإخبارية لا تعني فهم عمق هذه الشخصيات ولا تعكس

دبلوماسيتهم نريد أن نعرف مكنون هذه الشخصية (ظريف).

جواد كسار:

إذا سمحتم لي أن هذا حفل توقيع الكتاب فنتحدث في أفق المشروع وليس في تفصيلاته وهناك ندوة تخصصية للكتاب، فالكتاب سبع أقسام وهذه الندوة ستقام لتتعرف الذوات على هذا الكتاب فالعديد من الأشخاص لم يرو الكتاب إلى الآن مثلاً الأستاذ الشابندر ولقمان وغيرهم من الأساتذة، هذا الحفل حول أفق المحاولة وليس تعريفاً لمضامين الكتاب وسيتم توزيع أقسام الكتاب على الباحثين من خلال ورقة عمل وتليها مراجعة نقدية لأوراق الباحثين وهذه كلها تحرر وتنشر في ملحق أو كتيب.

في إيران إجمالاً هناك خطان اليساري واليميني (الإصلاحية والأصولية) الخط الأصوي يسمى الأصولية التقليدية والذي كان مهدي كنهوي رئيسه وهناك جماعة مدرسين الحوزة العلمية (قم) وحزب مؤتلفة الإسلامي وهؤلاء يسمون باليمين التقليدي من مجيء أحمددي نجاد إلى السلطة عام 2005 إلى انتخابات 2021 لرئاسة الجمهورية، نحن لا نستطيع أن نتحدث عن اليمين التقليدي بوجود اليمين الجديد (الأصولية الجديدة) والتي هي بالضبط ثلاث جهات (جبهة بايداري) جماعة تقي مصباحي الذي توفي قبل أربعة - خمسة أشهر وجماعة (جبهة شوراي) وهم اللجنة العليا لوحدة القوى الثورية وجماعة

(روحانیت) الناطق باسمهم وزير الخارجية السابق وخيارهم من العسكر قالیباف والخيار المدني د. عليّ ارجاري وشورای ائتلاف أصول فأصبحوا ثلاث جبهات .

وهؤلاء بينهم صراع سياسيّ في الصحف الإيرانيّة (صراع جنرالین محسن رضائيّ يذهب إلى مدينة رشّت وقالیباف يذهب إلى قزوین والعسكر أيضاً) ثلاث خطوط خطّ جنرال قالیباف وخطّ جنرال محسن رضائيّ وخطّ جنرال سعيد محمديّ والذين أغلبهم سانجون وقد استقال.

العالم العربيّ الآن عندما يتحدّث عن إيران يتحدّث عن قاسم سليمانی وعن قرار داد قدس والله لا أحد يذكر قرار قدس إلا نادراً في إيران كلّهم يتحدّثون عن قرار داد خاتم الأنبياء ، الإيرانيّ يهّمه البعد الاقتصادي لا علاقة له بقدس الإيرانيّ يهّم بفكرة الجنرال محسن رضائيّ والذي أسس عام 1989 بعد وفاة خمينيّ ذهب إلى خامنئيّ وقال له أنا لدي طاقة إنسانيّة فليسمعوا جماعة الحشد الشعبيّ ، قرار داد سازندکی تأسس باقتراح محسن رضائيّ سنة 1989 وهو الذي يقود الحركة العمرانية في إيران منذ تأسسه إلى هذه اللحظة فهو العمود الفقريّ للأعمار وإلى جواره مشروع هاشم رفسنجانيّ الآن كلّ الأوليات لدينا مرتبكة فإذا نتكلم عن سليمانی رئيس قرار داد قدس والذراع الخارجية للحرس فهو لا قيمة له بالنسبة للقيمة الموجودة لقرار داد خاتم الأنبياء ، يوم 3 شعبان يوم الحرس الثوريّ

وخامنئي يصدر بياناً منت اعتقد سيقول بياناً إما باتجاه العسكر يشجع فيه الجنرالات على الانتخابات أو يعقلهم حتى يعودوا إلى أماكنهم وتبقى المعركة الأساسية بين اليسار واليمين وجاء بيان خامنئي بسطرين (بسمه تعالى سلامي إلى الحرس واستمرو على ما أنتم عليه) .

ثلاث جنرالات يتنافسون بلا خجل، سعيد محمدي استقال وقالو له أولاً كن رئيس بلدية تعلم منها وبعدها تعال إلى انتخابات رئاسة الجمهورية مثل أحمد نجاد كان رئيس مجلس محافظة فكيف تكون خارجاً من العسكر وتريد أن تذهب إلى الرئاسة ، محسن رضائي عشرون سنة يعمل مدنياً وقاليباف رشح إلى رئاسة الجمهورية وفشل فأريد أن أقول وجود اليسار واليمين أصبح غير وافي فهناك الخط الثالث وهو أهم والأدلة الموجودة في كتاب ظريف وأنا قمت بنموذج توصيفي وتحليلي وليس نقدياً وتركت هذا لإبراهيم العبادي والذوات الموجودة هنا لعمل قراءة نقدية هذا ملخص يمثل طريقة التفكير الجديد التي هي ليست طريقة ظريف ربما يكون ظريف أضعف الملفات فالتفكير الجديد موجود في الحرس والمعممين والوزارات وهو التفكير الثالث في داخل إيران .

س / جنابكم ذكرتم أن هناك تفكيراً معيناً اتجاه السعودية بالوهابية أو التركية بالعثمانية والإيرانية بالصفوية ولكن في نفس

الوقت مع هذا التوجه لا نلاحظ وجود مراكز بحثية عراقية حول هذه البلدان ألا ترون أن أصل هذه المشكلة عدم وجود قرار بعيداً عن كونه إمبريالياً أو إسلامياً ما هي نظرتكم حول آلية كسر هذا الطوق والخروج من أزمة انعدام التفكير.

جواد كسار: أنا في كتاب منطلقات التنمية الثقافية تكلمت عن هذه الأزمة في مقدمة الكتاب وقلت نحن في العراق نتسم بالكسل العقلي أنا جئت للعراق بعد عام 2003 وكنت مسؤول قناة العالم وفي يوم ما الإسلاميون منا وغير الإسلاميين يقولون لا يوجد مشروع أمريكي قلت لهم لأنكم لا تفقهون ذلك ، يوجد مشروع أمريكي في عمق العراق وهو مشروع الطبقة المتوسطة التي علمونا في العلوم السياسية أنها هي أساس الاستقرار إذا انكسرت تنهار الدولة ، الشاه الإيراني ضرب هذه الطبقة لحساب العسكر وانهار البلد وحدثت الثورة وفي العراق نفس الشيء وأصبحت الدولة هي المهيمنة على كل شيء لو كان الأمر لجماعتنا لكان الراتب من 6000 إلى 18000 أي ثلاثة اضعاف لكنه أصبح 600 ألف بل مليون هؤلاء يفكرون بصناعة الطبقة المتوسطة وهذه الطبقة يجب أن يكون لديها تعليم ولها جذور في الاختصاص وفي إدارة الدولة ، أنا أتكلم في كل هذا وفق منطق الاستقراء وبحدود علاقاتي ومعارفي في الطيف السياسي ولم أجد أكاديمياً ولا سياسياً ولا معارضاً يفهم بالطبقة الوسطى سوى نبيل ياسين فذهنه مرتبط

بخلفيته اليسارية ويفهم الطبقة المتوسطة تحدّثنا مدّة ساعة ونصف ، هذا الكسل العقلي هل هو مكتسب أو تربوي غير معلوم ولذلك بضاعتنا الرائجة هي الشعر والأدب فقلت لذة القراءة لفؤاد زكريا تعادل لذة القراءة لمحمّد باقر الصدر ، وأنّ استعدادات الذكاء عند العراقيّ ليست أقلّ من غيره إذا لماذا نمّت عادة الكسل العقلي في بلدنا هل هي فطرية ؟ ابدأ أنّها عادة مكتسبة وليس لدي جواب أوضح من ذلك.

سؤالِي هو ما العلاج لموضوع توظيف المعرفة، كيف نؤسّسها وأنا اقصد في موضوع الولاء والعداء لدينا مشكلة وأنّ أصحاب القرار ينحازون لجانب الموالاتة أو المعاداة هل هذا التشتت في التيارات الإيرانيّة له انعكاسات في الوضع المعرفيّ باعتبار كلّها تعمل في العراق.

جواد عليّ كسّار : سبع مؤسسات تعمل في العراق في سبع مستويات لا تغركم الصورة الظاهرية التي يعكسها الولائي أو العدائي كلاهما ساذجان لا يعرفان الكثير عن إيران لأنّهم لم يتعلمو اللّغة ولم يعيشوا في إيران، أنا في يوم ما كان هناك اجتماع في قناة آفاق الفضائية وكنا ننتظر مدير القناة حتى يبدأ الاجتماع وهناك أحد الحضور يكيل المدائح لإيران وينتقدها في مواقف أخرى أنا قلت له كل الذي قلته عن إيران مدحًا وذنمًا غير صحيح فقلت له هل عشت في إيران؟ كم بقيت ؟ قال بقيت عشرة أيام قلت له أنا مكثت فيها ثلاث وعشرين

عاماً ووصلت إلى غرفة خميني الخاصة وتحدثت مع بهشتي ومع رفسنجاني ومع خامنئي وكنت أعمل في قلب إيران فكلامك كله غير صحيح فقال لي هو ليس مني هو من فلان فقلت له هذا الشخص لم يكن في إيران فقال هذا الشخص كان يظهر في التلفاز في إذاعة طهران قلت له أنت مشتبه هذا جسده في طهران لكن عقله ليس فيها اسأله إذا في حياته حمل كيهان فارسي وبالنسبة 99 % ممن كانوا في إيران هم هكذا ، إيران ما أفرزت سوى من خمس وعشرين إلى خمسين شخص وأنا دائماً أقول الشابندر كان يكتب في الكويت والشبوط وعصام حسن هو طبعهم الكتابة ليست إيران من جعلتهم يكتبون ، قرأت كراسات الأستاذ الشابندر منذ أن كنت في الثانوية هم الذين انتجهم دار المهجع من الخليج إلى إيران ثم إلى الشام وأوروبا فلا تغرك الصورة .

إن من المعول عليه نحن المعرفيين نرغم السياسي لإنتاج المعرفة وأن يعدل الصورة ويخرجنا من ثنائية الولاء والعداء أنا بالنسبة لي إيران موضوع وليست قضية وأنا بلدي العراق وهذا ما تعلمته من الإيرانيين مصلحة البلد أولاً، وقد شرحت ذلك في نصوص اسميتها (ظريفيات) في الكتاب هذه النصوص مدارها العقلانية ومصلحة إيران.

س / لدي ملاحظات وهي أنتم انتقدتم الذهنية العراقية التي نعيش فيها والتأريخ الحضاري أي (عقلية حمورابي) لكن للأسف

هذه المقاربة حضرت لدينا بعد عام 2003 أصبح المثقف العراقي يتعامل مع العراقيين بذهنيّة افتراضية ذهنية الكتاب لم يطلع على ذهنيّة الخيرات المبكرة لدى الطفل العراقي الذي كان يقرأ النشيد الوطنيّ تحت السلاح يوم الخميس ، اعتقد هذه الافتراضية هي سبب أساسي للأزمة العراقيّة وليست أزمة كسل عراقي ينبغي على النخب أن تبني الشخصية العراقيّة وهذه النخب تعيش الافتراضية نحن غادرنا عقلية التّأريخ ولكنّها حضرت بعد عام 2003 فلم نجعل العراقيّ يستوعب الهوية الثقافيّة ما بين الذهنيّة العسكرية إلى نظام ديمقراطيّ فالمقاربة حاضرة إلى الآن في الذهن العراقيّ والتفكير أيضاً بالافتراضيات وليس بواقعية أبرزه أزمة تشرين في العامّ السابق فالمثقف العراقيّ يخاف من الجمهور فظهر للجمهور بأدنى المستويات في التعبير عن رأيه ، وأنّ الديمقراطية في نظامنا تفرض إعطاء حرية الرأي والشيء الآخر أن إيران تخرج عن كونها موضوعاً فقط فنحن تحكمنا السياسة والسياسة بتعبير علمائنا إما مع أو ضدّ وأنت في وسط الحديث حاولت أن تدافع عن العلاقة بإيران وهذه جزء من ذهنيّة شعبيّة- خجولة لا تستطيع أن تقول (لا أحد يقول أنا مستقلّ وهو ليس مستقلاً وهو جزء من العمق الأمنيّ القومي الإيرانيّ وهو جزء ولائي متطرف وأنت حاولت أن تكون وسطيّاً ولكن تلاحقك هذه الذوات)

كسار: أنا لا أتحدث عن أفكاري وقناعاتي الشخصية أنا اتحدث عن وظيفتي كباحث وهي لا مع ولا ضدّ وأنا كنت أوّمن أنّ الولاء يحتاج إلى معرفة والعداء يحتاج إلى معرفة أيضاً لست مع هذين الاتجاهين ، أنا إيران لدي موضوع مثل أمريكا ادرسه وأحاول أفهمه كتوظيف وأحلّله وأضع ما يترتب عليه وصدّق بي بأنّ كثيراً من الجالسين هنا يكونون على هذه القناعة ، أنا لا أقول بأنّ الولاء لا يستند إلى عمق معرفيّ وكذلك العداء ممكن يستند إلى معرفة معينة ولكن أنا لست معنياً بهاتين الصفتين أنا أوصل فكرًا ظريفاً وكلّ المعلومات موجودة وموثّقة بالمصادر باللّغة الفارسية وأنت كسياسيٍّ ومحلّ اقرأه وانظر ماذا ينفكك فيه وهذه دعوة بسيطة لتأسيس موقف من خلال المعرفة .

س / بكلّ بساطة أنا أقول مشكلة جذرية بالنسبة للمجتمع العراقيّ والشخصيّة العراقيّة فالشخصيّة العراقيّة منذ أن تأسست الدّولة العراقيّة وربّما إلى الآن تحت صراع صفوي- عثماني ، الشعب نشأ وهو لا يدافع عن حقوقه فالشّيعي في عهد الدّولة العثمانيّة يندّد بالدّولة الصفوية والسّنيّ عكسه أيضاً وهناك أهزوجة لطيفة (بين العجم والروم بلوة ابتلينا) وحتى أثناء الحكم الوطنيّ بعد 2003 وإذا بك تستضيف الإسلاميّ في التلفاز وتتكلم معه حول إيران يقول لك أنت سعودي والعكس ، العراق غير موجود في حساباتهم ، وفي عامّ

1959 طرح مثل نكتة غريبة إذا مطرت في موسكو رفع الشيوعيون العراقيون المظلة في بغداد وفي تموز .

عندما جاء القوميون في عهد عبد الناصر عام 1956 تحوّل عبد الناصر إلى إله وحزب البعث بكلّ ما يملك من قابلية لا يستطيع أن يحرّك خمسين شخصاً في الشارع وعبد الناصر بكلمة واحدة منه تهتّز الأمة العربيّة، وحين جاء البعثيون للحكم في زمن عبد السلام عارف وكان الشعب يحكمه سفيراً مصرياً وتمّ رفع شعار أن القاهرة هي أمّ العرب وكلّ ما لدينا يجب أن يكون في سبيل القاهرة والإخوة الإسلاميين بعد 2003 قسم منهم يقول يجب أن يكون العراق المزرعة الحقيقية للإسلام الجديد ، وأنّ الكلّ يجب أن يكون في خدمة ولاية الفقيه فالشخصيّة العراقيّة لم تتربّ على الاستقلالية منذ الصراع العثمانيّ وقد أسهمت المرجعيّة مساهمة جدّاً كبيرة في هذا البرود الوطنيّ بشكل أو آخر ، أنا دائماً أتتبع ثورة العشرين أعدّها مركزاً سرياً في الحقيقة محمّد تقي الشيرازي الإنسان الغيور ذهب إلى العشائر وقال لهم أنا معكم ولكن أخاف أن ينفلت النظام العامّ وفلت النظام ولا أحد اهتم لمحمّد تقي وعندما استقر النظام وقامت الدّولة قال لهم انتخبوا ملكاً منكم قالوا له نحن رؤساء عشائر لا يستطيع أحدنا أن يحكم الآخر فاقترح عليهم بعمل قرعة وردّوا عليه بنفس الشيء وقالوا له نحضر ملكاً من الشام فالاعتزاز بالعراق يكاد يكون أحياناً غير موجود.



كتاب يوميات الألم والغضب للكاتب زهير الجزائري

أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة حلقة نقاشية حول مآلات الاحتجاج مستضيفا فيها الكاتب (زهير الجزائري) ليحدثنا عن تجربته في احتجاجات تشرين وكيف صورها في كتابه (يوميات الألم والغضب) بحضور مجموعة من الشباب ونخبة من الباحثين

عقدت بتاريخ 2021/ 12/ 14

د. علاء حميد:

ضيفنا من مواليد النجف (1943)، خريج كليّة اللغات جامعة بغداد قسم الأدب الألماني، ودرس اللغة الإنجليزية بجامعة كامبريدج في لندن، عمل في الصحافة العراقيّة والعربيّة والأجنبية منذ عامّ (1968)، ترأس تحرير جريدة المدى ووكالة أصوات العراق منذ عامّ (2004) ولغاية عامّ (2013)، وغطّى تسعة حروب في الشرق الأوسط وإفريقيا، وصدر له اثنان وثلاثون كتابًا منها تسعة كتب في الرواية والسيرة، ومنها كتاب (يوميات الألم والغضب) الذي نحن اليوم بصدد الحديث عنه والحوار مع الكاتب الأستاذ زهير الجزائري. لعلّي أقارب الصواب حين أقول إنّ أهمّ حدثين مرّ بهما العراق بعد عامّ (2003) هما: الحرب الأهليّة (2006 - 2008) واحتجاجات تشرين، الأولى فتحت نقاشًا وحوارًا حادًا حول العيش السلمي والعيش المشترك بين العراقيين السُنّة والشّيعة، وقضيّة النظر إلى السلطة والتعامل مع السلطة، أمّا الاحتجاجات ففتحت حوارًا ساخنًا بين فئات المجتمع العراقيّ حول مع أو ضدّ، ويكفي القاموس الذي تكوّن أثناء الاحتجاجات والذي تضمن مفردات مثل «الجوكرية» و«الذيول». واليوم مع الأستاذ زهير الجزائري سنعود إلى هذا الحدث لنسلط عليه الضوء، ونحلّله، ونتعامل معه كباحثين لكي نقف على الأسباب والمسببات والنتائج التي ترتبت على احتجاجات تشرين.

زهير الجزائري: لقد تعودت منذ صباي على الكتابة في دفاتر اليوميات عن أمور تحدث كل يوم وعن أشياء شخصية أعيشها، فتجمعت لدي خلال الأيام سبعة وعشرون دفترًا، تَمَّت طباعتها في ألف وسبعمائة وخمسين صفحة. وشكّلت هذه اليوميات طريقتي في الكتابة، وهي أن أعيش الحدث وأكتب عنه في الوقت نفسه، وقد لازمتني هذه المهنة طوال حياتي، إذ إن أغلب كتبي تقع في باب السيرة وفي باب الرواية، وحتى الروايات نفسها شكّلت جزءا من سيرتي الشخصية.

انشغلت طوال السنوات السابقة في تغطية حروب كثيرة في عملي الصحفي، وأحداث مهمة أستطيع القول إنّها أحداث غيرت منطقة ما من العالم، وفيما يخص أحداث العراق، فلقد عدت إلى العراق في السادس والعشرين من أبريل عام (2003) بدافع رؤية التغيير الذي يمرّ به العراق آنذاك، وسبب لي ذلك صدمة نفسية كبيرة جدًا، إذ كان لدي تصور عن العراق قد صاحبني طوال تلك المدة من الغياب، ثمّ عدت وإذا بكلّ شيء قد تغير فيه إلى حدّ بعيد، وهذه الفجوة بين العراق المرسوم في مخيلتي والعراق الذي لم أعش فيه والذي أشاهده بعد غياب، شكّلت نوعًا من الألم الداخلي، فالأشياء كلّها قد تغيّرت بما فيها عائلتي!

وتمثّل جزء من الفجوة في الأجيال التي غبت عنها ولم أعرفها، ومنهم أقرب الناس لي: أولاد أخواتي، فكانت لدي رغبة في فهم شخصياتهم، إذ إنهم قد عاشوا خمسة وثلاثين سنة في عبادة شخصية محدّدة، وشكّلت الكاريزما بالنسبة لهم الأب والبطل، وهو الرئيس العراقيّ الأسبق صدام

حسين، وفي الوقت نفسه عاشوا حربين، شكّلت واحدة من أطول الحروب وهي الحرب العراقية - الإيرانية تكوينهم الداخلي وخلقت حالة من العنف، فضلاً عن أنّ هذه المدّة خلقت إحساساً لدى الناس بلا جدوى الدولة، وأنّ الأخيرة أصبحت تمثّل عدواً بالنسبة لهم، ولذلك بدأت عمليّة نهب الدولة بمجرد سقوط هرم السلطة، إذ بدأ القاع الاجتماعيّ يستولي على الدولة وعلى سلاحها، ويشكّل سلطة بالعنف، والعنف الذي كان متمركزاً ومخزوناً في أعلى الهرم أصبح في القاعدة، ومن ثمّ تقاسمته أحزاب وقوى بما فيها عصابات سائبة.

وفي ظلّ هذه المدّة، وصلت إلى العراق وكنت أرى الجيل الذي نهب الدولة في تلك المدّة، وهو تقريباً الجيل الأكبر من متظاهرين تشرين، فكنت أراهم ينهبون الدولة، ويشكّلون القوّة المسلحة التي تهدّد المواطنين وتشكّل الميليشيات الأساسيّة في حينها، فكان لدي خوف تقليديّ أسهم في تشكيل فجوة بيني وبين ذلك الجيل الذي كنت لا أفهمه بسبب طريقتهم العدوانية في الحديث، إذ كانت لديهم حقائق ثابتة لا تتغير، وفي المقابل كانوا ينفون الحقائق التي بحوزتي بطريقة قاطعة.

تعرفت على الجيل الحالي وهو الجيل الأصغر عمراً (يبلغ الخامسة والعشرين من العمر) في ساحات التظاهر عندما كنت أذهب بمفردي إلى ساحة التحرير، فكنت أراقب عن كثب كيف يتصرف هذا الجيل وكيف يتحدث؟، وكنت أيضاً أجلس معهم لمدّة طويلة لاستمع إلى آرائهم، ومن الأشياء التي صدمتني في حديثهم، هو عدمّ قناعتهم بالبرلمان والحزبية

وبكل أشكال الديمقراطية التي نعرفها، وانتظارهم لمخلص عسكري يعمل انقلاباً ومن ثم يقود الدولة مثلما يحصل في العالم، فكما تعلمون أنه خلال الأزمات تكون الجماهير بانتظار قائد مخلص بطل، وهذا الذي حصل في ألمانيا عندما شهدت انهياراً وانقساماً وهزائم متتالية أدت إلى صعود النازية، ثم أنه حصل في الدولة العثمانية عندما بدأت تتفكك بشكل مستمر حتى ظهر عسكري يدعى كمال أتاتورك وأنقذ تركيا وأعادها ككيان واحد، وأيضاً في إيطاليا حدث الشيء نفسه في الأماكن التي تفككت فيها المجتمعات.

خلال تظاهرات تشرين، لاحظت عدة أمور تميّز بها هذا الجيل: أولها اندماج الهويات المختلفة في ساحات التظاهر، ففي السابق كان كل جيل يعرف نفسه من خلال هويته السنية أو الشيعية أو الكردية، أما هذا الجيل فقد اندمجت هوياتهم في الساحات حتى كنت أتخيل أن كل واحد منهم يمثل دائرة تحتك خلال دورانها بدائرة بجوارها، ومن ثم يشكل كل المجتمع دائرة واحدة تذوب فيها الهويات المختلفة، فتتكون هوية واحدة، والهوية التي تشكلت في ساحات التظاهرات تمثلت في تعريف المتظاهرين لأنفسهم بأنهم (أولاد تشرين ومتظاهرين تشرين)، وكما تعلمون أن الهويات عادة ما تقوم إما في مواجهة الآخر، مثل سني في مواجهة الشيعي أو كردي في مواجهة عربي، بمعنى أنها تتشكل بالضد، وهناك هويات تتشكل بالاندماج في محيط آخر، وهو ما حصل في ساحات التظاهر، إذ أصبح هناك نوع بالإحساس بالهوية المشتركة. ومن الأمور

الأخرى التي لاحظتها في الساحات، هي تشكّل سلطتين، فأصبحت هناك سلطة مقابل سلطة، فعبر الجسر هناك سلطة المنطقة الخضراء، والشباب في ساحات التظاهر كانوا يريدون إقامة سلطتهم الخاصة التي تمثل لهم دولة منظمة وجميلة في مقابل الحكومة، والسلطة في الساحات كانت موزعة بين المتظاهرين، إذ كان هناك مسؤولون عن خيم التظاهر، وهناك مسؤولون عن النظافة، وأيضاً عن تنظيم الحركة داخل الساحات، وممّا لاحظته أيضاً، هو تشكّل الرموز، فأصبح العلم العراقيّ يمثلّ رمز التظاهرات، وكما نعلم أنّ العلم يشكّل رمز السلطة، ولكن خلال التظاهرات استطاع المتظاهرون سرقة هذا الرمز من الحكومة ومن ثمّ أصبح شعارهم العلم العراقيّ الذي حملوه بأيديهم ووضعوه على مركباتهم، وهناك أيضاً الطقوس الحسينية التي شكّلت رمزاً في ساحات التظاهرات.

نحن جميعاً خرجنا في تظاهرات خلال الخمسينيات والستينيات، وكانت تظاهراتنا مرتبة بالشكل الآتي: أنا جالس في البيت أو في الجامعة، ويأتي شخص من جهة سياسية ما أو قومية أو يسارية لكي يخبرني بموعد التظاهرات والشعارات التي سنرفعها وشكل التظاهرات صدامية أو غير صدامية مع القوات الأمنية، وعندما نخرج للتظاهرات كنا منظمين بشكل عسكري مثل الطوابير، في الوقت الحالي اختلف شكل التظاهرات عمّا كان في السابق، فالشكل الجديد من التظاهرات في العراق والذي شهدته لأول مرة في تظاهرات عام (2011)، نظّمها المجتمع المدني في الغالب، وكانوا

المتظاهرين لا يعرفون بعضهم، وجدير بالملاحظة أنّ التلفاز أدّى دوراً في نمط التظاهرات، فالصورة التي شكّلها التلفاز في أذهان الشباب تمثّلت في تخيلهم أنّ التظاهرات لا يمكن أن تتمّ إلا في لحظة درامية، وهي لحظة رمي الحجارة وإطلاق الرصاص، ونتيجة لذلك كان المتظاهرون يذهبون مباشرة للصدام، وتكررت هذه الصورة في أحداث تشرين، فشهدنا قسماً من الجمهور مدفوعاً بغضبه يذهب مباشرة للصدام مع القوات الأمنية، وهمّ الجمهور الأكثر فقراً، وهؤلاء كانوا يطمحون إلى احتلال الجسور التي تربط بين جانبي بغداد، والفكرة المرسومة في ذهن بعض منهم، هي تطويق المنطقة الخضراء من خلال السيطرة على الجسور وعبورها، فالمنطقة الخضراء هي النقطة الأساسيّة في حسم موضوع السلطة التي أصبح إسقاطها المطلب الأساسي للمحتجين.

أعود إلى قضية من همّ متظاهرو تشرين؟ فأقول: إنّ غالبية المتظاهرين لم يعيشوا الخوف الذي عشناه نحن الأجيال الأكبر سناً في ظلّ النظام السابق، لأنّهم كانوا في حينها أطفالاً، ولم تتفتح مداركهم السياسيّة إلا بعد (2003)، والجدير بالذكر أنّ غالبية هذا الجيل تقع أعمارهم بين 25 - 31 عاماً، ووفقاً لآخر إحصاء تقريبي صدر عن وزارة التخطيط فإنّ من تتجاوز أعمارهم 65 عاماً يمثّلون 3 % من سكان العراق، ولكن هؤلاء الذين تتجاوز أعمارهم 50 عاماً يشكّلون أكثر من 60 % من المشهد السياسيّ، وإذا قمنا بحساب أعمار قادة الأحزاب والبرلمانيين والوزراء، فإنّ نسبة 3 % يشكّلون معظم المشهد السياسيّ في العراق، في

حين نسبة 75 % مشاركتهم في السياسة لا تتجاوز 3 %، ونتيجة لذلك هناك فجوة كبير بين هذا الجيل والجيل الحاكم، وهذه الفجوة قائمة أيضاً في الحكم، فكلّ برامج الأحزاب تهمل وجود هذا الجيل، ويتمثّل ذلك في تردي التعليم وعدم الاهتمام بالشباب.

ونتيجة لما تقدم، أصبح هذا الجيل لديه تدمر ويأس من الوضع القائم، فبدأت تنتشر حالات الانتحار وأغرب ما في حالات الانتحار الجديدة، هي أن الانتحار كان يتمّ سابقاً في البيت بعيداً عن المجتمع، ولأوّل مرّة أصبح الانتحار معلناً اجتماعياً، فأصبح المنتحرون ينتحرون أمام الجميع من على الجسور وغيرها، وهو فعل يراد منه إثارة التساؤل لدى الناس عن سبب الانتحار، ولذلك تغير شكل الانتحار بين الشباب، ولا ننسى ظاهرة تعاطي المخدرات التي كانت تنتشر في تلك المدة أيضاً.

وفي ظلّ ذلك، كنت أشعر بغضب يتنامى بشكل كبير جداً بين الشباب، وبناءً عليه أسميت كتابي (الألم والغضب)، والجدير بالذكر أنّ هذا الغضب كان داخلياً وبانتظار ما يستفزه لكي يخرج للعلن، وقد قام عادل عبد المهدي في حينها بأربع خطوات مثّلت الشرارة الأوّلى التي فجرت غضب الجماهير، وهي: قطع أرزاق أصحاب «البسطيات» وكما نعرف أنّ البسطيات تمثّل فرصة العمل الوحيدة للعاطلين عن العمل، ثمّ قام بالمساس بسكنة البيوت العشوائية الذين يشكّلون وفقاً لوزارة التخطيط ثلث سكان العراق وخاصة في محافظتي البصرة وبغداد، والخطوة الأخرى هي فصل عبد الوهاب الساعدي الذي كان في نظر الناس بطلاً

نموذجياً أفضل داعش، والخطوة الأخيرة التي قام بها عادل عبد المهدي هي الاعتداء وإهانة حملة الشهادات العليا الذين يمثلون المثل الثقافية لدى هذا الجيل، فكانت اللحظة التي تمّ الاعتداء فيها على المتظاهرين من حملة الشهادات وخاصة اللحظة التي سقطت فيها امرأة على الأرض ومن ثمّ ظهرت ملابسها الداخلية، هي اللحظة الحاسمة التي جعلت غضب الجماهير يصل إلى أقصى حالاته، ومن ثمّ يخرجون إلى ساحات التظاهر.

إنّ الجيل الذي خرج إلى ساحات التظاهر يختلف عنا نحن الأجيال السابقة، فجيلنا كان لا يسأل عن إيرادات الدولة، لأننا ندرك تماماً أنّ هذه المعلومات سرية وغير متاحة لنا، أمّا الجيل الحالي فقد شهد انفتاحاً في المعلومات، فأصبح يدرك كم تبلغ إيرادات الدولة، وعرف الفرق بين راتب الموظف في أبو ظبي وراتبه، وكذلك عرف كيف يعيش المواطنون في الغرب، وعندما تبين له الواقع المزري الذي يعيشه، تفجر غضبه وهي اللحظة النموذجية لدى هذا الجيل.

أريد أن أختتم حديثي بالقول: إنّ أغلب الناس يتساءلون ماذا حقّق 700 شهيداً سقطوا في تظاهرات تشرين؟ ولكن إذا نظرنا وتأملنا في اللحظة التي نحن فيها، نجد أنّ هذا الجيل قد غير شكل السياسة العراقية تماماً، فلا اعتقد أنّ هناك سياسياً يفكر في شكل الدولة أو حصّته فيها ولا يضع هذا الجيل في حساباته، إذ إنّ التظاهرات أصبحت موجودة في ذهن السّياسيّ بمقدار تواجدها في خيال المتظاهر، ومن جهة أخرى، تمكن

شباب تشرين من تغيير المشهد السياسي، إذ تمكن 70 شخصاً جديداً من دخول البرلمان في الانتخابات الأخيرة، واعتقد أن 28 برلمانياً منهم هم من تشرين، وهذا بدوره قد أثر في بنية الأحزاب نفسها، فأصبحت تفكر في كيفية تبني قضية الشباب في برامجها المختلفة، وأنا اعتقد أن انتخابات عام 2025 القادمة ستكون حاسمة في تأريخ العراق، لأن الجيل الحاكم الذي يمثل 3% من الشعب العراقي، سيزاح إلى حد بعيد من السياسة ثم يأتون سياسيين جدد، وليس بالضرورة أن يكونوا من جيل تشرين، وهذه اعتقد لحظة مهمة ستشكل مستقبل العراق وستكون نقلة تاريخية.

علاء حميد: إن أغلب الحديث الذي تفضل به أستاذ زهير يقع في باب التغيير الاجتماعي، فرصد في حديثه وجود متغيرات بعد عام 2003 بدأت مع تغير المجتمع والأعمار (59 - 60% من المجتمع العراقي هو مجتمع شاب)، هذا الانفصال ما بين 2003 وقبلها وبعدها لم يكن هناك من يركز عليه ويضعه في الرصد والبحث، وبالنسبة لي أنا أركز دائماً على أزمة 2010 وأعدّها حدًا فاصلاً لبدء التغيير الاجتماعي في العراق، والتغيير الاجتماعي يأخذ مجالان، مجال القيم ومجال المعايير إضافة إلى المواقف، فداًماً نقطة الاشتباك بيننا وبين هذا الجيل، هي القيم والمعايير والمواقف، إذ إن نظرة هذا الجيل تختلف عن نظرتنا لها، فعلى سبيل المثال، نجد أن تلقي هذا الجيل للمعرفة يختلف عن تلقينا نحن لها، فنحن كنا نركز على الكتاب وعلى النقاش أما الآن نلاحظ أن

هذا الجيل لا يركّز على النقاش ولا التلقي المباشر من الكتاب، صحيح هو يقرأ ولكن أغلب ثقافته هي ثقافة افتراضية وهناك سرعة في تغير المواقف وفقاً للسيّاق، وهذا ما لم تنتبه له السلطة والموجودون فيها، إذ هناك تغير اجتماعي بحاجة إلى أن يتمّ استيعابه من خلال مؤسسات وخطط ورؤى يطول الحديث فيها.

س: يوجد إلى جانب الفجوة الجيلية فجوة أكبر وأعمق، وهي الفجوة المعيشية بين طغمة حكم أثرت في المال العامّ على حساب مصلحة الناس وبين ملايين الفقراء الذين يعيشون في المدن الهامشية، وكذلك الذين يعملون في القطاع الاقتصادي غير المنظم مثل أصحاب البسّطيات وسيارات الأجرة، هذه الفجوة كانت كارثية ولا تزال وتتسع باستمرار، ولها آثار خطيرة على المجتمع، وعليه ينبغي على النظام السّياسي أن يقف عندها.

زهير الجزائري: لقد قدّمت إضافة وأنا أؤيدها، فالفقر كان عاملاً حاسماً في تظاهرات تشرين، وإذا عدنا إلى ما جرى في التظاهرات، نجد أنّ القسم السّلمي في الساحات همّ من أصحاب المهن والأفندية الذين كانوا يقفون في ساحة التحرير بعيداً عن الصدام مع القوات الأمنية، أما القسم الأكثر غضباً وهمّ جمهور الفقراء المهمّشين، فقد كانوا يذهبون للصدام المباشر مع قوات الأمن على الجسور.

س : لدي سؤال متعلق بعملية الفصل التي يجريها الصحفي بين الحدث الذي يغطيه وبين الحالة التفاعلية معه، حضرتك قلت إنك قد شاركت في تظاهرات تشرين، فهل كنت صحفيًا في تلك اللحظة أو كنت أحد أفراد الجيل السابق قدم إلى الساحات بدافع الحفاظ على حياة الشباب؟ فمن كنت في تلك اللحظة؟

زهير الجزائري: أنا دخلت المظاهرات ليس بصفتي صحفيًا؛ لأنّ التقاليد العامّة في الصحافة تقول إنّه من يكتب عن حدث لا ينبغي أن يكون منحازًا، وأنا حقيقة لا أستطيع ضبط نفسي أمام هذا الشيء أو أن أقف على الحياد وأسجّل الأحداث فقط.

س : لقد مرّت التظاهرات بعدّة مراحل، وقد كان كلامك دقيقًا عن المرحلة الأولى منها، ولكن هناك مراحل معينة تمكنت فيها جهات ثانية نعرفها جميعًا حاولت استغلال التظاهرات وتشويه صورتها، ونتيجة لذلك قسم كبير من الذين شاركوا في التظاهرات في مراحلها الأولى انسحبوا من الساحات في المراحل اللاحقة، فهل قمت في كتابك بتغطية جميع هذه المراحل؟ والسؤال الثاني، هناك بعض الأخطاء التي ارتكبتها المتظاهرون، ومنها تعامل المتظاهرين مع غير المتظاهرين بالحدّة نفسها التي تعاملت بها السلطات، فلاحظنا عزلهم ومحاربتهم وإطلاق لقب «الذبول» على من لم يشارك في

التظاهرات، وأيضاً لاحظنا أنّ الكثير من قيم المجتمع ورموزه قد ضربت أثناء التظاهرات، ويتضح هذا من خلال الشعارات التي رفعت في الساحات والتي حاولت تجريد العراقيين من المثل والقيم العليا، ومن ثمّ شهدنا تمرد الابن على والده، وتجاوز الطالب على أستاذه، فهل تناول الكتاب هذا الجانب أيضاً؟

زهير الجزائري: نسبة الذين لا يشاركون في التظاهرات نسبة عالية جداً مقارنة بنسبة الذين يشاركون في التظاهرات، فهذه النسبة من الشعب عاشت في مدّة حكم صدام والخوف الذي كان سائداً في تلك المدّة من أي حراك سياسي، ولذلك لدى هذه النسبة من غير المشاركين مخاوف ومحاذير من المشاركة في التظاهرات على الرغم من أنّهم مع المطالب التي رفعت في الساحات، وفيما يخصّ الجيل الحالي فهو أيضاً أنقسم على نفسه، لأنّ الدّولة استطاعت منذ عام 2003 توظيف 8 ملايين شخص ارتبطت مصالحهم بوجود هذه السلطة، وعليه لا يمكن لهؤلاء أن يقفوا بالضدّ من مصالحهم ويشاركوا في التظاهرات رغم قناعتهم فيها وتأييدهم لها. وأيضاً العنف كان له دور في عدّم مشاركة قسم من الشعب، إذ هناك نسبة كبيرة مع المظاهرات والمطالب ولكنّها ضدّ أساليب العنف في الساحات، فالعنف كان موجوداً في التظاهرات وأنا أعده شيئاً طبيعياً. وأما بالنسبة للقيم والمعايير، فصحيح أنّ الكثير من القيم والمعايير التقليدية قد

تحطمت في التظاهرات، كالقيم العشائرية ولاحظنا قيام عادل عبد المهدي بطلب المساعدة من شيوخ العشائر لتهدئة الوضع ولكنهم لم يستطيعوا فعل شيء، أيضاً الأب والابن تحطمت العلاقة بينهم وأصبح هناك تقاطع بين رغبة الابن الذي ولد في عالم لا يعرف الخوف والذي يعتقد بأنه يجب أن ينزل لكي يأخذ حقه ثم حق الوطن، ورغبة الأب في الإبقاء على الحياة كما هي لكونها بنظره أفضل وأكثر أماناً، وهذه القيم غير مقدّسة ومنذ مدة طويلة تحطمت وليس في تظاهرات تشرين، وأدى الهاتف دوراً كبيراً في تحطيمها.

س : هناك انقسام حدث خلال تظاهرات تشرين بين «الجوكرية» و«الذيول» فمن الذي يقف وراء هذا الانقسام والاتهام المتبادل في المجتمع؟ هل هم المتظاهرون أو النظام هو الذي ولد ذلك؟

زهير الجزائري: إن فكرة الجوكر وهي شخصية مقنعة غير معروفة تختفي خلف قناع، يراد منها الإشارة إلى مجهول، وفي المقابل هناك الشخص الثالث الذي قام بإطلاق الرصاص على المتظاهرين والذي أسماه عادل عبد المهدي الطرف الثالث، ومن ثم جعل الطرفين مجهولين في هذه القصة هو محاولة للتعميم، بمعنى أن إطلاق الرصاص مبرر لأنّ هناك طرفاً مجهولاً حاول جرّ المتظاهرين للعنف، وهنا السلطة استخدمت هذا الرمز (الجوكر) للتدليل على شخص

مجهول لديه غضب داخلي ومعادي للمجتمع نفسه وسط هذه التظاهرات.

س : لقد نوّهتم إلى كلمة المخلص، لماذا مع وجود كلمة المخلص في أذهان الشباب لم تؤسس قيادات شعبية أو رمزية في التظاهرات، القيادات أسست في مرحلة ما بعد التظاهرات، لماذا لم تؤسس أثناء التظاهرات وهم يريدون المخلص؟ وهل للمخلص دور في عام (2025) أو العملية الديمقراطية؟

زهير الجزائري: فكرة المخلص موجودة في التاريخ كله، أحياناً تأخذ طابعاً دينياً وأحياناً إنسانياً، وتكون في مرحلة الفوضى التي تكون فيها الشعوب يائسة من حلول نابذة من ذاتها، لذلك تنشأ فكرة المخلص الذي تنتظره الشعوب، وفي تاريخ العراق المخلص يأتي بعد انهيارات سياسية، فبعد نكسة حزيران بدأت الانقلابات في العالم العربي بالظهور، إذ ظهرت الأنظمة الجديدة كنظام القذافي ونظام صدام حسين كردة فعل على النكسة وإعادة الكرامة للوطن المنتهك. فدائماً ما كانت هناك نكسة واضطراب سياسي يولد الإحساس بالحاجة إلى مخلص يكون الجيش معه ومن ثم يحدث انقلاباً، أما الآن ففكرة الانقلاب تقريباً انتفت؛ لأنّ القوّة في الوقت الحالي تنتشر بشكل أفقي، فما عادت هذه الهرمية العسكرية كما في السابق، بل

توزعت القوّة بين عدّة أطراف، وعليه لم يعد هناك مخلص أو بطل قومي، وجيل تشريين بصورة عامّة لا يحب من يقوده؛ لأنّهم يعتقدون بأنّهم كلّما ينتجوا قائدًا بالنتيجة هذا القائد يذهب للتفاوض مع السلطة ومن ثمّ يصبح جزء منها، ويستشهدون بمجموعة خرجت من تشريين وأصبحت حليفًا للتيار الصدري، والجدير بالذكر أنّهم كانوا في كلّ مرّة يظهر فيها شخص يتحدث عن تشريين في التلفاز يقولون إنّهم لا يمثّلنا ولا يمثّل تشريين، ولكن في المدّة الأخيرة بدأ ينضج إحساس لدى المتظاهرين بضرورة عمل تمثيل سياسي يشارك في العملية السياسيّة.

س : كتبت مقالاً في أيّام تشريين يتحدث عن فكرة الشخصية الافتراضية والشخصيّة الحقيقية، لأنّني ممّا تابعته أجد أنّ جيلنا نشأ على شخصيات حقيقية، فعلى سبيل المثال كان هناك شاب يسكن في شارعنا يدرس طوال الليل، وكان يمثّل لنا رمزيّة وكانت هذه الرمزيّة حقيقية نراها ونشعر بأنّ هذه الشخصية متفوقة ومن ثمّ يجب أن نحتذي بها، فكانت المعلومات غير الحقيقية قليلة أو ذات البعد الافتراضي، أمّا ما وجدناه في تشريين، أنّه هناك ارتباط بالشخصيات الافتراضية غير الحقيقية، ومن ثمّ فإنّ لقطة قصيرة تصوّر في هاتف أحد المتظاهرين، تصنع منه بطلاً أسطورياً، ولكن على أرض الواقع بدأت تظهر معلومات تحطّم قيمة هذه الشخصية،

فما تعليقكم على ذلك؟

زهير الجزائري: دائماً هناك شخصية افتراضية وشخصية حقيقية في العالم، ودائماً تتجاوز الشخصيتين الافتراضية والحقيقية معاً، وأحياناً الشخصية الحقيقية هي افتراضية ويكون تصوري عنها حقيقياً، ولذلك هناك نوع من الالتباس يحدث في تشكّل الشخصيتين.

علاء حميد: نختم بسؤال يتعلق بعنوان الكتاب، لماذا قدّمت الألم على الغضب في عنوان كتابك (الألم والغضب)؟

زهير الجزائري: رأيت الألم فيما قبل تظاهرات تشرين، هذا الألم الذي يجعل الشخص ينتحر وأيضاً يجعله لا يضبط صوته عندما يتحدث، أمّا الغضب فقد رأيت في غضب أحداث تشرين التي تعدّ حالة غضب نموذجية، وبناءً على ذلك اخترت لكتابي هذا العنوان الذي قدّمت فيه الألم على الغضب.

الخلاصة والاستنتاجات

- إنَّ احتجاجات تشرين ما هي إلاَّ محصلة لتراكمات من الغضب الشعبي الذي تكون وتنامى خلال السنوات التي سبقت أحداث تشرين، وهذا الغضب الداخلي كان بانتظار استنفاز ما لكي يخرج إلى العلن، وقد قامت حكومة عادل عبد المهدي من خلال سياساتها غير الحكيمة باستفزازه، والنتيجة كانت ما شهدناه من غضب شعبيّ في تظاهرات تشرين.
- تميّزت احتجاجات تشرين باندماج الهويات المختلفة في ساحات التظاهر، ممّا ولد إحساسًا بالهويّة المشتركة لدى المتظاهرين، وتمثّل ذلك بتعريف المتظاهرين لأنفسهم بأنّهم “أولاد تشرين” و“متظاهرين تشرين”.
- تمكنت تظاهرات تشرين من تغيير المشهد السياسيّ في العراق تمامًا، وتمثّل ذلك في دخول جيل جديد إلى البرلمان العراقيّ، وهو ما أثر في بنية الأحزاب التقليدية التي باتت تضع الشباب في حساباتها.
- شهد العراق بعد عامّ 2003 تغييرًا اجتماعيًا سمع صدها بشكل واضح في تظاهرات تشرين، ومن ثمّ لفت أنظار الباحثين والمختصين إلى الجيل الجديد الذي يعدّ بأفكاره وتطلعاته ثمرة التغيير الاجتماعيّ الذي شهدته عراق ما بعد 2003.



النَّصُوصُ المَحَقَّقَةُ فِي مَجَلَّةِ المِوردِ

انطلاقاً من الأهميَّة المعرفيَّة والأكاديميَّة والتَّاريخيَّة لمَجَلَّةِ المِوردِ، عقد مركز رواق بغداد للسياسات العامَّة ندوة حوارية تحت عنوان: (النَّصُوصُ المَحَقَّقَةُ فِي مَجَلَّةِ المِوردِ) استضاف خلالها كلاً من رئيس تحرير مَجَلَّةِ المِوردِ الدَّكتور يوسف اسكندر، وعضو هيئة التحرير في المَجَلَّةِ الأستاذ حيدر كاظم الجبوري، فضلاً عن مجموعة من النخب الذين شاركوا في مداخلاتهم واستفساراتهم حول الموضوع.

عقدت بتاريخ 2022/ 2/ 25

الدكتور يوسف اسكندر: إنَّ مجلة المورد هي إحدى المجلات التي تصدر عن وزارة الثقافة العراقيَّة ولها تأريخٌ طويل يربو على الخمسين عامًا، فاحتفلنا في العام المنصرم (2020) بمناسبة مرور نصف قرن على هذه المجلة التي صدرت عن وزارة الثقافة والإعلام آنذاك وبرئاسة تحرير أوّل رئيس تحرير لها، وهو الشاعر شفيق الكماي رحمه الله، وجدير بالذكر أنَّ مجلة المورد صدرت لأوّل مرّة في عدد مزدوج (الأوّل والثاني) في عام 1971 ثم توالى أعدادها.

وسبقت مجلة المورد مجلتان لا تزالان تصدران عن وزارة الثقافة العراقيَّة، وهما (مجلة الأقلام) التي صدرت لأوّل مرّة في عام 1966، ومجلة (التراث الشعبي) التي صدرت كمجلة أهليَّة ثمّ تبنتها فيما بعد وزارة الثقافة والإعلام آنذاك، وربّما تعدّ هذه المجلة هي أقدم المجلات التي لا زالت تصدر اليوم عن وزارة الثقافة العراقيَّة.

إنَّ المورد مجلة متخصصة في القضايا التراثية وخاصّة في التراث العربيّ سواء كان أدبًا أم لغة أم تأريخًا أم فنونًا، فنجدها قد جمعت بين دفتيها مختلف البحوث عن التراث العربيّ مثل: البحوث القرآنيَّة المتعلقة بالنحو العربيّ، والشعر العربيّ، والأمثال العربيَّة، والجغرافية العربيَّة، والموسيقى العربيَّة، وجميع ما أبدعته الحضارة العربيَّة أبان عصورها التراثية القديمة.

وممّا لا شك فيه، أنّ الظروف التي مرّ بها العراق في ظلّ سقوط النظام السابق قد انعكست سلبيًّا على مجلة المورد، إذ توقف إصدار المجلة

لمدة وجيزة بعد احتلال العراق، ثم عاودت إصدار أعدادها، وقد كانت هذه العودة جيدة وأحياناً غير موفقة، والسبب يعود إلى عدم معرفة القائمين على المجلة بهويّة مجلة المورد، ومن ثمّ عدم حفاظهم على هويتها الأصليّة، وتمثّل ذلك في نشر قضايا لا تدخل ضمن التخصص الذي قامت من أجله المجلة.

وفي ضوء ما تقدم، عندما طلب السيّد الوزير الحالي الدكتور حسن ناظم مني أن أنهض بمجلة المورد، قمت بتلبية طلبه وانتخبت معي مجموعة من النخب المختصّين بالتراث، كالأستاذ حسين محمّد عجيل المعني بالتراث والأستاذ حيدر الجبوري وآخرين، كما قمنا بتشكيل لجنة استشارية لها احتوت على مستشرقين، مستشرق ألماني وآخر روماني، وكذلك مجموعة من الأساتذة العراقيين والعرب المهتمّين بالدراسات التراثية، وهكذا استطعنا أن نهض بمجلة المورد، ومن ثمّ سارت على سكة تخصصها الدقيق.

بعد مرور خمسين عاماً على صدور العدد الأوّل من مجلة المورد، ارتأينا وضع فهرس كامل للمجلة، لأنّها فهرسة لخمس سنوات فقط من قبل السيّد محمّد عوض الدوري وهو باحث مفهّرس، وقد اكتشفنا أنّه هناك مفهّرسان محترمان قاما بعمل فهرسة للمجلة، وهما السيّد عضو هيئة تحرير مجلة المورد الأستاذ حيدر الجبوري، وباحث آخر من مدينة بابل قد قام أيضاً بوضع فهرسة للمجلة، فقمنا بعرض الفهرسة الخاصّة بهما على خبير مرموق من أجلّ

المفاضلة بينهما، ورَجَّح الخبير عمل الأستاذ حيدر الجبوري.

الأستاذ حيدر الجبوري: إنَّ علاقتي بمجلة المورد ليست بالعلاقة الطويلة، إذ أنَّني لم اطلع على أعداد المجلة إلَّا في عام 9002، وجدير بالذكر أنَّ أخي كانت لديه مجلة وكان يهتم بالتراث أيضًا، ممَّا ساعد على نمو اهتمامي بالموضوعات التي تنشرها مجلة المورد.

وعندما ازدادت الأعداد والموضوعات التي تنشر بين دفتي مجلة المورد، ارتأيت أن أضع فهرس لهذه المجلة العلميَّة، وكانت هذه هي تجربتي الأولى مع الفهرسة. وضعت الفهرس قبل أن أعمل كعضو في هيئة تحرير المجلة، وكنت انتظر الوقت المناسب لنشر الفهرسة التي قمت بها، وكان الوقت المناسب هو مرور ربع قرن على عمل مجلة المورد. وقد صدر فهرس مجلة المورد بمجلدين، احتويا فهرس للعنوانات والكتاب والمترجمين والنصوص المحقَّقة والمخطوطات، ومن الأرقام التي وردت في تلك الفهارس نذكر:

2000 موضوع وقراءة 2441 عنوان نشر في مجلة المورد، و961 باحث نشروا في المجلة ضمنهم 30 40- باحث ومستشرق من خارج العراق.

الدكتور عباس العنبوري: ربَّما الكثير من المهتمين في البحث العلمي لم يسمع بهذا العمل الذي قمتم به، فأنا شخصيًا عرفت بالعمل عن طريق البحث في الفيسبوك، وعليه هل تفكِّرون الآن في التسويق لهذا

العمل؟ علماً أننا بصورة عامّة نفتقر إلى ثقافة التسويق للأعمال والمنجزات المهمّة، ولذا ينبغي بذل جهد ليس في موضوع المعرفة فقط، بل في تسويق تلك المعرفة أيضاً.

الدكتور يوسف اسكندر: توجد في دار الشؤون الثقافيّة مشكلة كبيرة جدّاً لا تزال مستمرّة حتى اليوم، وهي مشكلة التسويق للأعمال المنشورة، وهذه المشكلة لها علاقة بالقوانين التي وضعها النظام السابق وخاصّة في مدّة الحصار الذي فرض على العراق، إذ أنّ النظام السابق ونتيجة لانهايار عملته، قام بوضع قوانين قاسية تمنع بيع الكتب خارج العراق إلّا بأعداد محدودة، ولا زلنا حتى اللحظة مكبلين بهذا القوانين والتي عدّل بعضها وبعضها الآخر تحت التعديل، ولا يخفى على أحد أنّ الحكومات المتعاقبة بعد 2003 ليس من ضمن اهتماماتها الملف الثقافيّ.

الدكتور علاء حميد: إنّ المورد علامة من العلامات المميّزة في الثقافة العراقيّة، فدائماً عندما نطلع على الأعداد الخاصّة من مجلة المورد، مثل عدد الخط العربيّ وعدد بغداد، نجد أنّ الباحثين الذين ينشرون في المجلة ليس فقط من العرب، وإنّما هناك مستشرقون مهمون لهم حضور في التراث الإسلاميّ، ممّا يعكس الأهميّة التي تتمتع بها مجلة المورد، وفي سياق ما تقدّم، كيف يتمّ إحضار الباحثين الغربيين

المهتمين في التراث الإسلامي للكتابة في مجلة المورد؟
الدكتور يوسف اسكندر: نحن نشرك المستشرقين إما بطريقة غير
مباشرة مثل ترجمة أعمالهم إلى اللغة العربيّة ومن ثمّ نشرها في
المجلة، وجدير بالذكر أنّني أخذت على عاتقي ترجمة بعض المواد
عن التراث العربيّ لمستشرقين مهمّين، والطريقة الثانية هي توجيه
الدعوة للمستشرقين والباحثين للكتابة في مجلة المورد.



كتاب قصّتان وصلاتان للكاتب عدنان صبيح

عقد مركز رواق بغداد للسياسات العامة ندوة حوارية حول كتاب
قصّتان وصلاتان لمؤلفه الدكتور عدنان صبيح.

افتتح الندوة الدكتور علاء حميد إدريس عضو مجلس إدارة مركز
رواق بغداد ورئيس تحرير مجلة الرواق السيدات والسادة أرحب بكم
في مركز رواق بغداد في هذه الأمسية التي سنعرض ونتناول فيها
كتاب الصديق الدكتور (عدنان صبيح عامر) الذي هو بعنوان قصّتان

عقدت بتاريخ 2022/ 7/ 17

و صلاتان دراسة أنثروبولوجيا للخطاب السياسي الشيعي العراقي،
والدكتور عدنان متأتية من دراسة ميدانية أنثروبولوجيا لقضية
الخطاب السياسي الشيعي.

مدار الندوة والبحث هي كيفية ومراجعة الخطاب السياسي الشيعي
تحديدا السياسي الشيعي حتى تخرجنا من حدود أخرى يتفضل
الدكتور عدنان ليطل إطلالة على الكتاب وعرض مفاصل الكتاب، ثم
يتلوه الدكتور علي طاهر الحمود وبعده الدكتور مؤيد آل صوينت.

د. عدنان صبيح ثامر:

قصة إنتاج كتاب قصتان و صلاتان

الكتاب هو أطروحة الدكتوراه ومدار العمل به استمر لمدة سنتين
وأكثر كانت هناك فكرة حول دراسة خطاب النخبة السياسية
الشيعية وهذه الفكرة تبلورت من خلال النقاشات ومن خلال
الأصدقاء وعدد كبير من الجلسات والبحث في هذا الموضوع وأنني لا
أستطيع استخراج شيء من خطاب النخبة السياسية إذا لم أعد إلى
أمور أخرى مرتبطة بهذه النخبة إذ إنها لا تتحدث بخطاب وحدها ولا
تتحدث بخطاب ينتمي إليها لوحدها إذ يعتبر هذا خطاب الجماعة

وخطاب الجماعة له ظروف وملابسات وسياقات وله وضع تاريخي
ووضع آني وله أطراف أخرى غير النخب السياسية ممكن أن تأثراً
على الخطاب

حيث إن هذه المرحلة شغلتني كثيراً إلى أن وجدت رأياً للعالم البريطاني (نورمان فاركلوف) حيث لديه نظرية أن كل خطاب مهما كان بسيطاً يكون متشكلاً من عدد من الخطابات ويضرب عدد من الأمثلة على ذلك مثلاً مرض الإيدز ربما نتصور أن من البساطة التحدث عن خطاب الإيدز إنما هذا الخطاب هو متشكل من عدد من الخطابات متمثل بالآتي:

1_ خطاب الصحة

2_ خطاب التلوث

3_ خطاب الجنس

4_ خطاب الاستعمار

وهكذا حيث يعدد عدداً من الخطابات التي تساهم في تكوين هذا الخطاب مثلاً لو أردنا أن نضرب مثلاً عن خطاب التعليم قد نتصور إننا لو أردنا أن نعمل على هذا الخطاب سوف نذهب مباشرة إلى وزارة التعليم العالي أو وزير التربية أو نذهب إلى مؤسساتها الإعلامية لكن في الواقع أن خطاب التعليم هو عبارة عن عدة خطابات حيث إن المنهج الذي يكتب داخل هذه الوزارة هو خطاب ، نخب المؤسسة هم خطاب ، خطاب الدولة المتعلق بالتعليم هو أيضاً خطاب ، توجه الدولة نحو التعليم هو خطاب ، حاجة السوق لمخرجات التعليم هو خطاب ومتعلق بخطاب التعليم فتركت النخبة السياسية وتوجهت إلى مجال أوسع

حيث سألت سؤالاً ممن يتكون الخطاب السياسي الشيعي؟ أن هذا السؤال طرح على كثير من الخبراء وأيضاً الكثير من رجال الدين وسياسيين وأكاديميين وحدث به الكثير من النقاشات حيث وضعنا آلية أن الشيء الأساسي من الخطاب السياسي الشيعي الذي لا تستطيع الخطابة السياسية أن تغادره هو الخطاب التاريخي والمسألة الثانية هي المرجعية الدينية والمسألة الثالثة هي القوى السياسية الشيعية وكان هناك طرف رابع موجود هو النخبة الثقافية الشيعية ولكن بعد ذلك توصلنا إلى أن النخبة الثقافية الشيعية غير مؤثرة وغير منتجة للخطاب السياسي الشيعي؛ هنا يطرح د. عدنان صبيح سؤالاً

- ممكن يتكون الخطاب التاريخي وما هي المفاهيم التي أنتجها هذا الخطاب؟

يرد د. عدنان على هذا السؤال فيجد أن أبرز قصتين في الخطاب التاريخي الشيعي هما

قصة الطف والسقيفة وهنا الدكتور تقصد أن يقدم الطف على السقيفة لان واقعة الطف لها تأثير جدا كبير على الخطاب التاريخي الشيعي ولهذا أختار أسم الكتاب (قصتان و صلاتان)

ويوجد شيء ثالث يؤثر على الخطاب التاريخي هو (حدث الغيبة) ولا يمكن أن نطلق عليه أسم قصة إنما هو حدث وبه عدد من المفاهيم التي ساعدت في تنظيم الجماعة الشيعية بغض النظر عن كل الأحاديث والروايات المتعلقة بعلامات ظهور الغيبة وجدت الدراسة

أن فائدة علامات الظهور هي ربط الجمهور الشيعي بمفسي
علامات الظهور

الغريب في الغيبة أنها لا تقتصر على مفهوم الغائب فقط إنما في
نفس الوقت تعبر عن مفهوم الحاضر الأمام المهدي (ع) يراه بعض
رجال الدين وبعض الناس العارفين هكذا يقولون يقفون بين صلاتين
ويستذكرون حضوره او يكلمونه ويضعون أيديهم فوق رأسهم وهذا
الفعل دليل على حضوره هذا ما يتعلق بالخطاب التاريخي

نتحدث الآن عن الخطاب المرجعي الذي يعتبر الجهة الثانية الممثلة
للخطاب السياسي الشيعي ونطلق عليه تسمية (الامتداد الحي) كل
المفاهيم التي تنتج عن خطاب المرجعية تنتمي الى السياق التاريخي
(أن هانئا و سعيد بعثا ألي بكتبكم أن ليس عليكم إمام) هذا ما قاله
الإمام الحسين (ع) والإمام علي (ع) عندما كان يشير الى (سليم ابن
قيس) ويقول له (أسمع يا سليم ما أن ذهب الله برسول الله و ألا
كنت مظلوما فيرد عليه سليم يا أمير المؤمنين منذ أن نزلت الكوفة
وأنت تتحدث عن مظلوميتك فرد عليه الإمام علي وقال هذا ما أبلغني
به رسول الله أن وجدت في الناس من يؤازرك فأرفع سيفك واذ لم تجد
فأحقن دمك).

إن الروايتين المتعلقةتين بالإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام
لهما علاقة بالجمهور. المرجعية أغلب خطاباتها تتعلق بالجمهور
والمرجعية تواكب الجمهور وايضا المرجعية لا تقطع الصلة بالجمهور

حتى في خطاباتها تبحث بأساليب معينة تعيد لها الجمهور مرة أخرى والدراسات الأنثروبولوجية غالباً تكون أنية (الآن وهنا) وهذه واحدة من المحاسن التي ساعدتني في دراسة الخطاب حيث كان للمرجعية خطاب قوي في تلك المدة مثلاً 2018 كان للمرجعية رأي في الانتخابات وفي 2019 كان لها دور جداً كبير بالاحتجاجات وبعد ذلك كان لها دور وخطاب قوي في إقالة رئيس الوزراء وتصحيح تلك المرحلة.

في كل مرة تسأل المرجعية عن الانتخابات والغريب إنها تجيب عن ذلك السؤال دائماً لأنها تريد أن تبقى على ترابط مع الجمهور

• س / ما هو رأي المرجعية الدينية بالانتخابات؟

فأجابت المرجعية في الوقت الحاضر لا بديل عنها، غريب الجواب كان يجب أن تقول إن الانتخابات هي الوسيلة الأسمى مثل الديمقراطية. إنها تؤسس لمرحلة لاحقة وسؤال لاحق سيكون وقتها للمرجعية جواباً مختلفاً وكان لها في وقت الاحتجاجات عدة خطابات ولم تعط كلامها نهائياً وكاملاً بأول خطبة ولا ثاني خطبة بالعكس كانت بأول خطبة حيادية جداً ودعت المحتجين إلى مراعاة إخوتهم في القوات الأمنية وتدعوا القوات إلى مراعاة المحتجين

لكن بالخطبة الثانية المرجعية تغيرت قليلاً والخطبة الثالثة كذلك وهذه هي علاقة المرجعية مع الجمهور لو كانت من أول خطبة أعطت حكماً أو ربما أشارت إلى نقاط الإصلاح لكان للمحتجين ردة

فعل معاكسة.

أنا لا أريد أن أوضح كل ما في الكتاب لكن سترون فيه المفاهيم التي أنتجت من الخطاب التاريخي ومفاهيم الخطاب المرجعي وأيضا مفاهيم خطاب القوى السياسية وأن طريقة اختيار القوى السياسية كانت على أساس الجمهور الأكثر والعراق قبل تأسيس القدم لذلك اخترنا ثلاث قوى سياسية كانوا أساس عملنا وهم:

1_ حزب الدعوة

2_ المجلس الأعلى

3_ التيار الصدري

ولكل واحد منهم له مفهوم معين ولكن جميع هذه المفاهيم لا تغادر السياق التاريخي وهذه القوى السياسية تنتج لنفسها مفاهيم متجزئة من التراث الشيعي حتى تعزز ارتباطها وتميز نفسها عن باقي الأحزاب هذه صورة مجملة عن الكتاب.

د. علاء حميد: (التعبير والتسيير والتفكير) لو وضعنا هذه الثلاثية في عملية مقارنة للخطاب التاريخي والمرجعي والقوى السياسية فهنا التعبير لمن؟ للمرجعية؟ أم للتاريخ؟ أم للقوى السياسية؟ وكذلك التسيير والتفكير

د. علي طاهر الحمود: بعد التحية والشكر للحضور ولمركز رواق

بغداد والمباركة للدكتور عدنان صبيح على نشر كتابه (قصتان و صلاتان). عندما نتحدث عن الشيعة والتشيع معناه أننا نتحدث عن وجود آخر أي قضية تتعلق بالمسألة الشيعية غير ممكن أن توجد لذاتها من دون وجود آخر وأيضا لا يمكن تصور وجود هوية للإطار من دون وجود التيار والعكس صحيح وكذلك فكرة الكتاب مثلما أنا فهمتها أنه يلجئ الشيعة إلى أن يكونوا شيعة في ظروف محددة وعندما يعودون إلى ذاتهم يجدون هذه المكونات الثلاث الأساسية (الغيبة والطف والسقيفة) حيث إن هذه المكونات حاضرة من خلال الطقوس التي أحيانا من شدة قوتها منعت هذا المجتمع من الدخول في الحداثة في ظل الظروف التي نعيشها.

وأنا بتقديري أن هذه الحالة الشيعية والشعور بالذات الشيعية والعيش فالتاريخ سوف تستمر مع استمرار بعض الأمور مثل:

1_ اتهام الشيعة بأنهم غير مسلمين من الآخر وكما أشرنا أن الهوية الشيعية لا يمكن أن توجد دون وجود الآخر.

2_ اتهام الشيعة بأنهم غير كفوئين للحكم بسبب تجربة ما بعد 2003.

3_ اعتبار الشيعة جزءاً من كل، كأن يقال إن إيران تقودهم أو هم طابور خامس في المجتمعات العربية إلخ....

هذه العناصر كافية أن تعيد هذا المجتمع إلى العناصر التاريخية الأساسية له.

س / من هم الشيعة؟

2003 فتحت لنا خزانا من التساؤلات عن الشيعة أنهم جماعة اجتماعية وثقافية وأيضا سياسية ربما محاولة د. عدنان في هذا الكتاب هي محاولة لاكتشاف فيما إذا كان هناك خطاب سياسي حقيقي موجود وهذا الخطاب يتعرض لتحدي من قبل أجيال جديدة وهذه الأجيال تتحداهم من خلال عناصر معرفية تتعلق في آليات الحكم واستحقاقات الحياة بدلا من الخوض في عناصر تاريخية التي هي ثلاثية (الطف _ السقيفة _ الغيبة).

أنا كنت أنوي التحدث عن أنماط استجابة المجتمع الشيعي لهذا الخطاب الذي يصدر على أنه خطابا شيعيا بالاستعانة بنظرية (ميرتن) وهو سسيولوجي أمريكي حيث تتحدد أنماط الاستجابة إلى خمسة أنواع على وفق:

1_ النمط الأول: هو التطابق مع الأهداف أو التطابق مع الوسائل لكن في بعض الأحيان يكون هناك تطابق بين الأهداف والوسائل أو بين المجتمع والنمط المتكيف (الخطاب) يوجد أيضا شكل من أشكال التأثير والانسجام الكامل الذي ربما مثله الإسلام السياسي الشيعي (الكلاسيكي) أمثال حزب الدعوة والمجلس الأعلى.

2_ النمط الثاني: هو النمط المبتكر الذي يكون منسجماً مع الأهداف لكن يختلف بالوسائل ربما الأحزاب الناشئة التشريعية تكون من هذا النمط حيث دخلوا الانتخابات ووافقوا بالأهداف الكلية للنظام

كنظام ديمقراطي أو نظام دستوري.

3_ النمط الثالث: هو النمط الطقوسي متبعين هذا النمط يكونون ملتزمين بالوسائل كالانتخابات الدورية وما شابه ذلك لكنهم يختلفون ولديهم أهداف أخرى ربما يتمثل هذا النمط بالإسلام الولائي الشيعي العراقي الذي لا يؤمن بفكرة المواطنة العراقية أنما يؤمن بفكرة الأمة الشيعية العابرة للحدود أو يؤمن باندماج الأوطان وإلخ...

4_ النمط الرابع: بحسب نظرية ميرتن هو نمط المنسحبين متبعين هذا النمط هم الراضون للأهداف والوسائل معا ونحن نراهم في المجتمع الشيعي والمجتمعات غير الشيعية كالذين لم يشاركوا بالانتخابات أو اليائسين والشاعرين بالعزلة

5_ النمط الخامس: هذا النمط الأخير الذي عرفه ميرتن بنمط المتمردين ويكونون رافضين للأهداف والوسائل لكن يعرفون عن وجود بديل للخطاب الشيعي أو بديل لنظام الحكم في العراق وهذا النمط لحد الآن لم نره في الوسط الشيعي لكن حذار من وجوده.

إذا كان د. عدنان في كتابه قد أشار إلى وجود شكل من أشكال الخطاب الرسمي المعبر عن هذه الأنماط المتكيفة مع التاريخ والمؤسسات أو متكيفة مع المجتمع والثقافة الشيعية لربما في لحظة ما سنكون على موعد مع النمط المتمرد على الخطاب الذي لم يتمكن من التأسيس لخطاب سياسي يعتمد على عناصر لبناء الدولة بالمعنى

الحديث والمعاصر والعلمي.

أنهى الدكتور علي كلامه وقال إن محاولة د. عدنان صبيح كانت محاولة ممتازة وفريدة في الوسط الأنثروبولوجي العراقي وخطوة قوية في سياق الدراسات الشيعية وتمنى التوفيق للجميع.

د. علاء حميد : إننا الآن أمام خطابات شيعية وليس خطابًا واحدًا فيجب أن نحدد ثلاثة أشياء فالسؤال هنا من يمتلك النفوذ؟ التاريخ أم المرجعية أو القوى السياسية على تشكيل هذه الخطابات؟

د. مؤيد آل صوينت : بعد الشكر والتحية لمركز رواق بغداد والحضور يبدأ د. مؤيد كلامه على المستوى الشخصي أتحفظ كثيرا على عبارة الخطاب الشيعي الواردة في العنوان أنني أتصور أن لا وجود لما يسمى بالخطاب الشيعي سواء إذا كان الخطاب بالمفهوم الذي أخذه (ميشيل فوكو) أو مفهوم (فيري كلاف) هناك فصل منهجي مهم بين الخطابة والخطاب حيث إن الشيعة يمتلكون الخطابة لكنهم لا يمتلكون خطابا واضحا أو محددًا والخطاب مفهوم يختلف كثيرا عن الخطابة.

قدم الدكتور عدنان عمله على ثلاثية (الطف والسقيفة والغيبة) وهذه هي مفاهيم دينية بحثة حتى وإن كانت بلبوس سياسي لتسأل المهم هل الشيعة جماعة سياسية؟ أم هوية دينية؟ أو حالة

اجتماعية؟ إلى الآن لا نقف على دراسات تقدم إجابات واضحة أو محددة. وهذا الغموض مضمحل حتى داخل النسق الشخصي الشيعي حيث إن الفرد الشيعي دائما يعرف نفسه من خلال الطريق الآخر وإذا ضاق الطريق عليه يعرف نفسه عن طريق شيعي آخر مثلا (الإطار والتيار) أن التيار لا يمتلك تعريفا واضح لذاته إلا من خلال الإطار وفي المقابل الإطارين لا يمتلكون تعريفا ذاتيا لأنفسهم إلا من خلال التيار وهكذا.

إن الثلاثية التي قدمها د. عدنان في قبالها أقدم ثنائية في الخطابة الشيعية وليس الخطاب الشيعي حيث الخطابة الشيعية مبنية على ثنائية (التعبير والتسيير).

يقصد بالتعبير الكلام الملفوظ الذي يقدم من قبل المؤسس التاريخي للحالة الشيعية والتسيير هو القبول بما يقدمه المعبر من غير تساؤل أو استفهام أو توقف وان الأنترجنسية الشيعية يمثلها د. عدنان وحيدر زوير في كتابة (زعماء واتباع) وبعض الباحثين الشباب.

إضافة إلى ثنائية (التعبير والتسيير) هناك ثلاثية دخلت والتي هي (التفكير) عندما كتب د. عدنان هو لم يسر بما قاله الخطباء أنما توقف عند بعض المحطات أو بعض الأفكار وهذه ظاهرة جديدة في المجتمع الشيعي حيث إنها غير متبلورة لأنها في البدايات وحتى الصراع الموجود الآن هو لاحتكارية التمثيل الشيعي بين الإطار أو التيار أو حزب الدعوة والخ...

وإنني أعدّ هذا الوضع صراعا مرحليا مؤقتا والصراع القادم سيكون بين النخبة الشيعية التي تحاول كسر الاحتلال للتمثيل الشيعي متمثل بما يقدم حاليا من الإطار أو التيار أو جماعة الاسلام السياسي أو حزب الدعوة حيث إنهم يقدمون أنفسهم بكونهم (شيعة عراقيين). لتسأل المستقبلي هو كيف ستقدم النخبة الشيعية نفسها؟ اتصور تقديمها سيكون بأنها (عراقية شيعية)

وليس (شيعية عراقية) تأريخيا يعرف الشيعي نفسه بكونه شيعياً والتوصيفات الأخرى تأتي لاحقا لكن هناك نمط تفسيري وتفكيري يقول لا يقصد بالمفاهيم العابرة للوطنية هي مفاهيم دينية وأيضا لا يقصد بالمفاهيم الذاتية هي مفاهيم شخصية فأنا الآن أعبر عن نفسي بكوني (عراقي شيعي) وليس (شيعي عراقي).

ما ذكره د. عدنان هو أن التاريخ المحرك الأساس لمجمل الخطابات الشيعية وهنا نستطيع القول بأنه لا وجود للخطاب خارج التاريخ بمعنى أن الشيعي مسكون بالتاريخ وهذا السبب الرئيسي الذي يمنع الشيعي من الاندماج بالواقع والمجتمع والحياة أن أسئلة (السقيفة، الطف، الغيبة، الطوسي، الصدوق إلخ...) هذه أسئلة يجب أن تتغير أي أنه يجب على الشيعي أن يقدم أسئلة بديلة مثلا ما هي طريقة تعاطي الشيعي مع الحياة؟ هذا التعاطي كيف يعبر عنه بخطاب؟ الذي يقرأ كتاب د. عدنان صبيح يجد أنه وضع نموذج من خطاب المرجعية في الانتخابات وبالفتوى وبعدها وضع خطاب التيار الصدري

وإلخ... فنجد أن الجميع لا يخرجون عن التأريخ وحتى أن خرجوا ففي حالة أنية وأن الوضع السائد هو السكون في التأريخ والاستثناء هو الخروج إلى الواقع فبمجرد أن الحالة التي جعلت الشيعي يخرج إلى الواقع تنتهي ويعود إلى مسكنه الأصلي وهو التأريخ حيث اعتقد أنه سيكون صراع قائم بين الخطاب التقليدي الذي يمثله رجال الدين وبين النخبة الشيعية التي تحاول أن تدمج أزمنة الواقع مع أسئلة التأريخ للوصول إلى خطابات أكثر اندماجا بالواقع وبالمستقبل .

كنت أتمنى أن يتناول د. عدنان في كتابة قضية أخرى وهي تصنيف للحالة الشيعية مثلا أن المرجعية العليا هي حالة شيعية عقلانية والتيار الصدري هم حالة شيعية صاخبة والتيار الحكمة مثلا هم حالة (البراغماتية) وهو مصطلح حياتي نفعي والشيعية هم توصيف ديني فكيف لنا أن نجتمع بينهم؟

الكتاب هو محاولة مهمة أتمنى أن تأخذ طريقها لبلورة الخطاب الشيعي الحقيقي بعيدا عن قضية الخطابة لأن مجمل ما أستند عليه د. عدنان هو فكرة الخطابة متمثلة بوجود منبر وبوجود ما هو أدنى من المنبر حيث هذا العلو المادي يتضمّر علوا معنويا.

بينما الخطاب في مفهوم (فيرى كلاف) هو نقد السلطة فبمجرد وجود رجل دين يعتلي المنبر وأنت تجلس تحته معنى ذلك أنك سلمته سلطة والسلطة هي التي تبني لك طريقة التعاطي مع مستقبلك وأفكارك وإلخ...

إن تحليل الخطاب كعلم نشأ من أجل نقد أي أيديولوجية وبمجرد صعود خطيب على المنبر هذا بحد ذاته أيديولوجية.

عندما نعود إلى ولاية حديثنا نستذكر هذا القول (فإنهم حجتى عليكم وأنا حجة الله عليهم) فنلاحظ الخطيب عندما يلقي على المنبر فإنه يقدم صفاته أو مسيرته إلخ... ولا تمتلك أن تناقش أو تقدم تفسيراً أو تبريراً أو انتقاداً.

إن طبيعة الأفكار الموجودة في خطاب المرجعية تختلف عن الأفكار الموجودة في خطاب التيار الصدري ومن ثم تختلف عن طريقة حزب الدعوة وهكذا.

وفي النهاية أنا سعيد جداً بهذا العمل وبهذا التوجه الذي ممكن أن ينتج عنه انترجنسية شيعية حقيقية ونأمل أن تتوفر لها أجواء من الحرية حتى نفعم بكثير من الدراسات بشأن الصراع القادم وتحديد هوية شيعية بعيدة عن التأريخ وقريبه من الواقع.

د. علاء حميد: على ضوء ما تقدم به الدكتور علي من تقسيمات (ميرتن) في قضية الوسائل والغايات وبما قدمه الدكتور مؤيد بأنه توجد خطابة وليس خطاب نأخذ أذنًا بثلاثية (مكس فيبر) لتحديد الفعل الاجتماعي وهي (كاريزميه_تقليدية_عقلانية) إذن كيف نجد الخطاب الشيعي ضمن هذه الثلاثية؟ هل نرى مصدر الخطاب من منطلق كاريزمي؟ أم تقليدي؟ أو عقلاني؟ على ضوء هذا التقسيم نجد

أن هناك تداخلا وهو من يشوش رسالة المفهوم البسيط للخطاب.
وفي قضية تعريف الجماعة فنقول إذا كانت الجماعة الشيعية دينية
فالخطاب يأخذ مسارًا محددًا وإذا كانوا جماعة اجتماعية فسيأخذ
الخطاب مسارًا مختلفًا وإلخ.. وايضا أن مصدر ومركز الجماعة
في التأريخ هو الأمام وفي المرجعية هو المرجع وفي القوى السياسية
حصل تشتت كلا منهم ينتج خطاب مختلف.

د.عدنان صبيح: سأطرح واحدًا من أهم الأسئلة هل للشيعية خطاب؟
واقعا قد تحصل إخفاقات في جانب معين أو قد يحصل انحراف عن
المسار السياقي لكن ذلك لا يعني أنه توجد خطابة وليس خطابًا حيث
إن المفهوم الذي ينتج من الخطاب لا تنتجه فقط المنبرية بل تنتجه
الصورة أو الألوان أو الشعار وإلخ.. مثلا المرجعية الدينية حتى وأن
أصبحت مؤخرا ترسل رسائلها عبر المنبر لكنها أيضا ترسل رسائل عبر
بيانات وترمز في خطاباتها وربما حتى عدم استقبالها للسياسيين هذا
أيضا خطاب.

ويجب على كل قوى سياسية داخل الجماعة الشيعية أن تنتج خطابا
مائزا عن القوى السياسية الأخرى لسبب بسيط وهو أن تجد وسيلة
للتواصل مع الجمهور فمن غير المعقول أن تكون جميع الأحزاب
لديها نفس الخطاب ونفس المفاهيم حتى وان كانت الجماعة تنتمي
إلى أساس ديني حيث لا تجد حزبًا شيعيًا يتخلى عن مفهوم المظلومية

ولا تجد حزبًا شيعيًا يتخلى عن مفهوم الجمهور ولا تجد من يتخلى عن مفهوم الانتظار أن هذه مفاهيم أساسية والذي يخرج عنها فهو خرج من الجماعة الشيعية فيصبح يخاطب جمهورا غير شيعي ومن ثم هو المسار واحد.

من هم الشيعة؟ هذه القضية تناقشنا بها كثيرا ولدرجة الخلاف في هذا الموضوع أنا الآن في صدد إنتاج مشروع كتاب جديد اسمه (من هو الشيعي) مثلا (جاسم الحلبي) هل يمكن أن يطلق عليه تسمية شيعي؟ ولهذا فإن الأساس كل باحث يكتب لنفسه تعريفا للشيعة ويقول بأني سأسير بهذا التعريف.

وإن الشيعة هم جماعة تنتمي إلى مذهب الاثني عشر حيث يعد المعتقد في قيمتها الأساس ويتنافذ ذلك المعتقد في خطابهم الاجتماعي والسياسي. هذا التعريف الذي تبنيته في كتابي وكل من ينطبق عليه هذا التعريف ينطبق عليه الخطاب الذي أقصده وهذا هو الفرق ولذلك تيار الحكمة لم أدخله في الكتاب لأنه خرج عن سياق الخطاب الشيعي في تراه التأسيس وأنا الآن بصدد عمل متخصص بتيار الحكمة والجهات الشيعية الأخرى.

ما معنى رمزية الصلاتان؟ لم أقصد بها معنى الركوع إنما الاتباع فالصلاة هنا خلف المرجعية وخلف الأحزاب السياسية.

د. علاء حميد : إن كلام د. عدنان أحالنا إلى إشكالية وهي أننا لا نملك مفهومًا محددًا لقضية الخطاب الشيعي فهل هو محدد بتعريف الجماعة من خلال تناقض المعتقد أم غير ذلك؟
والقضية الأخرى هذا الخطاب هل هو يستبطن خطابة؟ مثلما أعترض د. مؤيد آل صوينت على هذه المسألة وقضية تعريف الجماعة إلى الآن لم يحدد هل هي جماعة دينية؟ أم اجتماعية؟ أم سياسية؟

س : نتحدث عن الشيعة على أنهم جماعة سياسية أو جماعة اجتماعية أو دينية واليوم في العلوم الاجتماعية الواجب أن يكون هو هوية متعددة الأبعاد وفق هذا المفهوم بمعنى كيف تعرف عن نفسك؟ تستطيع ذلك من خلال تراتب أولويات هويتك فهل أنت تنظر لها ببعده ديني أم وطني أم مناطقي؟

هناك أبعاد متعددة تختلف كل مرحلة عن الأخرى مثل المستوى الفردي من عمر الإنسان وإدراكه وتحدياته الاجتماعية والسياسية يستطيع أن يفهم من خلالها نفسه ويعرفها ليس بالضرورة أكون أنا من جماعة دينية أو سياسية أو اجتماعية وأيضا كيف يعرفني الأخر هذا إسقاطاً خارجياً بمعنى نحتاج إلى حلول وإلى تفاعل وإلى أيضا مرحلة تاريخية واجتماعية وسياسية.

ايضا لدي استفهام بسيط على قول الدكتور مؤيد ما هو الفرق الجوهرى بين الخطاب والخطابة؟ وهل فعلا ان كل هذه البيانات

من السرديات والأوصاف والرموز والإشارات عبثًا لا بد هناك خطاب شيعي حتى وإن كان مبعثرًا أو في عدة سياقات لكن من الواضح أنه خطاب وشكرا.

س : أنا عملت شخصيا عقب الأخبار في الوسط الثقافي وخطاب الكراهية والطائفية هو عبارة عن صوت والخطاب لا يكتمل إلا بأركانه حيث هناك خطيب يعبر عن آرائه الثقافية عبر المنبر وأيضا قد نختلف في معنى الثقافة لكن نراها ثقافة في النهاية في هذا الوجود الثقافي حيث نجد خطباء يعبرون عن المذهب من خلال الثقافة وعندما نتحدث عن حزب سياسي شيعي يعني أنك تريد أن تقول إن هذا الحزب السياسي الشيعي موجود وسط ثقافة شيعية والمنبر الحسيني هو ملهم بالثقافة الشعبية ويستمد مبادئه الخطابية من هذه البيئة الثقافية بمعنى أن المرجعيات الدينية تعبر في خطابها عن جوهر الثقافة أنا أرى أن الشيعة أصيبوا بالارتباك أو الازدواج فالأحزاب السياسية الشيعية في عمقهم يحملون أفكارًا دينية حتى حزب الدعوة قبل (2003) وبدايات تأسيسه أنه حزب ديني والدعوية فيه أكثر من السياسة وإذا نراجع أدبيات حزب الدعوة لأنجد شيء واضح سوى البيانات والإعلانات والتعليق على بعض المواقع واهم الشذرات كتبها السيد الشهيد محمد باقر الصدر ضمن فريق الحراك الشبابي .

إن الخطاب السياسي الشيعي الحالي الذي تمثله الأحزاب السياسية هو خطاب مزدوج بين عمق ثقافي نفسي ديني وبين توجه جديد مفروض عليه من الدولة والديمقراطية لم يكن في حساب الأحزاب السياسية العراقية قبل (2003) أن تحكم الديمقراطية هي فوجئت بالديمقراطية لذلك ترى هناك ارتباكاً مشتركاً في الحكم بعمل إسلامي بمعنى أن الوجود السياسي الشيعي هو لجاأ إلى وجود جاهز ودخل في مجال الديمقراطية ولم تكن لديه الخلفية الكافية للمواءمة أو المزوجة بين الديمقراطية والدين والديمقراطية والشيعية وما شاكل ذلك فأصيب السياسي الشيعي بهذه الآفة وهي الازدواج بالعمق الثقافي الذي يحمله بين الديمقراطية والتحويلات التي حدثت في البلد السياسي .

وهنا نطرح سؤالاً المخاطب الشيعي من أين يتلقى ثقافته؟ أنه يتلقاها من مصدرين أساسيين المصدر الأول هو المرجعية والمصدر الثاني هو المنبر وتبقى هذه طقوساً واساطيراً وخرافات بمعنى قلما تجد على المنبر من يمثل الشيعة كمفهوم ثقافي وكبيئة ثقافية حيث يوجد من يسمح لنفسه أن يضع بعض الأكاذيب من أجل إقناع الجمهور والجمهور أيضاً بدأ يتلقى من المنبر مسلمات في حين أنه لا وجود لها وفي بعض الأحيان لا أصل لها فنشأت ثقافة مختلفة داخل المخاطب الشيعي

س : إن سبب تسمية خطاب أو خطابة هو من مصدر المعلومة أو مصدر التنظير وأن الشيعة بمفهومها الحقيقي هي تصور جميل بأن يشيع المفهوم العلوي لكن منذ أن أصبح التشيع مؤسسة فأصبح يتشبه بصاحب الدكان الذي يحرص على بيع بضاعته ولا يريد الكساد حتى وإن كانت هذه البضاعة هي نوع من المخدرات قصدي باختصار شديد أن الاستقطاب السياسي الشيعي لا يمتلك عناصر العمق في الخطاب والدليل على ذلك أنه حتى في الانتخابات أكثر الشعارات هي شعارات تتكرر بنفس الأسلوب بمعنى لا يوجد تجديداً في الخطاب الشيعي.

إن المعنى الحقيقي الدولة وجدت على يد سيدنا عثمان وأنا أتكلم عن تجربة فكيف للأحزاب المعارضة أن يعيشوا الطقوس الشيعية التقليدية لو لم يكن هناك أحد قد عقد المجلس الدولي انطلاقاً من المعنى العميق.

س : أنا أتذكر في منتصف الثمانينيات كانت أول مرة أطلع على مفهوم الخطاب وكان في كتاب الدكتور (محمد عابد الجابري) بعنوان الخطاب المعاصر حاولت أن أعثر على تعريف محدد للخطاب فوجدت أن الخطاب هو (مقول القول) والقول المراد به مفاهيم ونظريات وأفكار ودين وعقائد إلخ...

فإذا هل للشيعة خطاب؟ الجواب نعم إن الشيعة خطاباً بسبب

وجود قضية تعنيهم بغض النظر عن التمايز الديني، الطائفي، المذهبي، المللي بالنتيجة أن الشيعة لديهم قضية فإذا كان الشيعي يعرف نفسه من خلال الآخر أم لا فهو يتطابق مع نفسه ويختلف مع الآخرين وباختلافه أصبح لديه هوية والهوية هي صورة الذات وإذا كانت صورة ذاتي تختلف عن الآخرين بالنتيجة يجب أن أعرف نفسي بما أنا أعتقد به فأنا (الشيعي العلوي المنتمي الى سيدنا علي بن أبي طالب).

حيث تصوري للكون وللرمزية الدينية في حياتي مختلف عن الآخر فنحن مشتركين مع الآخر بالنبي محمد (ص) فقط ونختلف في باقي الأمور فمن الواجب أن أعرف بنفسي وألا لماذا أنا أختلف؟ والأن أصبحت القضية قضية ثقافة واختلف جدا مع الدكتور مؤيد عندما قال إن الشيعة ليس لديهم خطاب بالعكس إن القضية الشيعية لها خطاب ولكن هل الخطاب الشيعي هو خطاب موحد؟ أم متأثر بالسياقات الاجتماعية والثقافية في البلدان المختلفة؟

أيضا أعترض مع دكتور عدنان يجب أن يكون دقيق جدا ويقول دراسة انثروبولوجية في الخطاب السياسي الشيعي العراقي المعاصر فنحن نختلف مع الخطاب الشيعي الايراني ونختلف مع الخطاب الشيعي الهندي وان احتمالية عدد الشيعة الموجودين في الهند أكثر بمرتين من الشيعة الموجودين في العراق.

لنفترض إذا ذهبنا الآن الى الهند وأسأل الشيعي الهندي ما هو

مضمون خطابك السياسي أو الثقافي أو المذهبي؟ بالتأكيد يختلف
معي لأنني لدي قضية والشيعي الهندي ليس لديه قضية سياسية أو
قضية حكم فقط يمارس طقوسه الدينية.

هنا اريد ان اقول اذن ماهي جذور الخطاب السياسي الشيعي
العراقي المعاصر؟ فأن وقت تأسيس هذا الخطاب حوالي 100 سنة
لا أكثر وإذا اذهب الآن إلى التاريخ فأجد بأن لدي مشتركات مع كل
شيعي على وجه الأرض فجميع الشيعة لا يختلفون على (الثقافية
والطف والغيبة).

س : لدي سؤالين أطرهم على د. عدنان أولاً هل هناك نخبة سياسية
شيعية ومن هي هاي النخبة وما هو دورها بعد 2003 في العراق؟
السؤال الثاني هل الأحزاب السياسية الموجودة بالعراق هي أحزاب
سياسية وهل الخطابات التي قدمتها تلك الاحزاب تمثل أبناء التشيع؟

س : أشكر د. عدنان على هذا الكتاب الرائع حيث الاسلوب المستخدم
في الكتابة هو السهل الممتنع حقيقة أنا مختصة من مدة قصيرة
بالخطاب الاسلامي ولدي بعض الملاحظات.

عندما يصعب علينا تعريف الخطاب فنستطيع تعريفه من خلال
مرتكزاته أو عناصره الاساسية التي هي النص والمرسل والمتلقي وان
الدكتور عدنان أهتم كثيرا بمسألة المرسل وما يتضمن الخطاب من

ملاح وشعارات وعبارات فوجدت المتلقي قائما بهذا المجال وخاصة المتلقي الشيعي له أهمية كبيرة ودور فعال في صياغة حتى الخطاب والخطيب يحسب ألف حساب للمتلقي عندما يصوغ خطابة.

المسألة الثانية هي مسألة حضور الإمام والغيبة وبرأيي أن الغيبة تكمن أهميتها في حدث الغيبة نفسه فهي التي رسخت مفهوم الانتظار وكيف يكون هذا الانتظار سواء سلبي أم إيجابي وما هي أهمية الغيبة في ظل الحضور الدائم للإمام.

لنفترض أن الخطاب الشيعي يرتكز على المرتكزات الثلاثة التي هي (السقيفة والطف والغيبة) إذا لماذا لم يوجد تنسيق بالخطاب الشيعي الإسلامي المعاصر ولماذا لم يتوحد الخطاب السياسي الشيعي.

س : إننا نعرف الأنثروبولوجية لا تتوقف عند الأشياء المحسوبة والأشياء المتعمدة استنادا إلى فلسفة الملاحظة وتأخذنا إلى بنية ثقافية كخطاب السيد نوري المالكي والقائد مقتدى الصدر فكيف نستخرج بنية ثقافية بموضوع أنثروبولوجي

س : إن تطورات الخطاب الشيعي في خصوص الحالة العراقية منذ الحرب العالمية الأولى والاحتلال البريطاني والعهد الملكي إلخ... يجعلني أطرح سؤالا كيف تحول الخطاب الشيعي بالذات إلى خطاب سياسي؟

مسألة أخرى أود الإشارة إليها وهي الحالة السياسية بالدولة العراقية من الوارد دائما هو تتأسس منظومة بعد الاحتلال وكمثال على ذلك الدولة الإيرانية والدولة الصفوية التي شكلت دولة ومجتمع ورسخت عقيدة بنسبة من الاستقرار والاستمرارية وفسح مجال للتطور في الخطاب الشيعي وأن أزمات الاحتلال المتتالية في العراق شكلت عامل مهم في البلد وفي تطور الخطاب السياسي.

د. مؤيد آل صوينت : إجابة على سؤال أستاذ أحمد حيث قال ما الفرق بين الخطاب والخطابة؟ وهل تشكل البيانات خطابا شيعيا؟
أن بيانات الخطابة لا تشكل خطابا شيعيا لأن البيانات هي إجابات عن أسأله والخطاب هو نمط ابتدائي ونمط ذاتي للتعبير حيث بيانات المرجعية والأسئلة التي تسأل عنها المرجعية هي إجابات والإجابات لا تبني خطابا إذ إن الخطاب هو ما يتشكل عن ذات واعية وأفكار معبر عنها فلا تشكل البيانات خطابا شيعيا.

حيث المسلمون يقولون إن الخطاب القرآني أو خطاب السنة النبوية هو خطاب لا تاريخي والخطاب يعتبر تاريخي في مدة محددة وينتهي عندما تنتهي هذه المدة فالخطاب الشيعي هو عابر للتاريخ أو عابر للأهداف ويرتبط بالأساطير أكثر من ارتباطه بالتاريخ والواقع.

د.عدنان صبيح: أعتقد أن من يقرأ الكتاب سيرى أن قضية التشكيل وقضية وجود عدو موجودة به وهناك بعض الأحزاب الشيعية هي في مرحلة تشكيل خطابي مشترك وفي كل مرحلة لها عدو مختلف مثلاً في مرحلة ما كان العدو هو حزب البعث وفي مرحلة أخرى كان الإرهاب ويعتمد ذلك على حسب الطبيعة الخطابية لهذا الحزب.

حيث كان حزب الدعوة لا يخلو من ذكر اسم البعث ولا يخلو خطاب الحزب من وجود عدو ففي أحد الخطابات للسيد نوري المالكي يسمي العدو (بالأفكار الضالة أو المنحرفة) وسابقاً في لقاءه مع رجال الدين عندما كان رئيساً للحكومة قال بأنه يجب مواجهة الأفكار الضالة والمنحرفة بمساعدة المسجد.

هناك عدد من المميزات التي ربما يطرحها كل حزب بأنه متميز عن باقي الأحزاب الأخرى حيث إن حزب الدعوة يعرف نفسه بأنه حزب متميز عن بقية الأحزاب عندما جاء إلى العراق بعد 2003 ويتحدث دائماً عن فلسفتنا واقتصادنا ويعتقد بأنه نتاج هذا الفكر الذي أسسه السيد محمد باقر الصدر وعندما عدنا إلى مفهوم حزب الدعوة وجدنا مفهوم البعث ثابت متمثلاً بزمن الدكتاتورية لأن حزب الدعوة يعتبر نفسه من أكثر الأحزاب التي عانت وضحت وواجهت النظام السابق.

إنني لم أقل إن الخطاب الذي نتحدث عنه هو خطاب تاريخي فقط بل يتشكل الخطاب السياسي الشيعي العراقي من الخطاب التاريخي

وخطاب المرجعية وخطاب القوى السياسية وأن لكل ديانة خطاب تاريخي يشترك به جميع الأفراد المنتمية لهذه الديانة في جميع بقاع العالم ولكنها تميز نفسها بالتشكلات الأخرى.

إن معنى كلمة أنثروبولوجية تغني عن كتابة كلمة (المعاصر) إلى جانب الخطاب السياسي الشيعي العراقي.

وردا على أستاذ مصطفى غني فإن مفهوم النخبة السياسية هو مفهوم سسيولوجي وعليه كثيرا من الإضافات وحذفت منه كثيرا من المفاهيم وبرأيي أن الذي يستحق أن نطلق عليه نخبة سياسية هو الذي خطابة مسموع من الرأي العام وأن الذي يتحدث صباحا ومساءً ولا يسمع خطابة أحد فهذا لا يمكن أن يعد خطابه كجزء من خطاب النخبة السياسية.

ردا على دكتورة أمل إن قضية الألوان في مغلف الكتاب هي بمنزلة خطاب كل شيء يعتبر خطاب حتى اللون والصورة والحركة وأنا عندما وضعت اللون الأحمر عندها أردت أن أوصل رسالة وعندما وضعت العلم الأخضر معناها أنني حزب إسلامي حيث لا يمكن لحزب غير إسلامي أن يضع في علمه اللون الأخضر حيث إن هذا اللون هو (أيقونة إسلامية).

وإن المنهج الذي تم الاعتماد عليه في الدراسة كان متركزا على المتلقي وكل ما موجود مرتبط بالمتلقي وهذا هو تعبير الناس لأننا نعمل لإنتاج المعنى وهذا المعنى لا يأتي من الرسائل فقط.

هناك مسألة أخرى أريد توضيحها أن هذه الدراسة لم تجر مقابلة واحدة مع أصحاب الخطاب أنفسهم وأنا متعمد لهذا لأن المدارس الحديثة تقول إن المعنى المنتج من الخطاب ليس بالضرورة يكون ما يقصده صاحب الخطاب.

رسالة مهمة للجميع خاطئ من يعتقد أن في المسألة تأويل واحد وهذا هو عمل الثقافة حيث قد يجد أحد الكتاب تأويلا غير الذي قلناه في الكتاب فهو مخطئ ولكن قد تكون للقصة تأويلا آخر لم نذكره وشكرا.

• د.علاء حميد :

في الختام أشكر د.عدنان ود.مؤيد ود.علي وجميع الحضور وفي القريب سنلتقي في نشاطات وندوات أخرى وشكرا ...



كتاب الفكر العراقي.. الأصول و الامتداد

عقد مركز رواق بغداد للسياسات العامة ندوة حوارية حول كتاب الفكر العراقي لمؤلفه الدكتور صائب عبد الحميد، أفتتح الندوة الأستاذ أحمد الحلو عضو مجلس إدارة مركز رواق بغداد ورئيس قسم الأعلام. إنَّ دار الرواق للطباعة والنشر والتوزيع التابعة لمركز رواق رواق بغداد هي التي بادرت لطبع هذا المنجز أو هذا الكتاب مؤخراً ضمن سلسلة مؤلفات ومطبوعات تضعها بين يدي القارئ المحلي والعربي، وكجزء كذلك من مساهماتها المعرفية في الأثر الفكري بكل ما هو جديد ومهم.

عقدت بتاريخ 2022/ 9/ 12

وكان من بين تلك المطبوعات المهمة هو كتاب الفكر العراقي القديم الأصول والامتداد، وما نحن بصده اليوم للاحتفاء به، وكذلك الاحتفاء بمؤلفه.

الدكتور صائب عبد الحميد، تولد عام 1956 بمحافظة الأنبار وبكالوريوس علوم فيزياء عام 1977 وبكالوريوس علوم إسلامية عام 1998 أيضا لديه ماجستير فقه سياسي في عام 2002 ودكتوراه في فلسفة التاريخ عام 2006 وله اثنا عشر مطبوعا منها ابن تيمية حياته وعقائده وكذلك حوار في العمق من أجل التقريب الحقيقي وتاريخ الإسلام الثقافي والسياسي أيضا محمد باقر الصدر من فقه الأحكام إلى فقه النظرية. كذلك علم التاريخ ومناهج المؤرخين وفلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة المعاصرة وكذلك في مقارنة الأديان نظرة سريعة في التوراة والإنجيل والقرآن وأكثر من ثلاثين بحث منشورا وأدار مؤسسات ثقافية ومراكز بحثية على مدى عشرين عاما آخرها كان المركز العلمي العراقي أرحب به باسمكم جميعا وباسم مركز رواق بغداد للسياسات العامة للحديث عن منجزه الفكري المعرفي فليتفضل مشكورا.

د.صائب عبد الحميد :

سوف أتكلم عن محاور عدة التي بدأت من خلالها دوافعي لكتابة هذا الكتاب وأيضا سوف أختصر هذه الدوافع باثنين غير موجودين

في الكتاب فأن الدافع الأول ظاهرة معروفة بأن المجتمع العراقي ككل يعيش حالة انفصال تام عن تاريخه الحضاري القديم ولا يجد نفسه امتدادا لسومر وبابل وآشور على خلاف مجتمعات أخرى مثل المجتمع المصري الذي يجد نفسه هو امتداد للفراعنة والمجتمع الإيراني يجد نفسه امتداد للحضارة الفارسية وبحدود اطلاعي لم أجد دراسة تحلل هذه الظاهرة حيث من وجهة نظري هناك تفسيرين أو عاملين خلقوا هذه الظاهرة.

- العامل الأول هو عامل الدين وطبيعة التدين العراقي حيث التدين العراقي طوى تماما صفحة التاريخ الماضي باعتباره تاريخاً وثنيًا بخلاف التدين في مجتمعات أخرى
- العامل الثاني هو العامل القومي ففي البعد القومي تبحث عن جذورك القومية فلا تجدها في سومر فتبحث عن جذورك القومية في الأمة العربية.

إن هذين العاملين كان لهما الأثر الكبير في طمس هذا التاريخ أو شعورنا بالاستمرارية أو بأننا ورثت حضارة عظيمة وان الدافع الآخر لكتابي هو طرح السيد محمد خاتمي عندما كان رئيس جمهورية إيران وتحدث عن مشروع حوار الحضارات في الأمم المتحدة وألف عنه كتاب وفكرة حوار الحضارات عنده تدور حول ما أسماه (الحضارات الحية) واعدّ حضارات الشرق الحقيقي ثلاثة وهم المصرية والصينية والفارسية.

إن الحضارات العراقية ليست حية بالتأكيد كعراقي يخلق لديك حافظاً للبحث في هذا الموضوع ومن الغريب أنه يتناول أمثلة عن التواصل الثقافي بين الحضارتين الفارسية والصينية، وهذه الأمثلة بالحقيقة محصورة في مثالين فقط، فالأول أن أحد أمراء الصين كان يحفظ قصيدة لشاعر فارسي ويردها والثاني أن إيران أخذت علم الفلك من الصين بعد أن أخذته الصين من بابل وهذا هو الدافع الثاني الذي وجهني للعمل بهذا الموضوع والعمل به في الحقيقة كان شاغل ذهني لمدة طويلة جدا في هذا الكتاب الصغير أستطيع أن أقول إن الحضارات التي سميت حية قياسا بحضارات بلاد الرافدين هي حضارات ميتة اسمحو لي أن أقرأ هذا النص (الواحد باسط الأرض رافع السماء والمستوي في الماء على العرش) عندما نسمع هذا النص ماذا يتبادر إلى أذهاننا؟ فهذا كلام نبي الإسلام أو صحابي أو هو أبو حيان التوحيدي هذه العقيدة السومرية.

والنص الثاني (كان الواحد خفيا فأراد أن يعرف وأراد أن يكون كونا وخلقا فخلق الأرض والسماء) ويذكرنا هذا بالكنز عندما يجب أن نخفيه.

الآن من الماء الأزلي كان الإيجاد وهذا نص سومري وأيضا الآية التي هي (وجعلنا من الماء كل شيء حي) فكيف كان يفكر ذاك العقل قبل حوالي خمسة آلاف سنة أو ربما أكثر لاحظ دقة العبارة وهذا الشرح الذي سأقوله الآن أيضا غير موجود بالكتاب ففكرة الأزلي كيف

خطرت في ذهن هذا السومري أن فكرة الأزل؟ هي فكرة عبقرية قضى عمره أفلاطون وأرسطو وهم لا يعترفون بهذه الفكرة لأن البحث في الفلسفة يبدأ من البحث في الوجود وينتهي إلى واجب الوجود باعتبار أن العلل يجب ألا تسلسل فلا بد من أن يكون هناك واجب وجود الخالق وهو العلة الأولى والعمل الآن مع العلة الأولى يأتي بجانبين الجانب الأول: إن العلة لها معلول والمعلول عقلا لا ينفصل زمن عن العلة إذا توجد نار لا تقدر تنتظر قليلا حتى تصبح حرارة أن مع وجود النهار توجد الحرارة إذا المعلول لم يكن متصل زمنا مع العلة تصبح العلة غير تامة يجب أن يأتيا مكملا حتى تصبح علة تامة فإذا قلنا إن المعلول غير منفصل زمانا عن العلة، ماذا يعني؟ يعني أن هذا المعلول أزي وهذا عمل عليه العقل اليوناني وقالوا إن من عقل الخالق صدر العقل الأول ثم ابن سينا والفارابي يقولون العالم يجب أن يكون أزليا وأصل العالم هو المادة والسومريون قالوا الماء هو الأزلي لماذا لأنه من الماء كان الإيجاد.

كيف بدأ الخلق؟ والخالق الإله الواحد كيف بسط السماوات وخلق الخلق ما هي الأداة؟ كلما أراد الخالق أن يخلق شيئا يقول الكلمة وينطق باسم الشيء الذي يريد خلقه فإنه إذا أراد شيئا يقول له كن فيمكن إذ إن مشكلة تعدد الآلهة كيف بدأت؟ في الحقيقة أنا لا تهمني مشكلة تعدد الآلهة بقدر ما تهمني الفكرة الفلسفية التي سوف تأتي وراءها حيث يقولون غاية الخالق وصفته الأولى هي العدل وغايته أن

يعم فكما في السماء هو يحكم بالعدل يجب أن يكون الحكم في الأرض عادلا، لذلك يجب أن تحل روح الإله في الملك الجالس على عرش الأرض وهذه الفكرة هي التي منحت بعض الملوك العظماء صفة الألوهية.

حيث يقولون في الأرض أقمنا بيتا للذي في السماء وبنوا المعابد ومعروفة قصة الزقورة التي بناها (أورنمو) بحدود ألفين ومائتين قبل الميلاد ومن غريب هذه القصة أنها تشبه قصة نبي الله إبراهيم في بناء البيت حيث إنه رأى رؤيا أن الله يأمره ببناء بيت ويأخذ معه ابنه ويخططون هذه الخارطة ويقومون بالبناء ومعنى الزقورة هو طريق السماء فالزقورة لها وظيفتي العبادة ومراقبة الفلك ومن خلالها كان هناك أول المراصد البشرية وأول جيل من علماء الفلك رصد النجوم، وعرف كثير من صفاتها وخصائصها وعرف تأثيرها على الأرض وحتى على الإنسان لذلك منحها بعض القداسة وأصبحت لها صفات ربوبية ويعبد الله الإله الواحد من خلالها والقمر والشمس وبقية النجوم هذه المدة بالحقيقة ما بعد الرصد وما بعد علم الفلك وتحول بعض النجوم إلى آلهة صغيرة أو أرباب هي القرينة الوحيدة لدي وأنا لم أرها عند الآخرين على وجود إبراهيم الخليل في تلك البيئة لأن التراث السومري لا يذكر إبراهيم الخليل والمؤرخين النقاد يعتبرون أن هذا لم يكن دليل على وجود إبراهيم وهو الذي جاء ووجد ناس تقدر الكواكب والنجوم ويعبدون النجم والقمر ثم الشمس إلى آخره ثم يكسر هذه الأصنام وشخصيا لدي تفسير لماذا لم يذكر إبراهيم في

التراث السومري؟ ببساطة أنه شاب متمرد جاء كسر الآلهة وهرب حيث لم يترك تراث في تلك البيئة ويعتبر نافر وحكم عليه ثم هرب فليس من المنطقي يأتي لجامش يكتب عن إبراهيم وهذا الشيء أعتقد أنه جدا منطقي حيث السومريين والبابليين وضعوا تفسيراً للخلق في ما يسمى بـ الملاحم والحقيقة أنها ملاحم شعرية حيث تفسر الخالق كيف بدأ وكيف تطور وكيف كان قبل أن يخلق الخلق وأشهرها (إنو ما إيش) التي هي ما يسموها سفر التكوين البابلي ويعاد تاريخها إلى حدود ألف وخمسمائة قبل الميلاد.

أن بابل اتخذت مردوخ هو الإله وجمعت به صفات الألوهية في سومر وأيضا في بابل حيث كانوا يؤمنون بوجود الملائكة ووجود الشياطين ولكل إنسان هناك ملك يحميه يؤمنون أيضا بالحياة بعد الموت وبأن الناس في حياتهم الأخرى بعد الموت على طبقات وهم طبقة الدنيا (الآثم) و الطبقة المتوسطة و الصالحون الطبقة العليا وهناك بعض الآثام التي على أساسها يعاقب الإنسان بعد الموت ومثلا الآثم هو من يأكل ما حرمه الخالق أو من يشير بإصبعه إلى مواطن آخر باتهام باطل أو الذي يقول ما لا يجوز قوله أو هو الذي يحتقر ويسخر وهو الذي يظلم الضعيف أيضا هو الذي يباع بين الابن وأبيه وبين الصديق وصديقه هو الذي لا يعتق الأسير. هذه الآثام التي يعاقب عليها السومري.

وهنا نطرح سؤال كيف خلقت حواء؟ يقولون إن إله السومريين

بعد أن خلق الأرض والسماء نزل إلى أرض بابل وأجرى الأنهار وزرع الأرض حتى أصبحت جنة ثم خلق من ترابها إنسانا نفخ فيه نسمة حياة فأصبح نفسا حيه فوضعه في هذه الجنة، ثم رأى أن هذا الإنسان وحيدا فأوجد له على صورته أنثى فأمر بهما الأرض ونشأت القرى والمدن وهذا نص صغير هام من ملحمة سومرية في تفسير الخلق.

الفصل الثاني في الكتاب يتناول الحكمة وفي الحقيقة ان الحكمة تتصل كثيرا بالدين لأن الكثير منها كان موجود في التفسيرات الدينية حيث توجد عشرات المؤلفات التي هي عادة تأخذ طريقة شعرية مثلا هذا السرد البسيط بالعناوين (إيليل ون إيليل) التي هي تسميات آلهة كبار و(إليل وخلق الفارس) و(إنكي وتنظيم الكون) وهنا ما معنى كلمة (إنكي)؟ حيث تعني (الواحد في كونه الواحد) وأشهر ما في الحكمة هو (إحيقار الحكيم) الذي ترجمت حكمه في عهد سنحاريب وابن سنحاريب وأن حكم إحيقار المكتوب منها والمحفوظ هو ثمانين نسا قصير تبدأ جميعها بمفردة (يا بني) وان كثير من المفسرين يقولون (لقمان الحكيم) هو (إحيقار) وحكمه موجودة في التورات والإنجيل وموجودة في كتب اليونان أيضا مثلا (يا بني طأطأ عينيك وأخفض صوتك وأنظر باحتشام لأنه لو أمكن بناء البيت بالصوت العالي لبنى الحمار بيتين في اليوم الواحد.

قسم آخر في الكتاب تحت عنوان مصنفات خالدة اخترت كتابين ملحمة جلجامش وكتاب آخر مغمور جدا عن تاريخ بابل حيث أن

ملحمة جلجامش معروفة وأنها هي أعظم أثر أدبي في تاريخ البشرية وخلاصة قصتها أن جلجامش يبحث عن الخلود ويريد أن يفسر ظاهرة الموت وهل يمكن للإنسان أن يعيش بدون أن يمر بالموت؟ في الضمن يعالج فلسفة مهمة جدا تتناول مشكلة التمييز بين إنسان المدينة ابن المدينة وبين ابن البادية أو المتوحش الذي يعيش في الصحارى ويصل الى استنتاج بأنهم متساويين حتى في المشاعر والعواطف وليس فقط في حقهم بالحياة.

أن جلجامش بعد موت صديقه (أنكيو) ينطلق للبحث عن النبي نوح حيث اصطفته الآلهة، وخاطبه الإله عندما أنجى البشرية وبعد معارك مع الطبيعة وقسوتها توصل جلجامش إلى نوح وقال له سيدنا نوح لا تفكر بالخلود إنما عليك أن تفكر بحياتك وتعيشها كما أنت كإنسان وفي طريقة قبل أن يلتقي بنوح عليه السلام يلتقي بكاهنة معبد ويسألها عن نفس الشكوى وأنه يشكو من موت أنكيو وكيف سينجو من الموت كان الجواب منها (إلى أين تسعى يا جلجامش؟ إن الحياة التي تبغي لن تجدها فعندما خلقت الآلهة البشر قدرت الموت على البشرية واستأثرت هي في الحياة أما أنت يا جلجامش فملاً بطنك وكن فرحاً مبهتجاً ليل نهار وأقم الأفراح في كل يوم من أيامك ارقص والعب ليل نهار واجعل ثيابك نظيفة زاهية واغسل رأسك وأستحم بالماء دال الطفل الذي يمسك يدك وأفرح الزوجة التي بين أحضانك وهذا هو نصيب البشر).

الكتاب الثاني الذي أتناول هو تاريخ بابل لمؤرخ عاش في المدة التي احتل بها الإسكندر المقدوني العراق وفي هذا دلالة مهمة على أن التقاليد التي يذكرها المؤرخ (برعوشة) تدل على أن ديانة سومر ما تزال موجودة في ذلك العصر وعلى الأغلب أنه كان في مملكة ميسان حيث اليونانيين أخذوا هذا الكتاب وترجم وسموه (بيروسوس) والكتاب يتكون من ثلاثة مجلدات يتحدث عن التاريخ القديم قبل الطوفان ثم مرحلة الطوفان ثم ما بعد الطوفان الى عصر وجود الإسكندر والرائع أنه كتبه باليونانية حتى يطلع الإسكندر واليونان على ضخامة حضارة العراق واخترت منه هذا النص المدهش الذي هو أيضا يتعلق بالطوفان حيث يقول (ان الإله لما تجلى للملك أكسوثروس في الحلم وهو أيضا من اسماء النبي نوح حيث أنبئه بإهلاك الحياة على الأرض بواسطة طوفان مدمر فأمره بكتابة ألواح عن كل شيء يتعلق بالحضارة الإنسانية وأن يطمر هذه الألواح في مدينة (سيبار) مدينة إله الشمس هذه في المرحلة الأولى ما قبل الطوفان وعندما انتهى الطوفان ونجا من نجا جاءهم النداء من السماء يأمرهم بالتقوى والصلاح وأن عليهم العودة الى بابل وأن يستعيدوا الألواح المطمورة في سيبار) فكيف يقال عن هذه الحضارة أنها حضارة ميتة؟.

لنذهب الان على النظم الإدارية باختصار النظم الإدارية حتى قبل عهد الكتابة كانت أقرب ما يكون إلى الديمقراطية المعاصرة لكن يمكن وصفها بشكل دقيق بأنها الملكية الدستورية من النصوص المكتشفة

في ألواح سومر يتحدثون فيها عما قبل الكتابة وكان هناك مجلسين للنواب (مجلس العموم ومجلس الشيوخ) وعادة يكون به بعض الحكماء السبعة والحكماء السبعة هو مصطلح سومري لحكماء أيضا أعطوهم صفة أسطورية ولا يخلو منهم عهد من العهود يجب في كل عهد أن يكون هؤلاء الحكماء موجودين ويستعين بهم الملك في إدارة البلد وهناك أيضا (مجلس المدينة أو مجلس الحي) الموجود في كل محلة بالإضافة طبعا للحاكم والوزير ومدير البلدية هذا في الجانب الإداري وكان أيضا في كل مدينة هناك محكمة وفي كل محكمة يوجد فيها ما لا يقل عن ثلاثة قضاة فكل قضية صغيرة وكبيرة كانت تكتب بالتفاصيل وسنمر على جزء بسيط من هذه القضايا التي كانت تكتب إليكم هذا النص لعقد الزواج في العصر البابلي القديم في حدود ألف وثمانمائة قبل الميلاد ... قام (إياتم) بتسليم ابنته (سبايتوم) إلى بيت حاميتها (إيلوشو) كزوجة لابنه (وردكوبي) وقد أحضرت سبايتوم معها إلى بيت إيلوشو جميع الأمتعة التي قدمها لها والدها وهي كالآتي سرير عدد اثنين وكُرسي عدد اثنين وطاولة عدد واحد وكثير من القضايا في المحاكم سوف أتخطاها وأعطيكُم مثال آخر عن قضية موجودة في شريعة مملكة (شنونة) وعلى الأغلب كان موقعها مقابل بغداد الجديدة حاليا وإليكم هذه الفقرة القانونية (لو كان الكلب مسعورا وأعلمت السلطات صاحبه بهذا ومع ذلك لم يحبسهُ ثم قام ذلك الكلب بعض رجلا ما وتسبب في وفاته يدفع صاحب الكلب

كذا من الفضل) وسأدهشكم بفقرة أخرى (لو آل حائط للسقوط وأخبرت السلطة صاحبه بذلك ولم يدعمه فنهار الجدار وتسبب بقتل رجل عابر) فذلك يعتبر جريمة كبرى ومن اختصاص الملك القضاء فيها أتري السلطة التابعة في ذلك الوقت لهذا الكلب المسعور وهذا الحائط الذي سوف يقع ؟ أنما الان نقول عن مثل هذه الاحداث قضاء الله وقدره والله يرحم من توفى والسلام والحقيقة أن في الاحوال الشخصية قضايا جدا مدهشة.

حيث كان موجود في ذلك الوقت ايضا مكتبة (آشور بانيبال) التي فيها فهرس هو تماما كالفهرس الحديث مصنف حسب عنوان الكتاب واسم الكاتب والموضوع وفيها معاجم لغوية وهذا أهم ما خدم الباحثين في معرفة اللغات المفردة كالسومري والبابلي للقديم اضافه إلى البابلي الحديث والآشورية فهو قاموس مصنف بكل هذه اللغات وكلما يكتبون كتاب يحرصون أن يطابق النسخة الأصلية ويكتب اسم الناسخ وايضا هناك مسألة مهمة وهي فقرة المدارس وهذه الفقرة تستحق ندوة كاملة.

حيث يرد أحد التلاميذ على أحد الأسئلة الذي كان بعنوان صف لي كيف يكون استعدادك للمدرسة؟ فأجاب التلميذ عندما استيقظ في الصباح الباكر اذهب إلى أمي وأقول لها أعطني طعام غدائي أريد الذهاب إلى المدرسة حيث أن أمي تزودني برغيفين فأشرع بالذهاب إلى المدرسة فأقرأ لוחي وأكل طعامي وبعدها أهيء لוחي الجديد

فأكتبه وأكمّله ثم تجلب الألواح النموذجية إلي بعد الظهرية ومن ثم تجلب الألواح التي أتمرّن عليها وفي النهاية عندما تنصرف المدرسة أذهب الى البيت وهكذا.

هناك أب يوصي ابنه اذهب الى المدرسة وقف أمام المدير واقراً واجبك وأفتح محفظتك المدرسية واكتب لوحك ودع المعلم يكتب لك لوحك الجديد وبعد أن تنتهي ترفع تقريرك إلى مشرفك ثم عد إلي لا تتسكع في الطريق كانت المدرسة تتألف من معلم ومدير وبها مسؤول عن الأناقة (أناقة هندام التلميذ) داخل وخارج المدرسة وايضا مسؤول عن الهدوء في المدرسة ومسؤول عن الاصطفاف ومسؤول عن السلوك داخل وخارج المدرسة.

هناك تلميذ يصف الحقيقة ويبدو أنه كان مشاكساً أو لم يكن ملتزم فكان يتعرض للعقوبة فيقول في المدرسة قال لي الشخص الموكل بالنظام لما أنت متأخر؟ فدخلت خائفاً وقلبي يخفق من معلمي وأديت له التحية باحترام ولقد قرأ مدير مدرستي لوشي وقال هناك شيء غير موجود وضربني بالعصا وقال الشخص المشرف على الأناقة لقد تسكعت في الطريق ولم تنظم ملابسك وايضا قال لي الشخص المسؤول عن السكون لماذا تكلمت بلا إذن؟ وقال الشخص الموكل بالاصطفاف لماذا استرخيت بالوقوف؟ وقال المسؤول عن حسن السلوك لماذا نهضت بلا إذن؟ وقال مراقب البوابة لماذا خرجت من البوابة بلا إذن؟ وقال المسؤول عن اللغة السومرية لماذا لم

تتكلم باللغة السومرية الصحيحة؟ وقال معلمي خط يدك سيء لا يرضي في الحقيقة توجد تفاصيل كثيرة عن المناهج الدراسية لكن سوف أقرأ هذه الحوارات البسيطة بين زملاء اثنين بينهم نوع من المشاحنات فأحدهم يقول لزميله أنت إذا مارست عمليات الضرب فإنها تكون مليئة بالأخطاء وفي مجالات الحساب تخلط بين الطول والعرض وتعالج المربعات والمثلثات والدوائر والمقاطع بلا فهم ليرد عليه صاحبه قائلاً أنا تربيت على السومرية وأنا ابن كاتب أما أنت إذا حاولت كتابة سطر واحد فإن يدك لا تستطيع مداراة اللوح مع هذا أن تستدعي معرفة اللغة السومرية.

وسأطرح حوارية أخرى بين تلميذين أحدهم يقول إنك تملك قيثاراً لكنك تجهل الموسيقى وإن حنجرتك لا تستطيع إخراج نغمة وأخيراً صاحب كتاب تاريخ العلم يقول مندهشاً أننا نعيش على تراث سومر وبابل دون أن نشعر ونعدد أشهر السنة اثنا عشر شهراً والشهر أربعة أسابيع والأسبوع سبعة أيام دون أن نشعر أنها سومرية ولم نشعر أننا لم نستطع تغيير قياسات الدائرة التي هي ستين دقيقة وستين ثانية وهذه التقسيمات التي وضعها السومريين والبابليين في الرياضيات فكيف نتصور أن هؤلاء أناس بدائيين؟ ونحن ناس عباقره؟

أستاذ احمد الحلو:

إذن كيف هي حضارة ميتة؟ هذا الكتاب بمنزلة رد اعتبار لمن ظلمها وقال عنها أنها حضارة ميتة والان نستقبل مداخلات الحضور.

س / انا عملت في إيران لمدة أربع سنوات ونصف حيث كنت أتردد على متاحف طهران وأرى أن كل اللغة الأثرية لديهم مكتوبه باللغة السومرية وطبعا هناك زيارة للمتحف البريطاني حيث أتوا بالنسخة الأصلية لأسطوانة (كورش) واستضافتها إيران لمدة شهر واحد بعد نزاع دبلوماسي بين البلدين وهذا يدحض نظرية أن الحضارة العراقية القديمة هي حضارة موجودة وكل أرشيف في إيران لا يخلوا من اللغة السومرية وشكرا.

د. صائب عبد الحميد: لنقل أن التاريخي ينقسم إلى مرحلتين رئيسيتين فلمرحلة الاولى وهي ما قبل التاريخ بمعنى ما قبل التدوين ومرحلة ما بعد التدوين وهي المرحلة التي بدأت بفضل سومر وأهل سومر حيث أن المدة التي كانت قبل التأريخ لا نستطيع أن نقول بها كلمة لأنه يوجد لدينا فقط ما جاء في نصوص الكتب السماوية والكتب السماوية لم تحدد أن آدم في أي مكان نزل وايضا هناك اجماع بأن إبراهيم كان في العراق تحديدا في سومر وكان في عهد الملك النمرود وعندما هاجر من العراق هاجر إلى حرة وأن هذا الشيء تقريبا يكاد

يكون موضع اتفاق وكذلك بالنسبة لنوح أنه في العراق لكن يبقى هناك اختلاف بمسألة الجودي وهل هي رست في الأناضول أم رست فيه في جبل جودي في الموصل او في الكوفة او واحدة من هذه الأراضي ففي الحقيقة لا نستطيع ان نحدد موقع حاسم ويقطع الشك باليقين .

هناك أيضا مسألة أخرى وهي الاستمرارية الحضارية وأين تكمن قضية الجذر؟ تكمن في هوية الفرد ففي العادة كثير من الجدالات تختصر بأن أمريكا تقدمت لأن ليس لها تاريخ وتأخرت الشعوب التي تفتخر بأن لها تاريخ وفي الحقيقة منذ أكثر من عقدين أو ثلاثة عقود باسروا الامريكان بالبحث عن تشكيل الهوية الأمريكية ويبحثون عن جذور قديمة أقدم من تشكيل الدولة في أمريكا حيث أن هذه الهوية تخلق عنصر مهم جدا والذي هو المشترك بين أبناء المجتمع وهذا المشترك يعطي نوعا من التوحد في عله الانتقال أو التصور أو داعي لنوع من التقارب وايضا انها واحدة من المواضيع التي تهمنا دائما ففي البحث عن مشتركات في الثقافة العراقية ننسى أن المشترك هو الهوية التي تتألف من أشياء كثيرة والدين واحد منها وليس كلها والعرق ايضا واحد منها والبيئة الصغيرة واحدة منها وايضا نوع الثقافة واحد منها وحتى الجذر التاريخي أو العمق الحضاري واحد منها وهذا في الحقيقة لن يتعارض مع الاستمرارية إذا لم يكن هو المحرك.

س / أن حضارات وادي الرافدين كانت أول من أسس النصوص القانونية وفيما نعيشه في حياتنا الان وانت قلت يا دكتور كان هناك مسؤول عن التنظيم في المدرسة وأيضا يوجد مسؤول عن الهدوء ومسؤول عن الاناقة وهكذا أما نحن فخلال أكثر من سبعة آلاف سنة لم نجد فيها شخصا مسؤولا ينظم قضايا مصيرية واستراتيجية في الذات العراقية ونفهم فكرة الحياة التي لا تقابل فكرة الموت وشكرا جزيلا

د. صائب عبدالحميد : هل الحضارة ميته أم نحن الميتون؟ الملاحظة المهمة أن في بعض البلدان الإسلام ابتلع الثقافة وفي بلدان أخرى الثقافة هي التي طوعت الإسلام بمعنى أن هناك بلدان الدين فيها لا يتعارض مع الوطنية وأن تكون وطنيتك ومصلحة وطنك في المقدمة وأولى قبل كل شيء وفي بلدان أخرى تعتبر الوطنية تشبه الوثنية فهذه مشكلة حقيقية حيث لها جذور ولا ننسى فعلا ان حضارة العراق تعرضت لكثير من الغزوات وحصل الفاصل بتغير اللغات فعندما أتت حضارة (الحضرة) التي هي قبل الاسلام وبعد الغزو الروماني أو بعد الملك الإسكندر حيث بدأت تستخدم الحرف الأبجدي ولم تستخدم عمل (آشور بانيبال) حتى تترجم النصوص التي من المفروض تكون قريبة العهد بها والآن بدؤوا الآخرين يكتشفون هذه اللغة أو هذه الكنوز الضخمة المعرفية ويعترفون بأنه إذا كان هناك لأمة فضل في معرفتنا فهو للشرق الأدنى المتمثل في العراق ومصر.

س / لدي سؤال في الحقيقة هو ما الأهمية العمق الحضاري وكيف يمكن قياس تأثيره الحضاري ؟ وهل فعلا الحياة السياسية لا يمكن أن تقوم أو لا يمكن أن تكتمل أركان الله إلا بدين؟

د.صائب عبد الحميد: سوف أختصر لك هذا بجواب ابن خلدون وهل الدين ضروري لقيام حضارة؟ هناك عناصر تقيم عليها الحضارة بمعنى هل الدين أحد هذه العناصر؟ نعم يمكن لكن هذه الخاصية أعطاهها ابن خلدون للعرب باعتبار العرب يمتازون بالعصبية أكثر من غيرهم وأن هذه العصبية يمكن أن توحيها سلطة دينية أو قوة دينية أو ربما قوة روحية دينية والمعبد موجود حيث يكون قدمه بقدم الإنسان تقريبا ولربما كان سبب هذا ان الانسان فتح عينه على المجهول فبحث عن كل شيء سواء كان هناك أنبياء أو لم يكن فهو يبحث عن قوة يحتمي بها ويلجأ إليها لتوفر له نوع من الاطمئنان .

س / أنا أعتقد أن الحضارة تتشكل وتتكون من ثلاث (الأرض والوطن والإنسان) وأن رأيي في قضية الثقافة والدين هو أن الثقافة هي التي تخلق الدين وليس العكس وفي هذا الموضوع مضايقات كثيرة ومن ثم شكرا لكم.

س / في الحقيقة أن هذا الموضوع بدأ في السنوات الأخيرة يطرح بين الحين والآخر وشكل محور صراع بين المصريين والعراقيين ومن هو

أسبق في الديانات التوحيدية؟ الفكر العراقي أم الفكر المصري؟ وهناك شخص اسمه محمود السيسي أخرج نصوصاً فرعونية جميعها تتحدث عن التوحيد وكأنما التوحيد نزل فقط على الفراعنة وكذلك ما ذكر في كتاب (أنبياء مصريين) لكن الجديد بما طرحه د. صائب هو النصوص الإسلامية ومقارنتها بالنصوص السومرية والفكر الغربي واعدّه بطلا وشجاعاً وجريئاً أيضاً خصوصاً في العراق وفي مثل هذا الوقت وسؤالي هنا هل ترجمت هذه النصوص بهذا الشكل النصي كما وردت في السومرية؟ أم هناك ترجمات أخرى قد تكون مغايرة وعلى غير شاكلة؟

د. صائب عبد الحميد: هذه الملاحظة مهمة في قضية الترجمة خاصة النص الحر في فهي ترجمة عن ترجمة بمعنى أن الذين ترجموا الكتابة السومرية في الحقيقة هم مستشرقون أجنب و قاموا بكتابتها باللغة الفرنسية والألمانية وبالإنجليزية ثم ترجمت بعد ذلك إلى العربية فهي ترجمة عن ترجمة لكن هذا النص الموجود أعتقد قدر الإمكان أنا أجريت عليه مقارنة بين أكثر من مصدر لكل نص واخترت هذه النصوص يعني لم يحدث تلاعب أدبي عربي على النص المترجم من مصدره

س / حضرتك قد أشرت إلى مفردات تتعلق بأحكام النظام سواء في المدرسة أو في الزواج وما شابه وبينت متفضلاً نقاط مضيئة في تنظيم الحياة في ذاك الزمن ولنكون أكثر صراحة الآن بأن هناك من

النصوص المجحفة في حق الإنسان والقاسية بحق البشرية التي حملتها تلك النصوص التاريخية يفترض بنا من الناحية الموضوعية أن نكون موضوعيين في مرحلة الملوك السومريين وتاريخ الملك فعندنا في العراق بصراحة مشاهد قبيحة جدا مقارنة بألواح الاثني عشر أو تاريخ الماضي الروماني وأنا لا أختلف في قضية التفاوت الزمني بيننا ولكن الموضوعية تقتضي ذلك واليوم عندما يأتي المثقف الغربي وي طرح تاريخ تطور التشريع ليس لديه مشكلة في تشخيص مناطق الإخفاق التاريخي عند الرومان أو عند الإغريق وأيضا يتفاخر بمنجز ميثاق حقوق الطفل أو ميثاق حقوق المرأة وعلى الرغم نحن الآن مازلنا نوقع الكثير من المواثيق الدولية الحديثة وأيضا الشريعة الإسلامية متفوقة كثيرا من الناحية الإنسانية على الموروث البابلي أو السومري وشكرا .

د.صائب عبد الحميد: هذا صحيح بالتأكيد لكن البحث عن نظام متكامل تصور غير موضوعي وفي تلك الأجيال التاريخية ابتكروا مجلس النواب ومجلس الشيوخ ومجلس محلي وقضاة ومحكمة والقضايا تسجل وحتى أنها تسجل بالتفصيل وحتى الطبيب عندما يكتب الوصفة الطبية يكتبها بالتفصيل ويكتب كل مادة من مواد الدواء التي ذكرها من ماذا متكونة وما هي إيجابياته وسلبياته وهذا تقدم كبير فلا يعني أن أنسى هذا التقدم لوجود أحكام جائزة أضافه

إلى وجود أحكام بها نوع من الخرافة.

س / التهمة الموجهة إلى الحضارة العراقية القديمة بأنها حضارة مية لكنني أقول بأنها ليست مية إنما أميتت بسبب اللاتراكمية والقطيعة معا حتى في موضوع الموروث الإسلامي هو الآخر أيضا عانى من القطيعة فكل الشعوب عليها أن تحترم تأريخنا والشعوب التي تحترم تأريخها تستحضر التاريخ لكي تغادره لا لكي تعيش فيه لكن مشكلتنا نحن نعيش في التأريخ ولنغادره وشكرا.

د. صائب عبد الحميد: نعم بالتأكيد هذه إشكالية حقيقية في تعاملنا مع التاريخ فنحن نعيش في التأريخ وهذه خطأ كبير جدا حتى إنتاجنا الإسلامي هو نتاج وقتي متطور ونتجاوزه بعد ذلك ومثال على ذلك (مسكويه) في القرن الخامس الهجري كتب عن تجارب الأمم فأخذ من التاريخ فقط ما يستفاد منه لذلك من السيرة النبوية جميعها أقتبس حدثين فقط في كتاب تاريخ إسلامي وهكذا يجب أن يتم التعامل مع التاريخ وشكرا جزيلا.

أستاذ أحمد الحلو :

باسمكم جميعا وباسم مركز رواق بغداد للسياسات العامة نشكر جناب الدكتور صائب عبد الحميد وكذلك شكرا جزيلا لكرم الحضور وكان وجودكم نير ومثمر.



حفل توقيع كتاب ايفين ... حفر في الذاكرة

أقام مركز رواق بغداد للسياسات العامة حفل توقيع كتاب «ايفين ... حفر في الذاكرة» لمؤلفه الكاتب والإعلامي جورج منصور، وتحدث المؤلف أثناء الحفل إلى الحضور من النخب والأكاديميين عن كتابه الذي يعد سيرة ذاتية يوثق فيها أبرز محطات حياته، وأدناه التفريغ النصي لما دار من حديث في حفل توقيع الكتاب.

عقدت بتاريخ 23 / 11 / 2022

محمد الراشد:

الأستاذ جورج منصور كاتب وإعلامي ومترجم ولد في مدينة كركوك في العام 1952، حاصل على شهادة التعليم من معهد إعداد المعلمين في أربيل عام 1975، ودبلوم عالٍ في الفلسفة من موسكو عام 1980، والماجستير في هندسة تكنولوجيا الطباعة من موسكو عام 1981، ثم أنه حاصل على لقب سفير السلام العالمي من منظمة السلام العالمية في العام 2008، وحاصل على جائزة التميز في الريادة المجتمعية والخدمة العامة المتفانية من البرلمان الكندي. يتحدث اللغة السريانية والعربية والروسية والإنكليزية والتركية والفارسية، وعمل مترجماً في موسكو وطهران ودمشق وتورنتو، وهو عضو في اتحاد الصحفيين العالمي وعضو في نقابة صحفيي كردستان، والمدير العام لقناة العراقية في سنة 2003 ثم أنه يعد من المؤسسين لشبكة الإعلام العراقية، ومستشار أول لدى المنظمة الدولية للهجرة، ووزير منظمات المجتمع المدني في حكومة إقليم كردستان، وعمل في عدة إذاعات أجنبية وعراقية ودور نشر، وكتب في العديد من الصحف والمجلات العراقية والعربية، كما صدر له مؤلف (راية وبنديقية) و(فجر آت) وكتابات أخرى في الديمقراطية والمجتمع المدني.

جورج منصور:

إن الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه اليوم يعد من أدب السيرة أو أدب السجون، وجدير بالذكر أنني في البداية حاولت أن أكتب عن معاناتي في سجن ايفين، وكان من الصعوبة بمكان الكتابة عن ايفين دون الإشارة إلى ما قبل ايفين وما بعد ايفين، فجاءت هذه السيرة التي بين أيديكم.

يرتكز الكتاب على عدة متلازمات ومنعطفات، حيث نجد فيه الخوف واللاعدالة واللااستقرار والألم ومع كل هذا نجد فيه أيضاً بصيص من الأمل، فعندما تقرأون الكتب تجدون السيرة أشبه بدراما لحياة إنسان عاش الكثير من المحن ولكنه اليوم جالس بينكم يتحدث، وهذا شيء مفرح وهو بصيص الأمل الذي كنت أبحث عنه في تلك السنوات. تحدثت في أول موضوع من الكتاب عن والدي، لأنه عاش حياة صعبة وتيتم وهو طفل صغير، ولذلك أراد أن يقترب من الله عن طريق التحاقه بدير مسيحي في القوش وهو (دير الربان هرمزد)، وجدير بالذكر أن التحاقه بالدير كان نتيجة الظروف القاهرة التي مر بها التي دفعته إلى البحث عن الفرج الإلهي عبر التقرب من الله، ولكنه لم يتمكن من الاستمرار في الدير فتركه مع صديقه وعاد. إن هذه الإشارة إلى والدي أشبه بسيناريو أتمنى أن ينال إعجابكم عند قراءته، وبالنسبة لي تمثل رمزية مفادها أن الإنسان في الضائقة أحياناً ينكسر وأحياناً أخرى يتطور ويصبح أقوى مما كان عليه،

وانطلاقاً مما تقدم، كتبت سيرتي مستنداً على تجربة والدي تلك.

أشرت في الكتاب إلى مجازفة خروجي من العراق في العام 1975 بعدما لم أحقق طموحي وهو الدراسة في أكاديمية الفنون الجميلة رغم توفر كل الإمكانيات لدي، مما دفعني إلى السفر إلى موسكو بجواز سفر مزور، وهذا بدوره جعلني أعيش لحظات من الرعب في مطار بغداد كانت واضحة في الكتاب بشكل جلي، ولكن ورغم ذلك سافرت إلى موسكو، فلم يكن لدي في حينها حل غير السفر، إذ إنني وبعد تخرجي من معهد المعلمين في أربيل كان يجب أن التحق بالعسكرية مع أقراني الخريجين، والتحاقي بالعسكرية يعني أنني سأعدم، لأن النظام السابق كان قد صدر قراراً آنذاك مفاده أن كل جندي في صفوف الجيش العراقي ليس من حزب البعث أو منتمي لأحزاب أخرى يحكم عليه بالإعدام، وعليه كان السفر بالنسبة لي الفرصة الأخيرة للنجاة.

أكملت في موسكو الماجستير ودراسة الفلسفة وكنت أستعد لدراسة الدكتوراه، ثم جاءت أوامر الحزب الشيوعي بالذهاب للالتحاق بالجبهة، فكنت ضمن أول الملتحقين، وتركت ورائي في موسكو كل شيء بما في ذلك المرأة التي وعدتها بالزواج. عملت عند عودتي من موسكو في إعلام الحزب الشيوعي في صحيفة طريق الشعب ونهج الأنصار وإذاعة صوت الشعب العراقي، وأصدرت كتاب راية وبنديقية وفجر آتٍ، ومن ثم قمت بتدريس مادة الفلسفة في مدرسة حزبية لكوادر الحزب الشيوعي والأحزاب المعارضة للنظام العراقي السابق،

مما جعلني استقر في كردستان لمدة أربع سنوات، وبعدها كلفت بمهمة حزبية تقتضي الذهاب إلى إيران ومن ثم الذهاب إلى بريطانيا دون منحي أي تسهيلات للسفر، ولذلك تم اعتقالني على الحدود الإيرانية بتهمة التجسس، ثم حكمت بالسجن لمدة سنتين لمحاولتي اجتياز الحدود الإيرانية، قضيت سنة منها ثم خرجت بعفو الإمام الخميني، وعندما خرجت درست اللغة الفارسية لأنه كان مجالاً مطلوباً في سوق العمل، ثم عملت على ترجمة العديد من الكتب خاصة في الفلسفة الإسلامية، ومنها كتب السيد (جعفر سبحاني) الذي طلب خلال دعوته لي في مدينة قم أن أترجم له الكثير من الكتب إلا أنني كنت في حينها أرغب بالخروج من إيران وترك مهنة الترجمة. تزوجت في إيران وحاولت مرات عدة الخروج منها، فحاولت الهروب من إيران عبر الحدود السوفيتية، وتم اعتقالني في سجن على الحدود السوفيتي، وبعد مدة تمكنت من الوصول إلى دمشق فتم اعتقالني أيضاً هناك في سجن المزة.

تمكنت عائلتي من الالتحاق بي في سوريا، ومن ثم قدمنا لجوءاً إلى كندا فسافرت إليها برفقة عائلتي، وهناك واصلت الكتابة ضد النظام العراقي السابق وعملت مع المعارضة العراقية في حينها، كما شاركت في مؤتمرات المعارضة العراقية في لندن ونيويورك وأماكن أخرى، وجدير بالذكر أنني تعرضت لتهديدات كثيرة من قبل السفارة العراقية في كندا.

وبعد ثمانية وعشرين عاماً من الغربة، أتيحت لي الفرصة أخيراً للعودة إلى العراق بعد سنة 2003 لتأسيس شبكة الإعلام العراقي، وبسبب الظروف الأمنية في تلك المدة خاصة بعد محاولة اغتيالي لم أقم بتجديد العقد مع شبكة الإعلام العراقي، فعدت لكي أستقر في كندا.

علي فواز:

الحديث عن السيرة الذاتية لكتاب «ايفين حفر في الذاكرة» يقودنا للحديث عن أهمية كتب السيرة وكتب الرحلات وأدب السجون، لأن الكتاب يمكن أن يجمع هذا الثلاثي أو المركب السردى والسيروى، ففي هذا الكتاب سنجد هناك سردية للسجن وسردية للرحلة وسردية للمنفى وسردية للحلم، إذ نرى الشاب الملتزم سياسياً والذي كان السفر إلى الاتحاد السوفيتي للدراسة يمثل له حلم فيه خلطة أيديولوجية وحزبية وثورية لكون الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان يعد يوتوبيا (مدينة فاضلة) ليس فقط للشيوخيين وإنما لكل الذين يقرأون الفلسفة والرواية.

إن المخيال السردى لدى المؤلف قد كان حاضراً، إذ يمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين: الأول هو المدة ما قبل السفر إلى كندا، أما القسم الثاني فهو المدة ما بعد السفر إلى كندا والتي يمكن تسميتها بالواقعة التسجيلية.

عندما قرأت هذه الرواية، أتحدث أولاً بصفة المنحاز إلى اللغة السردية

التي اعتمدت عين الكامرة وعين السارد وعين الخبير الإعلامي، لأنها رصدت اليوميات بوصفها زمناً كما رصدت الزمن النفسي الذي عندما يشترك مع الزمن الواقعي يصنع لنا إطاراً فيه من التوجز واللذة ما يجعل القارئ يتمتع، فأنا شخصياً عندما قرأت الكتاب لم أشعر بالملل خلال الساعات لكون هناك ترقب وأكشش في الانتقالات والأحداث، وهنا تبرز قدرة الكاتب على نقل القارئ من منطقة مشتتة إلى منطقة مشتتة أخرى، وهذا بتقديري لا يجيده إلا الكاتب المحترف، جدير بالذكر أن الكاتب لم ينقل لنا سيرته فقط وإنما نقل لنا زمن سياسي عراقي مهم.

في الجزء الأول من الكتاب لم يكن المؤلف حيادياً، لأنه كان يكتب بهواجسه ومخاوفه مما أضفى على ذلك الجزء مسحة جمالية يمكن أن تدخل الكتاب في سياقات الأدب التسجيلي أو الروائي أو السيري أو مهما كان المسمى الذي نطلقه عليه، ومن الأمثلة الجميلة، نذكر عندما تحدث عن السجن لم يتحدث بوصفه مكاناً معادياً وإنما تحدث عن التحولات التي مر بها داخل هذا السجن، وقادت المؤلف أو السارد نهاية مدة السجن إلى التحدث وكأن السجن أعطاه حصانة كبيرة بما فيها الحصانة اللغوية حينما تعلم اللغة الفارسية، فتعلم هذه اللغة أشعرته بنوع من الامتلاء وبأنه بدأ يعرف الوسط الذي يعيش فيه، ولكن هاجس الحرية وهاجس الخلاص من أي مهيمن ومن أي كابح أو سقف كان يلزم المؤلف، ومن ثم كان يسعى إلى

الخروج إلى العالم في سجون لا جدران لها، هذه الانتقالات جعلت من الكتاب ينتمي إلى سردية السيرة، جدير بالذكر أن المؤلف لم يكتف بسرد سيرته بنفسه فقط وإنما استعان بزوجته أيضاً عبر سحبها من كونها امرأة خارج المشهد إلى امرأة داخل المشهد السردى بغرض الحديث عن زوجها المؤلف.

وفيما يتعلق بالعنوان الذي يحمله الكتاب، أرى أنه عنوان مخادع لأنه يوحي بأن الكتاب يتحدث عن سجن ايفين المعروف الذي تأسس في زمن الشاه والذي كان مخصصاً لسجن اليساريين والمعارضين لنظام الشاه في حينها، ولكن في الحقيقة عند قراءة الكتاب نكتشف وجود سجون مكانية وسجون لغوية وسجون فكرية ... وغيرها، ولكن اختيار سجن ايفين كان لرمزية معينة أو لأن العنوان هو عتبة تهيأ شيء من الإغواء لكي يذهب القارئ للكشف عنها، ومع ذلك يظل السجن الأكبر في هذه الرواية هو سجن ايفين.

عمر السراي:

يندرج هذا الكتاب تحت تخصص مهم وهو تخصص السيرة، وهذه السيرة لا تتوقف عند سيرة الأدباء والكتاب والنجوم بل تشمل سيرة المثقفين والمناضلين والشخصيات السياسية، لذلك هذا الأدب هو أدب مهم يحقق حضوراً دائماً لدى المتلقي.

الحديث عن تجربة الكتاب والكتابة وتجربة المنشورات، يقودنا إلى

شجون وأحزان وإلى مقولة قديمة كثيراً ما ردها الناس: «القاهرة
تؤلف ويروت تطبع والعراق يقرأ» مع أن هذه المقولة عند إعادة
قراءتها في سياق الدراسات الثقافية أو النقد الثقافي، نجد أنها وضعت
العراقي مستهلكاً فحسب، إلا أن العراق استطاع أن يكسر نمط هذه
المقولة.

إذا أردنا أن نؤمن بالكتاب فأننا نستطيع أن نعدّه مورداً مهماً من
موارد الاقتصاد الوطني، وإذا أردنا أن نطور هذا الأمر علينا أن نطالب
أولاً بأن يكون التعامل مع الكتاب تعامل خاص ليس كالتعامل مع
أي سلعة، إذ علينا أن نصدر أفكارنا وأن نطورها بحيث تكون قابلة
للتنفيذ وقابلة لإيصال شيء مهم، وهو أن العراق ما زال يؤلف وما
زال يصنع كتابه أطراً كثيرة ويجترح أطروحات كبيرة على مستوى
الأكاديميين ورسائل الماجستير وبحوث التخرج ... وغيرها، كل هذه
الأشياء علينا أن نؤمن بها، وأن نطلق مشاريع لدعم الثقافة العراقية.

